الجزء الأول		المجلد الثالث والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرّم من سنة ١٣٩٨ هـ
كانون الثاني « يناير » من سنة ١٩٧٨ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من العام ١٩٧٧ { في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ٦ دولارات }

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

الجزء الأول		المجلد الثالث والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم من سنة ١٣٩٨ هـ

كانون الثاني « يناير » من سنة ١٩٧٨ م

بقايا الفصاح

الأستاذ شفيق جبري

من الألفاظ المستفيضة في لغة العامة مايدل على حالة من حالات العصر الذي استفاضت فيه ، من هذا القبيل : لفظة التشليح ، فقد جاء في معجم الفيروزابادي : التشليح التعرية ، وهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد . وجاء في مقام آخر : يوم غواس كسحاب فيه هزيمة وتشليح . إن هذه اللفظة تدل على حالة من حالات العصر الذي شاعت فيه فكثيراً ما استعملت في بلاد الشام ، فقد يحدث أن تاجراً من التجار كان في طريقه في بادية من بوادي الشام فيخرج عليه جماعة من أهل البدو فيشلحونه أي ينهبون كل مامعه من مال وغيره ، أو أن رجلاً كان يسير في طريق من الطرق الخالية في الحضر فيتعرض له من يشلحه . وليس من الضروري أن يكون المشلحون رجالاً فقد توسعوا في معنى هذه المادة ؛ فإذا استولت امرأة على قلب رجل غني واستصفت كل مايملك فيقولون شلحته ، إلا أن هذه المادة قد قل استعمالها في أيامنا أي قد خف التشليح في البوادي أو في بعض الطرق الخالية ، وإن قام مقامه شيء آخر مثل القتل والإرهاب ونحوهما ، فالمهم من كل هذا أن لفظة التشليح مازالت مستعملة وإن قل استعمالها وهي فصيحة أي جاء ذكرها في بعض المعجمات ، وإن كانت سوادية ، وما أظن أن لفظة ثانية تعدلها في القوة ، وإن كان في اللغة ألفاظ كثيرة تدل على معناها

مثل السلب والنهب وما شابه ذلك ولكن لمادة التشليح قوّة خاصّة لرسوخها في لغة العامّة ولجريانها على الألسن أكثر من غيرها . وقد تستعملها العامّة في معناها الحقيقي فهي تستعملها في معنى التعرية أيضاً ، فأيّ حرج في استعمال المواد التي تستعملها العامّة إن كانت فصيحة أو مدوّنة في معجمات اللغة فإن في مثل هذا الاستعمال مايقرّب بين لغة الخاصّة ولغة العامّة أي مايعين على استعمال اللغة الفصيحة في أحاديث الناس .

ولننتقل الآن إلى لفظة ثانيـــة ، إلى المآكل والموائد والولائم ، فقد يحدث في وليمةٍ من الولائم أو على مائدةٍ من الموائد أن رجلاً أكل كثيراً وأفرط في الأكل حتى تعبت معدته من كثرة الأكل أو مرضت فتقول العامة في مثل هذه الحالة إن فلاناً أكل وتبوّع في الأكل ، وهم يريدون بذلك أنه أكل كثيراً حتى أتخمه الطعام . ماذا نجد في اللغة ، نجد أن التبوْع مدّ البـاع بالشيء كالتبوّع وأن النعجة تسمّى : أبواعَ معروفة لتبوّعها في المشي ، وما يُدرَك تبوّعُه أي شأوه . لانجد توافقاً كثيراً بين لغة العامّة واللغة الفصيحة في هذه المادّة : التبوّع ، ولكن العامّة لهـا مذهبها في المجاز فإذا كان من معاني التبوّع مدّ الباع بالمشي فما الذي يمنع العامّة عن أن تنقل هذه المادّة من الحقيقة إلى المجاز فتعني بالتبوّع مدّ الباع إلى الأكل والإكثار منه ، وكيف كان الأمر فإن مادّة التبوع الدارجة في لغة العامّة إنما هي فصيحة .

وإذا فرغنا من الولائم والموائد فلنستمع إلى مخاطبة الناس ، فكثيراً مايصاب المرء في كلامه بشيء من الحَصَر أو العيّ في الكلام فيقال في مثل هذه الحالة : تعتع في الكلام أي تردّد من حَصَرٍ أو عيّ والتعتع الفأفاء . إن العامة تستعمل هذه المادة الفصيحة في كلامها وتريد بهـا مادلّت عليه

اللغة الفصيحة ، غير أنها تتبسّط في بعض الحالات في معانيها فليس من الضروري أن يتعتع الرجل في كلامه أي أن يتردّد من حَصَر أو عيّ فقد يتعتع الخطيب في خطبته إذا كان لايستوعب موضوعه أو قد يتعتع الرجل في حديثه إذا كان غير ملمّ بجوانبه .

فلنشهد الآن مجالاً من مجالات العامّة يتسع فيه مذهبها في المجاز .. إنّنا نجد في اللغة : أبزَ الظبي وثب أو تطلّق في عدوه ، لاشك في أن العامّة إذا استعملت هذه المادّة في لغتها فقالت : أبز فلان فإنها لاتكتفي بالدلالة على وثبه وتطلّقه في العدو ولكنها تريد بها وضعاً من الأوضاع ، فقد يحدث في مجلس من المجالس أن أحد رجال هذا المجلس يشرح أمراً من الأمور أو يفصّل قضية من القضايا وهو متمكن من موضوعه يتكلم بشيء من الرصانة وفي كلامه مايدلّ على الفهم فيتعرّض له في مثل هذه الحال رجل آخر ليس من وزنه إمّا حبّاً للظهور أو ميلاً إلى التعكير ، فيتكلّم وكلامه بعيد عن الصواب فيخلط في كلامه فيقولون في مثل هذا الوضع : وبينما فلان يتكلّم أبز فلان ، فهم لايريدون مجرّد الوثب وإنما يريدون مع هذا الوثب شيئاً آخر ، إنهم يريدون الدلالة على سخفه ، فكأنه قال مالايجوز أن يقال أو كأنه قال مالا معنى له أو مالا حاجة إليه ، فمادّة : أبز التي تستعملها العامة في هذا الموضع لها دلالة قوية ، إنها تصوّر وضعاً من الأوضاع الغريبة أو السخيفة .

ومن الألفاظ التي مالت العامّة في استعمالها إلى المجاز لفظة : عاطل يقال في اللغة : عطلت المرأة كفرح وتعطّلت إذا لم يكن عليها حَلْي فهي عاطل ، ولا نريد التوسع في معاني هذه المادّة وإنما نكتفي بأن نقول : تعطّل الرجل ، بقي بلا عمل ، ولكن الذي يهمّنا إنما هو المعنى الأول ؛

المرأة الماطل . أظن أن العامة لاتعرف أن المرأة الماطل هي التي ليس عليها حلّي ولكنها استعملت هذه المادة في أقبح المعاني فقد نقلتها إلى المجاز وأعطتها قوّة قبيحة ، فقد نسمعها في أحاديثها تقول : فلان عاطل ، فهي لاتريد بذلك أنه لاعمل له أو أن المرأة لاحلّي عليها ، وإنما تجرّد الرجل بقولها هذا من كل فضيلة وخلق . على أن هذه المادّة قد وردت في شعر الشريف الرضي « أنا عاطل منها وأنت مطوّق » أي عاطل من الخلافة ، ولكن شتّان ماتريده العامّة ومايريده الشريف الرضي باستعمال لفظة : عاطل .

وأخيراً أريد أن أختم هذا المقال الوجيز بتعبير لايزال حياً في أيامنا وله دلالة قوية وقد استعمل في أدبنا القديم فكثيراً مايأتي ذكر رجل عظيم من رجال السياسة أو الشجاعة أو من أصحاب المقامات فيريدون أن يدلّوا على مبلغ قوّة هذا الرجل وعظمته فيقولون : فلان مامعه لعبة، أو ماهو قريب من هذا القول أي لاتجري عليه حيلة أو كذبة أو غش أو ما شابه ذلك فهو سليم من جميع الوجوه لاسبيل لى خداعه أو نحو ذلك وقد ورد مثل هذا التعبير في أدبنا القديم وإن كان التركيب يختلف فقد جاء في موطن من مواطن الأغاني : ليس مع السيف لعب ، أي إذا جاء ذكر السيف أو عمل السيف بطل كل شيء وكذلك إذا جاء ذكر فلان بطل كل خداع وحيلة .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٦ -

الدكتور حسني سبح

وأرجح إرتكاس دهليزي حراري ،علامة باراني ،الرأرأة (١) الحرارية ، الاختبار الحراري .

١١٤٤٣ تنشط مصل — 11443 réactivation d'un serum

وأفضل تنشيط المصل

١١٤٤٦ تنشط — 11446 Réactivité

وأرجح نشاط ، وإستطاعة الارتكاس أو قدرة الارتكاس أو إمكانيته ،كما جاء في الترجمة الانكليزيةمن المعجم الأصلي(٢)

١١٤٤٧ موجبات التفاعل ، متفاعلات — 11447 Réactogénes, réagines

وأرجح مولدات الارتكاس ، راكيسات

١١٤٤٨ مطابقة ، توفق — 11448 Réadaptetion

وأرجح عودة التوافق أو الملائة أو إعادتها . وسبق للجنة أن ترجمت (accomodation) بطابقة (اللفظة ٩٢)

(١) سبق للجنة أن ترجمت (nystagmus) برأرأه (اللفظة ٩٢٧٦).
(٢) (capability of reaction)

11549 Réagir
١١٤٤٩ ناضَلَ ، قاوَمَ ، تفاعَل

11450 Réalisation
١١٤٥٠ إنجاز ، إتمام

(وأفضل تفاعل وقاوم في اللفظة الأولى)

إنجاز ، تحقيق في اللفظة الثانية

11451 Réamputation
١١٤٥١ بَتْر ثانٍ

إعاده البتر

11452 Réanimation , reviviscence , revivication, rappel à la vie
١١٤٥٢ إنْعاش ، إحْياء إعادة الحَياة ، دَعْوة للحياة

وأرجح رَدّ الحَياة في اللفظة الأخيرة

11454 Rebord osseux
١١٤٥٤ حَافَّة عَظْمية

وجدار العَظْم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11456 Recalcification
١١٤٥٦ تَكَلُّس ، تَكَلُّس

وأرجح تكليس خصصاً تَكَلُّس ترجمة لـ (calcification)

شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ١٩٧٥)

11457 Récepteur , trice
١١٤٥٧ قابِل مُتَقَبِّل

11458 récepteur
١١٤٥٨ آخذ

وأرجح مُتَقَبِّل في اللفظة الأولى والمُتَقَبِّل في الثانية ،

وقد ترجمت اللجنة (receveur) بآخذ أيضاً (اللفظة ١١٤٦٥)

11459 Récepteurs sensibles (organes des sens)
١١٤٥٩ مُتَقَبِّلات حَسَّاسَة (أعضاء الحس)

وأرجح مُتَقَبِّلات الحَوَاس (أعضاء الحس)

11460 récepteurs téléceptifs ou à distance
١١٤٦٠ مُتَقَبِّلات سِلْكِيَّة أو عن بُعْد

---

(١) (bony wall , osseous wall)

وأرجح المُتَقَبِّلات عن بُعْد

11461 Réceptif , ive , susceptible ١١٤٦١ آخذ ، قابِل

11462 réceptivité , susceptibilité ١١٤٦٢ قابِلِيّة الأخذ

1146٤ réceptivité tissulaire ١١٤٦٣ قابلِيّة الأخذ النسيجية

وأفضل قابل الأخذ أو قَبول للأخذ وقابل التأثر في اللفظة الأولى ، وقَبول الأخذ وقابليّة الأخذ وقبول التأثر وقابلية التأثر أو المتأثرية في اللفظة الثانية ، وقابلية الأخذ أو التأثر النسيجية في اللفظة الثالثة .

11464 Récessif ,ive ١١٤٦٤ مُخْتَفٍ

ودرجت على ترجمته اللفظة بالمُتَقَهْقِرة (الصفة المتقهقرة في علم الوراثة) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : المُتَنَحِّية ، وجاء في الشرح : عكس السائدة(dominant)

11465 Receveur (Chim.) ١١٤٦٥ آخذ (كيمياء)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُسْتَقْبِلة ـ مُتَقَبِّلة ، وجاء في الشرح : وِعاء يُجْمَعُ فيه السائل المُقَطَّر

11466 receveur du sang ١١٤٦٦ آخذ الدَّم

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُتَلَقِّي الدَّم

٤٦٧ ١ آخِذٌ عامٌ (من الدم)

وأرجح مُتَلَقٍ عام أو شامِل

11468 Réchaud à fumigation

١١٤٦٨ مِبْدَأ أو مَوْقِدٌ للتَبْخير ، مَبْخَرَة

وأفضل مُدَخِّنة ،وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

(١) (fumigator)

١١٤٧١ تَمْليح (زيادة المِلْح) — 11471 Rechloruration

وأفضل إضافة المِلْح

١١٤٧٥ مَآخِذُ مُعْوجَّة — 11475 récipient d ' une cornue

وأرجح وعاء أو إناء مُسْتَقْبِل لِلْمُقَطِّرة (آلة التقطير)

١١٤٧٦ تَصْنيفٌ ثانٍ ، لَمٌّ ثانٍ — 11476 Reclassement , regroupement

وأرجح إعادة التَصْنيف ، إعادة التجْميع

١١٤٧٩ مُشَدِّد ، مُقَوٍّ — I1479 Reconstituant, ante

١١٠٤٧ مُقَوِّيات ، مُرَمِّمات — 11480 Reconstituants

١١٤٨١ مُقَوّى — 11481 Reconstituè , ée

وأفضل مُنَشِّط ومُنْعِش ومُرمِّم في اللفظة الأولى، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [1] والمُرَمِّمات في الثانية ، ومُرَمَّم في الثالثة ، ومعاد تكوينه ، مُقَوٍ ترجمة لـ tonique (اللفظة ١٣٤٧٣)

١١٤٨٥ يَتَبَلْوَرُ ثانيةً ، أعادَ التبَلْوُر — 11485 Recristalliser

وأرجح اسْتَعادَ التبَلْوُر أو أعاده

١١٤٨٩ تَقْويم ، إصلاح ، تَخْليص و (كيمياء) — 11489 rectification

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تَكْرير ـ تَصفية ،

وجاء في الشرح : إعادة تَقْطير سائل بقصد التنقية

وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢)

(١) (refreshing , strengthening , fortifying)

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

11490 Rectifier , raffiner , purifier

١١٤٩٠ قَوَّمَ ، رَفَّنَ ، خَلَّصَ ، نَقَّى

وأرجح كرَّر ، صَفَّى ؛ نَقَّى وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً (١)

11492 Rectite , proctite

١١٤٩٢ الْتِهابُ المُسْتَقيم ، إلتِهابُ الدُبُر

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، إلْتِهاب المُسْتَقيم فقط

11497 Rectosigmoïdite ١١٤٩٧ إلْتِهابُ المَسْتَقيم والسِّين

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إلْتِهابُ المُسْتَقيم والسجمي مُعرّباً لفظة (sigmoid) ، وأرجح لَفْظَة السِّين

11502 Redistribution ١١٥٠٢ تَوْزيعٌ ثانٍ

وأرجح إعادة التَوْزيع

11505 Redressement , relévement ١١٥٠٣ تَقْويم ، إنهاض

وأرجح تَقْويم أو إقامة ، تَعْديل وإنهاضٌ

11506 Réductible ١١٥٠٦ رَجُوع

رَجُوع ورَدُود (قابل للرد)

11508 Réduction , déoxigénation (chim.)

١١٥٠٨ إرجاع ، حُسْقَدَة (كيمياء)

وأرجح إرجاع ، طَرْحُ الأكسيجين

11512 réduction sanglante d' une hernie, kélotomie , herniotomie

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١١٥١٢ رَدُّ فَتْقٍ جيراحي ، رَتْقُ فَتْقٍ
وأرجح الرَدُّ الجيراحي للفَتْق أو رَدُّ الفَتْق جيراحياً ،
رَتْقُ فَتْقٍ

11513 Réduit , uite (chim.) ١١٥١٣ مُرْجَع (كيمياء)
ومُنْتَقَص

11514 Réduplication ١١٥١٤ تَضاعُف
وأفضل إعادة التَضْعيف أو التَّضاعف

11515 Réduves ١١٥١٥ فَسافِس (نَوْعٌ من الحشرات كالبق)
والصحيح ضَمْج واحدتها ضَمْجَة (١)

11517 Rééducation motrice des tabétiques
١١٥١٧ تَدْريبُ السُّهاميين الحَرَكي
وأرجح التدريب الحركي للتابسين أو المصابين بالتابس(٢)
أو تأهيلهم الحركي وتمارين فرنكل في معالجة التابس ،

(١) وردت ترجمتها في الانكليزية في المعجم الأصلي (assasin bugs) ،
وجاء في معجم ستدمان الطبي في شرح اللفظة المذكورة : إنها حشرة من صنف نصفية الجناح تكثر في البلاد الحارة يحدث لسعها تخريشاً مؤلماً في الإنسان والحيوان . وجاء في شرح (réduve) في معجم لاروس الموسوعي : إن هذه الحشرة تطير ليلاً ، تسطو على الحشرات الأخرى لتمتص دمها ، ولسعها مؤلم وسام .
وفي تاج العروس الضَمْجَة دويبة منتنة الرائحة تلسع والجمع ضَمْج
ووردت هذه اللفظة في معجم المنار الانكليزي العربي في لفظة (bug) .

(٢) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

كما جاء في الترجمة الانكليزية على المعجم الأصلي (١)

11518 rééducation professionelle — ١١٥١٨ تدريب مِهْني

وأفضل التأهيل المِهْني

11519 Réel , réelle — ١١٥١٩ حقيقي ، حقيقة

وواقعي وواقعية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11520 Réfléchi , ie — ١١٥٢٠ مُنْعَكِس

ومُفَكِّر وحذِر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11523 Réflectivité — ١١٥٢٣ إنْعِكاسِيَّة

وأرجح إمكانيَّة الإثارة الإنعكاسيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

11524 Réflectogène — ١١٥٢٤ مُوَلِّد الإنعكاس

وأرجح مُوَلِّد المُنْعَكِس ومُوجِب المُنْعَكِس ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٥)

11528 réglexe achiléen — ١١٥٢٨ مُنْعَكِس دابري

وأرجح المُنْعَكِس العُرْقُوبي

---

(١) (Frenkel 's exercise in the treatment of tabes)

(٢) (actual, real)

(٣) (thoughtful, considerete)

(٤) (reflex excitability)

(٥) (reflex producing, involving

11529 réflexe d' automatisme médullaire

١١٥٢٩ مُنْعَكَس النامية النُّخاعية مُنْعَكَس الدِّفاع

وأرجح مُنْعَكَس الحَرَكة الذاتية النُّخاعية ، مُنْعَكَس الدِّفاع

11536 réflexe crémastérien ١١٥٣٦ مُنْعَكَس مُعَلِّق الخِصْية

والصحيح مُنْعَكَس مُعَلِّقة الخِصية ، لأن المقصود العضلة المعلقة الملساء

11539 réflexe cutané plantaire ١١٥٣٩ مُنْعَكَس جِلْدي أَخمَصي

والمُنْعَكَس الأخمصي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11540 réflexe d' embrassement, d' étreinte

١١٥٤٠ مُنْعَكَس العِناق أو الضَّم

مُنْعَكَس ارتباطي

وأرجح مُنْعَكَس العِناق أو الضَّم ، ومُنْعَكَس مورو (Moro) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11451 réflexe oculo - palpébral ou conjonctivo - palpébral

١١٥٥١ مُنْعَكَس عَيْني جَفْني أو مُلْتَحِمي جفني

والمُنْعَكَس البَصَري الوَجْهي ، ومُنْعَكَس رف العَيْن ، والمُنْعَكَس الجَفْني ، ومنعكس إنغلاق جَفْن

---

(١) (plantar, sole reflex)

(٢) (embracer . Moro's reflex)

العَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11558 réflexe de posture, d' attitude

١١٥٥٨ مَنْعَكَس الاتزان أو الوَضْع

وأفضل مَنْعَكَس الوَضْعة والوَقْفة ، ثم مَنْعَكَس

التَّوتّر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11562 réflexe psychomoteur, idéomoteur

١١٥٦٢ مَنعَكَس رُوحي أو نَفْسي ، حَرَكي فِكْري فِكري

حَرَكي وأفضل مُنعَكَس نَفْسي حَرَكي ، تَفكّري حَرَكي

11568 réflexe solaire

١١٥٦٨ مَنْعَكَس شَمْسي (متعلق بالضفيرة الشمسية)

وأفضل مَنْعَكَس الضُّفيرة الشَّمْسية ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11569 réflexe tasso - phalangien de Bechterew - Mendel

١١٥٦٩ مَنعَكَس بِختَرو - مَنْدَل الرُسْغي السُّلامي

المَشْهور لَفْظة بِكْتَرِف في الفرنسية وبِختريف في

الروسية لأنه عالم روسي ومَنْدِل لا مَنْدَل

11571 réflce total ١١٥٧١ مُنعَكَس عامّ ، شامِل

ومَنْعَكَس كُلّي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

---

(١) (opticofacial, winkling reflex, lid reflex, eyelid closure reflex)

(٢) (postural, attitudinal, tonic reflex)

(٣) (solar plexus reflex)

المعجم الأصلي (١)

11573 réflex vélopalatin ١١٥٧٣ منعكس حفافي

وأفضل مُنْعَكَس شِراع الحَنَك

11576 Reflux ١١٥٧٦ جَزْرٌ (الدَّم) رُجُوع، إرْتِداد

وأرجح جَزْر، تراجُع، قَلَس، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11580 Réfractaire, résistant, ante

١١٥٨٠ مُقاوِم، مَتِين، صامِد

وأرجح عاصٍ، غير مُتأثِّر، مُقاوِم

11582 Réfracter ١١٥٨٢ كَسَرَ، غَيَّر الاتجاه

إنكسار، إنعطاف، إنحراف

11584 réfraction double, biréfringeance

١١٥٨٤ إنْكِسارٌ مُضاعَف، إنْكِسار مُزْدَوِج

11585 réfraction simple ١١٥٨٥ إنْكِسار بَسِيط

11586 Réfrangibilité ١١٥٨٦ كَسُوريَّة (قابلية الإنْكِسار)

11587 Réfrangible ١١٥٨٧ كَسُور (قابل الإنْكِسار)

وأرى أن يضاف إلى كل لفظ يتعلق بالكَسْر والانكِسار (في الشعاع) لأنه سبق للجنة أن ترجمت (fracture) بكَسْر وهو مايعرض للعظم (اللفظة ٥٩٩٣) وما يليها

(١) (mass reflex)

(٢) (reflux, backward flow, regurgitation)

فيقال في اللفظة الأولى كَسْر (الشعاع أو الأشعة)

11600 régime acidifiant (des urines)

١١٦٠٠ حِمْيَة مُحَمِّضَة (البول)

11601 régime alcalinisant des urines)

١١٦٠١ حِمْيَة مُقَلْوِنَة (البول)

وأرجح تَدْبِير الغِذاء المُحَمِّض (البول) في اللفظة الأولى والمُقَلْوِن في اللفظة الثانية (١)

11603 régime carné, alimentation carnée

١١٦٠٣ حِمْيَة تَحْمِيَّة ، تَغْذِية تحْمِية .وأفضل التَغْذِية بالتَّحم(٢)

11604 régime cétogène

١١٦٠٤ حِمْيَة مُخَلْوِنة (مُورِثَة الخَلُّون)

وأفضل تَغْذِية مُخَلْوِنَة أو مُكَوِّنة الكيتون

11604 régime de crudité, cure de crudités ,fruitarisme

١١٦٠٤ حِمْيَة بالأغذية الغَضَّة ، معالجة بالأحرار ، تفَكُّه

وأرجح تَغْذِية (٣) بالنيئات ، معالجة بالنيئات تَغْذِية باحرار البقول ، تغذية بالفَواكِه (٤)

11513 régime léger ١١٦١٣ حِمْيَة خَفِيفَة

---

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي : احرار البقول ، البقول التي تؤكل ورقها كالخس والهندباء والاسفاناخ .

وأرجح تَدْبير بالأغذية الخَفيفة والليّنة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11615 régime (de ménagement) spécial pour malades

١١٦١٥ حِمْيَة (رِعايَة أو إدارة) خاصَّة بالمَرضى

وأرجح تَدْبير الغذاء الإحتِرازي ، الخاص بالمرضى أو التدبير القصدي أو القاصد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11618 régime de protection ١١٦١٨ حِمْيَة صِيانَة أو حِمايَة

وأرجح تَدْبير الغِذاء الصائِن أو الواقي

11636 registre de la voix ١١٦٣٦ سِجِلُّ الصَوْت

وسِجِلُ طَبقات الصَوْت ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11637 Régalge, mise au point ,ajustage

١١٦٣٧ تَنْظيم إستِهْداف ، إحْكام ، وأفضل تَنْظيم ، ضَبْط ، إحكام

11639 Réglementation ١١٦٣٩ تَنْظِيم ، إحْكام

وأفضل تَنْظيم ، تَقْييد (وضَعْ قواعِد)

11640 règles diététiques, prescriptions diététiques

١١٦٤٠ مَناهِجْ الحِمْيَة ، نُظُمُ الحِمْيات .

---

(١) (light, soft diet)

(٢) (spare diet, regime of management, bland, sparing diet)

(٣) (register of the voice, pitch of voice register)

وأفضل قَواعِدُ التَغْذِيَة ، الوَصْفاتُ الغِذائيَّة أو قَوائِم الغِذاء أو الطعام .

11641 règles à suivre, directives ١١٦٤١ نُظُمُ تَتَبُّع ، مَناهِج

وأفضل تعليمات ، تَوْصِيات ، أو تواصي

11643 Regorgement ١١٦٤٣ إمْتِلاء ، فَيْض

وأفضل زُخُور (١) فَيْض ، وسبق للجنة أن استعملت إمْتِلاء ترجمة لـ (pléthore)(٢)

11644 Régressif, ive, rétrograde ١١٦٤٤ مُتَدَنٍّ ، مُتَقَهْقِر

وأفضل مُتَقَهْقِر ، مُتَراجِع

11645 régulateur à air (rad.)

١١٦٤٥ نَاظِمُ ذو هَواء (أشعة)

11646 régulateur à étincelle (rad.)

١١٦٤٦ ناظِمُ ذو شَرارَة (أشعة)

وأفضل مُنْتَظِمُ بالهواء في اللفظة الأولى ومُنْتَظِم بالشرارة الكهربائية في الثانية .

11648 régulateur de pression (d' une ampoule à gas)

١١٦٤٨ نَاظِمُ الضَغْطِ (في حُبابَة غاز)

وأرجح مُنْتَظِم الضَغْط (في أمبولة الغاز) (٣) أو أنْبوبِ

---

(١) في لسان العرب : زَخَرَ البَحْرُ يَزْخَرُ زَخْراً وزُخُوراً وتَزَخَّر طَمَا وتَمَلأ ، وزَخَر الوادي مدَّ جداً وارتفع فهو زاخِر .

(٢) الصفحة ٢٢٣ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

الفتاز .وهو الجهاز المستعمل من أجل تجديد الفراغ في أنبوب الأشعّة السينية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11650 régulation thermique

١١٦٥٠ تَنْظيم حَراري ، تَظَمٌ حَراري

وأفضل تَنْظيم حَراري أو تَنْظيم الحَرارة فقط ، إذ سبق للجنة أن استعملت نَظْم ترجمة لـ (rythme) في اللفظة ١١٩٦٦ وما يليها)

11651 Régulier, ère, v. normal, uniforme

١١٦٥١ مُنتَظِم ، انظُر نِظامي ، وحيدُ الشَكل

وأرجح مُنتَظَم ، انظر سَوِيّ ، مُطَّرِد أو مُنسَّق

11653 Réhabilitasion (améric.) = retour à une efficience fonctionelle eorrecte (rééducation et réadaptation des blessés)

١١٦٥٣ إعادةُ حقُوق = عَوْدة إلى حالَة وظيفيَّة صالحة (تدريب الجرحى وتوفيق حركاتهم) .

والصحيح التأهيل = استعادة العمل الوظيفي الصحيح (تدريب الجرحى على العَمَل المُلائم)

11654 Réimplantation

١١٦٥٤ إعادةُ الغَرْز

وإعادة الغَرْس ، لأن المقصود منها غَرْس الأعضاء

---

(١) apparatus for regeneration of the vacuum of an X - ray tube

11655 substance médullaire — ١١٦٥٥ (١) مادَّة مُخّيّة أو لُبّية

وأرجح مادَّة نُخاعية أو نَقَيية

(6) area cribrosa — (٦) مِنْطَقة مُشَدَّمة أو غِرْبالِيَّة

وأرجح باحة غِرْبالِيَّة

(8) pyramides de Ferrein — (٨) أهرام فَرَّن

أهرام فِرَّاين كما تلفظ في الألمانية

(11) glomèrule — (١١) كُبَيْبة

كُبَيْبَة

11656 rein (avoir mal au) — ١١٦٥٦ إكْتَلى ، أُصيب بِكُلْيَتِه

والصحيح إشتكى من ألم ظَهْره أو صُلْبه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11657 rein amyloïde — ١١٦٥٧ كُلْية نَشَويدِيَّة

وأرجح كُلْية نَشَوانِيَّة (٢) وكُلْوة شَحمِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11659 rein céphalique, rein primitif (embr.)

١١٦٥٩ كُلْية دماغيَّة ، كُلْية إبتِدائِيَّة (مُضْغة)

وأرجح الكُلْية السَّابقة ، أو الكُلْية الأساسيَّة والكُلْية

(١) (to have backache)

(٢) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (lardaceous kidney)

الابتدائية (أجنّة) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11660 rein définitif (embr.)

١١٦٦٠ كُلْيَة دائمة ، مُقرَّرة (مضغة)

كُلْيَة دائمة أو الكُلْيَة الجنينيّة المُستمرة (أجنة)، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11661 rein atteint de dégenérescence graisseuse

١١٦٦١ كُلْيَة مصابة بحُؤول شحْمي .

كلية متشحمة كُلْيَة ، شَحْميَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11663 rein ficelé (syphilis tertiaire)

١١٦٦٣ كُلية مُتَصَلِّبة (أفرنجي ثالثي)

وأرجح كلية متحزومة والكُلية الصَمغيّة في الأفرنجي الثالثي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

11666 rein kystique

١١٦٦٦ كُلية كُيَيْسِيَّة

وأرجح كُلية كِيسِيَّة

11668 rein moyen , corps de Wolff

١١٦٦٨ كُلْيَة مُتَوسِّطة ، جِسْمُ وُلف

وأرجح كلية وسطانية أو كلية ابتدائية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٥)

(للبحث صلة)

---

(١) (fore kidney, head kidney, primordial kidney)

(٢) (permanent embryonic kidney)

(٣) (fatty kidney)

(٤) (sclerogemmatous kidney in tertiary syphilis)

(٥) (prinitive kidny , Woeffian body)

نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر

د . أحمد نصيف الجنابي

المدخل إلى النظرية

عرفت « نظرية النظم النحوي » بعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، وبها اشتهر كتابه « دلائل الإعجاز » الذي بسط فيه هذه النظرية ، ولم تشتهر كتبه الأخرى لاسيما النحوية ، ككتاب « المقتصد في النحو » وكتاب « العوامل المائة » مثلما اشتهر « الدلائل » .

أما النحاة الذين جاؤوا بعده فلم يزيدوا على هذه النظرية شيئاً ذا بال بل إنهم لم يدركوا أبعاد تلك النظرية العملاقة التي تشمل اللغة كلها ولا سيما الجانب الاسلوبي الذي تفتقر إليه المؤلفات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ، إلا في حالات نادرة .

أما في العصر الحديث فقد التفت إليها مجموعة من اللغويين والنقاد ، منهم : الاستاذ أحمد أحمد بدوي في كتابه : « عبد القاهر الجرجاني » وإن كان الرجل ناقلاً وشارحاً أكثر منه باحثاً مكتشفاً . وتناولها الدكتور محمد مندور « في الميزان الجديد » فأبرز الجانب اللغوي في هذه النظرية ، وجعل عبد القاهر في صف أعظم اللغويين المحدثين ، وتحدث عنها الدكتور أحمد مطلوب في كتابه « عبد القاهر الجرجاني » حديثاً مستفيضاً .

ولكن أعمق من تناول نظرية النظم « وكشف عن كثير من جوانبها المتصلة بالنظرية العامة والمصطلحات والأساليب ، هو الاستاذ الدكتور تمام حسان في كتابه القيم « اللغة العربية ، معناها ومبناها » .

وقد تناولها بالدرس والتحليل غير هؤلاء . ولكل جهده المشكور .

وأهم شيء نخلص إليه من هذه الكتب كلها أنها أجمعت على أن صاحب النظرية هو « عبد القاهر » وأنه غير مسبوق بها ولا بجزء منها .

ولي وجهة نظر تخالف هؤلاء جميعاً ، « ولكل وجهة هو موليها » . والناس يختلفون ماداموا يفكرون .

فقد وجدت أن عبد القاهر مسبوق بهذه النظرية في الجانب النحوي المتصل بالأساليب ، الخاص بموضوع « الفصل والوصل » ، أو مايسمى - عند القراء - بالوقف والابتداء (أو القطع والائتناف) . وقد عدل عبد القاهر عن مصطلح البلاغيين - وهو منهم - في أثناء بحثه موضوع « الفصل والوصل » - في الدلائل إلى مصطلح القراء . وهذه القرينة إحدى حججي في إثبات مايدل على أن صاحب « الدلائل » مسبوق بالجزء الذي أوضحته ، من نظرية النظم . (١) فمن هو ذلك السابق ؟ (٢) وماهي حدود التأثير ؟ (٣) وماهي الأدلة عليه ؟

هذا ما سأبينه في أقسام البحث الثلاثة الآتية :

القسم الأول : من هو صاحب نظرية النظم قبيل عبد القاهر ؟

صاحب هذه النظرية هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المعروف بالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) . ولد بمصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري من عائلة كانت تعمل بالنحاس . ولم تحدد مصادر حياته سنة ميلاده ، ويمكن أن نقترب من ذلك التأريخ بالطريقة الآتية :

لقد كان أول أساتذته موتاً هو بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩ هـ) . فإذا كان طلب العلم يبدأ في السادسة عشرة في ذلك العصر فيمكن طرح هذا الرقم الأخير من (٢٨٩) فيكون الباقي (٢٧٣) ، وهو السنة التي ولد فيها النحاس تقريباً لا تحديداً . وبناء على هذه يمكن تقدير سنوات العمر التي عاشها ٣٣٨ - ٢٧٣ = ٦٥ .

ومعنى هذا أنه عاش عمراً وسطاً يشبه أعمار الأنبياء ، ولم يمت شابا ولا هرما بالرغم من أنه ألقى في النيل بمؤامرة دبرها له الحكم الذي كان قائماً وقتئذ . وإني أرفض الرواية المعروفة في مصادر حياته الزاعمة أنه كان يقطّع أبياتاً من الشعر فرماه رجل في النيل لأنه اعتقد أنه يسحر النيل[١] ليقل ماؤه !

ومما يعضد ماذهبت إليه أن الحادثة تكررت مع عالم آخر رمي في النيل في آخر القرن الرابع الهجري . وهذا يدل على أن هذه الوسيلة كانت متبعة في ذلك العصر لاغتيال العلماء الذين يرفضون الخنوع والاستخذاء

ويمكن تقسيم حياة النحاس إلى المراحل الآتية :

المرحلة الأولى وتمتد من سنة ٢٧٣-٢٨٧ هـ وهي مرحلة الطفولة والصبوة.

المرحلة الثانية : وتمتد من سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ هـ وتمثل مرحلة طلب العلم في مصر وفلسطين والعراق . وهي مرحلة الشباب في الحياة والفكر .

وفي مصر كانت بداية رحلته العلمية . وأول أساتذته فيها : « بكر بن سهل الدمياطي » ، وقد نقل عنه النحاس في كتابه : « الناسخ والمنسوخ في القرآن » ، كثيراً[٢] . وأستاذه هذا محدّث ، ومفسر ، ومقرىء[٣] .

(١) إنباه الرواة ١/١٠٢

(٢) الناسخ والمنسوخ / ٥ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦ الخ

(٣) طبقات القراء ١/١٧٨ وحسن المحاضرة ١/٣٦٧ وطبقات المفسرين ١/١١٧

وفي مصر أخذ قراءة « ورش » (١) ، عن أبي بكر (٢) عبد الله بن مالك التُّجيبي (ت ٣٠٧ هـ) . وأخذ العلوم اللغوية والنحوية عن « محمد بن ولاد » (ت ٢٩٨ هـ) وقد ذكره في « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » (٣) .

والتقى بالأخفش الصغير : علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ) بعدما جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ هـ ، وقد أخذ عنه وذكره في جل كتبه الموجودة . كما أخذ عن غير هؤلاء .

أما في فلسطين فقد التقى في مدينة « الرملة » بالإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر المعروف بالداجوني الكبير (ت ٣٢٤ هـ) ، وهو صاحب كتاب في القراءات ضمنه قراءة أحد عشر مقرئاً (٤) .

وأما في العراق فالتقى بأشهر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في حياته العلمية وفي مناحي تفكيره : أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠ هـ) . وقد روى عنهما في كتبه اللغوية والنحوية ، ومدحهما مدحاً دل على قدرهما الكبير عنده ، فقال : « إنهما أجلّ من رأى من النحويين » (٥) .

وقد أخذ عن غير هؤلاء ولكننا أعرضنا عن ذكرهم اختصاراً واكتفاء بالأهم.

---

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المتوفى ١٩٧ هـ . رأس المدرسة المصرية في القراءات ، وأشهر تلاميذ « نافع » أحد القراء السبعة .

(٢) طبقات القراء ١/٤٤٥

(٣) إعراب القرآن لوحة ٨ / أ وشرح القصائد التسع ٣٠٤

(٤) لطائف الإشارات ١/٨٦

(٥) في رسالته : « إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » (مخطوط) .

المرحلة الثالثة : وتمتد من سنة ٣٠١ ـ ٣٣٨ هـ وهي مرحلة العطاء . وقد قضاها في التدريس والتأليف ، إذ صنف مايزيد على عشرين كتاباً في اللغة والنحو والتفسير والفقه والحديث .

وأهم مؤلفاته وأشهرها وأكثرها تأثيراً في الدراسات اللغوية والنحوية :

(١) إعراب القرآن (مخطوط) .

(٢) شرح القصائد التسع المشهورات . طبع ببغداد سنة ١٩٧٣ بتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر .

(٣) القطع والائتناف (مخطوط) . (٤) معاني القرآن (مخطوط) .

(٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن . طبع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

أما أهم تلامذته فهم :

(١) فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن قاسم المعروف بالكزني (ت ٣٣٥ هـ) من أهل الأندلس ، رحل إلى المشرق فسمع النحاس (١) .

(٢) ومن أظهرهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) ، وقد سمع منه وله معه حادثة مشهورة (٢) .

(٣) محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباحي (ت ٣٥٨ هـ) من أهل الأندلس رحل إلى مصر فلقي النحاس ، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وحدث بكتبه : « الكافي في النحو » و « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » ، و « صناعة الكتاب » ، و « الاشتقاق » (٣) .

---

(١) بغية الملتمس : ٤٢٩

(٢) بغية الملتمس : ٤٥٠ وتاريخ علماء الأندلس ٢/١٤٢

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢/٦٩ وفهرسة ابن خير : ٣٨٦

(٤) محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي (ت ٣٧١ هـ) لقي أبا جعفر النحاس فروى عنه كتبه : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس (١) .

ويبدو أن جلّ تلامذة النحاس من أهل الأندلس .

(٥) وأشهر تلامذته المصريين أبو بكر محمد بن علي بن محمد الأدفوي الذي لازم النحاس وروى عنه كتبه . وعن الأدفوي نقل بعضها إلى الأندلس . وكان الأدفوي نحوياً ومقرئاً (٢) ، توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ .

القسم الثاني : نظرية النظم عند النحاس

وقد بسط النحاس نظريته في كتاب « القطع والائتناف في القرآن » أي : الوقت والابتداء .

وقسمه أربعة أقسام :

(١) وقف التمام . (٢) الوقف الكافي . (٣) الوقف الصالح . ويسمى « الوقف الحسن » أيضاً . (٤) الوقف الممتنع . ويسميه بعض العلماء : « الوقف القبيح (٣) » .

فالوقف التام :

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لايتعلق بشيء مما بعده به ، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ، وأكثر مايكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي ، كقوله تعالى : « واولئك هم المفلحون » (البقرة :٥)

(١) تاريخ علماء الأندلس ٨١/٢

(٢) انباه الرواة ١٨٦/٣ والبغية ١٨٩/١ وطبقات القراء

(٣) الداني : المكتفى في الوقف والابتدا ، ورقة ٩ : ب

والابتداء بقوله : « إن الذين كفرو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (البقرة : ٦) وكذلك : « ولو ألقى معاذيره » (القيامة : ١٥) ، والابتداء بقوله : « لاتحرك به لسانك » (القيامة : ١٦) . وكذلك : « وجعلوا أعزة أهلها أذلة » هذا هو التام ، لأنه انقضاء كلام « بلقيس » ثم قال عز وجل : « وكذلك يفعلون » (النمل : ٣٤) .

أما الوقف الكافي :

فهو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ . وذلك نحو الوقف على قوله : « حُرِّمت عليكم أمهاتكم » (النساء : ٢٣) ، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها . وكذلك الوقف على قوله : « اليوم أُحِلّ لكم الطيبات » (المائدة : ٥) ، والابتداء بما بعد ذلك لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض وكذلك الوقف على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق .

أما الوقف الحسن :

فهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً . وذلك نحو قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » (الفاتحة : ١ ـ ٢) ، الوقف على ذلك كله وشبهه حسن ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله « رب العالمين » ، و « الرحمن الرحيم » ، و « مالك يوم الدين » لايحسن ، لأن ذلك مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله ، ويسمى هذا الضرب صالحاً إذ لايلزم القارىء أن يقف في كل موضع على تام ولا كافٍ لأن نفسه ينقطع دون ذلك .

أما الوقف القبيح :

فهو الذي لايعرف المراد منه ، وذلك نحو الوقف على « بسم » و

« مالك » والابتداء بقوله . « الله » و « يوم الدين » ، من سورة الفاتحة ، لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أضيف .

وأقبح من هذا النوع الوقف على قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا » (آل عمران : ١٨١) ، والابتداء بما بعد ذلك من قوله : « إن الله فقير ونحن أغنياء » .

ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ماقبله ويصل الكلام بعضه ببعض فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم [١] .

والذي لفت نظري أن منهج النحاس في كتاب « القطع والائتناف » ، وموقفه من المسائل النحوية والوجوه الاعرابية وطريقة تعامله معها كلها تختلف عما في كتبه الأخرى الباقية ، لأنه أعطى السياق القرآني ومعانيه صورة واحدة هي أفضل من سواها ، وهذا السياق هو العلاقة النحوية والرابطة اللغوية بين أجزاء الجملة القرآنية مرتبطة بالمعنى العام ارتباطاً وثيقاً حيث يلتزم القارىء بهذه العلاقة فيقف وقفاً تاماً في حالة واحدة ، في الموضع الذي يتم فيه المعنى وتتصل أجزاء الجملة ، فإذا تعدى القارىء هذا الموضع دون أن يقف أو وقف على ماقبله ، فقد ارتكب الخطأ وجاوز منطق الصواب .

لكنه لهج في كتابيه : « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » بالاحتمالات النحوية والوجوه الإعرابية وجعل لكل وجه علة في الصواب .

فكلمة « هدى » في قوله تعالى : « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » (البقرة : ٢) ، فيها ثمانية أوجه من الإعراب : (تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك ، وعلى إضمار مبتدأ ، وعلى أن تكون خبراً بعد خبر ، وعلى أن

---

(١) ملخص من كتاب « المكتفي في الوقف والابتدا » لأبي عمرو الداني ورقة ٧ : ب - ٩ : ب .

تكون رفعاً بالابتداء .. فهذه أربعة أوجه في الرفع .. وتكون على وجه خامس هو أن تكون رداً على موضع « لاريب فيه » أي : حق هدى . وتكون نصباً على الحال من ذلك . وتكون حالاً من الكتاب ، وتكون حالاً من الهاء) [١] .

أما الآراء والوجوه الإعرابية في كتاب « القطع والائتناف » فهي تخضع للمفاضلة وليست موضع احتمالات تتساوى فيها الوجوه الإعرابية بالصحة بل هناك حالة واحدة يصح معها المعنى التام ويقف عندها القارىء أو المتكلم وقفاً تاماً ، وهي الحالة التي تتصل فيها أجزاء الجملة اتصالاً كلياً بالمعنى وتنقطع عما بعدها انقطاعاً كلياً . أما الجواز فلا يكون في حالة تتساوى مع حالة الوقف التام بل تأتي بعدها وهي حالة الوقف الكافي أو الصالح ، وقد لاتكون هذه ولا تلك بل حالة أخرى يمتنع معها الوقف امتناعاً كلياً .

الغاية من النظرية

وإذا كان لكل نظرية أو قضية غاية يتوخاها العالم فإن غاية هذا الفن وهذا العلم : « علم الوقف والابتداء » هي « التفريق بين المعاني » والعصمة من الخطأ ، والبعد عن الخلط بين المعاني المختلفة . فالقارىء إذا وقف على الآية : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض [٢] » ، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة . وإذا وقف على « فإنها محرمة عليهم » كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً ، وأنهم يتيهون أربعين سنة) [٣] . وعند نهاية الآية الكريمة : « وإن من

(١) إعراب القرآن لوحة ٣ : ب وينظر المرجع نفسه ، لوحة ٢ : ب ، ومواضع أخرى من الكتاب .

(٢) سورة المائدة آية ٢٦

(٣) القطع والائتناف لوحة ٨ : أ

شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » (سورة الحجر آية ٢١) ، وكذا الآيات التي بعدها إلى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » . ويروى عن « نافع » [١] أن الوقف التام عند الآية ٤٧ من السورة نفسها : « ونزعنا مافي صدورهم من غل » ووافقه على ذلك العباس بن الفضل [٢] (وخولفا في ذلك لأن" إخواناً منصوب على الحال مما قبله) ، أي : « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين » والتام« وماهم بمخرجين »:أما قوله تعالى : « الغفور الرحيم » فليس بتام لأن بعده « وأن » معطوفة على ماقبلها [٣] .

ولذلك يصح في أول كتابه « القطع والائتناف » بعد بسط مجموعة من المقدمات — قوله : « فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني».

الوسائل

ولكن ماهي الوسائل التي تجعل القارىء أو المتكلم يصل إلى التفريق بين المعاني ليعصم نفسه من الوقوع في الخطأ ، أولاً ، وليصل إلى المفاضلة بين تلك المعاني ، ثانياً ؟ من أجل هذا كله حدد النحاس الوسائل التي يستعين بها قارىء القرآن أو المتكلم بغير القرآن حتى يحققا الغايتين معاً ويصلا إلى ذينك الهدفين .

فعند حديثه عن الأدوات التي يتسلح بها من يتصدى لموضوع « وقف التام » يؤكد أن مايجب أن يراعيه طالب هذا الفن هو أن يعرف قوانين النحو لأنه إذا لم يعرف ذلك وقع في الخطأ والوهم ولم يستطع أن يفرق بين المعاني

(١) هو نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ هـ (طبقات القراء ٢/ ٣٣٠)

(٢) مقرىء معروف توفي سنة ١٩٥ هـ وروى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء (طبقات القراء ١/ ٣٥٣) .

(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٤ ; ا

وخلط بين العذاب والرحمة . فقارىء الآية الكريمة : « يُدخِل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً »(١) ، لا ينبغي أن يصل « والظالمين » بما قبله ، بل يقف على « في رحمته » لأن الظالمين منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل أي : ويعذب الظالمين أو وأوعد الظالمين عذاباً أليماً (٢) .

فمعرفة النحو حاجة ملحة لمن أراد معرفة القطع والائتناف (٣) « ليصل طالب هذا الفن إلى مجانبة الخطأ ويفرق بين المعاني فلا يخلط بينها ».

ومن أدوات طالب هذا الفن معرفة القراءات وتوجيهها وتعليلها .

غير أنه لا يورد القراءات إلا إذا أوضحت « القطع والائتناف » فإذا لم تكن حاجة إلى ذلك فإنه لا يوردها . وهذا واضح من تصريح النحاس حين بين سبب إيراد القراءات في سورة الجن فقال : (وإنما ذكرنا كل مابلغنا من القراءات في هذه السورة لأن من أراد أن يعرف القطع والائتناف فيها احتاج إلى معرفة القراءات)(٤) .

ومن هذه الأدوات « اللغة » ومادام القرآن نزل بلغة العرب ، فلا بد لمن أراد أن يفهمه مجرد فهم أن يعرف هذه اللغة معرفة جيدة ويعرف أساليبها فكيف بمن أراد أن يعرف أسرار هذه المعاني ومراميها البعيدة والمفاضلة بينها ؟

ولهذا فإن النحاس أكد هذه الناحية في أول كتابه (٥) ، فقال — وهو يتحدث عن « القطع والائتناف » — : (وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنهم لابد لهم من قراءة القرآن ليقرأوه على اللغة التي أنزله الله جل وعز بها

(١) سورة الإنسان آية : ٣١ (٢) القطع والائتناف لوحة ٨ : ب
(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٣ : ب (٤) القطع والائتناف لوحة ٢٤٣ : ب
(٥) القطع والائتناف لوحة ٢ : ب

وفضلها ومدحها فقال جل ثناؤه : « بلسان عربي مبين » (١) .

ولكن مامفهوم البيان عند النحاس ؟

مفهوم البيان – عنده – « تفصيل الحروف (٢) والوقف على ماقد تم والابتداء بما يحسن الابتداء به ، وتبيين مايتجنب من ذلك » .

وما هي الوسيلة التي نبين بها وقف التام ، ومالم يتم ؟ وماهو المعيار الذي نرجع إليه في مثل هذه الحالات ؟

أما الوسيلة التي نبين بها ماتم ولم يتم فهي اللغة وقوانين النحو بمعناها الواسع الشامل الذي يقصد به معرفة الأساليب الصحيحة والمناهج القوية التي يجب أن يراعيها قارىء القرآن والناطق بلغته ، وقد بينها في أول كتابه « القطع والائتناف » وضرب لها الأمثلة . وأورد ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه جاءه رجلان فتشهد أحدهما فقال : « من يطع الله جل وعز ورسوله فقد رشد ومن يعصهما » . فقال رسول الله ﷺ : « بئس الخطيب أنت . كان ينبغي أن تصل كلامك : « ومن يعصها فقد غوى » أو تقف على « رسوله فقد رشد » (٣).

ثم عقب النحاس على ذلك بقوله : (فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب وفي كلام الناس الذي يكلم به بعض الناس بعضاً ، كان في كتاب الله جل وعز أشد كراهة) .

وذكر عن رسول الله الحديث المعروف : « أنزل القرآن على سبعة أحرف . اقرؤوا ولا حرج ولكن لاتختموا ذكر رحمة بذكر عذاب ولا تختموا عذاباً برحمة » .

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٥

(٢) الحرف في مفهوم القراء : ماوقع فيه الاختلاف من كلم القرآن سواء كان حرفا في اصطلاح النحويين أم أسما أم فعلا . (ابن الفاصح : سراج القاريء المبتدي : ١٤) .

(٣) القطع والائتناف لوحة ٦ : ١

واستنتج منه قوله : (إنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب)[1] .

هذا إذا كانت الآية تتعلق بذكر الجنةوالنار أو بذكر الثواب والعقاب .

ولكن الآيات ليست كلها على هذه الصورة .. فما هي المعايير والأسس التي نركن إليها ، ويمكن الرجوع إليها والاحتكام عندها دائماً ، أي :

(١) ماهي المعايير التي تضبط مواطن وقف التمام ؟

(٢) وماهي المعايير التي نحكم بها مايمتنع من الوقف ؟

الجواب : إنها قوانين النحو . وهذا مانجده في كتاب « القطع والائتناف » بحيث تكون تلك القوانين المرجع النهائي لبيان تلك الحالات وما يتفرع منها وتصبح هذه القوانين أداة المفاضلة بين المعاني ، وأساس تمييز الخطأ إن كان هناك خطأ في رأي ، وأساس الصواب إن كان الرأي صواباً .

ولكن بأي مفهوم استعمل النحاس النحو في هذا الكتاب ؟

إن المفهوم النحوي الذي ساد في هذا الكتاب هو « قانون السياق الجملي » المرتبط بالمعنى العام حيث يكون « أداة معيارية اللغة » وأساس المفاضلة بين أسلوب يصح الوقف عنده أو يجب وأسلوب لايصح الوقف عنده لأن الوقف عنده يعارض قانوناً من تلك القوانين المتصلة بمعيارية اللغة . وهذه القوانين هي التي استندت إليها « نظرية النظم النحوي عند النحاس » .

المعيارية النحوية :

قدم النحاس المعايير النحوية في أول كتابه « القطع والائتناف » حتى وصل إلى صورة الأنعام . فقال : (قد ذكر ماتقدم من السور على تقصٍّ وشرح

---

(١) القطع والائتناف لوحة ٦ ; أ .

فكان في ذلك دليل على كثير مما يرد من القطع التام والحسن والكافي والصالح ، فقس على ذلك ، فإني لو أتيت بذلك إلى آخر الكتاب ، على تقصٍّ ، طال . فرأيت ألا أذكر الواضح المفهوم المعنى وأذكر المشكل وما لايفهم إلا بفكر ونظر ..) [1] .

وفيما يأتي أمثلة تتضمن المعيارية النحوية :

(ا) قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتُموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » [2] .

وعند هاتين الآيتين الكريمتين أورد النحاس ما يأتي : (قال يعقوب [3] : ومن التمام الكافي : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » . قال ابو جعفر [4] : وهذا غلط بيّن ، ليس بتمام ولا بكاف لأن « تكتموا » لايخلوا من إحدى جهتين ، إما أن يكون معطوفاً ولا يتم الوقف على ماقبله ، وإما أن يكون جواباً فيكون القطع على ماقبله أبعد . والجواب كما قال الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو وقف على « لاتنه عن خلق » لفسد المعنى ، وكذا قول العرب « لاتأكل السمك وتشربَ اللبن » ، لو وقف على « لاتأكل السمك » لفسد المعنى . على أن « يعقوب » لما ذكر ، « لاتلبسوا الحق بالباطل تام كاف ، قال : ثم يجعل الكتمان جواباً ، فجاء بأبعد الوجهين فالوقف الكافي : « وأنتم تعلمون » وليس بتمام ، لأن مابعده معطوف عليه . وكذا « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » والتمام : « واركعوا مع الراكعين ») [5] .

---

(١) القطع والائتناف لوحة ٩٧ : ب (٢) سورة البقرة ، الآيتان : ٤٢، ٤٣

(٣) هو يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥ هـ

(٤) أبو جعفر هو النحاس .

(٥) القطع والائتناف لوحة ٢١ : ب - ٢٢ ا

(ب) قوله تعالى : « قال إنه يقول : إنها بَقَرةٌ لافارضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بين ذلك . فافعلوا ماتؤمرون »[١] .

(قال نافع : لافارض ولا بكر ، تام . وكذا قال الفراء .

قال أبو جعفر: وفي الحديث : أن سعيد بن جبير[٢] كان يقف (عند)[٣] « ولا بكر » وكذا عن مجاهد[٤] وعيسى بن عمر[٥] ويعقوب وخالفهم الأخفش فقال : التمام عوانٌ بين ذلك . قال : أراد لاصغيرة ولا كبيرة ، ولكنها عوان بين ذلك ، وأنشد :

جلوسٌ لدى الأبواب طلاب نائل   عوانٍ من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر : مع مخالفة الأخفش هذه الجماعة ، قد جاء بوجه بعيد ، ومن النحويين من يقول : أخطأ وجاء بما لايجوز ألبتة ، وذلك أنه جعل « عواناً » من نعت « بقرة » وذلك بمنزلة المضمر ، فإذا كان التقدير أنها بقرة عوان بين ذلك ، أي : بين الفارض والبكر فقد قدم المضمر على المظهر)[٦] .

(ج) قوله تعالى : « إن الله لايستحي أن يضرب مثلًا مابعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا

---

(١) سورة البقرة آية ٦٨

(٢) سعيد بن جبير هو الإمام المقرىء المفسر قرأ على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ (طبقات القراء ١/٣٠٦)

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) مجاهد بن جبر : مقرىء ومفسر قرأ على ابن عباس وقرأ عليه عبد الله بن كثير وعبد الرحمن بن محيص وأبو عمرو بن العلاء ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ (طبقات القراء ٢/٤٢)

(٥) عيسى بن عمر الثقفي : النحوي المشهور وهو مقرىء أيضاً قرأ على الحسن البصري ، وتوفي سنة ١٤٩ هـ (طبقات القراء ١/٦١٣ وتراجم النحاة)

(٦) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : ب

فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين » (١) .

(قال أحمد بن موسى : مثلاً : تمام . وقال أحمد بن جعفر (٢) لو وقف واقف على « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » ، جاز وكان حسناً . وقال الأخفش (٣) : إن شئت وقفت على : « مثلاً ما بعوضة » قال أبو حاتم (٤) : والتمام « فما فوقها » . قال أبو جعفر : هذا أصح الأقوال . وأمّا أن تقف على « مثلاً » فخطأ ، لأن « ما » إن كانت زائدة للتوكيد فالابتداء بها ، وإن كانت بمعنى الذي ورفعت « بعوضة » فهي بدل من « مثل » وكذا إن كانت نكرة. ومَثَل ومِثْل واحد . والمعنى ـ والله أعلم ـ إن الله لا يخشى أن يبين شبهاً . ومَثَل ومِثْل ، مِثْلٌ ، شَبَه وشِبْه ، كما قال (٥) :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل

والقطع على « ما » حسن . ولكن الائتناف بما بعده قبيح لأنه منصوب مردود على ما قبله وبمعنى : ما بين البعوضة . والوقف على « مابعوضة » ليس بتام لأنه متعلق بما بعده) (٦) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦

(٢) أحمد بن جعفر هو أبو علي الدينوري ختن ثعلب ، نحوي معدود في المصريين توفي سنة ٢٨٩ هـ (الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ٢٣٤) ومعجم الأدباء ٢/٢٣٩ وإنباه الرواة ١/٣٣ والبغية ١/٢٩٧)

(٣) أي : الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفي ٢١٥ هـ .

(٤) هو أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف وهو مقرىء أيضاً له اختيار في القراءة وتصنيف (طبقات القراء ١/٣٢٠ وتراجم النحاة)

(٥) البيت لكعب بن زهير من قصيدته : « البردة » .

(٦) القطع والائتناف لوحة ١٨ : أ ـ ب

(قال أبو حاتم « فأما الذين آمنوا » ، ليس بقطع كاف لأنه لم يأت الخبر . « فيعلمون أنه الحق من ربهم » قطع حسن لأن « أما » لاتحتاج إلى تكرير ، وإنما يأتي بعدها ماهو معطوف عليها . « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ... قال أبو حاتم : هذا الوقف [1] . وأما الفراء فليس هذا عنده تاماً ، والتمام ـ عنده ـ ويهدي به كثيراً ») .

قال أبو جعفر : (الأولى في هذه الآية ماقاله أبو حاتم ، والدليل على ذلك قوله جل وعز : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا » . ثم قال الله جل وعز : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ») [2] .

فقد قاس آية البقرة على آية المدثر لأن السياقين متشابهان كل التشابه وما دام القطع التام في آية المدثر عند قوله تعالى « مثلاً » من قوله : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً » ، وعلة الوقف أنها نهاية حكاية قولهم وبعده : « كذلك يضل الله .. الآية » ، وهو منقطع مما قبله انقطاعاً تاماً لأنه ليس من حكايتهم بل هو كلام مستأنف ، فهذا يبين أن الوقف عند قوله تعالى : « مثلاً » تام .

حالات يمتنع الوقف عندها ولا يحسن

أما في هذه الحالات فتظهر قوانين علم النحو بأجلى مظاهرها كما تظهر المعيارية النحوية لتطبيقات « نظرية النظم النحوي » عند النحاس . وأهم الحالات التي دارت في كتاب « القطع والائتناف » ومثلت هذه النظرية هي :

---

(١) أي : الوقف التام بدليل ما بعده

(٢) سورة المدثر آية : ٣١

(١) حالة المبتدأ والخبر :

سورة الفاتحة آية : ٢ : « الحمد لله رب العالمين »

قال النحاس : (لا يقف على الحمد لأنه مبتدأ لم يأت خبره) (١) .

(٢) حالة النعت والمنعوت :

سورة الحجر الآيتان : ٩٥ - ٩٦ : « إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون » .

قال النحاس : (زعم العباس بن الفضل أن الوقف الكافي : « إنا كفيناك المستهزئين » . وعقب النحاس عليه بقوله : (وهذا غلط لأن « الذين » نعت للمستهزئين) (٢) .

(٣) حالة الموصول والصلة :

سورة البقرة آية : ٢٧ : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » .

قال النحاس : (هذا ليس بقطع كاف لأن مابعده معطوف على مافي الصلة فهو داخل في الصلة ، وما بعده هو قوله تعالى : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ») (٣) .

(٤) الحال ومتعلقاته :

ا — سورة إبراهيم الآيتان : ٤٩ - ٥٠ « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » .

قال النحاس : (« مقرنين في الأصفاد » ، ليس بتمام لأن « سرابيلهم من قطران » في موضع الحال . و « تغشى » معطوف عليه . والتمام : « إن الله سريع الحساب ») (٤) .

(١) القطع والائتناف لوحة ١١ : ب

(٢) نفسه ، لوحة ١٢٤ : ا

(٣) نفسه ، لوحة ١١ : ب

(٤) نفسه ، لوحة ١٢٣ : ا

ب سورة الحجر الآية : ٤٧ : « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » .

قال النحاس : (« من غل » تمام عند « نافع » وتابعه على ذلك العباس ابن الفضل ، وخولفا في ذلك لأن « إخواناً » منصوب على الحال بما قبله) (١)

(ه) المستثنى والمستثنى منه :

ا ـ سورة المؤمنين .

قال النحاس : (يجوز الوقف على كل آية ـ أي في سورة المؤمنين ـ إلا على « والذين هم لفروجهم حافظون » (الآية : ٥) لأن بعده استثناء هو قوله تعـالى : « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » (الآية ٦) (٢) .

ب ـ سورة النساء آيـة : ٦٦ : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم .. » .

وهنا أورد النحاس رأى الإمام يعقوب الحضرمي في الوقف الكافي في هذه الآية . فهو يرى أن الوقف الكافي هو قوله جل وعز « مافعلوه » .

وعقب عليه النحاس بقوله : (هذا تخليط ، لايجوز الوقف على « مافعلوه » كما لايجوز الوقف على قوله جل وعز : « فلبث فيهم ألف سنة ») (٣) .

والسبب في هذا الامتناع أن بعد قوله تعالى : « فلبث فيهم ألف سنة » استثناء هو قوله تعالى : « إلا خمسين عاماً » (سورة العنكبوت الآية : ١٤) ، وكذا لايجوز الوقف على « مافعلوه » لأن بعده استثناء هو قوله جل وعز « إلا قليل منهم » . وهذا ـ لعمري ـ قياس بديع .

---

(١) القطع والائتناف لوحة ١٢٤ : ا

(٢) نفسه لوحة ١٥٢ : ا ـ ب

(٣) نفسه لوحة ٦٢ : ا

(٦) المعطوف والمعطوف عليه :

أ - سورة البقرة آية : ٤٢ : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » .

قال النحاس : (« وأنتم تعلمون » وقف كاف ، وليس بتام لأن مابعده معطوف عليه ، وكذا : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » والقطع والتمام « واركعوا مع الراكعين »)[١] .

ب - سورة الذاريات الآيات : ١ - ٦

« والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالمقسمات أمرا . إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع »

قال النحاس : (والذاريات » : خفض بواو القسم . وما بعده معطوف عليه ، فجواب القسم : « إنما توعدون لصادق » . ثم عطف على الجواب : « وإن الدين لواقع » فهاهنا التمام)[٢] .

حالات الاتصال السياقي

ووضح النحاس أيضاً مجموعة من حالات الاتصال السياقي والجلي التي يقف عندها القارىء لكمال اتصالها ، ويتجنب الوقف على ماقبلها سواء أكان كمال الاتصال بالتوكيد أو بالبدل أو بالعطف ، أو بسياق آخر يتم به المعنى كلياً ..

فعندما أورد قوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله »[٣] .

---

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : أ (٢) نفسه لوحة ٤٤ : ب
(٣) البقرة : ٢٨٥

أورد بعدها قول يعقوب : (ومن الوقف التام) « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » قال : « والمؤمنون » (رفع بالابتداء لابفعلهم) ثم قول الأخفش سعيد : (وأما « آمن الرسول » فالتمام فيه « والمؤمنون ») . ثم عقب على الرأيين بقوله : (هذا القول الأخير ـ أولى من الأول لأن واو العطف توجب أن يكون الثاني داخلاً فيما دخل فيه الأول ، إلا أن تقع حجة بغير ذلك . وأيضاً فإن بعده : « كلٌّ آمن بالله » ولم يقل كلهم فيكون توكيداً) (١).

فالوقف التام عنده « والمؤمنون » و « كل آمن بالله » وهو مبتدأ وخبر .

وفي الحديث عن الأئمة (٢) في سورة الفاتحة ، جمع كثيراً من هذه الحالات . فقال : (القطع على اسم الله جائز إلا أن الائتناف بما بعده لاينبغي لأنه نعت . وكذا الوقف على « الرحمن » ، والتمام « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولا يقف على « الحمد » لأنه مبتدأ لم يأت خبره . والوقف على اسم الله جائز إلا أنه لاينبغي أن يفعل ذلك لأن قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » نعت ، وهذا التمام . ولا يقف على « إياك » لأنه موضع نصب بنعبد ، ولا على « نعبد » لأن مابعده معطوف عليه ، والتمام « نستعين » . ولا يقف على « اهدنا » لأن « الصراط » منصوب به . ولا على « الصراط » لأن « المستقيم » نعت له . ولا على « المستقيم » لأن بعده بدل . ولا على « الذين » لأن مابعده من صلته ، ولا على « عليهم » لأن « غير » بدل من « الذين » أو نعت .. والتمام « ولا الضالين » (٣) .

وكل هذه الحالات ـ وأمثالها ـ توضح كل الإيضاح أن اهتمام النحاس في كتاب « القطع والائتناف » منصب على السياق الجملي المرتبط بالنظم النحوي ارتباطاً كلياً ، بعيداً عن القضايا الشكلية والاحتمالات الكثيرة التي

(١) القطع والائتناف لوحة ٤٤ : ب (٢) الأئمة : جمع تمام أي وقف التمام

(٣) نفسه لوحة ١١ : ب ـ ١٢ : أ

تجدها في « نظرية الاحتمالات النحوية » عنده حيث تتساوى هذه الاحتمالات في الصحة . أما في هذا الكتاب فهناك حالة واحدة يصح معها « وقف التمام » وليس هناك غيرها ولا مايعادلها . ولهذا ظهرت عنده قضايا جديدة مرتبطة بهذا المنهج الجديد ، فهو يرفض القراءة التي لاتتفق مع قراءة الجمهور حيث تناسب الأخيرة وقف التمام ، حتى لو كانت تلك القراءة المرفوضة لأحد الأئمة المشهورين كالكسائي (١) وهو يرفض الوجه الضعيف في العربية أو الذي لايتفق عليه أكثر العلماء مصرحاً أن كتاب الله « إنما يحمل على الأشهر » (٢) لا على الأضعف من لغة العرب . وهذه اللهجة لم نألفها حتى في كتابه « إعراب القرآن » ولا في « شرح القصائد التسع » ففيهما تكثر الاحتمالات وتتعدد الأوجه ويكثر الاهتمام بالاختلافات النحوية الجزئية .

فهو في كتابه « القطع والائتناف » قد أعطى صورة واضحة « لنظرية مبكرة في النظم » أساسها « علم النحو » ، وغايتها المفاضلة بين الأساليب والمعاني النحوية لتصل في النهاية إلى حالة واحدة هي أفضل الحالات التي يصح معها النظم الكلي الذي تأتلف أجزاؤه وترتبط معانيه ارتباطاً تاماً فترفض معه الاحتمالات لأنها لاتحقق هذا الارتباط الكلّي الذي سماه « القطع التام » .. وكل الحالات الأخرى لاتحقق مثل هذا « القطع » وإنما تحقق لوناً آخر أو حالة أخرى هي حالة القطع الكافي أو الصالح أو الحسن . وهـذا معناه أنه كلما اختلف بناء الجملة اختلفت حالة الوقف ، ومنها حالة « امتناع الوقف » ، كل ذلك وفق القوانين النحوية التي تتضمنها لغة القرآن .

وقبل أن انتقل إلى القسم الثالث والأخير لابد أن أشير إلى أن النحاس مسبوق ببيان بعض جزئيات النظرية ومسبوق بقسم من التعليلات ، وفضله

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٤٧ : ب (٢) نفسه ،لوحة ٢٢٨ : أ

ينحصر في إضافاته الرائدة وفي هذا التكوين الكلي لنظرية النظم بكل أبعادها من حيث المنهج العام ، والاسلوب ، والجزئيات المرتبطة بمنهجه ، وهذا هو أهم شيء ولهذا ناقش كثيراً من الجزئيات والتعليلات التي نقلها وردّ كثيراً منها لأنها لاتخضع لمنهجه ولا تتصل بهيكله العام اتصالاً كلياً .

القسم الثالث : هل أثرت نظرية النحاس في نظرية الجرجاني ؟

والسؤال الذي يرد هنا : هل أثرت « نظرية النظم النحوي » عند النحاس (المتوفى ٣٣٨ هـ) في (نظرية النظم) عند عبد القاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧١ هـ) وهو مسبوق بالنحاس من حيث الزمن .

إن الموازنة بين النظريتين من حيث الوسائل والغايات والتفاصيل هي التي تقرر الجواب .

(١) من حيث الوسائل :

فقد جعل عبد القاهر قوانين النحو وأصوله هي أساس المفاضلة بين المعاني وأساس الخطأ والصواب ، وحصول ذلك « أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولا ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو توكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً »(١) .

وهذه الوسيلة .. هي وسيلة النحاس للوصول إلى أساس المفاضلة بين المعاني .. بل من أول الوسائل ، والحالات التي بسطناها والنصوص التي نقلناها من كتاب النحاس كافية للتدليل على هذا .

---

(١) دلائل الاعجاز : ٤٤

(٢) من حيث الغاية :

أما من حيث الغاية فان «عبد القاهر الجرجاني جعل الغاية من نظريته «المفاضلة بين المعاني التي ينتظمها علم النحو» (١).

وتلك غاية النحاس من نظرية النظم النحوي ، غير أن الأول استعملها في الدلالة على إعجاز القرآن واستعملها الثاني في ضبط قراءة القرآن حتى يُقرأ قراءة متفقة مع أفضل أساليب اللغة التي أنزل بها .

(٣) من حيث التفاصيل :

أما نقاط الالتقاء من حيث التفاصيل فهي :

أولاً : إن عبد القاهر جعل أساس نظريته أن تراعى قوانين النحو حيث تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولا .. أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه .

وهذه القوانين النحوية والحالات الاسلوبية هي أساس المعيارية عند النحاس .. وعليها مدار كتابه : «القطع والائتناف» ..

ثانياً : من الحالات التي جعلها عبد القاهر أساساً للمعيارية النحوية هي أن تجيء باسم بعد تمام كلامك فتجعله صفة أو حالاً أو بدلاً .. والاهتمام بالأئمة وحالة الوقف التام وصلة الاسم - في حالات كونه صفة أو حالا أو بدلاً - بهذا الوقف التام هو من أهم القضايا التي اهتم بها النحاس في كتابه .

ثالثاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبدالقاهر استعمل عبارة «الاستئناف»

---

(١) دلائل الإعجاز : ٣٥

في كتابه « دلائل الاعجاز » أكثر من مرة ، في موضوع واحد هو : « الفصل والوصل » وهي عبارة النحاس ، وجلّ السابقين له استعملوا عبارة « الوقف والابتداء » في هذا الموضوع أما هو فقد استعمل « القطع والائتناف » فلو لم يتأثر عبد القاهر بالنحاس لاستعمل عبارة البلاغيين « الفصل والوصل » وهي العبارة التي عقد من أجلها الباب .

رابعاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر وقف عند بعض الآيات في باب « الفصل والوصل » ، وهي من موضوعات « القطع والائتناف » وكان يستطيع أن يقف على مئات الآيات أمثالها ، وهي قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون » (سورة البقرة آية : ٦) . بل كان وقوفه عند الجزء الذي وقف عنده النحاس تماماً . فقد وقف عند قوله تعالى : « لايؤمنون » مبيناً أنه توكيد لقوله تعالى : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ، وأن معناها يتصل بالأول كما ترتبط الصفة بالموصوف والتأكيد بالمؤكد (١) .

وبناء على فهمنا لنظرية النظم عند الجرجاني نرى أنه يريد أن يقول : إن تمام الكلام هو « لايؤمنون » وإنه يتصل بما قبله « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » تمام الاتصال ولذلك فصل بينه وبين مابعده تمام الانفصال فلا يعطف عليه . وتلك حالة من حالات ترك العطف التي بسط فيها عبد القاهر القول في دلائل الإعجاز (٢) .

ومعنى هذا أن عبد القاهر جعل تمام الكلام « لايؤمنون » وهذا ماعبر عنه النحاس بكل وضوح حين قال : (والأولى أن يكون القطع « لايؤمنون » ويكون كافياً) (٣) .

---

(١) نفسه : ١٧٤ ، ١٧٥ . (٢) نفسه : ١٨٧

(٣) القطع والائتناف ، لوحة ١٤ ; ا

فالوسيلة واحدة والغاية واحدة والملامح والقسمات التفصيلية متشابهة في موضوع واحد ..

أليست هذه الدلائل على تأثير نظرية النظم عند النحاس في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دلائل كافية ؟

ولله الحمد في الأولى والآخرة . وهو حسبي ونعم الوكيل .

كلية الآداب
الجامعة المستنصرية ـ بغداد أحمد نصيف الجنابي

المراجع المساعدة

ـ إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس (مخطوط مكتبة فاتح باسطنبول (رقم ٨٨) .

ـ بغية الوعاة : للسيوطي، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط . القاهرة ١٩٦٤ م

ـ تاريخ علماء الأندلس : تأليف ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) ط . القاهرة ١٩٦٦ .

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٧ م .

ـ دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) مطبعة المنار ١٣٣١ هـ .

— رسالة « إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » (مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ ، بمكتبة شهيد علي باشا بتوركيا) .
— شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، ط . بغداد ١٩٧٣ م .
— طبقات القراء (أو غاية النهاية في طبقات القراء) . لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، ط . مصر ١٣٥١ هـ .
— عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد أحمد بدوي (سلسلة أعلام العرب)
— عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد مطلوب .
— فهرسة ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) . مطبعة قومش بسرقسطة ١٨٩٣ م .
— في الميزان الجديد . للدكتور محمد مندور .
— القطع والائتناف . لأبي جعفر النحاس . مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم ٥٧ — ٥٨ قراءات .
— لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، ط . القاهرة ١٩٧٢م (الجزء الأول فقط) .
— اللغة العربية ، معناها ومبناها . للدكتور تمام حسان ط . القاهرة ١٩٧٣ م
— المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات رقم ٩١ قراءات .
— الناسخ والمنسوخ في القرآن . للنحاس ، ط . مصر ١٣٢٣ هـ .

التذكرة لأبي حيان الأندلسي

الدكتور عفيف عبد الرحمن

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي ، ينتسب إلى قبيلة نفزة ، القبيلة البربرية(١) . ولد بمدينة مطخشارش ، وهي مدينة من حضرة غرناطة ، في أواخر شوال سنة ستمائة وأربع وخمسين. (٢) وقد ذكر الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » مانصه :« قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ،ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وست مائة » (٣) إشارة إلى إنتهاء ما أجاب به أبو حيان الصفديّ حينا كتب إليه يستدعي إجازته بما رواه (٤) .

وأبو حيان عالم غني عن التعريف ، تفتح عقله فتطلع إلى التزود بالمعرفة والثقافة ، ففي بلده درس على شيوخها ، وأخذ عن أساتذتها ، ثم طوف في

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٠/١ ، نفح الطيب للمقّري بتحقيق إحسان عباس ٥٣٥/٢ وما بعدها .

(٢) نكت الهميان ٢٨٠ وشذرات الذهب ١٤٥/٦

(٣) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥

(٤) انظر نص كتاب الصفدي وإجابة أبي حيان في الوافي ٢٧٦/٥ – ٢٨١ ، نفح الطيب ٥٤٨/٢ – ٥٥٣

بلاد الأندلس كثيراً يبحث عن المعرفة ، ولم يكفه ذلك بل رحل إلى الشرق باحثاً عن الشيوخ ليتلقى عنهم . وقد خدم العلم ثمانين عاماً . ولعل من المفيد لنا أن ندع أبا حيان نفسه يحدثنا عن نفسه وعلمه وذلك في معرض رده على ما كتبه الصفدي إليه استدعاء « ليجيزه مارواه من المسانيد والمصنفات والسنن والجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية ، نظماً ونثراً ، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، مما تلقاه ببلاد الأندلس وافريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة، كيفما تأدى ذلك إليه ، وإجازة ماله من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها ، وماله من نظم ونثر إجازة خاصة ، وأن يثبت بخطه تصانيفه إلى حين ذلك التاريخ ، وأن يجيزه إجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على رأي من يراه ويجوزه »(١) .

يقول أبو حيان مجيباً طلب الصفدي « أعزك الله ، ظننت بإنسان جميلاً فغاليت ، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما باليت ، ووصفت من هو القتام يظنه الناس سماء ، والسراب يحسبه الظمآن ماء ... وقد أجزت لك — أيدك الله تعالى — جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك ... فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلامهم الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليجي ، آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبي الجود ، والكتب الستة والموطأ ومسند

(١) نفح الطيب ٢/٥٤٨ – ٥٤٩

عَبْد بن حُمَيد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك .

وأما الأجزاء فكثيرة جداً ، ومن كتب النحو والآداب فأروي بالقراءة كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك ، والأشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري » .

« وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير ، وأذكر الآن جملة من عواليهم : (١) فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي ... » ويذكر منهم ثلاثة وثلاثين شيخاً (٢) . ومن كتبت عنه من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي ابن المرحل ، وأبو الحسن حازم الأنصاري القرطاجني ...» ويعدد اثني عشر منهم(٣) . « وممن أخذت عنه من النحاة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الأُبَّدي ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، ابن الضائع ، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي ، ابن النحاس (٤) » . ثم يذكر لنا من لقيهم من الظاهرية فيقول » ومن لقيته من الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي الزاهد ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري »(٥) .

---

(١) وردت هذه العبارة في النفح « واذكر الآن منهم جماعة » ونص الصفدي أقرب إلى الصواب .

(٢) نفح الطيب ٥٥٠/٢ - ٥٥١ ، الوافي بالوفيات ٥٤٩/٥ - ٥٥٠

(٣) نفح الطيب ٥٥١/٢

(٤) المصدر السابق

(٥) نفح الطيب ٥٥٢/٢

ويقدر أبو حيان عدد الذين سمع منهم بنحو من أربعمائة شخص وخمسين وأما الذين أجازوه فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام[1] .

وهكذا فإن أبا حيان كان واسع الاطلاع غزير العلم لكثرة مصادر علمه وتنوعها ، وقد وصفه الكمال جعفر فيما نقل عنه صاحب الدرر الكامنة بأنه « شيخ الدهر وعالمه ، ومحيي الفن الأدبي بعدما درست معالمه ؛ ومجري اللسان العربي فلا يقارن أحد فيه ولا يقارمه »[2]. ووصفه تلميذه الصفدي مشيراً إلى ثقافته ومدى تحصيله للعلم والمعرفة بقوله :

« ... ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك ، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم ... وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما لم يذكر معه من أقطار الأرض غيره في العربية ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم ... »[3] .

ولم يكن أبو حيان مبرزاً في العربية وآدابها فحسب بل كان ملمّاً بلغات أخرى مما ساعده على الاتساع في المعرفة ، فقد كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ، كما أتقن الحبشية ، وليس أدل على إتقانه هذه اللغات من أنه ألّف كتاباً في نحو اللغة الفارسية « مُنطق الخرس في لسان الفرس »[4] وآخر في نحو اللغة التركية « كتاب الإدراك للسان الأتراك » وقد طبع هذا

(١) نفح الطيب ٢/٥٥٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤/٣٠٦ طبعة الهند

(٣) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧ ، بغية الوعاة ١/٢٨١

(٤) نكت الهميان للصفدي ٢٨٤

الكتاب بالقسطنطينية عام ١٣٠٩ هـ . أما رسالته في الحبشية فلم يتمها « نور الغبش في لسان الحبش »[١] .

أخلاقـــه :

لخّص المقّري في نفح الطيب ماوصف به الرعيني أبا حيان فقال : « وهو شيخ فاضل ماوأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذولمّة وافرة ، وهمّة فاخرة ، له وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير »[٢] . ويصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه « .. كان شديد البسط مهيباً جهورياً ، مع الدعابة والغزل ، وطرح التسمت ، شاعراً مكثراً ، مليح الحديث ، لايملّ وإن أطال ، وأسن جداً فانتفع به »[٣] . أما الأدفوي فقد وصفه بأنه كان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، ثبتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ... كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، وكان شيخاً طوالا حسن النغمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون مشرباً بحمرة ، منور الشيبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر ... »[٤] .

وهكذا فإننا نجد أن الرجل كان مكتمل الخُلق والخِلقة لايعيبه شيء إلا ماذكر عن بخله وحبّه للمال ، فإذا عرفنا تطواف الرجل وهربه إلى مصر والمشرق لأسباب سنذكرها ، نعلم خوفه من غدر الزمان به ، وقد روى كمال الدين الأدفوي فقال : قال لي أبو حيان : « إذا قرأتُ أشعار العشق أميل إليها ، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني ، وغيرهما ، إلا أشعار الكرم ماتؤثر فيّ »[٥] .

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٨١
(٢) نفح الطيب ٢/٥٦٥
(٣) المصدر السابق ٢/٥٨٠
(٤) بغية الوعاة ١/٢٨٢
(٥) نفح الطيب ٢/٥٤٣

ودافع الصفدي عنه فقال « والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب ، وورد البلاد ، ولا شيء معه ، وتعب حتى حصل المناصب تعباً كثيراً ، وكان قد جرب الناس ، وحلب أشطُر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل الحزم .. » [١] .

وقد كان أبو حيان يقول « يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري له باتة بفلسين وبفلس زبيبا ، وبفلس كوز ماء ، ويشتري ثاني يوم ليمونا بفلس ليأكل به الخبز » [١] .

ولعلنا نجد في هذه الأبيات لأبي حيان مايبرر فعلته وسلوكه ويبين ما كان يقاسيه من الناس إذ يقول :

حلبتُ الدهر أشطـره زمانا وأغناني العيـان عن السؤال
فما أبصرت من خلّ وفيّ ولا ألفيت مشكور الخـلال
ذئاب في ثياب قـد تبدّت لرائيهـا بأشـكال الرجـال
ومن يك يدعي منهم صلاحا فزنديق تغلغـل في الضلال
ترى الجهـال تتبعه وترضى مشاركةً بأهـل أو بمـال
فينهب ما لهم ويصيب منهم نسـاءهم بمقبـوح الفعـال [٢]

ويوصي أبو حيان أهله حينما قدم إلى مصر فيقول « ينبغي للعاقل أن يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه ، وليعتقد أن إحسان شخص إلى آخر وتودده إليه إنما هو لغرض قام له فيه يتعلق به ، يبعثه على ذلك ، لا لذات ذلك الشخص ، وينبغي أن يترك

(١) النفح ٢/٥٤٣
(٢) المصدر نفسه ٢/٥٦٧

الإنسان الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته ، وما يتعلق بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وفي التعرض لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، وفي الطعن على صالحي الأئمة نفع الله بهم ، وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانه ، وألا يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا على حساب الدفع عن نفسه ، وأن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكاتهم فإن ذلك على حسب عقولهم ، وأن يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بأبناء زمانه ، وألا يبحث إلا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وألا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وأن يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد ... الخ »[1] وهي وصية طويلة جامعة نافعة نقلها المقري من خط الشيخ العلامة أبي الطيّب ابن علوان التونسي المالكي الشهير بالمصري ، وهو ممن أخذ عن تلامذة الشيخ أبي حيان .

وتبقى بعد ذلك قضية تتصل بخلق أبي حيان وهي صلته ببعض شيوخه الذين أخذ عنهم . فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه انحرف عن ابن تيمية بعد أن كان يحضر مجلسه ، وذلك أنه كان يحضر مجلسه ذات مرة والمجلس غاص فمدحه ارتجالا :

لما أتينا تقي الدين لاح لنا … داع إلى الله فردٌ ماله وَزَرُ
على محياه من سيما الألى صحبوا … خير البرية ، نورٌ دونه القمر

إلى أن يقول :

---

(١) نفح الطيب ٢/٥٦٥ - ٥٦٦

كنا نحدث عن حبرٍ يجيء فها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر [١]

ثم يضيف صاحب نفح الطيب أنه انحرف عنه فيما بعد ، ومات وهو على انحرافه ، ولذلك أسباب : منها أنه قال له يوماً : كذا قال سيبويه ، فقال يكذب سيبويه ، فانحرف عنه [١] . ويضيف صاحب بغية الوعاة أن ابن تيمية قال : لقد اخطأ سيبويه في ثلاثين موضعاً من كتابه ، فأعرض أبو حيان عنه ورماه في تفسيره « النهر » بكل سوء [٢] . وكذلك فقد أورد صاحب نفح الطيب خبراً عن لسان الدين ابن الخطيب أن أبا حيان حملته حدة الشبيبة على التعرض لأستاذه أبي جعفر الطباع ، وقد رفع أمره الأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه فتأثر من ذلك ، وقد عزم السلطان أن ينكل بأبي حيان حيث أمر بإحضاره ، ولكن أبا حيان أحس بما اعتزم عليه فاختفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق لا يلتفت خلفه [٣] .

ولسنا هنا في هذه العجالة بقادرين على مناقشة هذه الآراء بشكل موسع ولكننا نميل إلى أن أبا حيان إنما دفعه إلى الخروج عن احترامه لشيوخه والهرب إلى المشرق أمر عظيم ، ولن تكون حدة الشبيبة وحدها هي التي جعلته يفعل هذا ، فربما كان يخالف هؤلاء الرأي ، وربما أرادوا أن يكرهوه على أن يسلك مسلكاً لا يؤمن به ، ولِمَ لا يكون الطموح هو الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس ممتزجاً بالخوف على حياته من وشاية أو فتنة ؟ .

(١) نفح الطيب ٥٧٨/٢

(٢) بغية الوعاة ٢٨٢/١ ، شذرات الذهب ١٤٦/٦

(٣) نفح الطيب ٥٨١/٢ و ٥٨٣

وحلته إلى المشرق :

أرى أن من المفيد حقاً أن أورد ماذكره الأقدمون عن سبب هذه الرحلة فهي تنطق بالأسباب ولا تحتاج إلى تعليق . يقول لسان الدين ابن الخطيب في معرض مدحه لأبي حيان « ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق ، واستقر بمصر ، فنال بها ماشاء من عز وشهرة ، وتأثل وافر وحظوة » [١] .

كما ذكر ابن الخطيب بعد ذلك ماحدث بينه وبين أستاذه أبي جعفر الطباع ، وكذا بينه وبين أستاذه ابن الزبير بسبب حدة الشبيبة [٢] .

وذكر صاحب نفح الطيب مايلي « أفاد غير واحـد أن سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الأندلس أنه نشأ شر بينه وبين شيخه أحمد بن علي ابن الطباع فألف أبو حيان كتاباً سماه « الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع » فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ... الخ ، الرواية التي سبق ذكرها [٣] .

وذكر السيوطي في البغية أنه رأى في كتابه النضار [٤] الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته أنه مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان : إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم ، لينفعوا السلطان من بعدي . قال أبو حيان : فأشير إليّ أن أكون من أولئك

(١) نفح الطيب ٢/٥٨٠ (٢) المصدر نفسه ٢/٥٨١

(٣) المصدر نفسه ٢/٥٨٣

(٤) نضار هي بنت أبي حيان وقد حضرت مجالس العلماء وإجازها أبو جعفر بن الزبير وحفظت مقدمة في النحو وحدثت بشيء من مروياتها . ولما توفيت عمل والدها فيها كتاباً سماه « النضار في المسلاة عن نضار » وقد توفيت سنة ٧٣٠ هـ .

ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان ؛ فتمنعت مخافة أن أكره على ذلك .

وبمناقشة هذه الأخبار وتمحيصها نجدها لاتخرج عما قدرناه آنفاً ، وهو أن أبا حيان أحس بخطر محدق به ووجد آمالا تنتظره في المشرق، فلم لايرحل ؟

أما تاريخ خروجه من الأندلس فقد حدده المقري بعام ٦٧٩ هـ[١] ، وأوقع هذا الخبر صاحب الدرر الكامنة في لبس فزعم أنه دخل مصر عام ٦٧٩ هـ[٢] . وأما كتب التاريخ فلم تحدد تاريخ دخوله مصر ، غير أن دائرة المعارف الإسلامية ذكرت أنه حضر دروس ابن النحاس في النحو إلى عام ٦٩٨[٣] . ويميل أحد الباحثين إلى أنه خرج من الأندلس وطوف في بلاد المشرق وشمال افريقية وأدى فريضة الحج ودخل مصر بعد ذلك بعد سنة ٦٩٥ على وجه التقريب مستنداً إلى أن تلمذة أبي حيان على شيخه ابن النحاس لن تزيد عن ثلاث سنوات[٤] .

ويحدثنا تلميذه الصفدي عن هذه المرحلة من حياة أستاذه فيقول : ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً وأخذ عنه كتب الأدب ، وهو - يعني أبا حيان - شيخ حسن العمة مليح الوجه ... وكان له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون الدودار الناصري نائب السلطان بالممالك الإسلامية يتبسط معه ويبيت عنده ... وتولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية والإقراء بالجامع الأقمر ، وقرأت عليه الأشمار الستة والمقامات

---

(١) نفح الطيب ٢/٥٨٤ (٢) الدرر الكامنة ٤/٣٠٤

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (النص العربي المترجم) ج ١/٣٣٢

(٤) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الدراسات النحوية - عبد العال سالم مكرم - مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العدد الثاني ديسمبر ١٩٧٢ - ص ١١

الحورية ... وقرأت عليه أيضاً سقط الزند لأبي العلاء وقرأت عليه بعض الحماسة لأبي تمام الطائي ومقصورة ابن دريد ... الخ »[١] .

ولما توفي ابن النحاس خلفه أبو حيان وجلس مكانه وملأ فراغه [٢] قال الصفدي « وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم »[٣] .

مذهبه النحوي :

أبو حيان بصري المذهب يذكر هذا في كتبه التي ألّفها ، فإذا ذكرهم أو ذكر أحدهم قال : والذي عليه أصحابنا (٤) . ولعل هذا المذهب هو الذي دعاه إلى أن يعيب بعض الأدلة التي بنى عليها ابن مالك قواعده النحوية لأن هذه الأدلة يتسرب إليها الاحتمال ، والدليل ينبغي ألا يتسرب إليه الاحتمال وإلا سقط به الاستدلال . ولعل هذا هو الذي دعاه إلى الحملة على ابن مالك فقد ذكر المقّري أن ابن النحاس شيخ أبي حيان ، ولم يأخذ أبو حيان عن ابن مالك وإن عاصره بنحو ثلاثين سنة . واتهم أبو حيان ابن مالك بأنه لم يصحب مَنْ له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته قال : وهذا شأنُ من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه (٥) .

معتقده :

وصفه الأدفوي في البغية بأنه كان سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، وأنه مال إلى أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب ، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن [٦] .

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨ - ٢٦٩
(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٣
(٣) شذرات الذهب ٦/١٠ : ، الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧
(٤) ذكر هذا كثيراً في التذكرة التي سنعرض لها بالتفصيل
(٥) نفح الطيب ٢/٢٢٨ - ٢٣٠ (٦) بغية الوعاة ١/٢٨٢

وذكر الصفدي أنه كان أولاً يرى رأي الظاهرية ، ثم إنه تمذهب بمذهب الشافعي (١) . أما أبو البقاء فكان يقول : إنه لم يزل ظاهرياً (١) . ونسب ابن حجر في الدرر الكامنة إليه أنه كان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه (٢) .

نتاجه العلمي :

أسهم أبو حيان كعالم في الحركة العلمية ، وبخاصة فيما يتصل باللغة والنحو والصرف والتفسير والأدب ، بنصيب وافر . ولم يقف به الحد عند الكتابة والتأليف بلغته بل كتب في نحو لغات أخرى كما مرّ بنا سابقاً . ولم يترك فناً من الفنون التي عرفها عصره إلا وأسهم فيه بنصيب .

لقد ذكر الرعيني أن تصانيفه تزيد على خمسين مابين طويل وقصير (٣) أما تلميذه الصفدي فقد ذكر تصانيفه على لسان أبي حيان نفسه حينما كتب إليه مجيباً (٤) . وتسهيلاً لعرضها سأحاول أن أضمها في الفئات التالية :

كتب منشورة ومحققة ، وكتب مازالت مخطوطة تنتظر التحقيق والنشر ، وكتب ضلت طريقها إلينا .

فمن كتبه التي حققت ونشرت :

١ — البحر المحيط : في ثمانية أجزاء بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ وهو تفسير القرآن الكريم تفسيراً نحوياً .

٢ — النهر الماد : في جزءين كبيرين مطبوع على حاشية البحر المحيط .

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٨/٥ (٢) الدرر الكامنة ٣٠٤/٤

(٣) نفح الطيب ٥٦٣/٢

(٤) الوافي بالوفيات ٢٨٠/٥ - ٢٨١ ، نفح الطيب ٥٥٢/٢ ، بغية الوعاة ٢٨٢/٢ — ٢٨٣

٣ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب – طبع بحماة بسورية ١٣٤٥ هـ ويقع في ١٤٢ صفحة .

٤ – التذييل والتكميل في شرح التسهيل : طبع جزء منه بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

٥ – الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء : طبع ببغداد ١٩٦١ م .

٦ – كتاب الإدراك للسان الأتراك : طبع بالقسطنطينية ١٣٠٩ هـ .

ومن كتبه التي مازالت مخطوطة ومحفوظة في دور الكتب والمخطوطات في العالم :

١ – إرتشاف الضرب من لسان العرب : وهو كتاب ضخم توجد منه نسخة كاملة بالمدينة المنورة تقع في أكثر من ألف ومائتي ورقة تحت رقم ١٨ نحو ، وكذا جزء منه بمكتبة جستر بتي بدبلن ، وبالخزانة العامة بالرباط وغيرها من المكتبات . وقد ألفه ليختصر كتاب التذييل .

٢ – غاية الإحسان في علم اللسان : وهي مقدمة في علم النحو .

٣ – النكت الحسان في شرح غاية الإحسان : وهو شرح المقدمة ويقع في مائة وإحدى وثلاثين ورقة . وأقوم بتحقيقه وسيرى النور قريباً إن شاء الله .

٤ – التدريب في تمثيل التقريب :بمعهد إحياء المخطوطات في ثلاثين ورقة.

٥ – تقريب المقرب : وهو شرح وإعادة بناء لكتاب المقرب لابن عصفور ، وقد قمت بتحقيقه وسيظهر إن شاء الله قريباً ، ويقع المخطوط في اثنتين وسبعين ورقة .

٦ – المبدع الملخص من الممتع : (بدار الكتب ضمن مجموعة) و (معهد إحياء المخطوطات العربية) .

٧ — الموفور من شرح ابن عصفور : بدار الكتب ضمن مجموعة بخط أبي حيان) .

٨ - التذييل والتكميل في شرح التسهيل .

٩ — التنخيل الملخص من شرح التسهيل .

١٠- التكميل في شرح التسهيل .

١١- اللمحة البدرية في علم العربية : كتيب في سبع ورقات .

١٢ الهداية في النحو : كتيب .

١٣- تذكرة النحاة . ويقع في أربع مجلدات كبار (١) وقد عثرت عليه وأقوم بتحقيقه منذ فترة .

١٤- دالية في تفضيل النحو مطلعها :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده   لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

وقد مدح بها النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه ، وتزيد على مائة بيت كما ذكرته المصادر ، ولكنني حصلت على نسخة منها في الخزانة العامة عدد أبياتها أكثر من الذي ذكر بكثير ، ورغبت في تحقيقها ولكن رداءة خطها والتلف الذي أصاب بعض صفحاتها حالا دون ذلك . وتقع في مائة وثمان وستين ورقة ، ورقمها ٣٢٩ وربما كانت الدالية هي التي عناها بلانثيا في كتابه (تاريخ الفكر الأندلسي) (٢) حينما ذكر أنها موجودة بمكتبة برلين . والدالية لم تذكر في إجازته للصفدي .

أما الكتب المفقودة :

١ — الشذا في أحكام كذا .

---

(١) بغية الوعاة ١/٢٨٢

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي - بلانثينا ص ١٨٨ — ١٨٩

٢ — القول الفصل في أحكام الفصل : وهي ورقات في النحو ، وقد ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٤٤/١ .

٣ — الشذرة أو الشذرة الذهبية .

٤ — شرح كتاب سيبويه .

٥ — التجريد لأحكام سيبويه .

٦ — الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفّار : وقد لخص فيه شرح كتاب سيبويه لأبي الفضل البطليوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار .

٧ — الأفعال في لسان الترك .

٨ — زهو الملك في نحو الترك .

٩ — منطق الخرس في لسان الفرس .

١٠— نور الغبش في لسان الحبش : وهو مما لم يكمله .

١١— المخبور في لسان اليحمور : وهو مما لم يكمله .

١٢ - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب .

وفاتـــه :

اتفق جل المؤرخين على أنه توفي عام ٧٤٥ هـ في الثامن عشر من صفر بعد عصر السبت في منزله خارج باب البحر بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق .

وقد رثاه تلميذه الصفدي بقصيدة منها :

مات أثير الدين شيخ الورى فاستعـر البـارق واستعـبرا

ورق من حزنٍ نسيمُ الصبـا واعتل في الأسحار لما سرى

مات إمام كان في علمـه يرى إماماً والورى من ورا[1]

وهي قصيدة طويلة .

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٨٢/٥

كتاب التذكرة

جاء في كتاب الدكتورة خديجة الحديثي عن أبي حيان في معرض حديثها عن الكتب المفقودة لأبي حيان أن كتاب التذكرة لأبي حيان ألفه في النحو ، وقد سماه بعضهم التذكرة في العربية . وأضافت « ولا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب لأنه من كتب أبي حيان المفقودة .. »[1] . وقد أتيحت لي فرصة زيارة المملكة المغربية الشقيقة في صيف عام ثلاثة وسبعين ، وكنت قد أطلعت على ماكتبته الباحثة ، وأقمت شهراً كاملاً أتردد على الخزانة العامة بالرباط أنقب في مخطوطاتها وأختار ما أراه يستحق البحث والتحقيق . وعثرت ، فيما عثرت عليه ، على مخطوط التذكرة ، الجزء الثاني منها تحت رقم ٢١٤ ق . ويقع المخطوط في مائتين وأربع وثمانين ورقة (٢٥ سطراً ، ١٩،٥ سم × ٢٨ سم)والمخطوط معنون بـ « تذكرة النحاة لأبي حيان » فقمت بتصويره وصحبتني النسخة إلى المشرق ، وترددت قبل أن أقوم بنشرها وتحقيقها لعدة أسباب :

أولها : أنها فريدة لاثانية لها ، وثانيها : أنها جزء من كتاب . إلى أن نصحني أحد أساتذتي بأن أقوم بالتعريف بالمخطوط والإشارة إلى الرغبة في التحقيق كإعلان ضمني لمن لديه علم بنسخ أخرى لها أو أجزاء في هذا العالم المترامي الأطراف ، وها أنا أنفذ النصيحة وأقوم بما أشار به .

المصادر التى ذكرت المخطوط :

فوات الوفيات ٥٦١/٢ طبعة القاهرة ١٩٥١ م .

طبقات الشافعية ٣٢/٦ « « ١٣٢٤ هـ .

---

(١) أبو حيان النحوي — خديجة الحديثي ١٦٦

البدر الطالع بمحاسن مابعد القرن السابع للشوكاني ٢/٢٨٩
الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة ٤/٣٠٤
نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ٢٨٤ طبعة القاهرة ١٩١١
نفح الطيب للمقري ٢/٥٥٢ بتحقيق إحسان عباس .
بغية الوعاة للسيوطي ١/٢٨٢
كشف الظنون ١/٣٩٣

أسماء أخرى له :

بعض المصادر ذكرت له أسماء خلاف التذكرة ، فقد ذكر في البغية وكشف الظنون باسم « التذكرة في العربية » كما ذكر في الدرر الكامنة والبدر الطالع باسم « التذكير » واكتفت باقي المصادر بذكر اسم « التذكرة » .

وصف المخطوط :

يقع كتاب التذكرة في أربع مجلدات كبار ، صرح بهذا أبو حيان نفسه حينما أجاز كتبه للصفدي . ويقول في البحر المحيط « كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة »[(١)] . ومكتوب على غلاف الكتاب : الجزء الثاني من كتاب تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف ، رحم الله مؤلفه وعفا عنه آمين . ملك لله تعالى بيد سيد محمد بن ناصر بخمسة أقرش كلاب عام ست وسبعين وألف .

والنسخة مكتوبة بخط مشرقي جيد ، وهي بحالة جيدة تقل فيها الألفاظ غير المقروءة . وقد كتب عليها الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بخطه ما معناه : ميزة هذا الكتاب أنه حوى نقولاً من كتب نحوية ولغوية كثيرة لم تصلنا .

---

(١) البحر المحيط ١/٨٨ ، ٢/٢٩٤ ، ٤٢٨

ولعل هذه العبارة من عالم متصل بالتراث هي التي حفزتني على تحقيق الكتاب.

وأول المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر بخير يا كريم .

رب : حرف جر قاله الكسائي وابن الطراوة ومن وافقهم في ادعاء اسميتها ، ومعناها في المشهور التقليل ، خلافاً لمن زعم أنها للتكثير مطلقاً أو للتكثير في المباهاة والافتخار ، وليست لشيء منها بل حرف إثبات أو للتقليل والتكثير . وفيها لغات رُبٌ ، رَبٌ ، رُبْ ، رُبَّت ، رَبَّت ... الخ .

وآخره :

من مسألة في الاستثناء .

من نقل عن الكتاب :

نقل عنه كثيرون نشير إلى بعضهم :

١ - أبو حيان : في البحر المحيط ج ١/٨٨ ، ج ٢/٢٩٤ ، ٣٣١ ، ٤٢٨ ، ج ٨/٤٦٤ . في الارتشاف ٣٢٥ ، ٣٣١ .

٢ — السيوطي : في همع الهوامع ١/١٠ ، بغية الوعاة . في الاقتراح ١٠ ، ١٢ . في الأشباه والنظائر ٣/١٦ - ١٧

متى ألفه ؟

يبدو أنه ألفه قبل البحر المحيط والارتشاف لأنه نقل عنه في الكتابين .

قيمة المخطوط :

إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة أبي حيان في عالم اللغة والأدب والتفسير ، ونشاطه الجم ، ونتاجه العلمي الغزير ، ووضوح مذهب نحوي له ، وأن جهده لم يقف عند حدود النقل عمن سبقه من العلماء ، وإنما ناقش ماوصل إليه ،

واتخذ موقفاً معيناً منه ، ولم يأخذه ويسلم به ، أحسسنا بقيمة هذا المخطوط لأنه حوى نقولاً من كتب كثيرة ضلت طريقها إلينا ، كما نقل أيضاً عن كتب وصلت إلينا ، ولم يقتصر على النقل عن الكتب والمدونات بل إنه استمع إلى العلماء وأخذ عنهم وأجازوه ، وأبو حيان في كل مانقل لم يجعله إلا ضمن مادة يعرضها في كتابه فتبدو متناسقة وفي موضعها .

أما الكتب المنشورة التي نقل عنها فهي :

١ — التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني (ص ٨٥ - ٨٨ في المخطوط)

٢ — ملخص من الكلام في المسائل العشر التي تكلم عليها أبو نزار ملك النحاة ورد عليه فيها ابن الخشاب الجليس (ص ١١٥ من المخطوط) وقد نشر الكتاب باسم : المسائل العشر المتعبات إلى الحشر .

٣ - الممتع في التصريف ، ويسميه الممتع الكبير لابن عصفور (ص ٤١٢ من المخطوط) .

٤ — الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي (ص ٤٣٩ من المخطوط) نشره محسن مهدي ببيروت .

٥ — مختصر في الأيام والشهور مما رواه ابن خالويه (ص ٤٤٨ من المخطوط)

٦ — الصاهل والشاحج لأبي العلاء (ص ٤٧٥ من المخطوط) .

٧ — فقه العربية لابن فارس (ص ٤٣١ من المخطوط) .

٨ — شرح أبي جعفر النحاس للمعلقات (ص ٤٤٠ من المخطوط) نشرته وزارة الإعلام العراقية باسم « شرح القصائد التسع المشهورات » .

٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري (ص ٤٨٦ ، ٥٤١ من المخطوط) .

١٠ — الامتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص ٥٢٠ من المخطوط) .

أما الكتب التي نقل عنها ولم تصل إلينا فهي :

١ — من كتاب البغال للجاحظ (ص ١١ من المخطوط) .

٢ — من كتاب الطارقيات لابي عبد الله الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠ ﻫ) وهو كتاب لم يذكر في الكتب التي ترجمت لابن خالويه (ص ١٤ من المخطوط).

٣ — من كتاب الزهكال في حصر الحروف والمصادر والأفعال لأبي أسامة جنادة بن محمد اللغوي (ت ٣٩٩ ﻫ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب (ص ١٤ ، ٤٧ من المخطوط) .

٤ — من كتاب للفرّاء في التصريف (ص ٢٠ من المخطوط) .

٥ — من كتاب المنتخل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري السبتي (ص ٢٦ من المخطوط) .

٦ — من قصيدة لعبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الخالق بن موسى بن علي بن حسن الجهني من أهل بلفيا مؤلفة من سبعمائة وثلاثة عشر بيتاً في مدح الرسول ﷺ ، والقصيدة بخط ناظمها ، مطلعها :

قف بالمطي وهل يفيد الموقف   والدار من طول البلى لاتعرف

وآخرها :

أرجو بها عفو الإله لأنني   مازلت أمعن في الذنوب وأسرف

والنص في (ص ٣١ من المخطوط) .

٧ — من كتاب لمحمد بن محمد بن عمرون الحلبي النحوي (ت ٦٤٩ ﻫ) شرح فيه المفصل وانتهى فيه الى قوله الوزن الرابع عشر تجده في المصادر ، وعاق عن إكماله موته رحمه الله (ص ٣٢ من المخطوط) .

٨ — من كتاب مختصر في علم العربية لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ ﻫ) (ص ٣٤ من المخطوط) .

٩ - من كتاب الفاحشات عن العرب لعاصم بن الحدثان (ص ٣٥ من المخطوط).

١٠ - من كتاب نكت على إيضاح الفارسي لأبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي (ص ٧٥ من المخطوط).

١١ - من كتاب توطئة المدخل إلى كتاب الجمل للأستاذ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري (ت ٥٥٥)، وقد ذكر السيوطي كتاباً له باسم: التوطئة في النحو، والنص في (ص ٨٢ من المخطوط).

١٢ - ونقل أبو حيان من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن خلصة اللخمي الأندلسي، وكان قد كتبه على ظهر كتاب سيبويه بخطه (توفي بعد الثلاثين وخمسمائة). والنص في (ص ٨٣ من المخطوط).

١٣ - ونقل أبوحيان ملخصاً من مسائل جرت بين ابن النحاس وبين أبي العباس بن ولاد، وبُعث قولهما إلى ابن بدر ببغداد، ومال مع أبي العباس ميلا مفرطاً (ص ١٢٤ من المخطوط).

١٤ - وذكر من تقييد شيخه الأستاذ الجليل الإمام النحوي المحدث الشهير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (وأبو جعفر هذا أستاذه ت ٦٢٧ هـ) والنص في (ص ١٢٩ من المخطوط).

١٥ - من كتاب الترشيح لأبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال الماردي (ت ٤٥٠ هـ)، وقد عارض به كتاب دريود في شرحه لكتاب الكسائي (ص ٢١٥ من المخطوط).

١٦ - من كتاب التمشية لابن ريدان السهاني أبي محمد عبد العزيز ابن علي (ت ٦٢٤ هـ). والنص في (ص ٢٣٧، ٢٥١ من المخطوط).

١٧ - من كتاب مفتاح الإعراب لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن

الأنصاري ثم الخزرجي وينعت بأمين الدين ويعرف بالمحلى (ت ٦٧٣ هـ) . والنص في (ص ٢٣٨ من المخطوط) ولم يذكر صاحب البغية ، الذي ترجم له، هذا الكتاب من تصانيفه .

١٨ – من شرح مقصورة ابن دريد لمهلب بن الحسن بن بركات بن علي ابن المهلب بن غياث بن سلمان القاسم المهابي ،الذي سماه : شرح الجواهر المنثورة في شرح المقصورة ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب ضمن تصانيفه (ص ٢٤٧ من المخطوط) .

١٩ – من مقدمة في النحو لأبي محمد طاهر بن أحمد القزويني (ت ٤٦٩ هـ) وذكر القفطي في ترجمته له كتاباً اسمه : المقدمة في النحو (ص ٢٤٨ من المخطوط).

٢٠ – من كتاب لبهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي المعروف بابن النحاس في شرح مقرب ابن عصفور ، وانتهى فيه إلى باب الوقف (ت ٦٩٨ هـ) . والنص في (ص ٢٦٠ من المخطوط) .

٢١ - من قصيدة للإمام أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي . (ص ٢٨٩ من المخطوط) .

٢٢ من كتاب أيمان العرب لأبي إسحاق إبراهيم النجيرمي الكاتب (رحل عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي) ، ولم يذكر أحد ممن ترجم له هذا الكتاب . (ص ٣١٥ من المخطوط) .

٢٣ – مما قاله الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن الحسين ابن أحمد النحوي المعروف بابن الخبّاز (ت ٦٣٧ هـ) حينما نظر في كتاب اللغات لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، وكتاب اللغات هذا لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الرازي . (٣٢٣ من المخطوط) .

٢٤ – من كتاب الشجرة لأبي العباس محمد بن أحمد الحلواني المعروف

بابن السراج (ت ٧٤٣ هـ) وهو وريقات في النحو ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٥ — من كتاب جماهير الكلام لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وهو كتيب في النحو . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٦ — لأبي منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) والنص في (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٧ — من كتاب زلات العلماء لأبي محمد الأعرابي (ت ٣٤٠ هـ) . والنص في (ص ٣٣٢ من المخطوط) .

٢٨ — من كتاب الهوامل والعوامل لابن فضال المجاشعي ويعرف بالفرزدقي وقد ذكر الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٣٧ من المخطوط) .

٢٩ — من كتاب البهي للفراء .

٣٠ — من كتاب على جمل الزجاجي لمحمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم ابن خلف اللخمي (كان حياً ٥٥٧ هـ) ، وقد ذكر صاحب البغية الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٥٥ من المخطوط) .

٣١ — من كتاب أبي الفضل القاسم بن علي البطليوسي (مات بعد ٦٣٠ هـ) على كتاب سيبويه . (ص ٤٠٠ من المخطوط) .

٣٢ — من كتاب أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) وهو شرح على فصيح ثعلب (ص ٤٠١ من المخطوط) .

٣٣ — من خط أبي جعفر بن أبي رقيقة والنص في (ص ٤٢٢ من المخطوط) .

٣٤ — من تعليق لعلي بن موسى بن حماد على كتاب الجمل ، علقه عن الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش (ت ٥٢٨ هـ) والنص في ص (٤٢٣ من المخطوط) .

٣٥ - من كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) والنص في (٤٥١ من المخطوط) .

٣٦ - من كتاب للبارقي في شرح اللمع (ص ٤٥٢ من المخطوط) .

٣٧ - من كتاب الشامل في شرح الإيضاح لابن الدهان سعيد بن المبارك ابن علي (ت ٥٦٩ هـ) . والنص (ص ٤٩٦ من المخطوط) .

٣٨ - من كتاب الإبل لأبي حاتم السجستاني سهل بن محمد (ت ٢٤٨ هـ) والنص في (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٣٩ - من كتاب الردة للقعقاع والنص في (ص ٥٢٤ من المخطوط) .

٤٠ - ذكر الأبنية المقصورة والممدودة من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي على ماجمعه أبو القاسم السعدي . والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .

٤١ - ونقل أبو حيان من خط بهاء الدين أبي عبد الله بن النحاس بخط الشاطبي رضي الدين رحمه الله ، والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .

٤٢ - من كتاب التبيين في مذاهب النحويين لأبي البقاء . والنص في (ص ٥٥٠ من المخطوط) .

٤٣ - من كتاب المحلّى في النحو لأبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان النحوي (ت ٣٣٣ هـ) والنص في (٥٦٠ من المخطوط) .

٤٤ - وأملى أبو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي (ت ٤٢٠ هـ) من كتاب البديع ، وقد ذكر ياقوت الكتاب (ص ٤٥٧ من المخطوط)

٤٥ - ونقل أبو حيان من خط أستاذه وشيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ص ٤٦٦ من المخطوط) .

٤٦ - من كتاب الأسد لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، وقد ورد الكتاب ضمن قائمة مصنفاته . (ص ٤٧٦ من المخطوط) .

٤٧ - من كتاب النكاح لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب . (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٨ - من كتاب الحياة والموت لابن درستويه عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ) والنص في (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٩ - من كتاب أبي الحسن الهيثم والنص في (ص ٤٨١ من المخطوط) .

٥٠ - من باب الزجر في الناس والبهائم من كتاب الفرق لقطرب ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) وقد ذكر القفطي الكتاب حينما ترجم لقطرب (ص ٥٠١ ، ٥١٨ من المخطوط) .

٥١ - لأحمد بن منصور اليشكري كتاب في النحو مرتجز أرجوزة عدة أبياتها ألفان وتسمائة وأحد عشر بيتاً ، أورد منها أبو حيان ما يقارب المائتي بيت . وقد ترجم له السيوطي باختصار شديد ، وذكر من الأرجوزة بيتين (ص ٥٠٩ من المخطوط) .

٥٢ - من كتاب المحرر في النحو للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد ذكرت بعض المصادر الكتاب ضمن قائمة كتبه (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٥٣ - من كتاب لأبي العلاء المعري في علم التصريف (ص ٥٣١ من المخطوط) .

وقد ضمن أبو حيان كتابه ، أو الجزء الذي بين أيدينا ، مجالس اكتتبها أبو حيان من كتاب المنتخب من كتاب الشهاب المقتبس للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في أخبار النحاة والقراء والرواة وقد انتخبها بشر بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي . وعدد هذه

المجالس خمسة عشر مجلساً (من ص ١٠٩ - ص ١١٤ من المخطوط) . وعرض هذا الجزء من الكتاب مجالس متنوعة لعلماء نعرفهم وردت في الصفحات (٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧) .

ووردت مسائل كثيرة في المخطوطة منها :

١ - من مسائل الكوفيين (ص ٤٦)

٢ - مسائل قيدت عن أبي الحسن بن الشريك (ص ٨١)

٣ - مسائل ذكرها محمد بن السري (ص ٤٢)

٤ - من مسائل أبي نزار ملك النحاة (ص ٤٥٤)

٥ - من المسائل التي جرت بين ابن النحاس وابن ولادوابن بدر (ص ٤٥٣)

٦ - مسائل متفرقة .

أما حجم المادة التي ينقلها من هذه الكتب التي ذكرناها آنفاً فيتراوح بين بضعة أسطر وعدة صفحات ، ولا نجافي الحقيقة إن زعمنا أن معظم الكتب قد نقل منها صفحات ، وأن الكتب التي نقل عنها نقلاً قليلاً نادرة ككتاب درستويه في الموت . وإذا نقل أبو حيان فإنما ينقل الفكرة كاملة ولا يقف حتى يستوفيها ، ولولا خشيتي من الإطالة لأتبعت هذه المقالة نقولا من الكتب إلا أن ذلك سيجعل البحث طويلاً قد لايتسع صدر المجلة له .

وإن أكثر مايسبب بعض الجهد للباحث في هذا الكتاب هو كثرة مناقشاته وتداخل مباحثه أحياناً وتداخلها بما ينقل من تلك الكتب ، ولكنه يبقى ماينقل محدداً منذ بداية النص إلى آخره ويذكر في نهايته مايؤكد الانتهاء ، وتكثر الشواهد الشعرية في هذا الكتاب ولكنه لايشير إلى صاحبها أحياناً كما يذكر بعضها غير مكتمل كأن يذكر نصف الشاهد الشعري .

ويتدخل أبو حيان كثيراً ليعلق على رأى عالم أو على ماينقل من كتاب ولا يقف موقف المتفرج ، ونظفر في النهاية بما يؤيده المؤلف وما يرفضه .

وقد بلغ من إعجاب تلميذه الصفدي بهذا الكتاب أنه نسج على منواله كتاباً أسماه : التذكرة الصفدية ويقع في أكثر من خمسين مجلداً .

موضوعات هذا الجزء من الكتاب :

نؤثر أن نشير في عجالة إلى موضوعات الجزء بإيجاز وصفحاتها في المخطوط :

ربّ (ص ٢) ، مذ ومنذ (٤) ، الكلام على لو حقيقتها (٢٣) أفعال المقاربة (ص ٢٣) ، حروف التخصيص (ص ٥١) ، المعارف وأنواعها (ص٨١) ، البدل (ص ١٢٩) ، المفعول به (ص ١٥٠) ، الحال (ص ١٩٠ ، ١٩٩) ، باب التفضيل (ص ٢٢٩) ، الاستثناء (ص ٢٣٠ ، ٣٢٢ ، ٤٥٩) الاسم المنقوص (٢٣٩) ، الظرف (ص ٢٥٢) ، التنازع (ص ٢٦٢) ، المنصوب على الاختصاص (ص ٢٨٣) ، باب الجمع (ص ٢٩١) ، اسم الفعل (٣١٧) ، العامل في إذا ومتى (ص ٣٢٠) ، التغييرات التسع العارضة (ص ٣٢٣) ، النداء (ص ٣٤٩) ، الممنوع من الصرف (٤١٦) ، الحروف التي تنصب المضارع (ص ٤٢٩) ، الاستثناء (ص ٤٥٩) ، المبتدأ والخبر (ص ٤٨٧) ، فصل في مادة الحرف واشتقاقه (٥١٧) ، فصل في تطاير الحروف من اللغة (ص ٥١٨) .

الأردن ــ اربد
جامعة اليرموك

عفيف عبد الرحمن

قضية عنوان كتاب البيان

للجاحظ

الأستاذ : الشاهد البوشيخي

لم يكن يخطر بالبال أن يصبح اسم (البيان) موضع نزاع ، بل قد بلغ من اطمئنان النفس إلى اسمه المعروف أن مرت القراءة الأولى للكتاب دون أن يلحظ البصر أو يثقف النظر شيئاً مما يثير السؤال على كثرته . ولكن ما إن بدىء في القراءة الثانية حتى طرح السؤال ، ولم تنته إلا والسؤال قد أصبح إشكالاً يتطلب الحل : هل العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيين » بيائين ؟ أم « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة ؟ .

وتواصل البحث ، فإذا السؤال قضية لها تاريخ ، وإذا المتصدون لها في موقفهم من كلمة « التبيّن » أصناف ثلاثة :

١ — مشيرون إليها إشارة ، كالمستشرق دي سلان ، والمستشرق كارل بروكلمان ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكتور إبراهيم سلامة .

٢ — وجازمون أو ظانون بأنها الصواب ، كالمستشرق كليمان هيوار — ولعله أول جازم - والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور ميشال عاصي .

٣ — ومعارضون ، وهم الجمهور المتمسك بالتبْيين عن علم بالتبيُّن . ولعل الدكتور الطاهر مكي أول من كتب منهم في ذلك .

وبنسق تواريخ تصدي هؤلاء للقضية يتكون لها تاريخ ، وبعرض مواقفهم داخله يتميز ما للسابق مما للاحق . وأولئك على التوالي :

١ — البارون ماك گوكين دي سلان : (Le Baron Mac Guckin pe Slane)

ولعله أول من عثر على « التبيّن » وأشار إليها في العصر الحديث ، وذلك في ترجمته الانجليزية لوفيات الأعيان التي صدرت بباريس عام ١٨٣٨ م . قال معلقاً على عبارة « كتاب البيان والتبيين »[١] الواردة في ترجمة أبي عثمان بالوفيات : « في المخطوط بخط المؤلف التبيّن »[٢] ، وكتب كلمة « التبيُّن » بالحروف العربية ، جاعلاً شدة فوق الياء . وهي إشارة لاشك مثيرة .

٢ - كليمان هيوار (Clement Huart)

وقد جزم جزماً بأن الصواب هو « التبين » ، دون سوق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك . قال في كتابه « الأدب العربي » الذي صدرت طبعته الفرنسية الأولى عام ١٩٠٢م[٣] ، متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « كتاب

(١) معجم ابن خلكان ٢/٤٠٥

(٢) معجم ابن خلكان ٢/٤٠٩ . والنص كما في الأصل الأنجليزي هو « التبيّن The Autograph, Has ».

(٣) لم يتيسر الاعتماد على هذه الطبعة ، وإنما اعتمد على الطبعة الثانية (١٩١٢ م) والرابعة (١٩٢٣م) . لكن بعد مقارنة النص فيهما بالنص في الترجمة الانكليزية (١٩٠٣م) للطبعة الأولى ، تبين أنه لايوجد فرق ألبتة .

البيان والتبيّن (وليس التبيين ، كما طبع) [١] ... » [٢] .

٣ – كارل بروكلمان : (Carl Brockelmann)

وقد اكتفى بالإشارة إلى « التبين » ومايعرفه عنها بين قوسين . قال في الملحق الأول لكتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي صدر بالألمانية عام ١٩٣٧ م متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « ١ – كتاب البيان والتبيين . (أو التبيّن ، وقد ورد كذلك بخط ابن خلكان ، انظره بنشر دي سلان ...) [١] ... » [٣] .

٤ – عبد السلام محمد هارون ، ولم يجاوز اختيار « التبيّن » في المتن أو الإشارة إليها في الهامش ، عند تبيين الفروق بين النسخ ، وذلك في تحقيقه لكتاب (البيان) الذي أصدر طبعته الأولى عام ١٩٤٨ م ، مع أن النسخة

---

(١) القوسان بالأصل .

(٢) الأدب العربي ٢١٣ . والنص كما في الأصل الفرنسي هو :

« Kitâb El Bayân w'et - Tabayyon (non Tabyîn , comme on L'a imprimé) ... » .

ونظيره في الأصل الانجليزي هو :

« Kitâd al - Bayân w'I - Tabayyun (not Tabyîn, as it has been Printed) ... » 213 - 214

(٣) الملحق الأول ٢٤١ . وترجمة النص من الطبعة العربية لتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/١١٠ . والسبب في الاعتماد على الملحق دون هذه الطبعة أنها مزجت – كما قال المترجم في مقدمة الجزء الأول منها – « بين الكتاب الأصلي وملاحقه مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي » . فتعذر لذلك التأريخ الصحيح للإشارة إلى « التبين » لدى بروكلمان اعتماداً عليها ، وتعين الرجوع إلى الأصل ، فوجد أن لاذكر « للتبيّن » في المجلد الأول من الأصل ، وإن في الطبعة الثانية المهذبة الصادرة سنة ١٩٤٣ م (انظر : ص ١٥٩ منه) ، مع أنه طبع بعد الملحق الأول بست سنين . وتلك أمانة كان ينبغي أن يكون الناقل العربي عليها أحرص .

المعتمدة لديه (ل) ، ليس في متنها وعنوانها - وإن لم يهتم به — إلا « التبيُّن »[١] « مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة [٢] » إحياناً [٣] .

٥ — إبراهيم سلامة ، ولم يجاوز الإشارة إلى رأي هيوار . قال في هامش كتابه « بلاغة أرسطو بين العرب واليونان » [٤] معلقاً على كلمة التبيين الموجودة بعنوان (البيان) : « يقرؤها هيوارت HUART (التبين بدل التبيين ، ويرى أن الكلمة الأولى تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من الكلمة الثانية » [٥].

٦ — بدوي طبانة ، وقدجزم ، مثل هيوار بأن « التبيُّن » هي الصواب ، لكنه لم يسق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك في كتبه [٦] . وكل مافعله أنه أصر في مؤلفاته على كتابة اسم (البيان) هكذا : « البيان والتبيّن » ، إلا في الطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » ، ففيها التبيين دائماً . ويغلب على الظن

---

(١) سيأتي تفصيل ما أجمل هنا عند الحديث عن الدليل ١ ، ٢ ، ٥

(٢) البيان ١/١٨٦

(٣) ونفس القول يقال عن نسخة (هـ) التي اعتمد عليها في الطبعة الثانية عام ١٩٦٠ م ، فهي في كل ذلك مثل (ل) .

(٤) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠ م ، ثم طبع طبعة ثانية أجود — وعليها اعتمدُ — عام ١٩٥٢

(٥) بلاغة أرسطو ٦٩ . وليس يدرى من أي مصدر استقى أن هيوار « يرى » ذلك ، اذ ليس في كتاب « الأدب العربي » شيء من ذلك كما تقدم ، ولم يعتمد الأستاذ إبراهيم إلا عليه ، كما يشهد بذلك فهرس « المراجع الافرنجية » في كتاب بلاغة أرسطو ٤٠٦

(٦) المقصود : كتبه الأساسية في البلاغة والنقد العربي القديم ، والتي تبتدىء برسالته عن أبي هلال العسكري التي صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٥٢ م ، وتنتهي بالطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » عام ١٩٧٢ م .

أن ذلك ليس بتراجع ، وإنما هو من أخطاء الطبع ، بدليل فهمه لعنوان (البيان) في قوله : « ويستطيع القارىء أن يتصور موضوع « البيان والتبيين » من اسمه ، فهو البحث في « البيان » أي في « الأدب » وفنونه ، والتعريف بأسباب قوته بتوافر عناصر الجمال الفني فيه ، ودراسة العوارض التي تعتريه ، فتعوقه عن تأدية رسالته ، وهي توليد الإحساس باللذة الفنية بالتأثير في المشاعر والعواطف ، أو قيادة الجماهير وتوجيهها نحو مايراد توجيهها إليه — وهـذا مايمكن أن يفهم من كلمة « التبْيين » التي عطفها الجاحظ على كلمة « البيان » .

على أن الجاحظ لم يقصر دراسته على الأدب وتفهّمه ، أو البيان وتبيّنه ، بل عني إلى جانب الدراسة المستفيضة في ذلك بشيء من دراسة مصدر الأدب ...)[1] .

٧ — الطاهر مكي ، وقد عارض بشدة الأخذ « بالتبيُّن » دون حجج نقلية . وأحسنُ عرض لآرائه نقلُ نصه المركز في ذلك . قال في الجزء الأول من كتابه « دراسة في مصادر الأدب » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٨ م ، متحدثاً عن (البيان) : « وارتأى المستشرق الفرنسي كليمان هيوار Clément Huart (١٨٥٤ - ١٩٢٧)[2] في كتابه الأدب العربي La littérature Arabe أن أصل عنوان الكتاب « البيان والتبيُّن » لأن كلمة « التبيُّن » تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من كلمة « التبْيين »[3] ، وتابعه في رأيه بعض الباحثين العرب المحدثين . ولم يسق المستشرق الفرنسي

---

(١) البيان العربي ٦٧ — ٦٨

(٢) القوسان بالأصل .

(٣) يقارن هذا التعليل بما تقدم عن الدكتور إبراهيم سلامة .

بين يديه حججاً تعتمد على النقل ، مكتفياً بأدلته العقلية وفيها من التمحك أكثر مما فيها من العلم [(١)] ، لأن عناوين الكتب لا يبحث فيها عما هو أولى وأنسب ، وإنما نلتزم بازائها النص والرواية ، وبخاصة إذا كانت تدعمها شهرة مستفيضة . وما بين أيدينا من مخطوطات الكتاب [(٢)] يجعل العنوان الذي عرف به إن لم يكن يقيناً قاطعاً ، فهو أقربها إلى اليقين » [(٣)] .

٨ — ميشال عاصي . وقد رجح [(٤)] بعد أن بدا له [(٥)] أن تسمية (البيان) « محرفة عن حقيقتها .. إن العنوان في الأصل قد كان « البيان والتبيّن » لا « البيان والتبْيين » ، وذلك استناداً إلى » [(٦)] ما يلي :

---

(١) تقدم أن هيوار لم يقدم أي دليل عقلي أو نقلي . ولعل تعليق الدكتور إبراهيم سلامة المتقدم هو السبب في هذا التعقيب .

(٢) ذكر إثر النص انها ست : « لدينا من مخطوطات الكتاب ست فيما أعلم » ولم يتحدث إلا عن خمس (انظر : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥ — ١٦٧) مبتدئاً باللتين رمز لهما المحقق عبد السلام هارون بـ (ل) و (هـ) . ومع أنه ليس في هاتين الا « التبين » بياء واحدة مشددة فقد سها الأستاذ الطاهر وتحدث عنهما وكأن ليس فيهما إلا التبيين بياءين . بل إنه نقل نص أبي ذر الخشني الموجود في الصفحة الأولى من (هـ) هكذا : « أكمل الفقيه الحسيب ... جميع كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان ... » . وليس في الأصل « إلا التبين » ، بياء واحدة مشددة (انظر صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤) .

(٣) دراسة في مصادر الأدب ١٦٤ — ١٦٥

(٤) في كتابه « مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٤ م

(٥) ونص عبارته هو : « غير أن التسمية كما يبدو لي محرفة » .

(٦) المفاهيم ٤٠

١ — « إن لفظة البيان التي تعني التعبير الواضح البليغ في حد ذاته .. هي مرادفة من هذه الوجهة للفظة التبْيِين التي تعني الشيء نفسه بالنسبة للشخص المتكلم » (١) .

٢ — « إن لفظة التبيُّن ، وليس التبْيِين هي التي تعبر عن وضع . السامع » (١) الذي مُهمّته الفهم ، في مقابل « لفظة البيان ... المختصة »(١) بالقائل الذي مهمته الإفهام .

ومما يرجح صحة هذا « التعليل المنطقي » (١) عنده ، أنه « عثر ... على لفظة « التبيُّن » واردة في أكثر من موضع بدلاً من لفظة التبيين ، حتى في ذكر عنوان الكتاب » (١) وأحال في الهامش على : البيان ٢/٥ ، طالباً مراجعة : البيان ٢٧١/١ أيضاً . وفي الموضعين معاً اختار المحقق « التبيُّن » ، لكنها لم ترد نصّاً في العنوان إلا في الأول .

هذه أهم معالم تاريخ القضية ، وذلك أهم ما يتضمنه ملفها حتى الآن (٢)

أما ما يمكن إضافته ، فهو أن الأدلة متضافرة ، النقلية منها والعقلية ، على أن العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياءين . وأهم تلك الأدلة هو :

أولاً — إن « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة ، هو العنوان الذي عنونت به نسخ ثلاث من أصول الكتاب ، هن أصح النسخ وأوثقها وأقدمها . وتلك هي :

(١) المفاهيم ٤٠ .

(٢) ويمكن تلخيصه في أن كلمة « التبين » في عنوان (البيان) ، واردة كذلك بخط ابن خلكان ، وفي بعض مخطوطات (البيان) ، وان المعارض لها أقوى حجة من الآخذ بها .

ا - نسخة مكتبة فيض الله (١) بالآستانة . وهي التي رمز لها المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) بـ : (هـ) . ويكفي للتعريف بها وتبيان أهميتها وحجيتها أن يعلم :

١ - أن العنوان بها مشكول شكلا تاماً . ونص عبارته هو : « يَشْتَمِلُ هَذَا السِّفْرُ عَلَى جَمِيعِ كِتَابِ البَيَّانِ وَالتَّبْيِّنِ (هكذا بتشديد الياء المضمومة) (٢) تَأْلِيفُ أَبِي عُثْمانَ عَمْرِو بْنِ بَحْرٍ الجَاحِظِ رِوَايَةُ أَبِي جَعْفَرٍ البَغْدَادِيِّ . كَتَبَهُ لِنَفْسِهِ بِخَطِّهِ مُحَمَّد بن يوسف ... بن حجّاج بن زهير اللخمي » (٣) .

٢ - أن تاريخ إكمالها « بالقراءة والمقابلة » (٤) هو : « غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة (٤) . وهو أقدم تاريخ لنسخة اعتمد عليها ناشر (للبيان) حتى الآن .

٣ - أنها منسوخة من أصل « مشتمل على جميع كِتَابِ البَيَانِ

(١) انظر عنها : مقدمة البيان ٢٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ . وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢ ، كتبت « في أول المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الف » (مخطوطة باريس ٤٠٦) ، لكن ناسخها ليس بضابط ، ومما قاله بلوشي عنها في فهرس المخطوطات العربية رقم ٤٨١٢ ، ص ٢٣ :

« Kitâb al - Bayan Wal - Tabayyoun ... Bon neskhi Turc copié en 1285 H. »

(٢) ومع ذلك فقد كتب اسم هاته النسخة في فهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب : « البيان والتبيين » بياءين .

(٣) صورة الصفحة الأولى فيمقدمة البيان ٢٤

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤

والتَّبَيُّنِ (هكذا بتشديد الياء المضمومة) (١)) ... ، (٢) ، قد « كُتِبَ ..
من (٣) نسخة أبي جعفر البغدادي . وهي النسخة الكاملة . وتم بعون الله وتأييده
في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » (٤) ، أي بعد وفاة
أبي عثمان بأقل من قرن .

---

(٢) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ٤/١٠١ .

(١) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . وسها المحقق أو اخطأ الطابع فكتبها « البيان والتبيين » بياءين (انظر البيان ٤/١٠١) .

(٣) هكذا في الأصل : « من » ، وليس : « عن » ، كما كتبها المحقق او الطابع في البيان ٤/١٠١

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . والظاهر من هذا النص أن التاريخ المذكور فيه (٣٤٧ هـ) هو تاريخ كتابة نسخة أبي ذر ، وليس تاريخ كتابة نسخة أبي جعفر البغدادي ، كما فهم المحقق حين قال : « ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ » (مقدمة البيان ٢٤) ، وذلك لأن اللخمي قال في آخر نسخته : « في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب : كتب هذا السفر – وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيُّن – من نسخة أبي جعفر البغدادي – وهي النسخة الكاملة – وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » (صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤)

والسفر الذي نسخ منه اللخمي ، و « كُتِبَ ... مِنْ ... وتمَّ ... في ... » هو نسخة أبي ذر ، لقول اللخمي بعد ذلك في نفس الصفحة :

« أكملتُ جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الأجل الأستاذ... أبي ذر بن محمد ابن مسعود الخشني أعزه الله وأكرمه ، وهو يمسك علي كتابه ، وهو الأصل الذي كتب من نسخة ابي جعفر البغدادي ، فصح بحمد الله وتوفيقه ... » .

وعليه ، فأصلُ أصلِ نسخة مكتبة فيض الله – وهو نسخة أبي جعفر البغدادي – قد يكون مكتوباً قبل سنة ٣٤٧ هـ بسنين .

٤ — أن أبا ذر صاحب الأصل (١) الذي نُسخت منه ، كَتَب بخط يده على الصفحة الأولى منها شهادته بتمام المعارضة بالأصل ، وإكمال اللخمي قراءة جميع النسخة عليه . ويزيد الشهادة قيمة أن صاحبها – وهو مَن هو في الضبط والإتقان – كان – كما قال – معتنياً بـ (البيان) مزاولاً له . قال أبو ذر : « أكمل الفقيه الحسيب ... الأديب أبو عمرو محمد بن يوسف ... ابن حجاج اللخمي ... وفقه الله ، جميع كِتَابِ البَيَانِ والتبيِّنِ (هكذا بياء واحدة مشددة) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ، وعارض كتابه هذا بكتابي ، وفسرت له ما أشكل من معاني نثره ونظمه ، وشرحت

(١) واسمه المكتوب بخطه في صورة الصفحة الأولى ، وبخط اللخمي في صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ هو : « أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني » ، وسها المحقق أو اخطأ الطابع فسماه في مقدمة البيان ٢٤ محمداً : « نقلها من نسخة أبي ذر محمد بن مسعود الخشني » ، وإنما اسم أبي ذر مصعب (٥٣٥ – ٦٠٤ هـ) . قال ابن الأبار في التكملة ٢/٧٠٠ – ٧٠٢ معرفاً به : « مصعب بن محمد بن مسعود ... الخشني . من أهل جيان . يكنى أبا ذر ، ويعرف بابن أبي ركب . أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر ... وكان رئيساً في صناعة العربيـة ... درسها حياته كلها ورحل إليه الناس فيها – مع المعرفة بالآداب واللغات ... وتوفي بمدينة فاس ... » وفي البغية ٢/٢٨٨ توثيق له هام جداً : « ... واتفق الشيوخ على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتقن في جميع علومه حفظاً وقلما . وكان نقاداً للشعر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك ... » .

أما محمد فأبوه . ومن السهل أن يختلطا ، لاتفاقهما في الكثير مما يعرفان به . ومما جاء عن محمد في التكملة ٢/٤٦٩ : « محمد بن مسعود ... الخشني النحوي : من أهل جيان ، يعرف بابن أبي ركب ، ويكنى أبا بكر ... تقدم في صناعة العربية ، وتصدر لاقرائها ... وكان من جلة النحويين وأئمتهم ... متصرفاً في فنون الآداب ... أخذ عنه الناس ، وتوفي بغرناطة سنة ٥٤٤ » . وينظر أيضاً : البغية ١/٢٤٤

له غريب لغته ، وبينت له مواقع بلاغته ، حسب اعتنائي بهذا الكتاب ومزاولتي له ، فكمل له قراءةً علي في العشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . والحمد لله حق حمده . قاله وكتبه بخطه أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني في التاريخ المذكور »[1] .

ب — نسخة مكتبة كوبريلي[2] بالآستانة أيضاً ، وهي التي رمز لها المحقق بـ : (ل) ، واتخذها أصلاً للطبعة الأولى[3] (للبيان) قبل أن يعثر على (ه) . ونص العنوان بها هو : « الجزء الأول من كتاب البيان والتبيُّن (هكذا بياء واحدة مشددة) تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ... »[4] وقد بين المحقق أهميتها في مقدمة تلك الطبعة بقوله « يذكر ياقوت أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود »[5] ، فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله أني حينما

---

(١) صورة الصفحة الأولى بمقدمة البيان ٢٤ . ويقارن بما في : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥

(٢) انظر عنها : مقدمة البيان ١٦ — ١٨ ، ٢١ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ — ١٦٦

(٣) جاء في مقدمة البيان ٢١ : « وقد اتخذت نسخة كوبريلي أصلاً لهذه النشرة ، (اي الطبعة الأولى) ، منبها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف » . إلاإذا تعلق الأمر بـ « التبيُّن » فإن المحقق يتخذ «سائر النسخ » أصلا « انظر : البيان ١/١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٣/٥ ، ٤/١٠١ من الطبعة الأولى) ، وقد يترك التنبيه انظر البيان ١/١١ ، ٢/٥ من الطبعة الأولى) .

(٤) صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، و ٣٠ من الطبعة الثانية .

(٥) معجم الأدباء ١٩/١٠٦

اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ماتنفرد ببعض النصوص والعبارات ... ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً »[١].

ومما يزيدها قيمة أن تاريخ الفراغ من نسخها هو : « الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة »[٢] ، وأنها « مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق »[٣] . فهي إذن قديمة ، بل لولا (هـ) ، لكانت أقدم نسخة اعتمد عليها محقق (البيان) حتى الآن .

جـ - نسخة خزانة القرويين[٤] بفاس . ولا يعرف بين محققي (البيان) مَن اعتمد عليها . ونص العنوان بها هو : « السفر الثالث من البيان والتَّبْيِّين

(١) مقدمة البيان ١٦ - ١٧ . ولكون نسخة (هـ) يقال عنها ماقيل عن نسخة (ل) ، أغفل المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) « وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ، لما وضح » له « انهما اصلان عظيمان من أصول الكتاب » (مقدمة البيان ٢٤)

(٢) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى، ومقدمة البيان ١٨ ، والبيان ١٠١/٤ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٦

(٣) مقدمة البيان ١٧

(٤) قال عنها الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله في فهرس الخزانة : « كتاب البيان والتبيـن (وكتب بخط يده — والجذاذة كلها مكتوبة بخط يده — (صح) فوق الياء المضمومة المشددة) ... السفر الثالث منه ، سفر ضخم بخط أندلسي صحيح ، في رق الغزال ، مقابل على أصول صحيحة . وكثيراً مايشير الكاتب في هامش الجزء إلى المخالفات الواقعة في الأصول المقابل عليها . وبالجملة ، فهذا السفر من الأصول العتيقة . ولم يوجد في آخره تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ... من تحبيس الخليفة مولاي علي بن محمد بن عبد الله عام ١١٨٣ ... » (الجذاذة رقم ١٢٤٤) . وينظر عنها أيضاً : مجلة الثقافة ٨٣

(هكذا بياء واحدة مشددة) ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ »[١] .
ولا يوجد منها إلا ذلك السفر . ولو وصلت تامّة لوصل أصلٌ ربما كان أعظم أصول الكتاب المعتمد عليها في تحقيق (البيان) حتى الآن ، وذلك لسببين :

١ – أنها معارضة بثلاثة أصول صحيحة ذات حواش : أصل الوَقَّشي[٢] ورمزه فيها : (ش)[٣] ، وأصل ابن سراج[٤] ، ورمزه : (ج)[٥] ،

(١) مخطوطة القرويين ١

(٢) بتشديد القاف نسبة إلى : وَقّش « وهي قرية بنواحي طلبيرة ، مشدّدة القاف » (الحلة السيراء ٢/٢٥٨ . وينظر أيضاً : صفة جزيرة الأندلس ١٩٦) . ومن ينسب إليها من رجالات العلم والأدب في الأندلس كثير (انظر : الحلة السيراء ٢/٢٥٧ – ٢٥٨ ، والذيل والتكملة ١/١٩٧ ، والنفح ٣/٣٧٦ ...) ، ولكن أشهرهم والذي «يعرف بالوقّشي» منهم هو : « هشام بن أحمد بن هشام الكناني ، يعرف بالوقّشي من أهل طليطلة ، يكنى أبا الوليد ... قال ... صاعد ... : أبو الوليد الوقّشي (في الأصل : الوحشي بالحاء) أحد رجال الكمال في وقته ... من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني الأشعار وصناعة البلاغة ، وهو بليغ مجيد ،شاعر متقدم .. » .

وَكَانَ مِنَ الْمُلُومِ بِحَيْثُ يُقْضَى   لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بِالْجَمِيعِ

... توفي أبو الوليد الوقّشي رحمه الله بدانية ... سنة تسع وثمانين واربعمائة ، ومولده سنة ثمان واربعمائة » (الصلة ٢/٦١٧ – ٦١٨ . وينظر عنه أيضاً : طبقات الأمم ٨٤ ، وصفة جزيرة الأندلس ١٩٦ ، والنفح ٣/٣٧٦ – ٣٧٧ ، والبغية ٢/٣٢٧ – ٣٢٨)

ويغلب على الظن أنه هو صاحب الأصل ، لما سيأتي في ترجمة ابن سراج بعد قليل .

والمتتبع لتعليقات المعارض لنسخة خزانة القرويين بأصولها يلمس أن اصل الوقّشي هذا هو الأصل الأساسي للنسخة ، وبعده يأتي أصل ابن سراج ، ثم الأصل الثالث .

(٣) مخطوطة القرويين ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٢

(٥) مخطوطة القرويين ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ .

(٤) ابناء سراج بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ؛ ولكن أشهرهم « هذا الشيخ ابو مروان ... محيي رسم علم اللسان بجزيرة الأندلس ... وحاوي قصب السبق في إحراز =

وأصل عطا بن الباذش [١] ، والغالب [٢] أنه المرموز له بـ : (خ) . جاء في بعض حواشيها قبالة بعض الرموز المتقدمة :

— « ثَبَتَ هذا في أصل ابن سراج ، واتصل في أصل الوقشي قولُه ... بقوله ... » [٣] .

=بعيد غاياته ، وتجاوز أقصى نهاياته ... » (الذخيرة . القسم الأول ٢/٣٠٨) . وهو عبد الملك بن سراج « إمام اللغة بالأندلس غير مدافَع .. كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه ... أحفظ الناس للغات العرب ، وأصدقهم فيما يحمله ... (ولد) ... سنة أربعمائة ... وتوفي ... ليلة عرفة سنة تسع وثمانين واربعمائة » (الصلة ١/٣٤٦) . قال في البغية ٢/١١٠ « قال في الريحانة : ... درس الجمهرة فاستظهرها واستدرك الأوهام على المؤلفين ، وطال عمره مع البحث والتنقير ، وكان يقول : طريحتي في كل يوم سبعون ورقة ... » . وقد اجتمع بالوقّشي . جاء في النفح ٤/١٦٢ : « واجتمع أبو الوليد الوقّشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج ، وكانا فريدَي عصرهما حفظاً وتقدماً فتعارفا ... » .

والراجح أن ابن سراج هذا هو صاحب الأصل (ج) ، لقول ابن خير الإشبيلي في فهرسة مارواه عن شيوخه ٣٢٦ : « كتاب البيان والتبيين للجاحظ . حدثني به شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، قراءة منه عليه ، عن الوزير أبي القاسم بن الإفليلي . ولم تكن له فيه رواية » .

(١) أبناء « الباذش كصاحب والذال معجمة » (التاج / بذش) بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ، ولكن عطا هذا لم يعثر له على خبر .

(٢) لأنه لم يُذكر في هامش (مخطوطة القرويين) اسم رابع من أصحاب الأصول المقابل عليها ، فالأسماء ثلاثة ، والرموز ثلاثة . ولكن لم يمكن القطع ؛ لأن المعارض رمز لأصل الوقّشي ب : (ش) ، وهو آخر حرف أصلي من الاسم ، ورمز لأصل ابن سراج ب : (ج) ، وهو آخر حرف أيضاً ، أما (خ) ، فليس لها علاقة بـ (الباذش) ، إلا أن يكون المعارض تجنب تكرار الشين ، فاختار حرفاً آخر له علاقة ما بـ (عطا) هذا ، لممكن ، ولكن لم يمكن إثباته .

(٣) مخطوطة القرويين ١٢٢

- « هذا المعلم عليه الذي سقط عند الوقشي ثبت عند ابن سراج »[١].

- « المعلم عليه في خ . عند ش (...) في حاشية الكتاب . والمعلم الثاني لابن سراج وعطا بن البادش في الحاشية أيضاً »[٢] .

- « هكذا رأيت هذا الاسم في النسخ »[٣] .

٢ - أنها قديمة ، كما يستفاد من خطها ورقّ الغزال الذي كتبت فيه[٤] وإذا صح أن صاحب الأصل (ش) هو القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الذي « يعرف بالوقّشي » [٥] ، وصاحب الأصل (ج) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي روى « كتاب البيان والتبيين ... عن الوزير أبي القاسم بن الافليلي » [٦] ، فان نسخة خزانة القرويين ستكون في الغالب أقدم من (هـ) وإن بقليل[٧] ، لقول المعارض المشعر بقرب العهد ؛ « ثبتت هذه الخطبة في كتاب ش الذي بخطه رحمه الله بعد خطبة يوسف ابن عمر ... » [٨] .

---

(١) مخطوطة القرويين ٨٩ ، وينظر أيضاً ٩٤ (٢) مخطوطة القرويين ٧٨

(٣) مخطوطة القرويين ١١٩ ، وينظر أيضاً ١٨٣ ، ١٩٤

(٤) قال عنها الأستاذ محمود الطناحي المفهرس بمعهد المخطوطات العربية ، وهو يذكر نماذج من النوادر التي صورتها بعثة المعهد من المغرب : « البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) للجاحظ ، الجزء الثالث من نسخة جليلة على رق الغزال بقلم أندلسي نفيس جداً ضارب في القدم » (مجلة الثقافة ٨٣) .

(٥) الصلة ٦١٧/٢ ، وقد تقدم .

(٦) فهرسة ابن خير ٣٢٦ . وقد تقدم .

(٧) لأن تاريخ كتابة (هـ) هو : ٥٨٧ هـ ، ووفاة كل من الوقشي وابن سراج في : ٤٨٩ هـ . (٨) مخطوطة القرويين ٦٨

ثانياً ـ إن ذلك العنوان ـ على تكرره أربع مرات في متن (البيان) ـ لم يذكر في كل من نسختي (ل) و (هـ) إلا هكذا : « البيان والتَّبَيُّن » بياء واحدة فقط ، وأحياناً مضمومة مشددة :

١ - قال أبو عثمان ، معقباً على استطراد له : « وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ، ولكن قد يجرى السبب فيُجرَى معه بقدر ما يكون تنشيطاً لقارئ الكتاب » [١] . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « التبيُّن » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » [٢] .

٢ ـ وقال أبو عثمان : « أردنا ـ أبقاك الله ـ أن نبتدئ صدر هذا هذا الجزء الثاني من البيان والتبيُّن [٣] بالرد على الشعوبية » [٤] . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل هـ : « والتبيين » . » [٤] .

٣ ـ وقال أيضاً : « هذا ـ أبقاك الله ـ الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين » [٥] . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « والتَّبيُّن » . » [٦]

٤ ـ وقال في آخر الكتاب : « وهذا ـ أبقاك الله ـ آخر ما ألفناه من كتاب « البيان والتبيُّن [٧] » [٨] . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل ،هـ :

(١) البيان ١/١٨٦

(٢) البيان ١/١٨٦ . وفي هامش البيان ١/١٨٦ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط : « التبيّن » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » .

(٣) في البيان ٢/٥ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين ، دون التنبيه على ما في (ل)

(٤) البيان ٢/٥ (٥) البيان ٣/٥

(٦) البيان ٣/٥ . وفي هامش البيان ٣/٥ من الطبعة الأولى قال : « ل : « والتبين »

(٧) في البيان ٤/١٠١ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين . وقد علق عليها المحقق بقوله : « ل : « والتبين » . » .

(٨) البيان ٤/١٠١ . وياء التبيُّن في الأصلين معاً : (ل ، هـ) مضمومة مشددة (انظر : صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ ، وصورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، وبكتاب تحقيق النصوص ونشرها ١٠٣) .

والتبيين ». »[١] .

وبمقارنة النصوص بعضها ببعض ، يتبين مدى اضطراب المحقق في أمر العنوان [٢] ، وتردده بين « التبيُّن » الواردة في الأصلين العظيمين (ل ، ه) الممثلين للنسخة الثانية الأصح والأجود لديه [٣] ، وبين « التَّبيين » التي لم ترد إلا في « النُّسخ التوائم » [٤] ، لكن تدعمها شهرة مستفيضة .

---

(١) البيان ٤/١٠١

(٢) وبمقارنة النصوص في الطبعتين بعضها ببعض أيضاً ، يتبين مدى تطور موقف المحقق من « التبيُّن » ، لاسيما إذا أضيف ما في : البيان ١/١١ من الطبعتين .

(٣) انظر مقدمة البيان ١٦ ، ٢٤

(٤) هي ماعدا : ل ، ه من النسخ التي اعتمد عليها المحقق . ومن وصفه لها يتجلى ضعف قيمتها . قال عنها :

١ – « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ أدب) ... وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب : « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ ، وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً : « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة ... فيماه مايو سنة ١٨٨٢ » ... ١٢٩٩ الهجرية » .

٢ – « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ أدب) ... وليس بها ضبط ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ... وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ ... يوم الخميس ... ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ... » .

٣ – « نسخة المكتبة التيمورية ... وهذه النسخة مجهولة التاريخ وبها عدة اسقاط ... نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة » .

(مقدمة البيان ١٨ - ١٩. وينظر أيضاً : دراسة في مصادر الأدب ١٦٦ - ١٦٧).

ثالثاً — أنه لم يذكر في متن نسخة جامع ابن يوسف [١] بمراكش — والموجود منها الجزء الثالث فقط إلا هكذا : « البيان والتبيِّن » بياء واحدة مشددة :

١ — قال أبو عثمان أول المخطوطة : « هذا — أبقاك الله — الجزء الثالث من البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) .[٢] » .

٢ — وقال آخر المخطوطة : « وهذا — أبقاك الله — آخر ماألفناه من كتاب البيان والتبيِّن (بتشديد الياء المضمومة) . »[٣] .

رابعاً — أنه ورد مكتوباً كذلك في بعض مخطوطات المصادر القديمة مثل وفيات الأعيان [٤] والمنزع : جاء في نسخة السويد من المنزع ، عند الحديث عن صور البيان الجزئية : « وقد رام أبو عثمان ... استيفاء ذلك بكتابه في البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) [٥] .

---

(١) ليس للمخطوطة عنوان أصلي ، وما في التحبيس المكتوب على وجه الورقة الثانية رسم هكذا : « حبس ... مولانا زيدان أمير المؤمنين ... جميع هذا المجلد المشتمل على الجزء الثالث من البيان والتبيِّين (بياءين) على خزانة جامع المنصور ... وكتب ... عام خمسة وعشرين وألف » .

(٢) مخطوطة مراكش ٩ و

(٣) مخطوطة مراكش ٨٦ و

(٤) انظر ماتقدم في : ص ٩ . وينظر أيضاً : الوفيات بتحقيق إحسان عباس ٤٧١/٣ : ففي متنها أن من أحسن تصانيف أبي عثمان « وأمتعها : كتاب « البيان والتبيِّن » . » هكذا بياء واحدة مشددة . ولم يعلق عليها الدكتور إحسان بشيء ، مما يفيد أن النسخ الثماني المعتمد عليها في تحقيق هذا الجزء متفقة في ذلك .

(٥) المنزع ٨٦ من نسخة السويد .

خامساً أنه الذي ترجحه نصوص (البيان) التي وردت بها عبارة العنوان [1] بل إن أولها ليكاد يكون صريحاً أو كالصريح في أنه تفسير وتعليل للعنوان . وذلك لإيراده في مطلع الكتاب ، وسوقه في سياق تبيين أهمية البيان الذي هو الشق الأهم في العنوان :

١ – قال أبو عثمان : « ... وقال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [2]) ، لأن مدار الأمر على البيان والتبيُّن [3] ، وعلى الإفهام والتفهُّم [4] . وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد . والمُفهِم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم ... هكذا ظاهر هذه القضية ... إلا في الخاصّ الذي لا يذكر ... » [5] .

٢ – وقال بعد أن ذكر كثيراً مما تحب العرب وتكره في باب القول ، كَكُرهِهم للفضول في البلاغة وأمرهم بالتبيُّن [6] . « وأنا أوصيك

(١) انظر : البيان ١/١١ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ . وهي غير النصوص الأربعة المتقدمة التي ذكر فيها العنوان نفسه .

(٢) سورة إبراهيم ٥

(٣) قال المحقق معلقا على هاته الكلمة في الهامش : « ماعدا ل ، هـ : « التبيين ». » والنص كله شاهد على خطأ مافي غير الأصلين العظيمين . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى ، فاختار « التبيين » دون أن يعلق عليها بشيء ، ولو بتبيين الفرق بين النسخ !

(٤) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « ماعدا ل ، هـ : « والتفهيم ». » والنص كله شاهد على خطأ مافي غير (ل ، هـ) . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى فاختار « التفهيم » ، دون أن يعلق بشيء .

(٥) البيان ١/١١ – ١٢

(٦) وهذا آخر ماذكر .

ألا تدع التماس البيان والتبيُّين (قال المحقق في الهامش : ل ، هـ : « والتبيُّن »[١] .) إن ظننت أن لك فيها طبيعة ، وأنها يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك في بعض المشاكلة »[٢] .

فقوله : « فيها ... ويناسبانك ... ويشاكلانك » مما يرجح ما في الأصلين العظيمين (ل ، هـ) ، وبترجيحه يزداد العنوان المستدل عليه بذلك ترجحاً[٣] .

سادساً — أنه الذي يمثل خلاصة فكر أبي عثمان في (البيان) ، ويلخص المحور الذي تدور عليه والأساس الذي تنطلق منه نظريته في البيان ، ذلك أن الإنسان عند أبي عثمان ، ليس كباقي العالم حكمة فقط ، ودليلاً عليها فقط ، بل هو حكمة تعقل « الحكمة وعاقبة الحكمة »[٤] ، و « دليل يستدل »[٤] وله « سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه ما نتج له الاستدلال »[٤] ، هو البيان[٤] . بخلاف غيره من « الأجرام الجامدة والصامتة »[٥] مثلاً ، فهي « لا تتبيَّن ولا تحس ، ولا تفهم ولا تتحرك إلا بداخل يدخل

---

(١) البيان ١/٢٠٠ . وفي البيان ١/٢٠٠ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط : « والتبين » . » .

(٢) البيان ١/٢٠٠

(٣) وأما النص الثالث فهو : « قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحب التبين (قال المحقق في الهامش : ماعدا هـ : « التبيين » .) : إنما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين ... » (البيان ١/٢٧١) ، وقد اختار المحقق فيه « التبيُّن » نظراً للسياق .

(٤) الحيوان ١/٣٣ (٥) نفسه ١/٣٥ .

عليها (١) » (٢) .

وقد جعل الله عز وجل الحكمة كلها إزاء عينيه وتجاه سمعه ، « ثم حث على التفكير والاعتبار ... وعلى التعرف والتبيُّن ... فجعلها مذكرة منبهة ، وجعل الفِطَر (٢) تنشىء الخواطر ، وتجول بأهلها في المذاهب ، ذلك الله رب العالمين ، (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣)) . »(٤) .

فالإنسان إذن مُتبيِّن ومُبَيِّن ، وذلك ما يميزه عن العالَم ، ويحدد موقعه ووظيفته في العالَم .

وقد كان لانطلاق أبي عثمان من هذا الأساس العام أثر كبير في دوران تفكيره الأدبي حول « البيان والتبيُّن » مرتبطين ، وانشغاله بهما أو بما يرجع إليهما بوجه أو بآخر ، واعتباره لهما رأس الفضل وعنوانه .

فهو في (الحيوان) قبل (البيان) يقول ، متحدثاً عن حرص الزنادقة على تجميل كتبهم وإخراجها في أحسن ورق وأجود خط : « ولو كانت كتُبُ الزنادقة كتبَ حِكَم وكتب فلسفة ، وكتب مقاييس وسنن ، وتبيُّن وتبيين ، أو لو كانت كتبهم تعرف الناس أبواب الصناعات ... أو بعض ما يتعاطاه الناس من الفطن والآداب ـ وإن كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يبعد

(١) الحيوان ١/٤٥ .

(٢) علق المحقق على هاته الكلمة والتي بعدها بقوله : « وفي ط « وجعل الفِكَر ينشىء » » . والأشبه بلغة أبي عثمان أن تكون الفِكَر ، جمع فِكْرة ، لا الفكْر مفرداً ، ولا الفِطَر جمعاً . جاء في ب ١/٧٥ : « المعاني القائمة في صدور الناس ... والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم » . وينظر أيضاً : الفِكَر في : مصطلحات نقدية وبلاغية ٢٥١

(٣) سورة المؤمنون ١٤ (٤) الحيوان ١/٣٧

من مأثم – لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيُّن . ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة .. فإنما إنفاقهم في ذلك كإنفاق المجوس على بيت النّار ... » (١) .

وفي (الحيوان) أيضاً يقول ، مبيّناً أن المصلحة في أمر الدنيا امتزاج النقيضين : « اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر ... ولو كان الشر صِرفا هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة ، وتقطعت أسباب الفِكْرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز ، ولم يكن للعالم تثبُّت وتوقُّف وتعلُّم ، ولم يكن عِلم ، ولا يعرف باب التبيُّن ... ولا تفاضل في بيان ... وعادت الحال ... إلى حال السبع والبهيمة ... وإلى حال النجوم في السخرة ...

وكل شيء في العالم فإنما هو للإنسان ، ولكل مختبر ومختار ، ولأهل العقول والاستطاعة ، ولأهل التبيُّن والرَّويَّة » (٢) .

وفيه أيضاً يقول : موثّقاً راوياً له : « وحدثني بعض أهل العلم ... وكان صاحب أخبار وتجربة ، وكان كلِفا بحب التبيُّن (٣) ... ممتزماً الأمور يجب أن يفضي إلى حقائقها ... وكان يعرف للعلم قدره ، وللبيان فضله » (٤) .

(١) الحيوان ٥٦/١

(٢) الحيوان ٢٠٤/١ – ٢٠٥

(٣) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « في الأصل : « التبيين » . « وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبيُّن » بمعنى التفهُّم والاكتناه » . ومن ذلك التكرر ما في : الحيوان ٦/٣ ، لاسيما إذا قورن بما في مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ ٩١/٢) . وقد يكون منه أيضاً ما في : الحيوان ٢٢٤/٢ ، وإن لم يسترع انتباه المحقق .

(٤) الحيوان ٥١/٤

أما حين ينتقل إلى (البيان) فإنه يجعل « مدارَ الأمر على البيان والتبيُّن ، وعلى الإفهام والتفهّم [١] قولاً وعملاً . وقد صرح بذلك في مواضع متعددة ، وعبر عنه بألفاظ عدة [٢] :

١ – قال معللا تعريفه للبيان بالمعنى الاسمي العام : « ... لأن مدار الأمر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » [٣] .

٢ – وفي نفس الباب [٤] ساق قول « علي بن الحسين .. لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم ... ولكنهم من بين مغمور بالجهل ... ومعدول بالهوى عن باب التثبّت ، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلّم » [٥] .

٣ – وقال أيضاً أثناء حديثه عما ينبغي وما لا ينبغي في البيان والبلاغة : « ومما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام قول الأسَديّ في صفة كلام رجل نَعَتَ له موضعاً من تلك السباسب التي لا أمارة فيها بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) البيان ١/١١

(٢) بعضها على ترتيب الأصل كالإفهام والتفهّم ، وبعضها بعكس ذلك كالفهم والإفهام ، وذلك في الحالين هو مقتضى المقام ، لأن التبيّن قد يكون سابقاً للبيان وقد يكون لاحقاً له . (انظر : التبين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٦ – ١٦٨) .

(٣) البيان ١/٧٦ (٤) باب البيان .

(٥) البيان ١/٨٤ . وانظر : الاستبانة في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٨

بِضَربة نَعْتٍ لم تُعَد غير أَنَّني
عَقولٌ لأوصافِ الرِّجال ذَكُورُها (١) »

٤ — وقال حاصراً الأمور كلها في ذلك : « وإنما مدار الأمور ، والغاية التي يجري إليها : الفهم ثم الافهام ، والطلب ثم التثبّت » (٢) .

فمن تأمّل هذه النصوص وأمثالها وما يلحق بها ، وتبيّن في سياقها وموقعها من الكتاب ، وربط مضمونها بمضمون (البيان) العام - علم أن المدار فعلاً على « البيان والتبيّن » ، وأن أبا عثمان لم يكد يطرق غيرهما ، أو يتطرق إلى شيء بمعزل عنهما .

فإذا أضيف إلى ذلك أنهما في تصور أبي عثمان مرتبطان غاية الارتباط ومتكاملان غاية التكامل : التبيّن يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل ، قبل الولادة وأثناءها وبعدها ، والبيان يعين على التبيّن وهو مادة له — إذا أضيف ذلك ظهر أن عبارة « البيان والتبيّن » هي أحسن خلاصة لفكرة أبي عثمان في (البيان) ، وأنها — بالنظر إلى مضمون الكتاب ، والتصور الأساسي الذي قام عليه — أصدقُ عنوان .

سابعاً — أن أبا عثمان لم يكد يعنون مؤلَّفاً باسمين معطوف أحدهما على الآخر — وما أكثر مافعل ذلك — إلا وبين الاسمين ضرب من التقابل أو التخالف .

ويكفي للاطمئنان إلى ذلك قراءة مقدمة (الحيوان) ، أو الاطلاع على عناوين ماذكر من كتب ورسائل لأبي عثمان (٣) . على أن العناية بالشيء

(١) البيان ١/١٥٥ - ١٥٦ (٢) البيان ٢/٣٩

(٣) انظر مثلاً : معجم الأدباء ١٦/١٠٦ — ١١٠ ، وهدية العارفين ١/٨٠٢ — ٨٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي ٣/١١٠ — ١٢٦ ، وأدب الجاحظ ١١٧ - ١٤٤ ، وأبو عثمان الجاحظ ٢٨٥ — ٣٠٨

ومقابله خصيصة من خصائص تفكير وتعبير عمرو بن بحر . جاء في المقدمة المذكورة : « ... وعبتني بكتاب الصُّرحاء والهُجناء ، ومفاخرة السُّودان والحُمران ، وموازنة مابين الخُؤولة والعُمومة ، وعبتني بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعناب ، وأقسام فضول الصناعات ، ومراتب التجارات ، وبكتاب فضل[1] مابين الرجال والنساء ، وفرق مابين الذكور والإناث ... وعبتني بكتاب العرب والموالي ... وعبتني بكتاب العرب والعجم ... [2] » إلى آخر ماذكر من الكتب التي تتجلى فيها أيضاً عنايته بالمتقابلات والفروق .

وفي تلك المقدمة أيضاً جاء : « وعبتني برسائلي ، وبكل ماكتبتُ به إلى إخواني وخلطائي من مزح وجد ، ومن إفصاح وتعريض ، ومن تغافل وتوقيف ، ومن هجاء لايزال ميسمه باقياً ، ومديح لايزال أثره نامياً ، ومن مُلَح تُضحك ومواعظ تبكي »[3] .

والذي ينسجم مع هذه الخاصية وتلك العادة ، هو عنوان « البيان والتبيُّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياءين[4] .

---

(١) هكذا في الأصل بالضاد المعجمة . وكذلك ذكرت في : أدب الجاحظ ١٣٧ ، وأبو عثمان الجاحظ ٣٠٦ . والصواب في الغالب « فصل » بالصاد المهملة ، لذكر أبي عثمان لها كذلك في البيان ١/١٨٦ ، ولمناسبة مابعدها لها : « مابين ... وفرق ... » ، ولكون فضل بالمعجمة – ومثلها تفضيل – ترد في عناوين أبي عثمان متبوعة بـ « على » كما في : « فضل الفرس على الهملاج » ... (تاريخ الأدب العربي ٣/١٢٥ ، وأدب الجاحظ ١٣٧) . وقد ذكرها بروكلمان بالمهملة أيضاً في تاريخه للأدب العربي ٣/١٢٣

(٢) الحيوان ١/٤ – ٥ (٣) الحيوان ١/٧

(٤) انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٣ – ١٦٥ ، فهناك وضّح المعنى الذي يستعمله به أبو عثمان ، وذكرت المعاني المحتملة له في عبارة العنوان .

لاسيما ومضمون (البيان) ذلك المضمون ، وحيز « التبين » في فكر أبي عثمان ذلك الحيز .

هذه أهم الأدلة . ولعلها كافية لتحصيل اقتناع — إن لم يكن يقيناً قاطعاً فهو أقرب مايكون إلى اليقين — بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو : « البيان والتَّبيُّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياءين .

وعسى أن يكون في ذلك بيان لحقيقة ، وفصل في نزاع ، وتصحيح لتحريف ، وإنصاف لصواب مهجور من خطأ مشهور ، وخدمة للعلم وأهله . وبالله التوفيق .

فهرس المصادر والمراجع
المذكورة في البحث

ـ أبو عثمان الجاحظ : د . محمد عبدالمنعم خفاجي . ط ١ . بيروت ١٩٧٣

ـ أدب الجاحظ : حسن السندوبي . ط ١ القاهرة ١٩٣١ م .

ـ الأدب العربي لكليمان هيوار (بالفرنسية والانجليزية) :

Littérature Arabe . CL . Huart . Librairie Armand Colin . Paris . 2éme Ed . 1912 . 4 éme Ed . 1923 .

— A Hirtory of Arabic Literature. Cl. Huart. London. 1903

ـ البغية = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

ـ بلاغة أرسطو بين العرب واليونان الدكتور إبراهيم سلامة . ط ٢ . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٥٢ م .

– البيان = البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر) :
– ط ٢ . تحقيق عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦٠ م-١٩٦١م . (دون نص) .
– ط ١ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٨ م – ١٩٥٠ م .
– مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢
– مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم ١٢٤٤ . (السفر الثالث فقط) .
– مخطوط بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم ١١٣ . (الجزء الثالث فقط) .
– البيان العربي الدكتور بدوي طبانة . ط ٥ . دار العودة . بيروت ١٩٧٢
– التاج = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مصر ١٣٠٦ م .
– تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (كارل) :
– بالعربية : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر . ط ٣ (ج ١) ١٩٧٤ م . ط ٢ (ج ٣) ١٩٦٩ م .
– بالألمانية :
– Geschichte des Arabischen Literatur. Erster Band C. Brockelmann Leiden 1943
– Geschichte Des Arabischen Literatnr. Erster Supplementband. C. Brockelmann. Leiden. 1937
– تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون . القاهرة . ط ٢ . ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .
– التكملة = التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . ط العطار . مصر .
– الحلة السيراء لابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . القاهرة . ط ١ . ١٩٦٣ م

— الحيوان لأبي عثمان الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ ١٩٣٨ م - ١٩٥٨ م .

— دراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر مكي . ط ١ . ١٩٦٨ م .

— الذخيرة = الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام . المجلد الثاني من القسم الأول . القاهرة ـ لجنة التأليف . تحقيق جماعة من الأساتذة . ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .

— الذيل والتكملة ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري) . القسم الأول من السفر الأول . تحقيق الدكتور محمد بن شريفة . بيروت .

— صفة جزيرة الأندلس = صفة جزيرة الأندلس . منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله) . تحقيق : أ . ليفي بروفنصال . القاهرة . ١٩٣٧ م .

— الصلة = كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك) . تحقيق السيد عزت العطار الحسيني . ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

— طبقات الامم لصاعد (أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي) . نشر علي محمد أبي طالب . طبعة محمد محمد مطر . مصر .

— فهرس خزانة القرويين (جذاذات) . مخطوط بخزانة القرويين بفاس .

— فهرس المخطوطات العربية لبلوشي (بالفرنسية) :

— Catalogue des Manuscrtis Arabes des nouvelles Acquisitions. B. Nationnale, E. Blochet. Editions Erneste Leroux Paris 1925

— فهرس المخطوطات المصورة (بمعهد المخطوطات العربية) . تصنيف فؤاد سيد . القاهرة . ج ١ . ١٩٥٤ م

– فهرست ابن خير = فهرست ماوراه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ ... أبو بكر محمد بن خير الله الإشبيلي . ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

- القرآن الكريم : مصحف بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش . القاهرة . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

– مجلة الثقافة = الثقافة . العدد ٢٨ ، السنة ٣ ، تاريخ يناير ١٩٧٦ م مصر ، (مقالة : التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب للأستاذ محمود الطناحي) .

– مخطوطة باريس = البيان والتبين .

– مخطوطة القرويين = البيان والتبين .

– مخطوطة مراكش = البيان والتبين .

– مصطلحات نقدية وبلاغية = مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ . (رسالة قدمت لنيل دبلوم السلك الثالث من جامعة محمد بن عبد الله بفاس . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . السنة الجامعية ٧٦ - ١٩٧٧ م) مرقون .

– معجم ابن خلكان (وفيات الأعيان) (بالانجليزية)

– معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي . نشر الدكتور أحمد فريد رفاعي .

– مفاخرة الجواري = كتاب مفاخرة الجواري . لأبي عثمان الجاحظ . ضمن رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

– المفاهيم = مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ . للدكتور ميشال عاصي . ط ١ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤ م .

- الملحق الأول = تاريخ الأدب العربي .

- المنزع = المنزع البديع في أساليب التجنيس والبديع للسجلماسي (أبي محمد القاسم بن محمد) . مخطوط يحققه الأستاذ علال الغازي تحت إشراف الدكتور أمجد الطرابلسي ، على نسختين : نسخة السويد ونسخة تطوان .

- النفح = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقري (أحمد بن محمد التلمساني) تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ م .

- هدية العارفين = هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي .

- وفيات الأعيان لابن خلكان (أبي العباس أحمد بن محمد) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ م - ١٩٧٢ م .

* * *

تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي

ت سنة ٢٤٩ هـ

الأستاذة سكينة الشهابي

تمهيد : قد يحمد الإنسان ساعات حرجة تمر به بعد أن يتطاول عليها الزمن لما تكسبه من خبرة ، وما تسوقه إليه من تجارب .

وهذا ما حصل لي وأنا أعمل في جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر لا تتوافر منه إلا أصول سقيمة سيئة . فاضطرني ذلك إلى أن أبحث وأطيل البحث عن الموارد التي استقى منها ابن عساكر مادته لأقوّم النصوص المصحفة ، وأعيدها كما شاء لها المؤلف، قبل أن تعبث بها يد النساخ . ولقد عثرت في تنقيبي هذا على كتب كثيرة كانت أصولاً لابن عساكر منها المطبوع ومنها المخطوط . ومن بين المخطوطات النادرة كتيّب صغير لهارون بن حاتم بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر يقع في سبع ورقات وعليه سماعه . عثرت عليه في مجموع من مجموعات الحديث حافل بالأجزاء النفيسة التي تحتاج إلى من ينفض عنها غبار القدم ، ويبعثها من مرقدها لتكون جزءاً في موكب الفكر الحديث الذي يقوم على أساس من القديم .

لقد كان سروري بهذا التاريخ عظيماً لسببين : الأول ، لأنه من موارد ابن عساكر في تاريخه الكبير (١) ، ومن موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢) ، والثاني لأنه من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ ، فكاتبه معاصر لخليفة بن خياط صاحب الطبقات والتاريخ (توفي خليفة سنة ٢٤٠ ، وتوفي هارون بن حاتم سنة ٢٤٩) . وفوق ذلك كله لأن مؤلفه اتبع نهجاً خاصاً لعله يعطينا صورة الأسلوب الذي ابتدىء به التأليف في التاريخ ، فهو كتاب تاريخ على السنين بدأ بخلافة علي وتوقف بانتهاء ملك بني أمية . وكان أكثر ما يعنيه اسم الخليفة وبدء خلافته وانتهاؤها ثم أمر الحج في زمنه ، وإن شئنا أن نسمي قسمه الأول تاريخاً لمن قام بأمر الحج منذ تولى علي الخلافة إلى نهاية ملك بني أمية استطعنا . وخلال العرض الموجز الذي التزمه هارون بن حاتم في هذا التاريخ كانت له وقفة عند تقوى ابن الزبير وورعه ، والحديث الذي روي عن النبي في فساد ملك بني أمية في آخر عهدهم . وينتقل بعد ذلك فيورد نسب الرسول ﷺ وسنة بعثته ووفاته ، ثم يعقب بوفيات الصحابة وأعمارهم ، ووفيات من تلاهم من التابعين لا يلتزم في ذلك تسلسلاً زمنياً واضحاً ، لكنه يعنى بالنظائر : من تماثلت أعمارهم وقت وفاتهم ، ومن ولدوا في سنة واحدة ، ومن ماتوا في سنة واحدة ، ولا يتجاوز في تحديد سنوات الوفاة سنة ٢١٩ . وله اسلوب طريف في تعيين الولادات ، فهو يسأل شيوخه عن مولدهم ومولد غيرهم ، وقد يسألهم عن سنوات الوفيات . ويفرد القسم الأخير من الكتاب تحت

(١) انظر المطبوع من ابن عساكر « الجزء عاصم - عايذ » ١٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٣٩٢

(٢) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤ فقد ذكر الاستاذ أكرم العمري أن الخطيب اقتبس من تاريخ ابي بشر في ٢٩ موضعاً .

عنوان : « ماجاء في الأسماء والكنى » فيأتي بأسماء من عرفوا بكناهم من الصحابة وبعض من تلاهم .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل نحن أمام تاريخ كامل أم قطعة من تاريخ ؟

إن الناظر في وريقات هذا المخطوط يخيل إليه أنه أمام كتاب كامل فعلى ورقة الغلاف هذا العنوان : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم [1] ، والورقة الأولى منه تبدأ بالبسملة ثم الطريقين اللذين روى بهما ابن عساكر هـذا التاريخ [2] . وفي نهاية الورقة الأخيرة « بلغت من أول تاريخ هارون ابن حاتم سماعاً .. » وبعد انتهاء السماع في هامش الورقة الأخيرة : « هذا آخره والحمد لله وحده [3] » .

ولكن العبارة الأولى التي يبتدىء بها المخطوط بعد الإسناد تدعو إلى التروي وهي : « ثم بايع الناس علي بن أبي طالب .. » إن « ثم » هذه تقتضي أن تكون استمراراً لكلام سابق ، والحديث عن علي يقتضي أن يكون له ماقبله . ولو كنا أمام ناسخ عادي لقلنا إن هذه قطعة من كتاب لفقت على هذه الصورة ، ولكن ماذا نقول ونحن بين يدي الحافظ الكبير !!؟

هل نقول إن هذه الوريقات هي الجزء الأخير من التاريخ الذي سمعه الحافظ على شيخيه أبي القاسم وأبي البركات ، وأن هناك أجزاء أخرى لم نستطع العثور عليها حتى الآن ، أم نقول إنها كل ماسمعه وما وصل إليه من هذا التاريخ ؟

---

(١) انظر ص ١١٣

(٢) انظر ص ١١٤

(٣) انظر ص ١١٥

وكأني بما قرأته من تاريخ ابن عساكر حتى الآن يؤيد الافتراض الثاني لأن ماوجدناه فيه من نقول عن هارون بن حاتم لايتجاوز هذه الوريقات التي بين أيدينا والتي وصلتنا باسم: «تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم».

ولا يشك الأستاذ أكرم العمري [١] بأن ماوصلنا إنما هو تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم كاملاً قال: «وقد وصل إلينا تاريخه من رواية محمد ابن محمد بن عقبة الشيباني عنه ويقع في ٥ أوراق ويبدأ بذكر نسب النبي (ﷺ) ..» ثم يقول: «وقد اقتبس منه الخطيب في ٢٩ موضعاً».

ولكن الأستاذ العمري لم يقل لنا هل كانت هذه المواضع التسعة والعشرون كلها في هذه الورقات التي رآها في المكتبة الظاهرية. ثم إن التاريخ في سبع ورقات وليس في خمس كما قال، ويبدأ بخلافة علي لابنسب الرسول (ﷺ).

والأمل كبير في أن يكشف لنا النظر المتصل في تاريخ ابن عساكر نفسه الصورة الكاملة لتاريخ هارون بن حاتم لنعرف هل كنا أمام التاريخ كاملاً أم أمام قطعة من التاريخ. ولن نعجز وقتها عن لمة أجزاء هذا الرافد الصغير من ذلك الخضم الكبير.

عملي في الكتاب:

أول ماقمت به بعد نسخ الكتاب أنني عرضته على تاريخ خليفة، فلم أجد وجهاً للتشابه يثبت نقل أحدهما عن الآخر، أو أخذهما من مصدر واحد، وأثبت في الحواشي ماخالف فيه هارون بن حاتم خليفة أو الطبري ولم أشر إلى التوافق بينه وبين هذين المصدرين. ثم عملت على إعجام ماورد

(١) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤

من غير إعجام في الأصل ، لأن خط الحافظ نصف منقوط ، وحددت المصادر التي اعتمدت عليها لإعجام مافيه لبس ، وكذلك فسرت وضبطت الألفاظ الغريبة والأسماء والأنساب التي تلتبس على القارىء ، وحاولت أن أضبط بالشكل ماوجدته ضرورياً لفهم النص ، وقدمت بين يدي عملي ترجمة قصيرة لهارون بن حاتم صاحب التاريخ معتمدة في ذلك على المصادر القليلة التي ترجمت له . وعلى الرغم من صغر الكتاب فقد أعددت له نوعين من الفهارس ، أحدهما للأعلام والآخر للأسانيد لتسهيل المراجعة فيه والاستفادة منه .

فعسى أن أكون بعملي هذا – على ضآلته – قد مهدت جزءاً ضئيلاً من الطريق الطويلة للعمل في تاريخ ابن عساكر .

أسأله سبحانه أن يوفقنا إلى مافيه رضاه آمين .

من هو هارون بن حاتم

لانجد في كتب الرجال ترجمة وافية لهارون بن حاتم بل إننا لانجد له ذكراً إلا في بعضها ، وأولُ من عرفت أنه ذكره ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج ٤ ق ٢ / ٨٨) فحدثنا عن تضعيف أبي حاتم له ، وأعاد الذهبي في ميزان الاعتدال (٤ / ٢٨٢) قوله وأضاف إليه أنه رأى تاريخه وبين سبب تضعيفه ، فقد كان يروي المناكير ، وذكره الذهبي أيضاً في المغني ، ثم جاء ابن حجر في لسان الميزان (٦ / ٧٧) فكرر ما قاله الذهبي في الميزان ولم يضف إليه شيئاً ذا بال ، قال : « هارون بن حاتم الكوفي عن أبي بكر بن عياش .. وعنه محمد بن محمد بن عقبة ، وقع لنا تاريخه وقد سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا من الرواية عنه ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة .. توفي هارون بن حاتم سنة تسع وأربعين ومائتين » .

من الكتب التي ترجمت لهارون وساقت بعض أخباره عرفنا إذاً أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وإن كنا لم نعرف شيئاً

عن مولده ، لقد كان معاصراً لخليفة بن خياط . وقد مر ذكره عرضاً في كتاب الإشراف [١] لابن أبي الدنيا - وسير أعلام النبلاء للذهبي [٢] . أما كتب التاريخ المعروفة فلم أجد فيها أية إشارة إلى هارون بن حاتم وكتابه هذا ، ولعله من الغريب حقاً أن تنصرف عنه كتب التاريخ هذا الانصراف ويحفل به محدثان كبيران : الخطيب البغدادي في بغداد وابن عساكر في دمشق فيكون كتابه هذا على ضآلة مادته رافداً لهما في تاريخيهما الكبيرين .

وصف المخطوطة :

يتألف « تاريخ هارون بن حاتم » من سبع ورقات من الحجم المتوسط (٢١١ ظ - ٢١٨ و) في المجموع ذي الرقم ٤٠ من مجاميع دار الكتب الظاهرية ، مسطرة الورقة عشرون سطراً ، وخطها نسخ عادي نصف منقوط وخال من الشكل ، وفي آخره سماع تاريخه سنة ٥٢١ ، وفي آخر السماع نعلم أن الذي كتب التاريخ هو علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي - ابن عساكر - وسمعه معه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي [٣] وعلي بن سعد بن إبراهيم الخباز [٤] . وقد بدىء بالبسملة ثم ذكر الطريقين اللذين تأدى اليه التاريخ عنهما .

---

(١) روى عنه ابن أبي الدنيا في الإشراف ل ١٦ .

(٢) نقل عنه الذهبي مولد شيخه أبي بكر بن عياش ، انظر سير أعلام النبلاء ٦/٢٧٩

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي جامع مسند أبي حنيفة . حدث عنه ابن الجوزي . قال السمعاني : سألت عنه ابن ناصر فقال : فيه لين يذهب إلى الاعتزال وسألت عنه ابن عساكر فقال : ما كان يعرف شيئاً . توفي سنة ٥٢٦ . انظر مصورتي مشيخة ابن الجوزي ل ٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٣٦ « من مصورات مجمع اللغة ».

(٤) لم أعثر على ترجمة له .

وجه الورقة الأولى من الجزء الذي فيه التاريخ

وهي الورقة ذات الرقم ٢٠٦ من المخطوطة رقم ٤٠ « مجاميع » - المكتبة الظاهرية

أول صفحات التاريخ

ظهر الورقة ٢١١ من المخطوطة ٤٠ « مجاميع » ـ المكتبة الظاهرية

آخر صفحات التاريخ

وجه الورقة ٢١٨ من المخطوطة ٤٠ « مجاميع » ـ المكتبة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت على الشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أيده الله ببغداد قلت له : أخبركم القاضي أبو الفتح نصر بن أحمد بن نصر الخطيب السِّمِنْجاني (١) قراءةً عليه وأنت تسمع في محرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي التميمي قراءة عليه بالكوفة في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

[و] (٢) أخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ، أنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد وأبو طاهر أحمد بن علي بن سوار المقرئ، قالا : أنا أبو الفرج الحسين بن علي ابن (٣)الطناجيري (٢) قالا :

(١) السِّمِنْجاني - بكسر السين والميم وسكون النون وفتح الجيم - نسبة إلى سمنجان بليدة من طخارستان وراء بلخ . الأنساب واللباب ومعجم البلدان .

(٢ - ٢) ورد مابين الرقمين في رأس الصفحة « انظر ص ١١٤ » المقدمة ، وهو طريق آخر للحافظ ابن عساكر إلى تاريخ هارون بن حاتم لعله جاء متأخراً عن الطريق الأول بدليلين : الأول ماجاء في ورقة الغلاف ، فبعد أن ثبت طريق أبي القاسم اعترض خط صغير بين السطرين ثبت فيه طريق أبي البركات . الثاني استدراك طريق أبي البركات في هامش الأصل ، واقحام كلمة « قالا » بين السطرين في المتن ليلتقي ابن الطناجيري بالجواليقي في الأخذ عن الأبزاري . وفي هامش الأصل يتلو لفظة الطناجيري : « قال : أنا أبو عبد الله الأبزاري » ، ولم أر لها موضعاً بعد أن التقى الطريقان وورد اسم الابزاري كاملاً في المتن . وقد أضفت حرف العطف بين الإسنادين ليستقيم المعنى ولأنه موجود في اقتباسات ابن عساكر من هذا الكتاب .

(٣) يلاحظ وجود فراغ في الأصل بقدر كلمة في هذا الموضع .

أنا أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري الأبزاري قراءة عليه ، أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني (١) قراءة عليه فأقر به ، نا أبو بشر هارون بن حاتم التميمي البزار ، نا أبو بكر بن عياش (٢) ، قال :

ثم بايع الناس علي بن أبي طالب رحمة الله عليه سنة خمس وثلاثين (٣) فأمّر علي عبد الله بن عباس على الحج سنة ست وثلاثين (٤) وأمّر علي عبد الله (٥) بن عباس سنة سبع وثلاثين ، وبعث علي قُثَمَ بن العباس على الحج سنة ثمانٍ وثلاثين ، ثم اصطلح الناس على شيبة بن عثمان سنة تسع وثلاثين فحج بالناس تلك السنة (٦) . ثم قتل علي رحمة الله عليه ورضوانه في شهر رمضان لسبع عشرة مضت من رمضان من سنة أربعين ، وكانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر . وحج بالناس المغيرة بن شعبة سنة أربعين .

---

(١) يراجع في ترجمته المعجم الصغير ٢/٣٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٩٤

(٢) يراجع في ترجمته تاريخ بغداد ١٤/٣٧١ ، ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٧٩ والتهذيب ١٢/٣٤

(٣) في تاريخ خليفة ١/١٩٩ أن بيعة علي كانت سنة ٣٦ ومقتل عثمان لأيام بقين من ذي الحجة سنة ٣٥

(٤) في تاريخ خليفة ١/٢١٤ أقام الحج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويقال : عبد الله .

(٥) في تاريخ الطبري ٥/٩٣ « عبيد الله » .

(٦) في تاريخ خليفة ١/٢٢٦ : « وفيها بعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج بالناس فنازعه قثم بن عباس فسفر بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على أن يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلي بالناس . وفي تاريخ الطبري ٥/١٣٩ أقام الحج في هذه السنة عبيد الله أو عبد الله بن العباس .

ودخل معاوية الكوفة فبايع الناس في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس سنة إحدى وأربعين عتبة بن أبي سفيان (١) ، ثم حج بالناس سنة اثنتين وأربعين عتبة (٢) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثلاث وأربعين ، ثم حج بالناس معاوية ابن أبي سفيان سنة أربع وأربعين . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة خمس وأربعين . ثم حج بالناس عتبة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين . ثم حج بالناس عتبة سنة سبع وأربعين (٣) ، ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثمان وأربعين (٤) . ثم حج بالناس سعيد بن العاص سنة تسع وأربعين . ثم حج بالناس معاوية (٥) بن أبي سفيان سنة خمسين . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين (٦) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين (٧) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين (٨) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة أربع وخمسين ، ثم حج بالناس مروان

---

(١) في الطبري ٥/١٧١ ، والكامل ٣/٢١٩ وقيل عنبسة بن أبي سفيان .

(٢) في الطبري ٥/١٨٠ « عنبسة بن أبي سفيان » .

(٣) في تاريخ خليفة ١/٢٤٤ « عنبسة بن أبي سفيان » ، وفي الطبري ٥/٢٣٠ ، والكامل ٣/٤٥٣ حج بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة .

(٤) في تاريخ خليفة ١/٢٤٥ أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .

(٥) في الطبري ٥/٢٤٠ معاوية أو يزيد .

(٦) في تاريخ خليفة ١/٢٥٨ أن الذي حج بالناس في هذه السنة معاوية .

(٧) في تاريخ خليفة أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص وكذلك في الطبري ٥/٢٨٧

(٨) في تاريخ خليفة ١/٢٦٠ ، ٢٦٤ والطبري ٥/٢٩٢ ، أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .

سنة خمس وخمسين . ثم حج بالناس سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس أيضاً الوليد سنة سبع وخمسين . ثم حج بالناس أيضاً الوليد بن عتبة سنة ثمان وخمسين . وحج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين [1] . ثم مات معاوية في رجب سنة ستين . وكانت خلافة معاوية تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

وبايع الناس يزيد بن معاوية ، فحج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص سنة ستين . وقتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لعشر ليال خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة إحدى وستين . وحج بالناس الوليد بن عتبة سنة اثنتين وستين [2] . ومات يزيد لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستين ، فكانت خلافته سنتان [3] وثلاثة أشهر [4] .

ثم [5] وقعت الفتنة ، وحج بالناس عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له الناس ، ثم بايع الناس سنة أربع وستين . وخربت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . ثم حج بالناس عبد الله بن الزبير ثماني سنين ولاءً : سنة أربع وستين وخمس وستين وست وستين وسبع وستين وثمان وستين وتسع وستين وسنة سبعين وسنة إحدى وسبعين [5] .

---

(١) في تاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة محمد بن أبي سفيان .
(٢) في تاريخ خليفة ٢٨٨/١ « وأقام الحج سنة ٦٢ ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان »
(٣) كذا في الأصل .
(٤) في تاريخ خليفة ٣١٨/١ : « توفي أمير المؤمنين يزيد في سنة أربع وستين ليلة البدر في شهر ربيع الأول » .
(٥ ـ ٥) مابين الرقمين في تاريخ دمشق ٩ ق ١٣٥ ب أخبار عبد الله بن الزبير .

ثم بايع الناس مروان بن الحكم فعاش سبعة أشهر ثم مات .

ثم بايع الناس عبد الملك بن مروان فحج بالناس الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين وابن الزبير محصور ، فقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين [١] . وكانت الجماعة على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين حين قتل ابن الزبير . وحج بالناس الحجاج سنتين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وسبعين . ثم حج بالناس عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان ابن عفان سنة ست وسبعين [٢] وسنة سبع وسبعين . ثم حج الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة تسع وسبعين وسنة ثمانين . وحج بالناس سليمان بن عبد الملك سنة إحدى وثمانين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة اثنتين وثمانين . ثم حج هشام بن إسماعيل المخزومي أربع سنين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وخمس وست وثمانين . ومات عبد الملك بن مروان في النصف من شوال سنة سبع وثمانين يوم الخميس [٣] فكانت خلافة عبد الملك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر إلا أربعة أيام [٤] .

حدثنا هارون بن حاتم [٥] ، نا رباح عن عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال :

---

(١) في تاريخ خليفة ٣٤٢/١ « قتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة » .

(٢) لم يذكر خليفة أمر الحج سنة ٧٩. انظر التاريخ ٣٥١/١

(٣) في تاريخ خليفة ٣٨١/١ « وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان » .

(٤) في تاريخ خليفة ٣٩٦/١ وكانت ولاية عبد الملك منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

(٥) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر م٩ ق ١٢٦ أخبار عبد الله بن الزبير .

بلغ ابن الزبير من العبادة مالم يبلغ أحد ، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف فجاء ابن الزبير فطاف بالبيت سبُوعاً سباحة .

ثم بايع الناس الوليد بن عبد الملك سنة ثمان[1] وثمانين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنتين ولاءً سنة تسع وثمانين وسنة تسعين . ثم حج بالناس ـ يعني الوليد بن عبد الملك ـ سنة إحدى وتسعين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنة اثنتين وتسعين وسنة ثلاث[2] وتسعين . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين . ثم حج بالناس بشر بن الوليد ابن عبد الملك سنة خمس وتسعين . ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة[3] ست وتسعين . فكانت خلافة الوليد ابن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر[4] .

ثم بايع الناس سليمان بن عبد الملك فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنة ست وتسعين ، ثم حج بالناس سليمان سنة سبع وتسعين . ثم حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد سنة ثمان وتسعين . ثم توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة

(١) فوقها في الأصل ضبة . وفي تاريخ خليفة ٣٩٦/١ « ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين » وهذا يتفق مع ما ورد عن وفاة عبد الملك في تاريخ خليفة .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٠٦/١ في سنة ثلاث وتسعين قال : « وأقام الحج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » وكذلك في الطبري ٤٨٣/٦

(٣) في تاريخ خليفة ٤١٢/١ « في النصف من شهر ربيع الأول » .

(٤) في تاريخ خليفة ٤١٣/١ « وخمسة أشهر وأياماً » .

تسع وتسعين . فكانت خلافة سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام [١] .

وبايع الناس عمر بن عبد العزيز فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنتين : سنة تسع وتسعين وسنة مائة . ثم توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله لخمس ليال خلون [٢] من رجب سنة إحدى ومائة . فكانت خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن عبد الملك فحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ثلاث سنين ولاءً : سنة إحدى ومائة وسنة اثنتين وسنة ثلاث ومائة . ثم حج بالناس عبد الله بن عبد الواحد النَّضْري سنة أربع ومائة ثم توفي يزيد بن عبد الملك لخمس ليالٍ بقين من شعبان سنة خمسٍ ومائة ، فكانت خلافة يزيد بن عبد الملك أربع سنين وشهراً .

ثم بايع الناس هشام بن عبد الملك فحج بالناس إبراهيم بن [٣] إسماعيل المخزومي سنة خمس ومائة . ثم حج بالناس هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة . ثم حج بالناس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك [٤] ست

---

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٦/١ : « وعشرة أشهر ونصفاً أو تسعة أشهر ونصفاً .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦١/٢ « بقين » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الهامش : « هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل » ولم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة .

(٤) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة ضبة ، ولعلها إشارة إلى أن الصواب « إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي » كما في تاريخ خليفة ٤٩٢/٢ والطبري ٤٢/٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٧ . وقد تقدم على الصواب سنة ١٠٥

سنين ولاء سنة سبع وثمان وتسع وعشر وإحدى عشرة واثنتي عشرة ومائة. ثم حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك سنة ثلاث عشرة ومائة. ثم حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية سنة أربع عشرة ومائة. ثم حج بالناس (١) محمد بن هشام بن إسماعيل سنة خمس عشرة ومائة. ثم حج بالناس (١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة سبع (٢) عشرة ومائة. ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة ثمان عشرة ومائة. وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة تسع عشرة ومائة. ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة عشرين ومائة، وسنة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة. وحج بالناس يزيد بن هشام ابن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومائة. وحج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة أربع وعشرين ومائة (٣). ثم توفي هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست (٤) خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، فكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين (٥) يوماً.

(١ - ١) استدرك مابين الرقمين بالهامش.

(٢) فوقها في الأصل ضبة، ومن الملاحظ أن المؤلف لم يذكر أمر الحج سنة ست عشرة ومائة، والذي في تاريخ خليفة ٥١٢/٢، ٥١٤ والطبري ٩٨/٧، ١٠٧ أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك حج بالناس سنة ست عشرة ومائة، والذي حج سنة سبع عشرة ومائة هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم.

(٣) في الطبري ١٩٩/٧ الذي أقام الحج هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك.

(٤) في تاريخ خليفة ٥٣٣/٢. « لثلاث ».

(٥) في تاريخ الطبري ٥٣٣/٢ « وأحد عشر ».

ثم بايع الناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك فحج بالناس يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي سنة خمس وعشرين ومائة. وقتل الوليد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، فكانت خلافة الوليد سنة واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً.

ثم بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك فحج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين ومائة [١] ثم مات يزيد ابن الوليد وكانت خلافة يزيد سنة واحدة.

ثم بايع الناس مروان بن محمد فحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنتين ولاءً: سنة سبع وعشرين ومائة وسنة ثمان وعشرين ومائة. ثم حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة. وحج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان [٢] سنة ثلاثين ومائة ثم حج بالناس الوليد بن عروة بن عطية السعدي سنة إحدى وثلاثين ومائة. فكانت خلافة مروان خمس سنين. ثم انقضى ملك بني أمية.

حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم، نا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَغَلاً [٣]،

---

(١) لم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة. وفي الطبري ٢٩٩/٧ أن الذي أقام الحج في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

(٢) في تاريخ خليفة ٥٩٧/٢: محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، تصحيف قارن مع الطبري ٤٠٢/٧.

(٣) في لسان العرب «دغل»: «في الحديث: اتخذوا دين الله دغلاً، أي يخدعون الناس ... وقيل هو من قولهم: أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده».

وعباد الله خَوَلاً (١) ، وماله دُوَلاً (٢) .

حدثنا أبو بشر قال : أملى علينا محمد بن فضيل بن غزوان نسبة النبي ﷺ :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن أمتى (٣) بن شجة (٣) بن منجر بن صالوح (٣) بن الهميسع بن نبيت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن أرغوا بن بالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشاد (٣) بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ بن يَرْد بن مهايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ .

قال : ومتوشلح هو إدريس النبي ﷺ . قال : واسم أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . واسم أم آمنة برة بنت عبد العزى (٣) بن غنم (٤) بن عبد الدار بن قصي بن كلاب (٥)

---

(١) الخول : العبيد ، والخدم ، يقال : هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم اللسان : « خول » .

(٢) جمع دُولة – بضم الدال ، وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم اللسان : « دول » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة ، وبعدها كلمة « عثمان » معترضة بين السطرين .

(٥) يختلف النسب هنا اختلافاً كبيراً بعد عدنان عما هو عليه في كتب التاريخ والسيرة وقد قال محقق سيرة ابن هشام في حاشية ج ١ ص ١ : « كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم من قبل أن هذا كله من باب التخريص والظنون التي لا يمكن أن يوثق بها ، ثم إن هذه الأسماء المذكورة قد اختلف فيها وفي ضبطها اختلافاً كبيراً » .

واسم أم عبد الله أبي النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة (١) بن مرة بن كعب . وأم عبد المطلب جدّ النبي ﷺ سلمى بنت عدي بن زيد من بني النجار .

حدثنا هارون بن حاتم ، نا أبو بكر بن عياش ، قال :

قبض رسول الله ﷺ وله ثلاث وستون ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون وقبض عمر بن الخطاب وله ثلاث وستون ، وقتل علي بن أبي طالب (٢) وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : وسمعت غير أبي بكر بن عياش يقول :

قتل علي بن أبي طالب (٢) وله ثمان وخمسون سنة .

حدثنا أبو بشر ، أنا يحيى بن أبي عتبة ، قال :

مات العباس بن عبد المطلب سنة تسع وعشرين (٣) وله ست وثمانون سنة ، وكان أسن من النبي ﷺ بأربع سنين . قال : ومات عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين (٤) / وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر ، قال يحيى بن أبي عتبة :

ومات عبد الله بن مسعود سنة ثلاث وثلاثين (٤) وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : نا محمد بن يعلى قال :

قتل عثمان وله نيف وثمانون .

قال أبو بشر : ونا الفضل بن عمرو قال :

مات مسروق وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن هانيء النخعي ، قال :

---

(١) لانقط في الأصل ، وهو كذا في جمهرة الأنساب ١٤١ ، ١٥
(٢ — ٢) استدرك مابين الرقمين في هامش الأصل .
(٣) في تاريخ خليفة ١٧٩/١ مات العباس سنة ثلاث وثلاثين .
(٤) في تاريخ خليفة ١٧٧/١ سنة اثنتين وثلاثين فيها مات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود .

مات علقمة بن قيس سنة اثنتين وسبعين وله تسعون سنة .

حدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء ، قال : مات الأسود سنة خمس وسبعين وله خمس وثمانون .

قال أبو بشر : ونا أصحابنا قالوا : مات عمرو بن ميمون الأودي سنة أربع وسبعين .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن مراد[١] المرادي السلماني عن النعمان بن قيس قال : مات عبيدة السلماني سنة اثنتين وسبعين وله خمس وثمانون سنة وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن عمرو قال : قتل عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو البختري الطائي وعبد الله بن شداد بدُجَيْل[٢] سنة إحدى وثمانين .

قال أبو بشر : وحدثنا الفضل قال : مات سويد بن غَفَلَة[٣] سنة إحدى وثمانين وله عشرون ومائة سنة .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن دكين قال : مات ربعي بن حراش سنة إحدى ومائة .

---

(١) فوقها في الأصل ضبة ، ولعله يريد أن الصواب كليب ، فالذي يصح في مكانه عبد الله بن كليب بن كيسان المرادي ، أبو عبد الملك البصري توفي سنة ١٩٣ ، فهو من طبقة شيوخ هارون . انظر التهذيب ٣٧٠/٥

(٢) هو دُجَيل الأهواز وكانت قريباً منه معركة دير الجماجم التي اتفق على أنها حصلت سنة اثنتين وثمانين ، وذكر خليفة وغيره أن أبا البختري قتل في المعركة وأن الآخرين افتقدا . انظر تاريخ خليفة ٣٦٦/١ ، والتهذيب ٢٦٠/٦ ، ومعجم البلدان « دجيل » .

(٣) « غَفَلة » بفتح المعجمة والفاء واللام ، انظر التهذيب ٢٧٨/٤ ، والخلاصة ١٥٩ والضبط فيه .

وحدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء قال : مات إبراهيم النخعي سنة ست وسبعين .

قال أبو بشر : ونا وهب بن اسماعيل الأسدي قال : قتل سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين .

قال أبو بشر : نا الفضل بن دكين قال : مات طلحة بن مُصَرِّف سنة ست ومائة [١] .

قال أبو بشر : ونا الفضل قال : مات أبو بردة قبل طلحة بن مصرّف بأيام .

قال أبو بشر : نا غير واحد من أصحابنا أن شريحاً القاضي مات سنة ثمانين

قال أبو بشر : نا أصحابنا أن ربعي بن حراش مات سنة إحدى وثمانين وكان ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن مجاد العبسي .

حدثنا هارون ، نا عمرو بن شبيب المسلي قال : مات الشعبي سنة أربع ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس سنة ست ومائة .

وعن ليث قال : مات مجاهد سنة سبع ومائة [٢] .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن إدريس قال : سألت شعبة متى مات الحسن وابن سيرين قال : ماتا جميعاً في سنة عشرين [٣] ومائة ، بينهما مائة يوم مات الحسن قبل .

---

(١) أورده خليفة ٢/٥٠٦ في وفيات سنة ثلاث عشرة ومائه ، وانظر تاريخ ابن عساكر « الجزء عاصم - عايذ » ٣٩٢

(٢) ذكره خليفة ٢/٤٧٩ في وفيات سنة ١٠٤

(٣) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، وفي تاريخ خليفة ٢/٤٩٨ أنهما ماتا سنة ١١٠ .

حدثنا هارون ، نا ابن ادريس قال : سألت شعبة متى مات الحكم ؟ قال : سنة خمس [١] عشرة ومائة . قال ابن إدريس : وفيها ولدت .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال : مات أبو جعفر محمد بن علي سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا مصعب عن ابن جريج ، قال : مات عطاء بن أبي رباح سنة ست عشرة ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا ، قال : مات حبيب بن أبي ثابت سنة تسع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسألت عمر بن عبيد متى مات حماد بن أبي سليمان ؟ قال : سنة عشرين ومائة .

حدثنا هارون ، نا أصحابنا قالوا : مات سَلمَة بن كُهَيل الحضرمي سنة ثلاث وعشرين ومائة [٢] .

قال أبو بشر : سألت مفضل بن صالح متى مات جابر الجعفي ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال : وسألته متى مات أبو إسحاق ؟ ، قال : بعده بسنة سنة ثمان وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، ثنا عَبيدة بن حميد قال : مات منصور بن المعتمر سنة إحدى وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر نا إسماعيل بن علية قال : مات أيوب السختياني سنة إحدى وثلاثين ومائة .

---

(١) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، ولعله يريد الحكم بن عتيبة العجلي وقد ذكر خليفة ٢/٥٠٨ وفاته سنة ١١٣

(٢) في تاريخ خليفة وفاته سنة ١٢٢

حدثنا أبو بشر وسألت عبيدة بن حميد متى مات عبد العزيز بن رُفَيْع ؟ قال : سنة ثلاثين ومائة [١] .

قال أبو بشر : وسألت عبيدة ، متى مات أبو الزعراء ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات ثوير بن أبي فاختة ، فقال سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات عمار الدُّهني [٢] ؟ ، قال : مات عمار الدُّهني وعبد الملك بن عمير سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات مغيرة بن مُقْسم سنة ثلاث وثلاثين ومائة [٣] .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات عطاء بن السائب سنة أربع وثلاثين ومائة [٤] .

حدثنا هارون ، نا ابن فضيل قال : مات حصين بن عبد الرحمن سنة ست وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات يزيد بن أبي زياد سنة سبع وثلاثين ومائة .

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٠٤ في وفيات سنة ١٣١

(٢) الدُّهني : بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون ـ نسبة إلى « دُهن » قبيلة من بجيلة . انظر التاريخ الكبير ٢٨/٧ ، والأنساب ، واللباب ، والتهذيب ٣٠٦/٧ ، والتقريب ٣٧٥

(٣) ذكره خليفة ٢/٦٢٧ في وفيات سنة ١٣٤

(٤) ذكره خليفة ٢/٦٣٥ في وفيات سنة ١٣٦

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات أبو إسحاق الشيباني سنة ثمان وثلاثين ومائة [١] .

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات ليث بن أبي سليم سنة ثمان وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا ابن علية قال : مات أبو عبد الله الشقري سنة تسع وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء التمار - بصري [٢] - قال : مات علي بن زيد سنة تسع وعشرين ومائة [٣] .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء قال : مات ثابت البُناني قبل علي بن زيد بسنة .

حدثنا أبو بشر - نا عبيد الله بن سفيان بن عبد الله بن رواحة الغُداني من بني يربوع ثم من بني تميم قال : مات يونس بن عبيد سنة أربع وثلاثين ومائة [٤] .

قال أبو بشر : ثنا عبيد الله بن سفيان قال : مات خالد الحذاء سنة سبع وأربعين ومائة [٥] .

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٤١ في وفيات سنة ١٤٠

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٢/١٨٨ « بغدادي » وقد عقب الخطيب على قوله في التاريخ ١٤/١٢٤ : « قلت : ولم يكن بغدادياً وإنما كان من أهل البصرة وسكن بغداد » . وهو البصري أيضاً في ميزان الاعتدال ٤/٤١١

(٣) أورده خليفة ٢/٦٠٣ في وفيات سنة ١٣١

(٤) أورده خليفة ٢/٦٤٠ في وفيات سنة ١٣٩

(٥) أورده خليفة ٢/٦٤٤ في وفيات سنة ١٤٢

حدثنا أبو بشر ، نا مسعدة الباهلي قال : مات هشام بن حسان سنة ست وأربعين ومائة [١] .

حدثنا أبو بشر ، ونا أصحابنا قالوا : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : سألت أبا قطن عمرو بن الهيثم ، متى مات عبد الله بن عون ؟ قال سنة خمسين [٢]. قال : وفيها مات أبو حنيفة .

حدثنا أبو بشر ، حدثنا دُبيس الملائي قال : مات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين [٣] .

قال أبو بشر : نا دُبيس بن حميد الملائي ، قال : مات إسرائيل بن يونس سنة إحدى وستين ومائة [٤] .

قال أبو بشر : نا دُبيس قال : مات سفيان بن سعيد سنة اثنتين وسبعين ومائة .

قال أبو بشر : نا دُبيس قال : مات جعفر الأحمر سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر: نا دُبيس قال : مات حسن بن صالح سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرىء قال : مات حمزة الزيات وعيسى الهمداني سنة ثمان وخمسين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا منهم أبو عمرو الحضرمي قال : مات جعفر

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٥٤ في وفيات سنة ١٤٧

(٢) ذكره خليفة ٢/٦٥٤ في وفيات سنة ١٤٧

(٣) أورده خليفة ٢/٦٦٣ في وفيات سنة ١٥٤

(٤) ذكره خليفة ٢/٦٨٦ في وفيات سنة ١٦٢

ابن سليمان سنة سبع وسبعين [1] ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح بن خالد قال : مات شريك سنة سبع وسبعين ومائة [2] .

حدثنا أبو بشر ، نا نوفل [3] بن مطهر الضبي قال : مات حماد بن زيد سنة سبع وسبعين ومائة [4] .

قال أبو بشر : ومات إبراهيم بن الزبرقان التيمي [5] وموسى بن عيسى ابن موسى وابن السماك سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عمرو بن يحيى الهمداني سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومات عبد الله بن مراد المرادي السلماني الذي روى عن النعمان بن قيس سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات هشيم بن بشير الواسطي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بالمدائن سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عباد بن العوام ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات عبد السلام بن حرب سنة سبع وثمانين ، وصلى

---

(١) اللفظة مصحفة في الأصل وفوقها ضبة وإشارة إلى الحاشية حيث الصواب « سبعين » . وجعفر بن سليمان هذا هو الضبعي وقد جعل خليفة ٧١٨/٢ وفاته سنة ١٧٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٨/٢ في وفيات سنة ١٧٨

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الحاشية « مؤمل » . وهو ابن مطهر أبو مسعود الضبي الكوفي ، روى عن أبي الأحوص ، وروى عنه الحسن بن الربيع . انظر الجرح والتعديل ج ٤ ق ٤٨٨/١

(٤) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات ١٧٩

(٥) في تاريخ البخاري ٢٨٦/١/١ : « إبراهيم بن الزبرقان أبو إسحاق الكوفي من بني تيم » الله ، وفي الجرح والتعديل ج ١ ق١/١٠٠ « التميمي » .

عليه عمران بن إسحاق الأشعثي ، ومات عمر بن عبيد الطنافسي في هذه السنة بعده بأشهر .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات ابن شُبْرُمة سنة أربع وأربعين ومائة . ومات يحيى بن يمان العجلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات عبدة بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات يحيى بن عبد الملك بن حميد [1] ابن أبي غَنِيَّة [2] الخزاعي ، وكان مولى لطلحة الطلحات سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات حميد بن عبد الرحمن الرواسي سنة تسع وثمانين ومائة [3]. ومات أبو خالد الأحمر سنة تسعين ومائة . ومات عَبيدة بن حميد سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس وسالم بن عبد الله [4] سنة ست ومائة وصلى عليهما هشام بن عبد الملك . ومات إسماعيل بن علية سنة ثلاث وتسعين ومائة .

قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات عمرو بن مرة الجَمَلي [5] سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا قالوا : مات جعفر بن محمد وزكريا بن أبي

---

(١) فوقها في الأصل ضبة .

(٢) بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية . انظر التهذيب ٢٠٢/١١ والتقريب ٣٩٣

(٣) ذكره خليفة ٧٣٩/٢ في وفيات سنة ١٩٢

(٤) ذكر خليفة ٤٩٣/٢ وفاة سالم سنة سبع ومائة .

(٥) الجَمَلي = بفتح الجيم والميم نسبة إلى جمل بطن من مراد . انظر الأنساب واللباب ، والتهذيب ١٠٢/٨ ،وفي تاريخ خليفة ٦٥٥/٢ وفاته سنة ١١٨

زائدة سنة ثمان وأربعين [١] ومائة . ومات شعبة سنة إحدى وستين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا عبيد الله بن موسى قال : مات محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة .

حدثنا أبو بشر : نا عبدة بن سليمان الكلابي قال : مات هشام بن عروة سنة ست وأربعين ومائة .

حدثنا هارون ، نا عبدة قال : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة.

حدثنا أبو بشر ، أنا عبد الله بن نمير قال : مات عبدالملك بن أبي سليمان سنة سبع وأربعين [٢] ومائة .

قال أبو بشر : ومات ابن إدريس سنة اثنتين وتسعين ومائة في العشير وصلى عليه داود بن عيسى ، وكان أمير الكوفة يومئذ . ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة في شهر ربيع الأول وصلى عليه داود بن عيسى . ومات عائذ بن حبيب بياع الهروي [٣] سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا دبيس قال : مات قيس بن الربيع سنة سبع وستين ومائة [٤] . وفلج حفص بن غياث حين مات ابن إدريس فمكث في البيت إلى سنة أربع وتسعين ومائة ثم مات سنة أربع وتسعين ومائة في في العشير وصلى عليه الفضل بن العباس ، وكان امير الكوفة يومئذ .

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٥٩ في وفيات سنة ١٤٩

(٢) أورده خليفة ٢/٦٥١ في وفيات سنة ١٤٥

(٣) انظر التهذيب ٥/٨٨

(٤) أورده خليفة ٢/٦٩٢ في وفيات سنة ١٦٨

قال أبو بشر : ومات ابن فضيل في سنة خمس وتسعين ومائة في صفر يوم جمعة وأخرج بالمشي وصلى عليه عبد الملك بن عيسى . قال : ومات أبو معاوية بعد ابن فضيل بثمانية وأربعين يوماً وصلى عليه الفضل بن العباس . ومات عبد الرحمن بن محمد بن زياد بن ملحان المحاربي يوم الاثنين آخر يوم من شهر ربيع الآخر بعد أبي معاوية بثمانية عشر يوماً ، وصلى عليه عبد الرحيم ابنه . قال : ومات محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيري سنة ثمانٍ وتسعين ومائة . ومات زيد بن الحباب[١] بن مسلم بن زياد بن ريان[٢] العكلي في سنة إحدى ومائتين . ومات أبو أسامة في سنة اثنتين ومائتين . ومات محمد بن عبيد الطنافسي في سنة خمس ومائتين . مات جعفر بن عون سنة ست ومائتين . مات حسين الجعفي يوم الأحد في أول يوم من ذي القعدة وكان يوم النيروز في سنة ثلاث ومائتين . ومات أبوداود الحفري[٣] - وإنما كان من بني فزارة - في سنة ثلاث ومائتين . ومات محمد بن بشير العبدي سنة ثلاث ومائتين . ومات عبد الرحمن ابن أبي حماد سنة ثلاث ومائتين . ومات داود بن يحيى بن يمان سنة ثلاث ومائتين . ومات عبيد الله بن موسى سنة ثلاث عشرة ومائتين . ومات قبيصة بن عقبة السوائي سنة خمس عشرة ومائتين . ومات الفضل بن دكين سنة تسع عشرة ومائتين .

---

(١) أورده خليفة ٧٦٦/٢ في وفيات ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة والتي قبلها ضبة ، وهو زيد بن الحباب بن الريان أبو الحسين العكلي بضم العين المهملة وسكون الكاف وكسر اللام هذه النسبة إلى عكل بطن من تميم - توفي سنة ثلاث ومائتين . انظر الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ /٥٦١ ، والأنساب ، والتهذيب ٤٠٣/٣

(٣) هو عمرو بن سعد الكوفي ، وقد ذكره خليفة ٧٦٩/٢ في وفيات ٢٠٦ ، وانظر الكنى لمسلم ٥٩

قال أبو بشر : ونا نوفل بن [1] مطهّر قال : مات مالك بن أنس سنة سبع وسبعين ومائة [2] .

قال أبو بشر : ومات أسباط بن محمد في سنة تسع وتسعين ومائة [3] في أيام أبي السرايا .

قال : ومات عبد الله بن نمير في جمادى سنة تسع وتسعين ومائة ، قبل خروج أبي السرايا قال : ومات يونس بن بكير بعد ابن نمير بأيام في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة . ومات جنادة بن أسلم السوائي سنة سبع وتسعين ومائة . ومات رباح في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة . ومات أحمد بن بشير في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح قال : سألت سفيان بن عيينة ، متى مات الزهري ؟ قال : سنة ثلاث وعشرين ومائة [4] ، وفيها قتل زيد بن علي .

قال أبو بشر : وسألت حسين الجعفي متى قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ؟ قال : سنة خمس وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : وحدثني أبو عمران الأحول قال : قتل الحسين بن علي صاحب فخ [5] بفخ يوم التروية سنة تسع وستين ومائة .

---

(١) كذا في الأصل وفوقها « صح » وقد تقدم التعريف به في ص ٨

(٢) ذكره خليفة ٢/٧١٩ في وفيات سنة ١٧٩

(٣) في تاريخ خليفة ٢/٧٦٣ وفاته سنة ٢٠٠

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ذكره خليفة ٢/٥٣٢ في وفيات سنة ١٢٤.

(٥) « فخّ » بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ وادٍ بمكة ، قتل فيه أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ، وقد كان خرج من المدينة يدعو إلى نفسه . انظر تفصيل خبره في مقاتل الطالبيين ٤٣١ ، ومعجم البلدان .

قال أبو بشر : ونا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل وله بضع وستون سنة . ومات عكرمة سنة سبع ومائة .

قال أبو بشر : نا محمد بن عبيد الطنافسي عن أبي خالد قال: رأيت زرّ بن حبيش وله عشرون ومائة سنة ، ورأيت أبا عمرو الشيباني وقد أتى عليه بضع عشرة ومائة سنة . قال : ومات الشعبي وأبو بردة في سنة واحدة سنة أربع ومائة . وقال آخرون : سنة سبع ومائة . مات الضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة ، ومات سالم بن أبي الجعد في خلافة سليمان بن عبد الملك . ومات قتادة ونافع سنة ست عشرة [1] ومائة ، ومات زبيدة اليامي[2] سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ومات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة[3] .

قال أبو بشر هارون بن حاتم : سألت عَبيدة بن حميد ، ياأبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : سنة سبع[4] ومائة . وسألت أسباط بن محمد فقلت : ياأبا محمد ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس ومائة . وسألت محمد ابن فضيل فقلت : يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : أنا وحيان بن علي سنة إحدى عشرة ومائة ، فقلت : مندل ؟ قال : مندل أكبر منا بدهر . وسألت عبد السلام بن حرب فقلت : يا أبا بكر متى ولدت ؟ قال : ولدت أنا وسفيان بن عيينة سنة خمس ومائة . وسألت أبا خالد الأحمر متى ولدت ؟

---

(١) ذكره خليفة ٢/٥١٤ في وفيات سنة ١١٧

(٢) في تاريخ خليفة ٢/٥٤٧ « زبيد الأيامي » ، وهو زبيد اليامي ويقال الأيامي ، انظر التهذيب ٣/٣١٠

(٣) ذكر خليفة ٢/٥١٤ وفاته سنة ١١٧

(٤) كتبت في الأصل « تسع » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في الهامش كما أثبتنا .

قال : سنة أربع عشرة . وسألت أبا معاوية ، متى ولدت ؟ قال : سنة ثلاث عشرة ومائة . وسألت أبا معاوية متى ولد الأعمش ؟ قال : ولد سنة ستين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ومات وله ثمان وثمانون سنة . وسئل حفص ابن غياث وأنا أسمع عن مولده فقال : ولدت سنة سبع عشرة ومائة . وسألت سليم بن عيسى فقلت : يا أبا موسى متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة ليلة عرفة ، أنا ويعلى بن عبيد في ليلة واحدة . وسألت عبد الله بن نمير فقلت : يا أبا هشام متى ولدت ؟ قال : سنة خمس عشرة ومائة ، وسألت الحسين بن علي الجعفي فقلت : يا أبا عبد الله متى ولدت ؟ فقال : سنة تسع عشرة ومائة . وسألت عبد الرحمن بن أبي حماد قلت : يا أبا محمد متى ولدت ؟ قال : سنة إحدى وثلاثين ومائة . وسألت عبيد الله بن موسى ، متى ولدت ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال أبو بشر : وسأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً وأنا أسمع فقال : يا أبا سفيان متى ولدت ؟ قال : سنة ثمان وعشرين ومائة . وولد سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله . وسألت أبا نعيم فقلت : يا أبا نعيم متى ولدت ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة . وسألت يحيى بن يمان فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع[1] عشرة ومائة . وسألت يحيى بن أبي غَنِيَّة[2] فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسمعت منصور بن أبي نويرة الأسدي يقول لأبي بكر بن

(١) كتبت في الأصل « ثمان » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في الهامش كما أثبتنا .

(٢) لم تتضح اللفظة في الأصل ، وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيَّة ـ بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية ، انظر التهذيب ٢٠٢/١١ ، والتقريب ٣٩٣

عياش : يا أبا بكر ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس وتسعين[1] ، فجئت إلى دُبَيْس بن حُميد المُلائي فقلت : ياأبا عيسى سأل منصور بن أبي نويرة أبا بكر بن عياش متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس وتسعين : فقال دُبَيْس : صدق ، ولد أبو بكر بن عياش وسفيان بن سعيد وشريك بن عبد الله في سنة خمس وتسعين فمات سفيان بن سعيد في سنة اثنتين وستين وله سبع وستون ، ومات شريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين وله اثنتان وثمانون ، ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين وله ثمان وتسعون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا دُبَيْس بن حميد قال : ولد علي بن صالح والحسن بن صالح توماً في بطن[2] وجعفر الأحمر وإسرائيل بن يونس سنة مائة ، فمات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين وله اثنتان وخمسون سنة ، ومات إسرائيل سنة إحدى وستين وله إحدى وستون سنة ، ومات الحسن بن صالح سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة ، ومات جعفر الأحمر سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا منهم أبو نعيم قال : مات شريح بن هانىء وله مائة وعشر سنين .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات سويد بن غَفَلَة الجعفي وله مائة وعشرون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات زرّ بن حُبَيْش الغاضري وله مائة وسبع وعشرون سنة . ومات أبو خالد الدالاني[3] الوالبي وله مائة سنة .

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٤ ، وفيه : « منصور بن أبي مويرة الأسدي » .
(٢) في متن الأصل : « في يوم فطر » وفوقها ضبة وثبت الصواب في الهامش .
(٣) استدركت اللفظ في الهامش .

قال أبو بشر : نا نصر بن حماد الواسطي الوراق قال : سألت هشيم متى ولدت ؟ فقال : في سنة أربع ومائة .

قال أبو بشر : وسألت علي بن عاصم ببغداد سنة سبع وثمانين ومائة فقلت : ياأبا الحسن متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال : رفع الله عز وجل عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب [1] قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وبقي بعده أبو بكر حتى بلغ ثلاثاً وستين ثم مات ، وبقي بعده عمر بن الخطاب حتى بلغ ثلاثاً وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، وكان بالمدينة عشراً فقبض وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا عبدة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب [1] أن النبي ﷺ أنزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا الفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق قال : مات النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي أبناء ثلاث وستين ، وقتل عثمان وهو ابن نيف وسبعين [2] .

---

(١) فوقها ضبة . (٢) كذا في الأصل وفوقها ضبة .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين الجُعْفي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الهذلي سأل جعفر بن محمد ، كم كان لعلي حين قتل ؟ قال : قتل وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات بها الحسن . وقتل بها الحسين ، يعني ولهما هذا السن .

ما جاء في الأسماء والكنى

اسم أبي الهيثم بن التَّيِّهان مالك بن التَّيِّهان (١) . واسم أبي مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو (٢) . واسم أبي أيوب خالد بن زيد (٣) . واسم أبي أمامة أسعد بن زرارة (٤) . واسم أبي بكرة نُفَيْع (٥) . اسم أبي طلحة زيد بن سهل (٦) . واسم عبد المطلب شيبة . اسم هاشم عمرو . اسم عبد مَناف مغيرة . اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان (٧) . اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب . اسم أم حبيبة زوج النبي ﷺ رَمْلَة (٨) . اسم أم سلمة هند بنت أبي أمية (٩) . اسم أبي عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح (١٠) . اسم أبي مَحْذورة سمرة بن مِعْيَر (١١) . اسم

(١) انظر الاستيعاب ١٧٧٣/٤ . وتيِّهان : أوله تاء بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين . انظر الإكمال ٥١٩/١

(٢) الاستيعاب ١٧٥٦/٤

(٣) الكنى لمسلم ل ٥ ، والاستيعاب ١٦٠٦

(٤) الكنى لمسلم ل ٧ والاستيعاب ١٦٠٠/٤

(٥) الكنى لمسلم ٥٠

(٦) الكنى لمسلم ل ٧١ ، والاستيعاب ١٦٩٧/٤

(٧) الكنى لمسلم ل ٤٨

(٨) الاستيعاب ١٩٢٩/٤

(٩) الاستيعاب ١٩٣٤/٤

(١٠) الكنى ل ٨٢ ، والاستيعاب ١٧١٠/٤ ، وتاريخ ابن عساكر « عاصم - عايذ » ٢٥٩

(١١) الكنى لمسلم ل ٩٧ ، والاستيعاب ١٧٥١/٤ ، وفيه أنه مختلف باسمه

أبي بَرْزة نَضْلة بن عبد الله (١) . اسم أم ابن عباس لبابة بنت الحارث الهلالية (٢) . اسم ام هانيء بنت أبي طالب هند (٣) . اسم أبي دجانة الأنصاري سِماك بن خَرَشة (٤) . اسم أبي قرة الكندي سلمة بن معاوية . اسم أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربعي بن بلدمة (٥) . اسم أبي أمامة الصدي بن عجْلان (٦) . اسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك (٧) . اسم أبي جُحَيْفة السُّوائي وهب بن وهب (٨) . اسم أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس (٩) اسم أبي هريرة الدَّوْسي عبد شمس (١٠) . اسم أبي الدرداء عويمر بن عامر (١١) اسم أبي ذر جُنْدَب بن جُنَادة بن الوقيعة بن عمرو بن غفارة (١٢) . اسم أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب (١٣) . اسم أبي البختري الطائي سعيد بن فيروز (١٤) ، وكان مولاهم . اسم الشعبي عامر بن شراحيل . اسم أبي لهب عبد العزى (١٥) .

---

(١) الكنى لمسلم ٥٠ ، وفيه « نضلة بن عبيد الله » والاستيعاب ٤/١٦١٠ ، وقد ذكر الخلاف في اسمه ورجح : « نضلة بن عبيد الله » .

(٢) الاستيعاب ٤/١٩٠٧ (٣) الاستيعاب ٤/١٩٦٣ ، اختلف في اسمها

(٤) الاستيعاب ٤/١٦٤٤ (٥) الكنى لمسلم ل٨٩ ، والاستيعاب ٤/١٧٣١ وفيه أنه مختلف باسمه .

(٦) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ٤/١٦٠٢

(٧) الكنى لمسلم ٦٣ ، والاستيعاب ١٦٧١

(٨) الكنى ل ٥٢ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ، والاستيعاب ٤/١٦١٩ ، وفيه « وهب بن عبد الله ، ويقال : وهب بن وهب » .

(٩) الكنى ل ٩٤ ، والاستيعاب ٤/١٧٦٢

(١٠) وكذلك في الكنى ل ١٠١ والاستيعاب ١٧٦٨ ، وفيه خلاف .

(١١) الكنى ل ٢٣ ، والاستيعاب ١٦٤٦

(١٢) الكنى ل ٦٠ ، والاستيعاب ١٦٥٢ وذكر خلافاً كبيراً في اسمه ونسبه .

(١٣) الكنى ل ٧٥ (١٤) الكنى ل ٥٠

(١٥) انظر جمهرة ابن حزم ١٧٦

اسم أبي المليح **عامر بن أسامة**(١) . اسم أبي سفيان **صخر بن حرب بن أمية**(٢) . اسم أبي الوداك **جبر بن نوف**(٣) . وكان اسم أبي المتوكل **علي بن دؤاد النَّاجي**(٤) . اسم أبي سريحة الغفاري حذيفة ابن أسيد(٥) . وكان اسم أبي الكنود الأزدي **عبد الله بن عويمر**(٦) . وكان اسم أبي الأسود الدؤلي **ظالم بن عمرو بن سفيان**(٧) . وكان اسم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري **عامر بن عبد الله بن قيس**(٨) . وكان اسم أبي خالد الوالبي **هرمز**(٩) وكان اسم أبي القعقاع الجزامي **عبد الله بن خالد** . وكان اسم أبي التَّيَّاح الضبعي **يزيد بن حميد**(١٠) . وكان اسم أبي عمران الجَوْني **عمر بن حبيب** . وكان اسم أبي تميمة الهجيمي **طريف بن مجالد**(١١) . وكان اسم أبي مسلم الخولاني **عبد الله بن عبدالله**(١٢) . وكان اسم أبي العجفاء السُّلمي **هرم**(١٣)

---

(١) الكنى لمسلم ل ٩٦ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٦

(٣) الكنى لمسلم ل ١٠٠ ، والتهذيب ٢/٦٠ وقد اضطرب رسم الكنية في الأصل وهو جبر بن نوف الهمداني البكالي أبو الوداك الكوفي ، روى عن أبي سعيد الخدري .

(٤) انظر الكنى لمسلم ٩٧ ، والمشتبه ٥١٥

(٥) الكنى لمسلم ل ٦٨ والمشتبه ١٢ (٦) الكنى لمسلم ٨٩

(٧) الكنى لمسلم ل ٦ (٨) الكنى لمسلم ل ٩٤ ، وانظر تاريخ دمشق «عاصم-عايذ» ٣٨٠

(٩) الكنى لمسلم ل ٥٧

(١٠) الكنى لمسلم ل ٥٠ ، «والتياح» : بفتح التاء وتشديد الياء . انظر المشتبه ٥١٧

(١١) الكنى لمسلم ل ٥٠

(١٢) فوق « عبد الله » ضبة ، ولعله يريد أن الصواب « ثوب » . فهو « عبد الله بن ثوب » على أصح الروايات . انظر الكنى لمسلم ٩٥ ، والإكمال ١/٥٦٨ والمشتبه ٨٠

(١٣) هو هرم بن نسيب السلمي . انظر التاريخ الكبير ٩/٦٢ ، والكنى لمسلم ل ٨٧ ، والتاج « عجف » ، وفي ذيل التاريخ الكبير يقول ابن أبي حاتم ص ١٦٠ « أبو العجباء » بالميم . وفي الحاشية : « وقع في الكنى أبو العجفاء خطأ » ، وهو « أبو العجماء » أيضاً في الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢/١٢٠ .

وكان اسم أبي حازم المديني **سلمة بن دينار** (١).

قال أبو بشر : أخبرني بذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي مليكة .

وكان اسم أبي الزّناد **عبد الله بن ذكوان** (٢) . أخبرني بذلك سفيان ابن عيينة . وكان اسم أبي الحويرث **عبد الرحمن** (٣) **بن معاوية** . قال أبو بشر : أخبرني بذلك سفيان بن عيينة . وكان اسم أبي عاصم الغطفاني (٤) **علي بن عبيد الله** . أخبرني بذلك عَبيدة بن حميد . وكان اسم أبي نَضْرَة **المنذر ابن مالك** (٥) . وكان اسم أبي الصديق النّاجي (٦) **بكر** . وكان اسم أبي فروة الهمداني **عروة بن الحارث** (٧) . وكان اسم أبي فروة الجهني **مسلم بن سالم** (٧). أخبرني بذلك حفص بن عمر (٨) بن أبي فروة .

بلغت من أول تاريخ هارون بن حاتم سماعاً ، والشيخ الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، وعلي بن أبي سعد بن إبراهيم الخباز في محرم سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وكتب علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي وصح وثبت ، والحمد لله وحده .

هذا آخره والحمد لله وحده

---

(١) الكنى لمسلم ل ٥٥ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٣

(٣) في الأصل «عبد الله» وفوقها ضبة ، وقد صوبت في الهامش كما أثبتناه، والذي في كنى مسلم ٥٧ « أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية » وكذلك في التهذيب ١٢/٨١ ، والتقريب ٤١٧

(٤) لم تنقط الغين في الأصل والتبس رسمها بالفاء ، والصواب ما أثبتناه انظر الكنى لمسلم ل ٨٣ ، والجرح والتعديل ج ٣ ق ١/١٩٤

(٥) الكنى لمسلم ٩٩ ، وميزان الاعتدال ٤/١٨١

(٦) الكنى لمسلم ل ٧٠ والمشتبه ٥١٥ « الناجي » .

(٧) انظر الكنى لمسلم ل ٨٨ (٨) فوقها في الأصل ضبة .

المصـــادر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . تحقيق علي محمد البجاوي ط . مصر .

الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ،مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع (عاصم ـ عايذ) . تحقيق الدكتور شكري فيصل .ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ ، والمخطوط المجلدة ٩ . أخبار « عبدالله بن الزبير » . نسخة دار الكتب الظاهرية .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ط الخانجي . القاهرة ١٣٤٩هـ=١٩٣١م

= خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار . ط دمشق ١٩٦٨ م

= الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار المعارف . مصر ١٩٦٧

التاريخ الكبير للبخاري . ط . حيدر آباد الدكن .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط الهند ١٣٢٥ هـ

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ = هـ ١٩٦٢ م

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩١ هـ ١٩٥٢ م

سير أعلام النبلاء للذهبي مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

الكامل في التاريخ لابن الأثير . ط . دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٩ م
الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري . مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق
المشتبه في أسماء الرجال للذهبي . ط . ليدن ـ بريل .
المغني في الضعفاء للذهبي . تحقيق الدكتور نور الدين العتر .
ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية القاهرة . ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣

* * *

التعريف والنقد

شعر عبد الله بن معاوية

جمع الأستاذ عبد الحميد الراضي ـ ص ١١٥ ـ قطع كبير
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت

الأستاذ عدنان مردم بك

إن شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب شعر السادة النجب ، من ذؤابة هاشم ؛ إذ يدور أكثره على الفخر والحماسة والحكمة ، ويترفع عن لغو القول ، وعن الساقط المرذول ؛ وليس ثمت مايستدعي العجب في ذلك ، وعبد الله هو من علمت في كرم المحتد ، ورفعة الحسب .

اشتهر هذا الشاعر بين الناس بالمروءة ونبل الأخلاق ، ولشدّ ما أجله الناس ، حتى بويع له بالخلافة ، في الفتنة التي اندلعت نارها مابين مروان ابن محمد وإبراهيم بن الوليد ، مما شجع الشاعر على أن يظهر للناس على المسرح السياسي سنة ١٢٧ للهجرة ، فجبى الأموال ، وضرب النقود باسمه ، ولم يزل الخليفة عند أكثر الناس ، حتى توجه لقتاله عامر بن ضبارة ومعن بن زائدة ، فلم يثبت لهما ، وفر إلى خراسان ، طمعاً بنصرة أبي مسلم الخراساني ، الذي أمر بحبسه ، ثم بقتله .

إن ما وصل إلينا من شعر عبد الله بن معاوية ، لايعدو نتفاً متناثرة ، حفظتها لنا كتب الأدب القديمة في بطونها ، وهذه النتف لاتتجاوز خمسين ومائة بيت من الشعر ، ومنها ماينسب إلى غيره ؛ والسبب في قلة

شعر هذا الشاعر يعود لأسباب عديدة ، منها أن عبد الله بن معاوية رحمه الله ، لم يدون شعره في حياته ، ومنها عدم تحمس الرواة لحفظ شعره وتدوينه حذراً من نقمه الأمويين عليهم ، يضاف إلى ذلك إغارة شعراء السوء على شعر هذا الشاعر وانتحالهم له .

والمتدبر لشعر عبد الله يطالع به سلامة الطبع ، وحسن انتقاء اللفظ ، مع موهبة شعرية جيدة ؛ وحسبنا أن نستشهد ببعض أبيات من شعره لذلك على صدق ماذهبنا إليه .

قال في الفخر :

أرى نفسي تتوق إلى أمور ... ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لاتطاوعني ببخل ... ومالي لايبلغني فعالي

وقال في الحكمة :

إن العدوّ له عين يقلبها ... لايستطيع لما في القلب كتمانا
فالعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى يرى من ضمير القلب تبيانا

ويقول في معرض آخر :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً ... فكشّفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أنْ لا أخا ليا

أبيات لعمري تنبيء عن مقدرة الشاعر على صوغ المقطعات الجيدة ، وعلى حسن رصف اللفظ والسبك الجيد ، مع تدفق ماء الطبع .

قد لايسمو شعر هذا الشاعر إلى درجة الفحول من الشعراء الذين انقطعوا لنظم الشعر وصقله وتهذيبه ، وليس في هذا ما يحط من منزلة عبد الله بن معاوية الشعرية ، لأنه لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكن من عبيد الشعر ، وإنما كان ينظم البيت أو القطعة الشعرية ، لخاطرة تمر ، أو هاجس

يقع في نفسه ، وكان شأنه شأن الأمير أبي فراس الحمداني الذي يأنف أن يُقال عنه شاعر ، إذ لم ينظم الشعر إلاّ ليشيد بمناقب آبائه وأجداده وليترجم عن لواعج نفسه حينما أسره الروم .

أو ليس أبو فراس الحمداني هو القائل في قصيدته الرائية :

فخرت بأهلي وامتدحت عشيرتي   وما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

هذا وإن فيما قام به الأستاذ الراضي من جمع الأبيات المتناثرة في بطون الكتب ككتاب الأغاني وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وكتاب نهاية الأرب وحماسة البحتري وغير ذلك من عشرات الكتب ، مايشير إلى الجهد الكبير الذي بذله ، إذ كان يعمد إلى كل بيت من شعر عبد الله أو كل قطعة كان أوردها في كتابه فيرتبه حسب تسلسل الأحرف الهجائية ، ويذكر في أسفل الصفحة التخريج ، وأحياناً يسطر اختلاف الرواية في الكتب التي نقل عنها مع الإشارة إلى المناسبة التي دعت لنظم البيت ، أو لنظم القطعة . وفي عمل الأستاذ الراضي هذا مايقدره له القارىء المنصف .

دمشق   **عدنان مردم بك**

حول ديوان مسلم بن الوليد

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

تعد الطبعة التي أصدرها المستشرق الهولندي ميخائيل ده خويه ، لديوان مسلم بن الوليد ، من أتم الطبعات استيفاء لشعر الشاعر ، وأخباره ، وقد بقيت هذه الطبعة من الديوان ، محل اعتماد الباحثين والمحققين فترة طويلة ، صدرت خلالها طبعات أخرى في القاهرة وبومباي ، ولكنها لم تكن لترقى إلى طبعة المستشرق ، أو لتضيف إليها شيئاً جديداً ، وإنما امتازت برداءة الإخراج ، والتحريف الواضح ، مما جعل الفائدة منها معدومة تقريباً . وفي أواخر الخمسينات ، أعاد الدكتور سامي الدهان ـ رحمه الله ـ نشر الديوان مرة أخرى ، معتمداً في ذلك على المخطوطة التي اعتمدها المستشرق الهولندي من قبله . وهي برواية أبي العباس الطبيخي ، أحد علماء الأندلس .

ولكن الطبيخي في صنيعه هذا لم يتعرض لجميع قصائد مسلم بن الوليد وإنما ألم بالمشهور منها ، كما أنه لم يعن بذكر هذه القصائد كاملة ، وإنما أسقط منها عدداً من الأبيات ، ولذا عمد المحقق إلى جمع ماتناثر من أبيات الشاعر مما لم يروه الطبيخي ، وجعل ذلك في قسم مفرد ، ولكنه لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة نسبتها ، سواء في الطبعة الأولى أو في الثانية للديوان وإنما بسطها للنقد والتمحيص كما يقول : « جعلنا ذيل الديوان لما جمعناه

من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولم نقطع بأن الشعر لمسلم بن الوليد وإنما بسطناه للنقد والتمحيص [١] » .

وقد رأيت أن أستعرض في هذا المقال ، بعضاً من هذه المقطعات ، مبيناً صحة نسبتها ، كما رأيت أن أذكر بعض الأبيات التي لم ترد في صنعة الطبيخي أو ذيل الديوان .

وقد استحسنت أن أضم إلى ماجمعته بعض الأبيات التي أوردها المحقق في ذيل الديوان ، إن كانت تمثل جزءاً مما جمعته ، وهذا ما انتهيت إليه .

● غفل المحقق عن بعض أشعار مسلم بن الوليد ، وهي في جملتها ثمانية وعشرون مقطعة ، بلغ عدد أبياتها ١١٢ بيتاً ، وقد ألحقتُ في آخر المقال تخريجاً لهذه الأبيات ، بينت فيه عددها في كل مصدر ، كما حاولت أن أتبين صحة نسبتها معتمداً على أمهات الكتب والمراجع وهي :

● شجاني وأبلاني تذكرُ من أهوى ... وألبسني ثوباً من الضرِّ والبلوى [٢]
يدلُّ على مافي الضميرِ من الفتى ... تقلبُ عينيه إلى شخصِ من يهوى
وما كلُّ من يهوى هوًى هو صادقٌ ... أخو الحبِّ نضوٌ لا يموتُ ولا يحيى
خطبنا إلى الدهقانِ بعضَ بناتهِ ... فزوجنا منهنَّ في خدرهِ الكبرى
ومازالَ يغلي مهرَها ويزيدُه ... إلى أن بلغنا منهُ غايتهُ القصوى
رحيقاً أبوها الماء والكرمُ أمها ... وحاضنها حرُّ الهجيرِ إذا يحمى

(١) ديوان مسلم بن الوليد : ٣٠٣

(٢) الأبيات في ديوان أبي نواس : ١١٨ – ١١٩ ، أما مانُسب منها إلى مسلم بن الوليد فهو : الأبيات ٤ – ٦ في قطب السرور : ٥١٤ ، والبيتان ٤ ، ١٠ في : ٥٩٨ – غير منسوبين – ، والأبيات ٩ – ١١ ، ١٥ ، ١٧ في روح الروح : ٢٠٩ / أ ، والبيتان ٤ ، ١٠ في عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وانظر الديوان : ٣٠٣ ، ق ٧٦ . ولعلها مما أضيف إلى أبي نواس .

لما كنها دنٌّ به القارُ مشعَرٌ ... إذا برزتْ منه فليسَ لها مثوى
يهوديةُ الأنسابِ مسلمةُ القرى ... شآميةُ المغدى عراقيةُ المنشا
مجوسيةٌ قد فارقت أهل دينها ... لبغضتها النارَ التي عندهم تذكى
رأتْ عندنا ضوءَ السراج فراعها ... فما سكنتْ حتى أمرنا به يطفى
وبتنا نراها في الندامى أسيرةً ... إذِ اندفعتْ فيهم فصاروا لها أسرى
إذا أصبحت أهدتْ إلى الشمسِ سجدةً ... وتسجدُ أخرى حين تسجد المسرى
أميتتْ بلذاتِ الكؤوسِ نفوسهم ... فأنفسهم أحيا وأجسادهم موتى
وساقٍ غريرِ الطرفِ والدلُّ فاتن ... ربيبِ ملوكٍ كان والدهم كسرى
حثثنا مغنينا على شربِ كأسهِ ... فتدركه كأسٌ وفي كفه أخرى
فأمسكَ ما في كفهِ بشمالهِ ... وأوما إلى الساقي ليسقيَ باليمنى
فشبهتُ كأسيهِ بكفيهِ إذْ بدا ... سراجين في محرابِ قسٍّ إذا صلى
أديرا عليَّ الكأسَ تنكشفِ البلوى ... وتلتذُّ عيني طيبَ رائحةِ الدنيا
عقاراً كأنّ البرقَ في لمعانها ... تجلى لأبصارٍ فكادت به تعمى
إذا ما علاها الماءُ خلت حبابها ... تفاريقَ درٍّ في جوانبها شتى
فتزدادُ عندَ المزجِ طيباً كأنها ... إشارةُ من تهوى إلى كلِّ ما تهوى

● ألا ربَّ يومٍ صادقِ العيشِ نلتهُ ... بها ونداماي العفافةُ والنهى (١)

● فإنّ الهوينى تخونُ الرجالَ ... إذا ما الشدائدُ لم تُركبِ (٢)
ولم أرَ كابنِ السرى والفلا ... أسرَّ بعاقبةِ المطلبِ

● دارت عليهِ فزادت في شمائلهِ ... لينَ القضيبِ ولحظَ الشادنِ الفردِ (٣)

(١) روضة المحبين : ٣٧٠ ، وانظر الديوان : ٩١ ، البيت : ١٢

(٢) الحماسة البصرية ٢/٤٨

(٣) الأشباه والنظائر ٢١١/١ ، وانظر الديوان : ٨٠ ، ق ٨ . والبيت الأول منها في الحاشية .

مثنّنه لما تمشت في مفاصله ... لُعب الرياح بغصن البانة الخضد

● ومشمولة مما تعتق بابل ... كأن شعاع الشمس في كأسها انتشر (١)
سلافة كرم بنت خمسين حجة ... إذا ما علاها الماء تقذف بالشرر
يطوف بها ساق أغن متوج ... بوجنته خال وفي طرفه حور
عليه أكاليل من الآس رصعت ... بأصناف ألوان الشقائق والزهر
فبت أسقاها بأنعم ليلة ... معتقة حتى بدت غرة السحر

● أرادت رجوع القلب بعد انصرافه ... وما علمت ما أحدثته المقادر (٢)
يغر الفتى مر الليالي سليمة ... وهن به عما قليل عواثر
فإن أعص ريعان الشباب فطالما ... أطعت إليه الجهل والحلم وافر

● ويوم كأن الشمس فيه مريضة ... من الدجن مطلول الضحى والظهائر (٣)
جمعت له الأشتات من كل لذة ... وأمسكت من أنفاسها بالمزاهر
ظللنا وما تنفك فينا ذبيحة ... تمج نجيعاً من دماء المعاصر
رحيقاً تعالى في المزاج كأنه ... شهاب غضى في كف ساعٍ مبادر
وكأس يكون الماء حين يمسها ... قذى ثم يعلوها بجثمان طائر
إذا دب فيها الماء قارن صعبة ... جموحاً عليه سهلة في الحناجر

---

(١) قطب السرور : ٥٩٧ ، ولكنها لم تنسب فيه إلى مسلم بن الوليد صراحة وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره ، والمؤلف غالباً ما يُتبع ابيات الشاعر بأبيات أخرى من أشعاره مسبوقة بعبارة « وقال » .

(٢) البيتان ١ ، ٢ في البصائر والذخائر ٢/٤٣٧ ، والبيت الثاني في نهاية الأرب ٣/٨٥ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٢ ، ومحاضرات الأدباء ٤/٣٩١ – لم ينسبه الراغب – والبيتان ٢ ، ٣ في الحماسة البصرية ٢/٤٢٨ للعتابي .

(٣) قطب السرور : ٦١٩ ، والبيتان ٥ ، ٦ في كتاب الزهرة ٢/٢٥٥ بلا نسبة وانظر الديوان : ٣٢٢ ، ق ١٣٣

● سقّني من معتقات الخمور ... إنّ يومَ الاثنين يومُ سرور[1]
عاطفيها حمراءَ مثلَ دمِ الخشـ ... فِ عليها كاللؤلؤِ المنثورِ
لاتطلْ حبسها عليّ وخذها ... واسقني واسقِ صاحبي بالكبيرِ
قد جعلنا الاثنين عيداً جديداً ... واتخذناهُ جنةَ الدهورِ

● لو كان يشبهُ جلدَ كلّ أبٍ لهُ ... لرأيتَ جلدتهُ كيمنةِ عبقرِ[2]
قبحتْ مناظرهُ فحينَ خبرتهُ ... حسنت مناظرهُ لقبحِ المخبرِ

● ولي صاحبٌ مازالَ يصبحُ رفدهُ ... وعيسي بلا منّ عليّ ولا كبرِ[3]
رأى أنّ شكري مستقلٌ ببذلهِ ... فربّ بتمودٍ لابكيّ ولا نزرِ
متى أشكر النعمى وسهلٌ يربُّها ... سيعجزني لامن جحودٍ ولا كفرِ

● رأيتُ البواكي بعدَ طولِ عويلها ... نسينَ وما أنساكَ إلاّ على ذكرِ[4]
وذلكَ أنّ الجودَ شلّت يمينهُ ... غداةَ عدا ريبُ الزمانِ على بكرِ
أرادوا ليخفوا قبرهُ عن عدوهِ ... فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ
فتىً لم يزلْ مذ شدّ عقدَ إزارهِ ... مشيدَ فعالٍ أو مقيماً على ثغرِ
فتىً لم يكذّبْ فعلهُ نادباته ... بما قلنَ فيهِ لاولا المادحَ المطري

---

(١) قطب السرور : ٦٢٣

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٨١ ، وفيه «وقال آخر وتنسب إلى مسلم بن الوليد» والبيت الثاني في المحاسن والمساوىء : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ١/٥٢٢ ، والمنتحل : ١٤٠ ، والمصون في الأدب : ٢١ ، وديوان المعاني ١/١٨٢ ، والتمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، وكتاب الزهرة ٢/١٦١ ، وانظر الديوان : ٣٢١ ، ق ١٢٩

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٤٨

(٤) الوحشيات : ١٤٣ ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٣٤ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٨٢ ، والمصون في الأدب : ١٧ ، والمحاسن والمساوىء : ٢٤٥ ، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه : ٦٨ ، ١٠٧ ، وانظر الديوان ٣٢٠ ، ق ١٢٦

● وبنتِ يهوديٍّ حضرتُ زفافها وقد حلّيت دراً تزينُ به النحرا(١)

● يامنْ يلومُ على تخريقِ قرطاسِ كم مرةً مثلُكَ في الدنيا على راسي(٢)

الحزمُ تخريقهُ إنْ كنتَ ذا حذرٍ وإنما الحزمُ سوءُ الظنّ بالناسِ

فشقّ قرطاسَ من تهوى صيانتهُ فربَّ مفتضحٍ في بطنِ قرطاسِ

إذا أتاكَ وقــــد أدى أمانتهُ فاجعلْ كرامتهُ في بطنِ أرماسِ

فشقّ قرطاسَ من تهوى وكن حذراً كم ضُيّعَ السرُّ في حفظِ القرطاسِ

● ضعيفةُ أثناء التهادي كأنمـــا تخافُ على أحشائها أن تقطعا(٣)

تسيبُ انسيابَ الأيم أخصره الندى فرفّعَ من أعطافــــهِ ما ترفعا

تأملتهـــــا مفـــترةً فكأنما رأيتُ بها من سُنّةِ البدرِ مطلعا

إذا ما ملأتُ العينَ منها ملأتهـــا من الدمعِ حتى تنزفَ الدمعَ أجمعا

● ولا خيرَ في ودّ امرىءٍ متكارهٍ عليكَ ولا في صاحبٍ لا توافقه(٤)

إذا المرءُ لم يبذلْ من الودّ مثلما بذلتُ لهُ فاعلمْ بأني مفارقهْ

(١) عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وقطب السرور : ٥٩٦ ، وانظر الديوان : ٤٤

(٢) ديوان أبي نواس ١/٣٥ - ٣٦ ، وانظر الديوان ، ٣٢٤ ق/١٣٩

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٢٠ ، والأشباه والنظائر ١/٢٠٦ ، والبيت الأول في ١/٤٥ ، والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٣/٢٤٦ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ٣/٢٤٨ ، والبيتان ١ ، ٢ في محاضرات الأدباء ٣/٣٠٨ للسعدي ؟ ، والشطر الثاني من البيت الثالث في محاضرات الادباء ٣/٢٩٤ غير منسوب .

(٤) الأبيات ١ - ٣ من الديوان : ٣٣٠ ، والأبيات ٣ - ٥ في مجالس ثعلب ٢/٥٤٦ غير منسوبة ، والبيت الاول في ديوان المعاني ١/١٦٠ غير منسوب أيضاً والبيتان ٢و٣ ، ومعها بيت آخر في الحماسة البصرية ٢/٥٠ لنصيب بن رباح ، وانظر ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : ٩٩ ، والبيت الثاني لطرفة بن العبد ضمن قصيدة مطولة في ديوانه : ١٤٦

فإنْ شئتَ فاصحبهُ فلاخيرَ عندهُ ... وإنْ شئتَ فاجعلهُ صديقاً تماذقهْ
ولا خيرَ فيمن ليس يؤمنُ فجعهُ ... ولا يستقيمُ الدهرَ فينا خلائقهْ
فإنْ قرينَ السُّوءِ ليسَ بواجدٍ ... لهُ راحةً ماعشتَ حتى تفارقهْ
● وكأنما كانَ النصيحُ ... ذمٌّ العزاءَ إليكَ حينَ نهى كالا(١)
● عن غادةٍ مثلِ قرنِ الشمسِ ناعمةٍ ... بادٍ مخلخلها مرتجةِ الكفلِ(٢)
كفاكمْ يابني العباسِ أنَّ لكم ... سيفاً لكم غير مانكسٍ ولا وكلِ
● لهُ عطايا تردُّ الروحَ نفحتها ... إلى النفوسِ وتحيي ميتَ الأملِ(٣)
يهدي العفاةَ إليها قبلَ رغبتهم ... فيها ويغنيهمُ عن كلفةِ الرحلِ
● وخندريسٍ لها شعاعٌ ... ابنةَ خمسينَ ألفَ عامِ(٤)
كأنها كوكبٌ منيرٌ ... والبدرُ في ليلةِ التمامِ
لو قربتْ بالظلامِ يوماً ... لانجابَ عنا دجى الظلامِ
تكسبُ شرابها سروراً ... فما يراعونَ باهتمامِ
تضحكُ عن لؤلؤٍ شتيتٍ ... ألفهُ الماءُ في إنتظامِ
ماذقتها قطُّ غير أني ... أمنحها الودَّ بالكلامِ
حلت لي الكاسات حينَ دارت ... عليَّ في سكرةِ المنامِ.
● حلفتُ لئن لم تلقني سفهاؤها ... خزاعةُ والحيانِ عوفٌ وأسلمُ(٥)
لأرتجعنْ الودَّ بيني وبينها ... بقافيةٍ تفري العروق فتحسمُ

(١) سرقات أبي نواس : ٩٧
(٢) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وانظر الديوان ق ١
(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٦٧ ، وانظر الديوان ق ١
(٤) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » والأبيات الستة الأولى في ديوان أبي نواس : ١٥٢ ، ولعلها مما أضيف إليه .
(٥) رسائل الجاحظ ٣٦٦/١

من اللاء لايرجعنَ إلا شوارداً لهنّ بأفواهِ الرجـــالِ تهمهمُ
أصابوا حليماً فاستعدوا بجاهلٍ إذا الحلمُ لم ينفعكَ فالجهلُ أحزمُ

● ياصاحِ إنّ أخاكَ الصبَّ مهمومُ فارفقْ به إنّ لومَ العاشقِ اللومُ(١)

● وفارقتُ حتى ما أبالي من انتأى وإن بانَ جيرانٌ عليّ كرامُ(٢)
فقد جعلتْ نفسي على النأي تنطوي وعيني على هجرِ الحبيبِ تنامُ

● وليلة ماتَ اللهوُ إلاّ بقيـــةً تداركها طيفٌ ألمّ فسلّمـــا(٣)
جمعنا معاذيرَ العتــابِ برقدةٍ مشت بيننا تطوي الحديثَ المكتّما
تبسّم عن مثلِ الأقاحي تبسمتْ له مزنـــةٌ صيفيـــةٌ فتبسّما
مزيدك عندي أن أقيكَ من الردى وإن كانَ شجواً أن أكونَ المقدما

● أصبحتُ مشتاقاً إلى وجهِ منْ كنتُ أراهُ بينَ يومينِ(٤)
وكنتُ لا أهجرهُ ساعةً فكيفَ صبري عنهُ شهرينِ
إني أرى الساعـــةَ شهراً إذا ماغبتَ واليومَ كحولينِ

---

(١) البديع : ٣٢

(٢) كتاب الورقة : ٤٤ ، وفيه : « حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي قال : ولاني الحسن بن زيد شرطته بالمدينة فقال لي يوماً قولاً كان جوابه مني خلاف ما أراد فقال : والله لهممت أن أفارقك فراقاً لارجعة بعده . فقلت أيها الأمير إذاً أقول ـ ويقال الشعر لمسلم ، وقوم يقولون للمساحقي ـ وفارقت ... » وهما في مرآة الجنان ٤٤٩/١ لمؤرج بن عمرو السدوسي ، ونسبها الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء ٧١,٣ إلى المتنبي .

(٣) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في طيف الخيال : ٥٥ ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، في البديع ٥٠ ، والبيت ٣ في الأشباه والنظائر ١٦٤/١ ، والديوان ٣٤٠ ، وفيه « وقيل إنه لابن المعتز » والصواب أنه لمسلم ، إذ أن ابن المعتز نسبه إليه في كتابه : البديع .

(٤) ديوان أبي نواس ٧٤/١

ما أقبحَ الهجـرَ ولا سيما بيـنَ شقيقيـنِ صفيينِ
أدم لنا الوصلَ كما لم تزلْ لاتجعلِ الوصلَ بنصفينِ
اخترتَ أقواماً علينا فلمْ لم تأخذِ الحبلَ برأسينِ
• أصبحتَ لي روحاً فيا منْ رأى من قبل ذا روحاً بجسمينِ (١)
قلبكَ قلبي والهوى واحدٌ صافٍ كما تمهدُ يازيني
لن يستطيعَ الهجرُ إفساد ما بينكَ ماعشتُ وما بيني
ولا أرى كالوصلِ في حسنه ولا أرى شراً من البينِ
ما غبتَ عن عيني وإن كنتَ قد غبتَ حبيبي أنتَ عن عيني
فالحمدُ لله على بخلكم غبتمْ ولمّا يقضَ لي ديني
• تركتَ صفاتِ الخيلِ والخيلُ معقلٌ وأصبحت في وصفِ البغالِ الكوادنِ (٢)
حننت إليها رغبةً في أيورها فدونكَ أيرَ البغلِ ياعبدَ مازنِ
• في المنى راحةٌ وإنْ عللّتنا من هواها ببعضِ مالا يكونُ (٣)
مادعاني الهوى إليكِ ولكن باسمِ داعي الهوى عنتني المنون
أتراني سررتُ بعدكِ يوماً ليس قلبي إذاً عليكِ حزينُ
وإذا ماقنعتُ باليأسِ منها نصبتْ شبهةً علىّ الظنونُ
• هانتِ الدنيا عليهِ فهي نهبى في يديهِ (٤)
يصبحُ الجودُ ويمسي عاكفاً في راحتيهِ

• يبدتُ فيما تقدم أن المحقق قد ذكر في ذيل الديوان جملة من المقطعات المنسوبة إلى مسلم بن الوليد دون أن يبين صحة نسبتها . والواقع أن بعض

(١) ديوان أبي نواس ٧٥/١
(٢) رسائل الجاحظ ٣٢/٢
(٣) الأشباه والنظائر ٢٣٢/٢
(٤) محاضرات الأدباء ٢/٧٩ء

هذه المقطعات يكتنفها شك كبير في نسبتها إلى مسلم ، كما أن ثمة مقطعات أخرى يتنازعها مسلم بن الوليد وسلم الخاسر . ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المقطعات نسبت في محاضرات الأدباء ـ مطبوعة مصر ـ إلى مسلم ابن الوليد . بينما هي في مطبوعة لبنان منسوبة إلى سلم الخاسر . ولعل الأمر قد التبس على أحد الناشرَين : المصري أو اللبناني . ومرد ذلك سهولة تحريف لفظة مسلم إلى سلم . وقد بلغ عدد المقطعات المتنازعة ـ فيما أعلم ـ سبعاً وعشرين هي :

١ ق / ٨٠ : ٣٠٤

وبدرِ دجى يمشي بهِ غصنٌ رطبُ دنا نورهُ لكنْ تناولهُ صعبُ
إذا مابدا أغرى بهِ كلَّ ناظرٍ كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبهِ قلبُ

البيتان لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي ، وهما في ديوان الخالديين : ١٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٤/٥١٦ ، ٣/٢٩٦

٢ ـ ق / ٨١ : ٣٠٥

هوىً يجـدُّ وحبيبٌ يلعبُ أنتَ لقىً بينهما معـذبُ

والبيت في طبقات الشعراء : ٤٣٤ لأبي نواس ، وفيه : « وتذاكر قوم في أغزل العرب فقال أحدهم : القائل هو أبو نواس ... » ، وانظر أيضاً المحاسن والمساوىء : ٢٤٥

٣ ـ ق / ٨٢ : ٣٠٥

إنَّ المطيةَ لايلـذُّ ركوبها حتى تذللَ بالزمامِ وتُركبا
والحبُّ ليس بنافـعٍ أربابهُ حتى يفصلَ في النظامِ ويثقبا

والبيتان في نساء الخلفاء : ٨٦ لفضل ، الشاعرة اليمامية وفيه : « جلبت فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم ،

فابتاعها محمد بن الفرج الرُّخَّجِي ، فأهداها إلى المتوكل ، فكانت تجلس في مجالسه على كرسي تعارض الشعراء بحضرته ، فألقى عليها أبو دُلَف القاسم بن عيسى العجلي :

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتهم أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يركبِ
كم بين حبةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لُبست وحبةِ لؤلؤٍ لم تثقبِ

فقالت فضل مجيبة له :

إنّ المطيةَ لايلذُّ ركوبها حتى تذلّلَ بالزمامِ وتركبا
والحبُّ ليس بنافعٍ أربابهُ حتى يؤلفَ بالنظامِ ويثقبا

وانظر كذلك محاضرات الأدباء ٣/٢٠٤ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٤٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ٢٣ ، والكناية والتعريض : ١٤ ، وديوان علي بن الجهم : ١١٢ ، والأغاني ١٩/٣٠١ ، ومرآة الجنان ١/٤٥٤

٤ - ق / ٨٨ : ٣٠٦

ياعنقَ الإبريقِ من فضةٍ ويا قوامَ الغصنِ الرطبِ
هبكَ تجاسرتَ وأقصيتني تقدرُ أن تخرجَ من قلبي

والبيتان في « المحمدون من الشعراء » ٢٣٧ لمحمد بن بركات النحوي ، وفيه : « قال ابن الزبير في الجنان - كتابه - : كان عالي المحل في النحو واللغة وسائر فنون الأدب ، منحطاً في الشعر إلى أدنى الرتب » . وانظر خريدة القصر - شعراء مصر - ٢/٤٢ ، وإنباه الرواة ٣/٧٨ ، ووفيات الأعيان ٧/٧٥ ، وبغية الوعاة ١/٦٠ ، وبعدهما :

وهبكَ صممتَ على هجرتي رضيتُ أن أتلفَ في الحبِّ
والله لو عذبتني جاهداً ماقلتُ في حبي إذاً حسبي

٥ - ق / ٩٤ : ٣١٠

كأنه شلو كبشٍ والهواءُ لهُ تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفودُ

والبيت في خاص الخاص : ٩٢ ، وروح الروح : ٣٠٤ ا لإبراهيم ابن المهدي .

٦ - ق / ٩٨ : ٣١١

يطولُ مع الرمحِ الرديني قامةً ويقصرُ عنهُ طولُ كلِّ نجادِ

والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ٩٧ - ضمن « شعراء عباسيون » - وأمالي الشريف المرتضى ١/٥٧٢ ، ونسبه الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٣/٢٨٥ ، إلى عمرو بن أحمر الباهلي ، وعنه أثبته الدكتور حسين عطوان في شعر عمرو بن أحمر ص : ٤٩

٧ ق ١٠٥ : ٣١٤

تلحَّظ السيفُ من شوق إلى أنسٍ فالموتُ يلحظُ والأقدارُ تنتظرُ

فليسَ يبلغُ منهُ ما يؤملهُ حتى يؤامرَ فيهِ رأيكَ القدرُ

أمضى من الموتِ يعفوعندَ قدرته وليس للموتِ عفوٌ حين يقتدرُ

والأبيات في الوحشيات : ٣٨ ، وكتاب الزهرة ٢/١٠٩ لبعض بني نهل وانظر الديوان : ٢٥٤ ، ق / ٤١

٨ ق ١٠٩ : ٣١٦

من راقبَ الناسَ ماتَ غماً وفازَ باللذةِ الجسورُ

والبيت لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١٠٤ ، وانظر أيضاً بهجة المجالس ١/١٢٢ ، وعيون التواريخ المجلد السادس حوادث سنة « ١٨٠ » ، والتمثيل والمحاضرة : ٧٧ ، ونهاية الأرب ٣/٨١ ، وطبقات الشعراء : ١٠٠ ، والإيجاز والإعجاز : ٤٩ ، ورسائل الجاحظ ٢/١٢٠ ، والأغاني ١٩ / ٢٦٣ - ٢٦٥

٩ - ق / ١١٠ : ٣١٦

أجِدَّكِ ماتدرينَ أنْ ربَّ ليلةٍ كأنَّ دُجاها من قرونك يُنشَرُ
صَبَرتُ لها حتى تجلَّتْ بغُرةٍ كغرةِ يحيى حين يذكرُ جعفرُ

والبيتان في الرسالة الموضحة : ٤٤ لمنصور النمري ، والصواب أنها لمسلم بن الوليد . انظر الحماسة البصرية ١/١٦٤ ، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣١٧

١٠ - ق / ١١١ : ٣١٧

أمّا القبورُ فإنهــنَّ أوانسٌ بجوارِ قبرِكَ والديارُ قبورُ
عمّتْ فواضلُهُ وعمّ مصابُــهُ فالناسُ فيــه كلّهمْ مأجورُ
ردّتْ صنائعُهُ إليــه حياتَهُ فكأنَّــهُ من نشرهــا منشورُ

« جاءت الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٩١ منسوبة إلى مسلم ، وفي الحاشية أن الحماسة نسبتها في الطبعة الأوربية إلى التيمي أبي محمد عبد الله ابن أيوب في رثاء منصور بن زياد ، ولعل الحماسة أوثق في هذا ، لأن العقد يورد كلمة « وقال » وتليها قصيدة أشجع بن عمرو السلمي في رثاء منصور ابن زياد ، فلعله نسي أن يذكر اسم الشاعر فكتب « وقال » بعد أن روى شعراً لمسلم بن الوليد ، فألحقناها بمسلم حتى تثبتها المراجع لغيره » .

هذا ماذكره المحقق ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي: ٣٦ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢١٢ لأبي القوافي الأسدي ، وهو لمنصور النمري في التبيان في شرح الديوان ٢/١٣٢ وفيه : « وهذا البيت منقول بأسره من قول منصور النميري ـ كذا والصواب النمري ـ وهو من أبيات الحماسة ، وهذا وهم من العكبري لأن الأبيات في الحماسة ثابتة النسبة إلى التيمي — الحماسة ٣/٥ — ، والأبيات الثلاثة في الكامل ٢/٧٢٩ وفيه :

« وقال رجل من خزاعة ويَنْحَلُه كُثَيِّر يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان قال أبو الحسن : صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي ».

وهي في كتاب الزهرة ٥٢/٢ غير منسوبة ضمن مقطعة في ستة أبيات هي :

لهفي عليكَ للهفة من خائفٍ ... كنتَ المجير لها وليس مجيرُ
أما القبورُ فلا تزالُ أنيسةً ... بجوار قبركَ والديارُ قبورُ
جلّتْ مصيبته فعَمَّ مصابُهُ ... والناسُ كلهمُ بـــه مأجورُ
والناسُ مأتمهمْ عليه واحدٌ ... في كلّ دارٍ رنّـــةٌ وزفيرُ
تجري عليكَ دموعُ من لم توله ... خيراً لأنكَ بالثنــاء جديرُ
ردتْ مكارمهُ عليه حياته ... وكأنهُ من نشرهــا منشورُ

والبيت الأول من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ٢٣٠/١ للشمردل الليثي ، وانظر كذلك عيون الأخبار ٦٧/٣ ، والبديع : ٤٢ ، ويتضح مما قدمتُ أن الأبيات ليست لمسلم بن الوليد .

١١ – ق / ١١٤ : ٣١٧

كأنّـهُ دُرَّةٌ إذا هيَ ابتسمت ... من ثغرها في الحديثِ ينتثرُ

لم يُنسب هذا البيت إلى مسلم بن الوليد وإنما ورد معطوفاً على بعض أشعاره ، وهو في الأشباه والنظائر ١٦٩/١ غير منسوب وبعده :

تبذُّ بالحسنِ كلَّ جاريـــةٍ ... كما يبذُّ الكواكبَ القمرُ

١٢ – ق / ١١٨ : ٣١٨

أنتَ تفسو إذا نطقتَ ومن سبّـ ... ـحَ من فسوٍ قــالَ إثماً وزورا

والبيت لعنان ، جارية الناطفي ضمن مقطعة في هجاء أبي نواس وقبله :

مُتْ مَتى شئتَ قد ذكرتكَ في الشِّعْـ ... ـرِ وجرّرتُ أثوابَ ذيلكَ فخرا

لا تسبّح فما عليك جناح جعل الله بين فكّيك دبرا

انظر كتاب الورقة : ٤٢ ، وفا شرح المقامات ١/١٢٢ ، وديوان أبي نواس ١/٨٢ . وفي هذه المراجع : «بالفسو قال إثما ووزرا » وهو الصواب .

وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٦ : ا ، وفيه نسب البيت إلى أبي نواس .

١٣ – ق ١٢٤ : ٣٢٠

سقى الله أياماً لنا لسنَ رجّعاً وسقياً لعصرِ العامريةِ من عصرِ
ليالي أجررتُ البطالة مقودي تمرُّ الليالي والشهورُ ولا أدري

والبيتان لمجنون ليلى وهما في ديوانه : ١٥٨ ضمن قصيدة مطلعها :

ألا أيها القومُ الذينَ وشوا بنا على غير ماتقوى الإلهِ ولا برِّ

وهما في الحماسة البصرية ٢/١٣٧ لطلحة بن أبي الصقي الفقعسي .

١٤ – ق / ١٢٤ : ٣٢٣

لا يرحلُ الشيبُ عن دارٍ أقام بها حتى يرحّلَ عنها صاحبَ الدارِ

والبيت لبشار بن برد ، وهو في ديوانه : ١٢٧ ق ١٨٢ ، وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٢ ا .

١٥ – ق / ١٣٥ : ٣٢٣

قالوا أبو الفضلِ محمومٌ فقلتُ لهم نفسي الفداءُ له من كلِّ محذورِ
ياليتَ علته بي غيرَ أنَّ له أجرَ العليلِ وأني غيرُ مأجورِ

والبيتان في نثر النظم : ١٠٩ لأحمد بن يوسف الكاتب ، وهما غير منسوبين في المنتحل : ٧١ ، وشرح المقامات ١/٢٣٢ ، وانظر محاضرات الأدباء ٣/٤٤١ . وهما في روح الروح : ٢٨٩ ا لأبي تمام ، ولحمد بن البَيْذَق الشيباني في « المحمدون من الشعراء » : ٢٤٤

١٦ – ق / ١٤٣ : ٣٢٤

أقبلنَ في رأدِ الضحاءِ بها يسترنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

والبيت لبشار بن برد وهو في ديوانه : ١٤٤ ، وطبقات الشعراء : ٣١ ، وقبله :

وخريدةٍ سودٍ ذوائبها قد ضُمِّخت بالمسكِ والوَرْسِ

١٧ – ق / ١٤٨ : ٣٢٧

بتُّ في درعها وباتَ رفيقي جُنُبَ القلبِ طاهرَ الأطرافِ

منْ لهُ في حِرِ امّهِ ألفُ قرنٍ قد أنافت على علوٍّ منافِ

والبيت الأول منها لمسلم بن الوليد ، أما البيت الثاني فهو لدعبل الخزاعي . انظر ديوان دعبل : ٢١٦ – ٢١٧ ، ومعاهد التنصيص ٣/٦٥ ، والأغاني ١٩/٤٨ – ٤٩ ، والعقد الفريد ٨/٩٥

١٨ – ق / ١٦٨ : ٣٣٥

كأنَّ المنايا عاملاتٌ بأمرهِ إذا خطرت أرماحهُ ومناصلُهْ

والشطر الأول منه لسلم الخاسر ، انظر ديوانه : ١٢٠

١٩ – ق / ١٦٩ : ٣٣٥

. . . . . . كادت لهُ مُهجُ الأنامِ تسيلُ

والشطر لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١١١ ، ومحاضرات الأدباء ٤/٥١٦

٢٠ - ق / ١٧٣ : ٣٣٦

أعطاكَ قبلَ سؤالِهِ فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ١١٠ ضمن مقطعة في أربعة أبيات وانظر أيضاً بهجة المجالس ١/١٧٢ ، والموازنة ١/٩٦ ، وغرر الخصائص : ١٧١ . والأبيات في مدح يحيى بن خالد .

٢١ — ق / ١٧٥ : ٣٣٦

مامركبٌ من ركوبِ الخيلِ يُعجبني ... كمركبٍ بينَ دملوجٍ وخلخالِ

والبيت للفرزدق ضمن عدة أبيات وبعده :

ألذ للفارسِ المجري إذا انبهرتْ ... أنفاسُ أمثالِها تجري بأمثالي

منَ المُلاءةِ أو من مثلها أُنفاً ... قفْراً من الناسِ كانتْ غيرَ محلالِ

انظر ديوان الفرزدق ٢/٦١٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ١٠

٢٢ - ق / ١٧٦ : ٣٣٧

لسانكَ أحلى من جنى النحلِ موعداً ... وكفُّكَ بالمعروفِ أضيقُ من قُفْلِ

تُمنّيني الذي يأتيكَ حتى إذا انتهى ... إلى أجلٍ ناولتَهُ طرفَ الحبلِ

والبيتان للبحتري ، وهما في ديوانه ٣/١٦٨٢ ، وانظر بهجة المجالس ١/٤٩٣ ، وغرر الخصائص : ١٩٩

٢٣ — ق / ١٧٨ : ٣٣٧

طرفتْ عيونَ الغانيات وربما ... أمَلْنَ إليَّ الطرفَ كلَّ مميلِ

وما الشيبُ إلا شعرةٌ غيرَ أنهُ ... قليلٌ قذاةِ العينِ غيرُ قليلِ

والبيتان في الحماسة الشجرية ٢/٨٢٠ لابن الرومي ، وانظر ديوانه :١٨

٢٤ — ق ١٨٢ : ٣٤٠

فإذا تنبّه رُعتَهُ وإذا غفا ... سلتْ عليهِ سيوفكَ الأحلامُ

والبيت لأشجع السلمي من قصيدة مطلعها :

قصرٌ عليهِ تحيةٌ وسلامُ ... نشرتْ عليهِ جمالها الأيامُ

وقبل البيت المذكور :

وعلى عدوِّكَ يابنَ عمِّ محمدٍ ... رَصَدانِ ضوءُ الصبحِ والإظلامُ

انظر طبقات الشعراء : ٢٥١ ، والأغاني ١٨ / ٢١٤ ، ٢٣٣ ، والشعر

والشعراء ٢/٨٨٢ ، ومجالس ثعلب ٢/٣٧٩ - ٣٨٠ ، ونهاية الأرب ٣/٨٧ ، وخاص الخاص : ٨٨ ، والكامل ١/٢٨٧ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٤ ، والإبانة عن سرقات المتنبي : ٥١ ، والإيجاز والإعجاز : ٥٠ ، والحماسة البصرية ١/٣٠ - ٣١

٢٥ - ق /١٨٣ : ٣٤٠

لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلومُ وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمُ

والبيت لمنصور النمري في مدح المأمون ، انظر طبقات الشعراء : ٢٤٧ ، ونهاية الأرب ٣/٨٦ ، والزهرة : ١٤٩ ، والمحاسن والمساوىء : ٥٠٢ ، والعقد الفريد ٢/١٥ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٣

٢٦ - ق/١٨٨ : ٣٤١

لا يمنعنكَ خفضَ العيشِ في دعةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ إنْ حللتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

والبيتان لمسلم بن الوليد في الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ المجلد الثامن حوادث سنة « ٢٠٠ » . وهما لأبي بكر الصولي في البداية والنهاية ١٠/٣٤٥ ، وديوان المعاني ١/١٩٢ ، وشرح المقامات ١/١٠٢ وانظر ديوانه : ١٥١ - ضمن الطرائف الأدبية - وهما لأبي تمام في غرر الخصائص : ٢٠٦ ، وبهجة المجالس ١/٢٤٤ ، والمحاسن والمساوىء : ٣٠٥ ؛ وانظر المحاسن والأضداد : ٧٢ ، وعيون الأخبار ١/٢٣٤ ، والحماسة البصرية ٢/٢٣٠ ، وروح الروح : ٣٠٤ ا

٢٧ - ق/١٩٩ : ٣٤٤

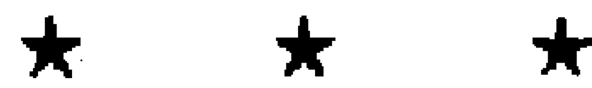
ذهبٌ في ذهبٍ را حَ بها غصنُ لُجَينِ
فأتت قرَّةَ عينٍ من يدي قُرَّةِ عينِ

قمَرٌ يحملُ شمساً مَرحباً بالقمرينِ
لا جرى بيني ولا بيـ نهما طائرُ بينِ
وبقينا ما بقينا أبداً ملتقيينِ
في غبوقٍ وصَبوحٍ لم نبعْ نقداً بدَيْنِ

والأبيات للخاركي في طبقات الشعراء : ٣٠٦ – ٣٠٧ ، وفيها فضل بيتين ، ولعبد الله بن العباس في الديارات : ٤٥ . والبيتان الزائدان هما :

مرحباً بالراحِ والرا حِ من ريحانتينِ
ألِفا إلفين شكليـ ـن معاً مؤتلفينِ

حلب محمد يحيى زين الدين



بلوغ الأمل في فن الزجل

لابن حجة الحموي ، تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي

وتصدير الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط

وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٤

الأستاذ عبد الحسن علي العباس

كتاب « بلوغ الأمل في فن الزجل » واحد من عشرات الكتب التي صنفها ابن حجة الحموي . وأول ما يلاحظ هو أن المحقق اعتمد على نسختين فقط من نسخ خمس من المخطوط توجد واحدة منها في مكتبة البودليان بجامعة اكسفورد تحت رقم Ms. Marsh 702 والثانية بمكتبة جامعة كمبردج تحت رقم Qy 183 مع أن بروكلمان ، الذي اعتمد عليه المحقق يذكر مخطوط كمبردج في: « Geschichte Der Arabischen Litterature, S II, 4 » (١)

والسؤال الذي قد يعرض المرء هنا هو : ماقيمة هاتين النسختين ؟ لأن الإجابة عليه تكون نوعاً من تقويم عمل الدكتور القريشي ، ولسنا الآن بصدد ذلك (٢) .

---

(١) تناهى إليّ أن ثمة نسخة مخطوطة من هذا الكتاب متوفرة في المكتبة الظاهرية لم تسعفني الظروف بالاطلاع عليها .

(٢) ألحق المحقق بالكتاب ثبتاً بمراجع التحقيق ، ولكن ليس في حواشي الكتاب مايشير إلى أنه استعملها ، إلا فيما ندر ، انظر على سبيل المثال : « ديوان إبراهيم بن ...

أود أن أشير إلى قصور واضح في التحقيق نتج من إهمال المحقق لكتب المصنف الأخرى كمصدر مهم من مصادر تاريخ حياته ، ومن إغفاله الجانب الفني من كتابة المؤلف ؛ ومع هذا كله فمن الحق ان يقال إنّ إخراج الكتاب بشكله هذا يعطينا صورة واضحة عن الجهد الشاق الذي تكبده المحقق في جمع الأخبار والنصوص ليتم مانقص منه ويقوّم ما اعوج من عبارته ويضيف إليه مايجد فيه فائدة للقارىء . لقد تجمعت لدي ملاحظات كثيرة ربما كان في نشرها بعض الفائدة لقارىء الكتاب إذ أن فيه أخطاء عديدة يبدو أن الكثير منها ناتج عن التسرع وعدم الدقة كإغفال عدد من المصادر في التاريخ والأدب ، وإهمال ترجمات كثير ممن وردت أسماؤهم في نص الكتاب نحو : ابن قزمان وابن غزلة [1] . ولا شك أن الأخطاء المطبعية قد زادت الأمور سوءاً .

وسأحاول فيما يلي إيراد أهم هذه الملاحظات مرتبة تبعاً لترتيب صفحات الكتاب :

=سهل الاشبيلي ،تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٧) والموشحة المذكورة في ص ص ٦٦ – ٦٨ ،أو الاختلافات بين كتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق ولهلم هونرباخ. المانيا (١٩٥٦) ، أو ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، هامش محاضرات الأدباء للأصفهاني ، القاهرة (١٢٨٦ هـ) ص ٤٠٥ وكتاب بلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٤٢

(١) مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحقق قد استعان بما كتب في « العاطل الحالي » عن ابن غزلة [أو : عزلة ، غرلة ، عزلة ، أو عذلة، ويسميه البدري في « سحر العيون» القاهرة (١٢٧٦ هـ) ص ١٧٦ : ابن غزاله] دون الإشارة للمصدر مع أن اسمه في العاطل » : ابن غرلة ، هذا بالإضافة إلى أن ترجمة المعمار لم تظهر في ص ٥٢ بل في هامش ص ١٢٠

ا - التصدير ص ص ٥ - ٧ :

ينفي الدكتور عبد العزيز الأهواني في تصديره للكتاب أية أهمية له حين يقول : « ويجيء ابن حجة فلا يضيف شيئاً فيما يتصل بنشأة هذا الفن (أي : الزجل) وتاريخه في عصوره الأولى وإنما يعتمد على ما قاله صفي الدين الحلي قبله الاعتماد كله » . ويضيف مؤيداً رأيه « إن الحلي لا يقدم مادة وفيرة في هذا المجال ، وفي كتابه فجوات واسعة من حيث العصور التاريخية والبيئات المختلفة ... » ولست أدري هل مخالفة ماجاء في الكتابين ، حول نشأة الزجل ، لرأي المصدّر هي السبب في نفي أهمية الكتاب أم أن السبب أمر آخر[1] .

ب - المقدمة ص ص ١١ - ٣٧ :

---

(١) يعتقد الدكتور عبد العزيز الأهواني أن الزجل ماهو إلا تقليد لشعر غنائي اعجمي . راجع كتاب « الزجل في الأندلس » . د . عبد العزيز الأهواني . القاهرة (١٩٥٧) ، ولكن الحلي يقول في العاطل ص ١٨ - ٢٥ في نشأة الزجل : « وأول مانظموا الأزجال جعلوها قصائد وأبياتاً مجردة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لاتغايره بغير اللحن واللفظ العامي وسموها القصائد الزجلية » . ثم يذكر الحلي بعض قصائد مدغليس الزجلية . ويقول في ص ٢٦ : « وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي وترتيب الأغصان بعد المطالع والخرجات بعد الأغصان إلى أن صار فناً لهم بمفردهم . وراجع بلوغ الأمل ص ١٠٠ - ١٠١

وهناك ظاهرة جديرة بالتسجيل هي أن الزجل في عصوره الأولى كان يتخذ شكل المسمط ، وأكبر دليل على ذلك ما وصلنا من أزجال ابن قزمان إذ أن أكثرها له نظام التقفية (الهيكل) التالي : اا ب ب ب ا حـ حـ حـ ا ... ويؤيد ذلك ماجاء في الكتابين اللذين كان مؤلفاهما أقرب منا لذلك العصر .

لقد اقتضبت المقدمة فأغفلت أموراً كثيرة جديرة بالاعتبار ؛ فقد كان يحسن بالمحقق أن يقوم بدراسة ، ولو قصيرة ، لكتب الحموي الأخرى وعلاقة الكتاب المحقق بها .

جاء في ص ١٢ من المقدمة : « فكتب (ابن حجة) رسالة إلى ابن مكانس سماها « ياقوت الكلام في أيام الشام » . والصواب : « ياقوت الكلام في ماناب الشام » وهي في وصف الحريق الذي أصاب دمشق أثناء الحصار الذي ضربه برقوق عليها في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ . والرسالة مهمة تاريخياً ، إذ أن العماد الحنبلي يجعل تاريخ الحريق في شعبان سنة ٧٩٤ هـ [١] ، بينما تذكر الرسالة أنه كان سنة ٧٩١ هـ والصحيح ماذكره ابن حجة ؛ لأنه شاهد عيان . والرسالة منشورة في مجلة المجمع العلمي بدمشق ٣١ : ٦١٢ ، سنة ١٩٥٦

لاتسود طريقة إيراد آثار الحموي ومصنفاته خطة واضحة فهي ليست مرتبة ترتيباً أبجدياً أو زمنياً .

جاء في ص ٢٤ : « ٨ ـ ناصح قلاقني » والصحيح « ناصح قلاقس » [٢] .

وجاء في الصفحة نفسها : « ١٠ ـ تحرير القيراط » والصواب « تحرير القيراطي » وهو مختصر لديوان برهان الدين القيراطي [٣] .

وجاء في ص ٢٥ : « ٢٢ ـ تغريد الصلاح » والصواب « تغريد الصادح »

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي . القاهرة (١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ) ٣ : ٣٣٢

(٢) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، لشمس الدين محمد السخاوي ، مكتبة القدسي ، القاهرة (١٣٥٣ هـ) ١١ : ٥٤

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، القاهرة (١٣٠٤ هـ) ص ٣١٤

وهو اختيار موجز من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية [١] .

وهناك مؤلفات ورسائل كثيرة لم يذكرها المحقق مع أنها مثبتة في عدد من المصادر نحو : « ازدهار الأنوار ، وتعليق التمائم ، ورسالة السكين [٢] ، ورشف المنهلين ، والسيرة الشيخية ، وقبول البينات ، ولزقة العطار ، ولطائف التلطيف .. الخ » ..

وثمة كتاب آخر أشار ابن حجة إلى أنه ينوي وضعه لكن ليس هناك مايثبت أنه قد أنجزه [٣] .

جـ — النص ص ص ٥١ — ١٤٦ :

يبدو من خلال قراءة المخطوط المُحقق أن المحقق قد قرأ كتاب « دار الطراز في عمل الموشحات » لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي دمشق (١٩٤٩) ، وكتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق ولهلم هونرباخ ، المانيا (١٩٥٦) ، ولكنه لم يثبت ماجاء من الفروق بين المخطوط والكتابين ، وكان يستحسن الرجوع أيضاً إلى ديوان ابن قزمان « إصابة الأغراض في ذكر الأعراض » نسخة مصورة عن نسخة لينينغراد ، أو « Tobo Ben Quzman ».غرسيه غومس ، مدريد (١٩٧٢) خاصة وأن المخطوط « بلوغ الأمل » يتناول أزجال ابن قزمان ، إمام الزجل ، باهتمام كبير .

---

(١) الصادح والباغم ، لابن الهبّارية ، القاهرة (١٢٩٢ هـ) ، خزانة الأدب للحموي ص ٣٦ ، ٩٣ وراجع أيضاً بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٢٦

(٢) خزانة الأدب للحموي ، ص ٢٠ ، ٤٣٢

(٣) خزانة الأدب للحموي ، ص ٤٥٠ ، يقول الحموي : « قد عنّ لي أن أفرد كتاباً وأسميه « رفع الالتباس عن بديع الاقتباس » وقد تقدم وتقرر أيضاً أنه إن جاء في المنظوم فهو عقد وتنظيم وإن كان في المنثور فهو اقتباس » .

ومما تنبغي الإشارة إليه طريقة كتابة هيكل الزجل . تتكون الأزجال من مطالع وأغصان وأقفال وخرجات ولذلك ينبغي ألا تختلف كتابة هيكل الزجل عن كتابة هيكل الموشح . إن طريقة إثبات هيكل الزجل في الكتاب المُحقّق تجعل من العسير التفرقة بين المطالع والأغصان والأقفال (١)، نحو ماجاء في ص ٥٨ » .

شرب الخمر المحتسب وزنا   قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ويحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

والزجل كما هو مثبت ناقص من جهة ، إذ أن النسختين (٢) اللتين لم يستعن بهما المحقق تحتويان على المطلع والبيت الذى يليه كما يوردهما أيضاً الحلي (٣) ومن جهة أخرى فإن تمييز المطلع عن الأغصان والقفل أكثر صعوبة . فالكتابة الصحيحة للمثال السابق على هذه الصورة :

شرب الخمر المحتسب وزنا   الله يكفي لو كان عملتو أنا

قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

(١) استعمل في الصفحات القادمة كلمة « هيكل » لأشير إلى أنه أتى على غير الصورة الصحيحة .

(٢) في نسختي اكسفورد وكمبردج . سوف تجري الإشارة من الآن فصاعداً إلى نسخة اكسفورد بـ « ا » ونسخة كمبردج بـ « ك » .

(٣) العاطل الحالي والمرخص الغالي ، لصفي الدين الحلي ص ٥١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، من الآن فصاعداً : العاطل للحلي .

وكانت تجدر به الإشارة، على الأقل ، إلى النص كما أثبته الحلي في العاطل.

جاء في هامش الصفحة الأولى من المخطوط ، أي صفحة ٥١ من الكتاب :

(٥) صدره : أكل فصيح قال شعراً متيم (المتنبي).

والصواب (٥) عجزه « أكل فصيح قال شعراً متيم » راجع ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٠٨ أو طبعة عبد الوهاب عزام ص ٢٩٠ .

وجاء في هامش ص ٥٢ : « (٢) المعمار ، برهان الدين لم نعثر على ترجمته حتى الآن ، ولكن المؤلف توفي سنة ٨٣٧ هـ » . وقد ذكر المحقق في هامش ص ١٢٠ بشأن : برهان الدين ابراهيم المعمار : « (١) ذكره ابن شاكر الكتبي في فواته واسمه فيه إبراهيم الحائك أو المعمار أو الحجار (ج/٥٥١) . والصواب : أنه لم يكن معاصراً للمؤلف وإنما لابن نباته كما جاء في الصفحة نفسها » ونقل عن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أنه قال: قطعنا المعمار بقاطيمه » . وتوفي المعمار سنة ٧٤٩ هـ في مصر [1] .

وجاء في ص ٥٣ : « فاللفظ المغربي لايجوز في المواليا لكون أنها من مخترعات المشارقة » . كان يجدر بالمحقق أن يصوّب الخطأ كما يلي : لكون أنه » أو « لكونه » وليس ماجاء في المخطوط . فالمواليا فن مذكر وليس مؤنثاً .

وجاء في ص ٥٤ : « بعد ما كنتُ قرير العين » . ولكن جاء في العاطل للحلي ص ١٠٩ : « بعد ما كنتو قرير العين » مما تنبغي الإشارة إليه وإثباته في الهامش .

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد (١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٤٩

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أكبر عيوب الزجل بل محو رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف الإعراب » والصحيح : « وأكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف : الاعراب » لأن الحموي يتكلم عن « الاعراب في الزجل » وليس عن « كنت » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد جردته من الإعراب كما تجرد السيف من القراب » [1] .

وهذا ليس بشعر وإنما هو نثر ، راجع العاطل للحلي ص ١٤ ، وراجع الورقة الأولى من ديوان ابن قزمان .

يقول ابن قزمان في خطبة ديوانه : « وصفيتُه عن العُقَد التي تشينُه ، وسهلتُه حتى لان ملمسُه ورقَّ خشينُه ، عرَّيتُه من الاعراب ، وعريتُه من النخالين والاصطلاحات تجريد السيف عن القراب ... » .

وجاء في ص ٥٥ : « وكان ابن سناء الملك يعيب عليه ذلك ، ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في دار الطراز » .

كان يحسن بالمحقق أن يشير في هامش الصفحة إلى الموضع الذي نقل ابن حجة كلامه عنه من كتاب « دار الطراز » ، فإن ابن سناء الملك يقول [2] « الموشح المعروف بالمروس وهو موشح ملحون واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلا في الخرجة خاصة فلهذا لم نورد مثاله » .

وجاء في ص ٥٦ : « .. والتزنيم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٥٩ : « كما يجرد السيف من القراب » .
(٢) دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي دمشق (١٩٤٩) ص ٢٧

الأربع : الزجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم وهو المستلحق في قوم ليس منهم ، وأما قوله تعالى « عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم » أي لئيم . وكأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه وألحقوا بالموشح الزجل لما أظهروا اللحن في بعض ألفاظه ، فمن الموشحات المزنمة التي نظمها ... » .

والصحيح : « ... التزنيم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون الأربعة : الزجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم من التزنيم والزنيم هو المستلحق في قوم ليس منهم . وأما قوله تعالى : عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم » أي لئيم . كأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه ، وألحقوا الموشح بالزجل لمّا أظهروا (أو : أظهر) اللحن في بعض ألفاظه . فمن الموشحات المزنمة التي نظمها .. » لان قصد الكاتب هو جعل الزجل في مصاف الموشح عندما تكون ألفاظ الزجل معربة ، وجعل الموشح في مصاف الزجل عندما تكون ألفاظ الموشح (عدا الخرجة) ملحونة .

أورد المؤلف في ص ٥٧ موشحة ابن غزلة (؟) ناقصة مع العلم أنه كان بالإمكان الاستدراك وإكمال الموشحة ـ المزنمة ـ في الهامش ، وتكملتها (١) :

ظبية لعوب حلوة لها معنى
ريقها الشنيب للقبل وللمعنى
تنعش القلوب وهي غاية المضنى
كلما تبدّى وجهها لنا يبدي قمراً تلالا في مطالع السعد
إن تقل هلالا فالهلال محدّقا

(١) راجع كتاب « مجموع الأغاني والألحان من كلام أهل الأندلس ، ١٤ نوبة وانقلابات » جمع وترتيب ناطان يدمون يافيل ، الجزائر (١٩٠٤ م / ١٣٢٢ ﻫ) ص ٣١١

أو تقـل غزالا   فالغزال قد سبقا
ريم لا محـالا   حسنها لمـن عشقا
فوق كلّ ودّا   ودها على ودي   كالقضيب مـالا   في حدائق الورد

وجاء في ص ٥٨ : « ومن نظامها فيه الزجل المشهور الذي مطلعه :
مشى السهر حيران   حتى رأى إنسانْ   عيْني وقَفْ »

وهذا المطلع هو مطلع زجل لابن قزمان رقم (١٤٨) . وهذا لم يشر اليه المحقق .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أيضاً مقبول في الزجل » وفي ا ،وفي ك والعاطل للحلي ص ٧٨ .. « وهو أيضاً غير مقبول في الزجـل » والفرق لايمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٥٩ هيكل الزجل على غير الصورة الصحيحة مرتين . راجع في « قتّي ياعيد » العاطل للحلي ص ٧٨ وفي « الجنة لو عطيت » العاطل للحلي ص ٧٩ ، ديوان ابن قزمان زجل (٦٧) .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإذا أسكن في لفظة (هي) » وفي ا،وفي ك « فإذا أسكن الياء في لفظة هي » . وفي الصفحة نفسها ورد اسم مدغليس راجع ترجمته في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقّري التلمساني ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٨) ٢ : ٣٨٦ ، ٣ : ٣٨٥ ، ٥ : ٤٤ ، ٧ : ١٦ . وراجع « المُغرب في حُلى المغرب » لا ن سعيد ، تحقيق د . شوقي ضيف ، مصر (١٩٥٣) ٢ : ٢١٤ ، ٢٢٠ .

وفي ترجمة ابن عمير الأندلسي ، راجع « مقدمة ابن خلدون » ، طبعة Quatrimére (١٨٥٨) ٣ : ٤١٧ ، « وتاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ، القاهرة (١٩١١ – ١٩١٤) ٣ : ١٤

وجاء في الصفحة نفسها :

« وجردت فني من الإعراب كما يجرد السيف من القراب»

راجع ماقلناه عن ص ٥٤ . والكلام :

« فمن دخل عليّ من هذا الباب فقد أخطأ وما أصـاب »

نثر أيضاً ، وهو ليس من قول ابن قزمان وذلك مما تنبغي الإشارة اليه راجع مقدمة ديوان ابن قزمان ورقة ١ - ٥

وجاء في ص ٦٠ : « ولو نهى عنه مطلقاً ... يصدق عليه ... » والصواب « أصدق عليه .. » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لا أنه في حال الصلاة والنوم [كذلك] » والصواب : « لا لأنهُ في حال الصلاة والنوم (١) »

وجاء في ص ٦١ : « قواعد هذه من جملتها » وفي او فيك : « قواعد وهذه من جملتهـا » .

وجاء في ص ٦٢ : « فعلوا ذلك ليظهر الفرق » وفي اوك : « فعلوا ذلك ليظهروا الفرق » .

---

(١) بشأن الحديث راجع : سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، دهلي (١٣٢٢ هـ) ، كتاب الطلاق ، باب في نفقة المبتوتة ، وراجع : سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ، دمشق (١٣٤٩ هـ) ، كتاب النكاح ، باب النهي عن خطبة الرجل على خطبة أخيه ، وراجع : موطأ مالك ابن أنس ، تونس (١٢٨٠ هـ) ، كتاب الطلاق باب ما جاء في نفقة المطلقة ، وذكر في موطأ مالك : « ان فلاناً لايضع عصاه على عاتقه » وراجع النسائي أحمد بن شعيب ، القاهرة (١٣١٢هـ)، كتاب النكاح ، باب اذا استشارت المرأة رجلا هل يخبرها بما يعلم . أما المرأة فهي فاطمة بنت قيس ، والرجلان : معاوية وأبو الجهم ، ولكنها لم تتزوج أياً منهما ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « أما معاوية فرجل لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن (أو : على) عاتقه فأين أنت من أسامة » .

وجاء في ص ٦٣ :

« نهيتُ والقالي لايقيمُ أعذاري شغفي قدْ زاده وَهْي لاترعاني»

والصواب :

« نَبَّهتْ والقالي لايقيم أعذاري شغفي قدْ زاده وَهْي لاترعالي»

وهناك فروق كثيرة بين « بلوغ الأمل في فن الزجل » للحموي والعاطل للحلي ص ٩٤ ، مما ينبغي إثباته في الهامش .

وجاء في ص ٦٤ : « لاسيما لفظة (ذا) في البيت الأول التي أراد بها (ذاما) » والصواب : « لاسيما لفظة (ذاما) في البيت الأول التي أراد بها (اذاما) » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره من [أن] أئمة الوشاحة أتوا في آخر .. » وفي ا وله : « وقد تقدم قولي ان ابن سناء الملك وغيره من الوشاحة أتوا في آخر ... » .

وجاء في الصفحة نفسها موشح ابن سناء الملك : « لم يلق نعما ونعيم » والصواب : « نعمى ونعيم » ، « وأن لي دنيا قديم » والصواب : « وإن لي ذنباً قديم أو دَيناً قديم » ، « ثوى به الحسن الجديد » والصواب « ثوابه الحسن الجديد » أي جزاؤه ، « فحزت تشكيك » والصواب : « فحرت تشكيك » الخ .

وجاء في ص ٦٥ :

« فقال خلّى ذا الصّبا فقلت لاله

عليآش نخليكْ وليش نداريكَ مافي الهوى قاطيعْ طريق لابد يغريكْ»

والصواب :

« فقال : خلّ ذا الصّبا فقلتُ لاله

على آش تخليك وليش نداريك نا في الهوى قاطع طريق لابد نعرّيك »
(نا في : أي أنا في)(١) .

وجاء في ص ٦٥/٦٦ : « إن حكمت لتوشيحه .. أتى في تزجيله »
وفي اوك : « أنـّى حكمت لتوشيحه .. أتاني تزجيله » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لاتدرك في الباب » والصواب : « لاتدرك في هذا الباب » .

ثبت المؤلف في الصفحة نفسها موشحة لابراهيم بن سهل الاشبيلي ليشير إلى عدم استعمال اللحن (الترنيم) في الموشحة إلا في الخرجة ، ويقول : « ومن الغايات التي لاتدرك في هذا الباب ... » ولكن المحقق أثبت ماهو غير صحيح ومخالف لما قاله المؤلف ، نحو : « مقتلو » والصواب : « مقتلْ » ، « ريقو » والصواب « ريق » ، « جدولو » والصواب : « جدول » الخ.

وغير متجانس ، نحو : من اللما ، برد اللمى ، بالإضافة إلى أخطاء عروضية ، نحو :

« سقى رياضْ الخفرِ من خدّها ورد الخجلْ »

والصواب : « سقى رياضَ الخفـر من خدّها وردُ الخجلْ »

وجاء أيضاً : « ماكنّه إلا ملَكْ » والصواب : « إن هذا إلا ملك » ،
وجاء أيضاً : « حتى تَرَكْ فيَّ المحن » والصواب : « حبِّيتَركيه الميحَنْ » الخ(٢).

---

(١) راجع « النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة » ، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . حسين نصار ، مطبعة دار الكتب القاهرة (١٩٧٠) ص ٣٦٩

(٢) راجع ديوان إبراهيم بن سهل الاشبيلي ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت (١٩٦٧) ص ٢٩٢ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد ، مصر (١٩٥١) ١ : ٥٣ ، وتوشيع التوشيح لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق د . البير مطلق ، دار الثقافة (١٩٦٦) ص ١٥٧ .. الخ .

كما أورد المؤلف في ص ٦٨ موشحته بعد ذلك ، فافترض المحقق معلقاً في الهامش بقوله :

« وموشح ابن حجة الحموي هذا من الدوبيت الذي يكون فيه الغصن الثالث من المذهب والاقفال مهمل القافية » . إن هذا الموشح ليس من بحـر الدوبيت [١] وإنما هو من البحر البسيط . وهذا الموشح مضمن [٢] أعجازاً من قصيدة المتنبي التي مطلعها [٣] :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلبَّاه قبْل الركب والابل

ويحسن الرجوع إلى ديوان ابن العربي ، طبعة بولاق ، (١٢٧١ هـ) ص ١١٣ (على سبيل المثال) ، وديوان أبي الحسن الششتري ، تحقيق د . علي سامي النشار ، مصر (١٩٦٠) ، من أجل التعرف على هياكل الموشحات المختلفة ونظام تقفيتها .

أما الخرجة فقد نظمها أولاً جمال الدين بن نباتة بقوله :

إنسان عيني بتعجيل السهاد بلي   عمري لقد خلق الإنسان من عجل

ثم عارضها ابن مقاتل [٤] .

وجاء في ص ٧٠ : « التي تغتفر للبارع » وفي ا و ك « التي لم تغتفر للبارع » . والفرق لا يمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٧١ زجل ابن قزمان . راجع ديوان ابن قزمان زجل رقم (٩٤) ، والعاطل للحلي ص : ٥٠ ، ٧١

(١) راجع ديوان الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشيبي ، بيروت (١٩٧٢)
(٢) خزانة الأدب للحموي ص ١٩٧
(٣) ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٨٣
(٤) خزانة الأدب للحموي ص ٦

وجاء في الصفحة نفسها :

« تعوف اسما هنا يقل لك لا ، فلو خذ تملا
منها اذناك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا
والحيا والخندريس والراح »[1]

والصواب ماجاء في ا وك وديوان ابن قزمان والعاطل للحلي :

« تعرف اسمآها يقل لك لا [2]
فلو خذ تملا منها اذناك ملا [3]
هي هي القهوة والمدام والطلا
والحيا والخندريس والراح »

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفو » وفي ا وك : « لم يغتفروا » .

وجاء في الصحيفة نفسها : « هي أقبح العيوب » وفي اوك : « هي من أقبح العيوب » .

وجاء في ص ٧٢ : « لفظة الشحناء » . وهنا يحسن بالمحقق اثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٢

وجاء في الصفحة نفسها :

---

(١) اثبت المحقق في الهامش : « هذه ألغاز كان الزجالون يتبارون في حلها بطريقة الاضمار والجواب عنها بالزجل » ، والصواب هو ما قاله ابن حجة في السطر الذي يلي الزجل : « فهذه ست لفظات في أسماء الخمر ... » راجع أيضا حلبة الكميت لمحمد بن حسن النواجي ، القاهرة (١٢٧٦ هـ) .

(٢) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « تحفظ أسماءها سيقلك لا »
وجاء في العاطل للحلي ص ٥٠ ، ٧١ : « تعرف آسماها الستا يقل لك لا »

(٣) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « قل خذ نملا منها أذنيك ملا »

« نظر بأهداب عينُو وعبّس فرّج لعمري كربه وأنّس »

وفي العاطل للحلي ص ٣٢ ، ٧٤:

« نظر بطرف عينو وعبّس للحيط نقلها نشكو ونحبس

وفي جملة الكلام الذي قال :

أين الصدود وقد طال ما طال

اتخيل ات بعد صورة الحـال

فرّج لعمري كرْبَه وآنس »

مما يستحسن إثباته في الهامش .

وجاء في الصفحة نفسها: « لَعَمرُكَ إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » وهي آية ٧٢ من سورة الحجر .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعابوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعماله لفظة (الزرد) » وهي غير موجودة في ا وك .

وجاء في الصفحة نفسها : « لفظة (مُرحبا) » وهذا يحسن بالمحقق إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٩٤

وجاء في ص ٧٣ هيكل الزجل « دوني من ليس فعلو يُحمد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ومما سامحوا في استعماله . . فإنهم عابوها . »

وفي ا وك : « ومما سامحوا في استعماله ... فانهم عابوها ... » .

وجاء في الصفحة نفسها : « والغُ » والصواب « والثّغ » .

وجاء في ص ٧٤ : « أما من الاعراب بالحروف » وفي ا وك : « أما الإعراب بالحروف » .

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل ، راجع العاطل للحلي ص ٧٦ .

وجاء في الصفحة نفسها زجل محمد بن حسون حيث أشار المحقق إلى

مطلع الزجل في الهامش ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه ، ربما كان العاطل للحلي ص ٧٦ ، مع أن هناك فرقاً في القراءة .

وجاء في ص ٧٥ : ذكر فاتح كاف الخطاب ، وهنا يحسن إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٩

وجاء في الصفحة نفسها : « إنْ كنت أخطيت في عِشْقِكْ بيني » وفي اوك : « ... وفي عشقك بيني » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأما سوف فكقول أبو الحسن » مصححة من التطبيعات ص ١٥٩ . وفي اوك : « وأما سوف فكقول أبي الحسن (أو : الحسين) » .

وجاء في ص ٧٦ : « حق هو ليس يزح » وفي اوك : « حق هو ليسْ غزح »[١] .

وجاء في الصفحة نفسها : « قفا نبك في القوم » وفي اوك « قفا نبك » في أزجال القوم » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر ابن غارة ، وكان يجدر بالمحقق أن يعرّف به لأنه كان إمام الزجل قبل ابن قزمان . وفيه يقول ابن قزمان[٢] : « ومن أسلس طبعاً وأخصب ربعا ، ومن حجوا اليه وطافوا به سبعا » أحق بالرياسة في ذلك والإمارة ، من الشيخ اخطل بن نمارة ، فإنه نهج الطريق واجدني إن أدركته ، لأمتُ به وما تركته ، ولحكمت له بالتقديم ، وزمرت له بالقديم ، وقلت له أنت الغني وأنا العديم ... »

---

(١) العاطل للحلي ص ٨٠

(٢) ديوان ابن قزمان ورقة : ٢ ، وراجع « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد ، ١ : ١٦٧

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « وإثبات السكون في ينكرون أفحش » وفي اوك : « وإثبات النون في ينكرون أفحش » (٢) .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإنهم مجمعون على لفظه » وفي ا وك : « فإنهم مجمعون على لطفه » .

وجاء في ص ٧٧ : زجل لعلي بن غارة ، ينسبه الحلي إلى ابن قزمان مما تنبغي الإشارة اليه . راجع العاطل للحلي ص ٤٤ ، ٨٥ ، ١٨٧

وجاء في ص ٧٨ : ذكر أزجال ابن قزمان ، راجع ديوان ابن قزمان زجل (٥٤) ، زجل (١٤٦) العاطل للحلي ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩

وجاء في ص ٨٠ : « من ذوات الظاء لايجوز استعمالها » وفي ا وك : « من ذوات الظاء ولا يجوز استعمالها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « أبي الحسن الشاطبي » والصواب : « أبي الحسن الامشاطي » .

وجاء في ص ص ٨١ — ٨٢ : ذكر زجل ابن مقاتل الحموي ، راجع خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٣٨ ، تحت « ذكر اللفظي المقلوب » للمقارنة والتأكد من الأصل ، وراجع الهيكل أيضاً .

وجاء في ص ٨٣ : « ولكني شذ عني بيته الرابع » وجاء في خزانة الأدب للحموي ص ٣٨ البيت الأول : أي البيت الذي بعد المطلع ، وليس البيت الرابع ، مما تنبغي الإشارة اليه في الهامش . وراجع هيكل الزجل أيضاً .

---

(١) راجع العاطل للحلي أيضاً ص ٨٨

(٢) راجع العاطل للحلي ص ٨١ ، ٨٨

نحو : « ما الفراق في الهوى إلا خصمُو ألدْ
على تركُو إذ هو قوى حظي نلقى وصلو من كل لذة ألذْ
نسألْ الله منو يزيد حظي

والصواب :

« ماالفراق في الهوى إلا خصمو ألدْ على تركُو إذ (أو: إن) هو قوي حظي
نلقى وصلو من كل لذة ألذْ نسأل الله منو يزيد حظي »

لأن القصد هو المجانسة بين الدال المهملة والذال المعجمة والضاد والظاء .

وجاء في ص ٨٤ : « الأعراض عن هذا الفن » وفي ا وك : « الإعراض عن المذاكرة بهذا الفن » .

وجاء في ص ٨٧ : « والغصون بحال نداما » والصواب : « ندامى » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفروا له من أحد من الزجالة »[1] والصواب : « لم يغتفرهما له أحد من الزجالة » .

وجاء في ص ٨٨ : « ولم يسلم له العيوب (المنهي عنها) غصن ولاخرجة وفي ا وك : « ولم يسلم فيه غصن ولاخرجة من العيوب المنهي عنها » .

وجاء في ص ٨٩ : « ذا المليح في الجنة سُيدو » وفي ا وك : « ذا المليح في الجنة يبدو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وآخره في ذا الغُمَيْم » وفي ا وك : « وأخرى في ذاك الغميم » .

وجاء في ص ٩٠ : « ماك بحال جمالو » وفي ا وك : « ملك تخال جمالو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة » وفي ا وك : « ولكنّ تحريك (ليس) من العيوب الفاحشة » .

---

(١) لاداعي لفصل الفقرات : « .. له أحد من الزجالة . إما أن ينون الكاف .. »

وجاء في ص ٩١ : « ذابْ نقول في عشقا إلحق » وفي ا وك : « ذا نقول في عشقها آلحق » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بدموع في الحُبّ تجرا » وفي ا وك : « بدموع في الخد تجرى » .

وجاء في ص ٩٣ : « واورَدها » وفي ا وك : « واوردوها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يظهر إليّ أنه » وفي ا وك : « يظهر لي أنه » .

وجاء في ص ص ٩٣ — ٩٦ : اضطرابات كثيرة بين العامية والفصحى ، نورد على سبيل المثال لا الحصر :

اطف بدلاً عن اطفي ، قلتُ بدلاً عن قلتو ، قُم بدلاً عن قوم ، ومَحلا بدلاً عن ومَحلى (أي : وما أحلى) ، « تعود ياحبيبي وطبيب » والصواب : « قعود ياحبيبي وطيب » ... الخ .

وجاء في ص ٩٦ : « وإلى الرجوع » [من التطبيمات ص ١٥٩] وفي ا وك : « وآن الرجوع » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ينع » وفي ا وك « منع » .

وجاء في ص ٩٧ : « الانتقال من (كلي) إلى (قمري) وهو الخبن عند العروضيين كالانتقال من (فاعلن) إلى (فعلن)... » ثم ذُكر البيتُ الآتي :

« لو كانتْ الناس تسْجُدُ أو تصوم لبَشَرْ الك كنت نسْجُدُ على الدّوام وتْصُو- »

المؤلف ، هنا ، يتكلم عن العروض والضرب والانتقال من (فاعلن) (/ه//ه) [أو : فاعلين /ه//هه] إلى (فعلين) (///هه) [أو : فعلن (///ه)] وهو كالخبن أي حذف الساكن الثاني أي حذف الألف من فاعلن [أو : فاعلين] فتصبح فعلن أو فعلين الخ ... ولكن جاء في العروض : م َ لبَشَرْ /ه//ه ، وفي الضرب : وتْصُوم /ه/هه .

وفي هذه الحالة لم يحدث الخبن ولكن لو حرّك الضرب : «وَنصُوم» لكان ثمة انتقال من (كالي) إلى (قمري) أي حذف الساكن الثاني كما أراد المؤلف .

وجاء في ص ٩٨ : «مطلعاً أو بيتاً» والصواب : «مطلعاً وبيتاً» .

وجاء في ص ٩٩ : الهياكل : «كم نقا / سي شقا .

والبيت : / ورما / ني رما / نى وما / عاد لقا / سي بقا» .

والصواب : «المطلع كم نقا / سي شقا .

والبيت : ورما / ني رما / ني وما .

القفل : عادلقا / سي بقا» .

وكذلك : «البح / رآصبح / فرجا / والجا / موس جا / يسبح» .

والصواب : «المطلع : البح / رآصبح

البيت : فرجا / والجا / موس جا

القفل : يسبح

وكذلك الصواب : زم / زم

حرْ / زَرْ / درْ

هَمْ

وجاء في الصفحة نفسها : «بيت ومطلع ست قواف» والصواب : «مطلع وبيت لست قواف» .

وجاء في ص ١٠٠ : «وهم : يخلف بن راشد ، الحبيط البرذعي ، ابن قزمان ، مدغليس ابن المليكة ، الجمال وهو متأخر» .

وفي ا : « يخلف بن راشد [١] ، والحبيط [٢] ، والبرذعي ، وابن قزمان ، ومدغليس ، وابن المليكة [٣] ، والجال : وهو متأخر » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأبياتاً محررة » وفي ا وك : « وأبياتاً مجردةً [٤] » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعدتها ثلاثون » وفي العاطل للحلي ص ١٨ – ٢٥ : « وعدتها واحد وثلاثون » ، مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في ص ١٠٢ : « فمن السهل الرقيق لابن قزمان » وفي العاطل للحلي ص ٩٢ ، ١٣٣ : « فمن السهل الرقيق لمدغليس » مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في الصفحة نفسها : « لولا الشراب واشْ كانْ [بَقِي نرْجَع فقي]

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٦ ، ٣٧ :

« لولا الشراب واش كانْ بقي نرجع فقي »

وجاء في ص ١٠٣ :

« ياحبيبي لقيت كثير في النّاس بالحكم ينطقْ »

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٩٩ .

« ياحبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطقوا »

---

(١) جاء في نسخة كمبردج (ك) : خلف بن راشدة ، وجاء في مقدمة ابن خلدون طبعة Quatremére باريس (١٨٥٨ م) ٣ : ٤٠٧ ، مخلف الأسود (وفي الهامش : (يخلف) .

(٢) جاء في نسخة كمبردج (ك) : « الخبيط » .

(٣) جاء في العاطل للحلي ص ١٧ : « ابن اللمتكة » .

(٤) المصدر نفسه : ١٨

وجاء في الصفحة نفسها : « امْهلْ شويّ ياصاح لاتقروب » وفي ا وك :
« امْهلْ شوي ياصباح لاتقروب » .

وجاء في ص ١٠٤ :

« يتركُوا قـوم ونالا إنما مذهبي الطـيـلا
يامنْ على مينّو بـينْ ملا كانْ يكون أرجلي العقار
« ويكون فمي الدّلوا »

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ٣٤[1] :

« تتركوا قوم وآنالا »
إنما مذهبي الطـيـلا
ياعلى منشوبير مـلا
كان يكون أرجُلي العقاب ويكون فمّي الدّلو »

وجاء في ص ١٠٥ :

« غصنْ بانْ أوعدني وخلفْ قالتْ ليه قصّه تعطّفْ
دار وقال حين عيني انحرف [وقال]من رأى من قبلك انسان
صار عليه معطوفْ غُصَين البانْ بالورق »

وفي ا وك : « غصن بانْ أوعدني وآخْلفْ
شلت ليـه[2] قصة تمط ف
دار وقال حين عنّى أحرف

---

(١) م . ن : ٣٤ ، مطلع الزجل :
مُرْ قيل لي عن ذا الشرابْ ووجدتُو أنا حلـو
ويضيف الحلي قائلا : « لقد أضاف ابن قزمان مدّه في (آنا) غير أصلية لاقامة الوزن » .

(٢) راجع بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ١١٣ .

من رأى من قبلك إنسان صار معطوف عليه غصن البان بالورق[١]

وجاء في ص ١٠٦ : « في بيت ومطلع » والصواب : « في مطلع وبيت ».

وجاء في ص ١٠٧ : « وفي الأراضي قَوْمْ ترى شَي نذهّبْ » وفي ا وك : « وفي الأزاهر قوم ترى شي آتذهب » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأصفر ويتحْكي لنا في الأبْيَضْ » وفي ا وك : « واصفر ويحكي لنا في الأبيض » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ولا فصوص كارب في بلاد تُوجَدْ » وفي ا وك : « ولا فصوص كارب في بُلاّر[٢] تُوجَدْ » .

وجاء في ص ١٠٨ : « في بيت زجل الخياط » وفي ا وك وخزانة الأدب للحموي ص ١٤١ ، وبلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٣٠ : « في بيت من زجل في خياط » .

وجاء في الصفحة نفسها الزجل « قال فشبه خدي... » والزجل مذكور في بلوغ الأمل للحموي ص ١٣٤ ، وكان يحسن بالمحقق أن يرجع إليه ، وراجع كذلك خزانة الأدب ص ١٤١ .

وورد في الصفحة نفسها اسم « علي النجار » دون أن يعرّف به . راجع خزانة الأدب ص٧٣ . فإن علي النجار هذا كان وكيلا لبيت المال بدمشق.

وجاء في الصفحة نفسها : « وأش قلتو أنه خسر فيه » وفي ا وك :«وايش قلتو انو خسر فيه » .

(١) بشأن الخرجة ذات الردفة الزائدة راجع : ديوان الحلي ، تحقيق البستاني بيروت (١٩٦٢) ص ١٩٤ ، توشيح الصفدي رقم ٢١ ، وفيات الصفدي ٤ :٢٨٣ ، وفيات الكتبي ٢ : ٥٠٨

(٢) البلاّر : لغة في البلور .

وجاء في ص ١٠٩ : « يابُنّي لاتَسُومْ » وفي ا وك : « يَبْني لاتسوم »

وورد في الصفحة نفسها اسم « أحمد العطار » دون أن يعرّف به . هو وهوشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن العطار الدنيسري ، ولد في دنيسر قرب ماردين بالجزيرة سنة ٧٤٦ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩٤ هـ . راجع الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني حيدر آباد (١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٨٧ ، الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية) (١٩٥٥) ١ : ٢١٦ .

وجاء في ص ١١٠ : « لمصونات التواري حذراً » والصواب : « خدراً »

وجاء في الصفحة نفسها : « ماذا وَردْ سَايل دمُوعي مَحْرُوم » وفي ا وك : « ماَرد سايل دموعي محروم » .

وجاء في ص ١١٢ زجل لابن حجة الحموي « عارضو لما عشق خدّو » وقد ذكره محمد بن أحمد الابشيهي في المستطرف من كل فن مستظرف ، القاهرة (١٣٠٨ هـ) ٢ : ١٩٢ ، وبما ينبغي إثباتُ الفروق في الهامش .

وجاء في ص ١١٧ : « قدّو مايل » وفي ا وك : « قدّو مائل » (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « موطا خِلقُو مليح وما اعلا قدْرو » وفي ا وك : « موطا خُلقو ومليح ما أعلا قدرو » .

وجاء في ص ١١٩ : « وأنت غرة بدر [تشرق] لنا في الأصايل » وفي ا وك : « وأنت غرة تشرق آلنا في الأصايل » . وهو أكثر انسجاماً مع البحر .

وجاء في ص ٢٠ : «مابُلي أحدٌ بما قدبُليت من العذاب». وفي ا وك :

---

(١) راجع بشأن القوافي أقفال الزجل نحو : « الشمايل وعمايل ، خمايل وحمايل ، نايل وبابل ، وقابل وقابل ، الغلايل ودلايل .

« مابْلي حد مثل ما بو بليت من العذاب (١)

وجاء في الصفحة نفسها « كم قطعتُ من جبال» وفي ا وك : « كم قطعتو من جبال » .

وجاء في الصفحة نفسها : « تقطع البرّ الطويل » وفي ا وك : ما أقطع البر الطويل » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ونجايبي » وفي ا وك : « وجنايبي » .

= = = = : « امسْ مع وجه المليح » وفي ا وك : « امس مع وَحْد المليح » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وبقيتُ في عنونا » وفي ا وك : « وبقيتو في عنا »

ويلاحظ أن المحقق لايتخذ موقفاً محدداً من إيراد الألفاظ الجنسية : فقد جاء في ص ١٢٢ : « من رآه ... رقص » ، ولكنه أثبت الألفاظ الجنسية في خرجة الزجل نفسه . أوكما جاء في بليق المعمار في فن الزجل للحموي ص ١٢٤ :

وجاء في ص ١٢٣ :

« دارْ قلبّي ما عِنْدَكْ حنّا — آشْ دي المصيبةَ قُومْ عنّا
دَخِيلَكْ أولد الحُـرّا — ناديت لُو اصْبِر لي ستّنا »

وفي ا وك:

« دارْ قلبّي ما عِنْدَكْ حنّا — اش دي المصيبهْ قُومْ عنّا

---

(١) وجاء مطلع الزجل في النسختين أيضاً وهو :

في هوى المردان ضنيت — وبرى جسمـي النحـول
وذهب عقـلي على من — لا ربيـت لهـم عقـول

ناديت "لو اسير لي منّا "دخيلـك" آولد الحـرّا » (١)

وفي ص ١٢٤ : يعتمد الحوي في زجله هذا على التورية بسور القرآن والتنبه للتورية يعين على تصحيح بعض القراءات نحو : « ورأيت ماعطيت » والصواب : « أرأيت ما عطيت » وأيضاً : « يوم النازعات عمّا » والصواب : « يوم النازعات عمّ » ، « مايقع يوم الواقعة أعْداك » والصواب : « مانفع يوم الواقعة أعداك » ، وأيضاً : « قاف تراها » والصواب : « ق تراها » وكذلك « صاد جوارح » والصواب : « ص جوارح » الخ ..

وهناك ، أيضاً ، أخطاء مطبعية ، نحو : « بأمرو المتين » والصواب : « بأمر والتين » ، وأيضاً : « بين آدم » والصواب : « بين آدم » الخ ...

وجاء في ص ١٢٨ : « شنب الحبيب » والصواب : « شنب الحب » .

وجاء في ص ١٢٩ : « جُعلا » والصواب : « جملا » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لكون ابن الامشاطي » وفي ا وك : « لكون أن الأمشاطي » .

وجاء في الصفحة نفسها : « عاد مخلّقاً » وفي ا وك : « فعاد محلقاً » .

وجاء في الصفحة نفسها :

« أعشق لك من الأكياس معشوق وأنفق الأكياس
وان أوعد . وانعم . أنهب . وإن صال . إن هـان . وأرفع قدرو
فوق العين وفوق الرأس »

والصواب :

« إعشق لك من الأكياس معشوق وانفق الأكيـاس
ون أوعد . وأنعم . أنهب . وإن صال . انهان . وارفع . قدرُو .

---

(١) في نسخة اكسفورد ا : « الحرّا » .

فوق العين وفوق الرأس »

وجاء في ص ١٣١ : « في الياس والرجا عمري » وفي ا وك : « بين الياس والرجا عمري » .

وجاء في ص ١٣٣ :

« من أحمد . ماجانظم . ولا رتّب . زجّال . بلسان . ينشد شعرو

ونْ راحُ يسْكرِ الجُلاس »

والصواب :

« من أحمد . ماجا آنظم . ولا آرتب . زجال . بلسان . يسمع (١) . شعرو .

دون راح يسحر الجلاس »

وجاء في الصفحة نفسها : زجل الحاج علي بن مقاتل . راجع تعليقي على الزجل ص ١٠٨

وجاء في ص ١٣٨ : « ولو طلب ... توارت عنه » والصواب : « ولو طلب .. لتوارت عنه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بين أهل هذه البلاد » وفي اوك : « بين أهل البلاد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « فالشعر قد شعر الناس بإعرابه » وفي ا وك : « فالشعر قد علم اعرابه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « في مدائن » وفي ا وك : « في ميدان » .

= = = = : « وللمقالات سهولتها » وفي ا وك : « وللمقالات سهولتها »

= = = = : « المتأدب طبعها » وفي ا وك : « المتادب طبعاً »

= = = = : « لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان

(١) ويسمع أرجح لأن القافية تقتضي ذلك ، راجع أقفال الزجل السابقة : شمشع ، وسّع ، رصّع ، ضيّع ، يمنع ، ورَفع .

أجنبياً من الصناعة » وفي ا وك: « لم يلق البليغ على تدبير مصطلحها حائزاً كان أجنبياً من الصناعة » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد عنَّ أن أنظم » وفي أ وك : « وقد عنَّ لي أن أنظم » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهي المواليا » والصواب : « وهو المواليا » .

= = = = : « وإنما اللحن أحسن » وفي ا وك : « وإنما اللحن فيه أحسن » .

وجاء في ص ١٣٩ : « وما قُصِد بقولهم » وهذا منقول عن الحلي في العاطل ص ٨ ، وتنبغي الإشارة إليه (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو الترنيم في الزجل ، فإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعاً بمفرده » وفي ا وك والعاطل للحلي ص٨ : « وهو كالترنيم في الزجل ، وإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعٌ بمفرده » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وحلت بهذا الألباب » والصواب : « وخلب بها الألباب » .

وجاء في ص ١٤٠ قول البغاددة من الكان وكان وقد ذكر الحلي في العاطل الكان وكان نفسه مع وجود فروق في ص : ١٥٥ – ١٥٧ ، ٢١٧ – ٢٦٨ ، ولم يشر المحقق إلى ذلك . وقد جاء بيت ثان في ا وك وهو :

« السفن للسفن (٢) تكلي والطير مع شكلو يطير
وما تطير الفواخت إلا مع الورشان »

(١) راجع العاطل للحلي ص ٨ : وما قصدت بقولي

(٢) في نسخة كمبردج (ك) : « للسفر » .

وجاء في ص ١٤٢ : « ويعجبني أيضاً قول القائل » راجع ثمرات الأوراق للحموي ص ٤٠٥ ، والقائل هو ابن الجوزي .

وجاء في الصفحة نفسها : « والآخر هو الثالث أطول منها » وفي أ وك : « والآخر وهو الفصل الثالث أطول منها » .

وجاءفي ص ١٤٣ : « والوزن الثاني منها » وفي ا وك : « والوزن الثاني منها »

وجاء في الصفحة نفسها : « بعد غناء الرمل والجزل » وفي ا وك : « بعد غناء الرمل والزجل » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر « ابن نقطة » راجع ترجمته في الاعلام لخير الدين الزركلي (طبعة ثانية) (١٩٥٥) ٧ : ٨٠ ، وكتاب الدو بيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشيبي ، بيروت (١٩٧٢) ص ١١٦

وجاء في الصفحة نفسها : « فلما وصل إلى القوما » وفي ا وك : « فلما وصل إلى القوما قال » .

وجاء في ص ١٤٤ : « اليد الطويلة » والصواب . « اليد الطولى » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وكذلك إذا نظم » وفي ا رك : ولذلك إذا انظم »

= = = = : « منها في آخره ، وفي ا وك : « منها في الآخر » .

= = = = : « القوما » وهي لصفي الدين الحلي ، راجع العاطل للحلي ص ١٧٦

وجاء في ص ١٤٥

« كُنْا مالكْ . دُون أخْوالكْ . وَالَكْ . سَلْتْنا اللهُ يجْعَلُو

أوّل سُؤالكْ . أقْصر مَقالكْ

قدْ مميجْ . قيلكْ وَقالكْ . إنْ بدالكْ . في الهوى الله أقالكْ »

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٧٩ :

« كُنتا مآلكْ . دون اخوالك وآلكْ . سلّيتنا الله يجعلو أول سؤآلكْ
اقصر مقالك . قد سمج قيلك وقالك . إن كان بدالك في الهوى الله أقالك »

وجاء في ص ١٤٦ : « وما قد تقرر حذف الاعراب منها » وفي ا وك :
« وقد حُذف الإعراب منها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابهم هو المصطلح عند المخترعين ، فإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أن المصطلح عليه » . وفي ا وك :

« قلت : والرسم الذي وضعته في كتابي هو المصطلح عليه عند المخترعين ، وإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أنه المصطلح عليه » .

اكسفورد عبد المحسن علي العباس

* * *

آراء وأنباء

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني *

الدكتور محمد جواد مشكور

هو العلامة الفقيد أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني، ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٩ ﻫ من أسرة عريقة بعلمها وشرفها. خرج منها فريق من العلماء والرجال وخدموا العلم والدين خدمة لاتنسى، منهم شقيقه الأكبر العلامة المفضال الشيخ فضل الله شيخ الإسلام الزنجاني المتوفى سنة ١٣٧٣ ﻫ. كان كان نموذج السلف الصالح من العلماء كما تشهد عليه تآليفه القيمة في الفلسفة وتاريخ المذاهب وعلم الكلام، وخزانة كتبه التي ابتاعتها مكتبة مجلس النواب الايراني من أنفس خزائن ايران لاحتوائها على المخطوطات النادرة وخطوط مشاهير العلماء والمؤلفين.

درس الأستاذ الفقيد اللغة العربية وآدابها ومبادىء الفقه الإسلامي على جماعة من علماء زنجان ثم درس الفلسفة وعلم الفلك على أحد حكماء ايران

(*) زنجان: مدينة في ايران الشمالية، قاعدة اقليم خمسة. وهي تقع بين طهران وتبريز بعد مدينة قزوين.

الميرزا إبراهيم الزنجاني وهو من كبار تلامذة الفيلسوف الشهير ميرزا أبو الحسن جلوه ـ ثلاث سنوات من سنة ١٣٢٦ إلى سنة ١٣٢٩ هـ . ثم رحل إلى طهران ودرس العلم هناك فترة من الزمن باحدى المدارس الفرنسية ورجع إلى زنجان ثم ذهب مع شقيقه الأكبر الشيخ فضل الله في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ إلى النجف الأشرف ودرس الفقه والأصول على الإمامين السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني كما حضر دروس كبار فقهاء الدين وزعماء المجتهدين كالعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والآغا ضياء الدين العراقي الأصولي ، ومكث فيها تسع سنوات حتى نال درجة رفيعة من الاجتهاد ثم رجع في أواخر سنة ١٣٣٨ هـ إلى زنجان واشتغل بتأليف الكتب النافعة ونشر أفكاره الاصلاحية الإسلامية ثم جال في بعض بلاد ايران وسافر إلى سوريا وفلسطين والقاهرة وزار مكة المكرمة وتعرف في هذه الرحلة على كثير من رجال العلم والفكر في الأقطار العربية ثم عاد إلى زنجان وتولّى القضاء الشرعي فيها مع تدريس الفقه والفلسفة والتفسير على الأسلوب الحديث واهتمّ أيضاً بنشر المقالات الأدبية والتاريخية في مجلة لغة العرب البغدادية ومجلة الزهراء المصرية ، وانتخب في ٧ محرم ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٨ عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان أول عالم ايراني اختاره المجمع العلمي لعضويته للقيام بخدمة اللغة العربية وإحياء آدابها . ثم سافر في أواخر سنة ١٣٥٣ هـ مرة ثانية إلى العراق وسوريا ومصر وذلك لطبع تآليفه في تاريخ القرآن والتعرف إلى البلاد الإسلامية واتصل في هذه الرحلة بكثير من رجال العلم والأدب والصحافة في مصر وسوريا وألقى محاضرات في جامعة الأزهر وبعض أندية العلم في القاهرة وكان لأقواله ومحادثاته ومحاضراته التي تدور حول دعوة علماء المذاهب الإسلامية إلى المودة والمحبة والإخاء وقع عظيم في نفوس المستمعين

وأثر في توجيه الانظار إلى ضرورة التعاون بين الأقطار الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية .

وبعد عودته من هذه الرحلة العلمية انتخبته وزارة المعارف الإيرانية استاذاً في جامعة طهران واشتغل بتدريس علم التفسير والأخلاق وتاريخ الفلسفة في كلية العلوم العقلية والنقلية (كلية التشريع والفلسفة الإسلامية) أربع سنوات من سنة ١٣٥٤ إلى سنة ١٣٥٨ ه. وبعد انحلال هذه الكلية وضم قسم الفلسفة منها إلى دار العلوم العالية وقسم الشريعة منها إلى كلية الحقوق اشتغل الأستاذ سنة واحدة بالتدريس في دار العلوم العالية ثم أصابته ذبحة قلبية فأشار الأطباء عليه أن يقيم في زنجان لصفاء الجو فيها لكن الأجل لم يمهله فتوفي فيها بعد أشهر في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ ه.

للأستاذ الفقيد إجازات اجتهاد عن كثير من الأئمة الأعلام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي كما يروي بالإجازة على طريقة الفقهاء والمحدثين عن العلامتين العلامة العراقي السيد محمود شكري الآلوسي والعلامة الشامي المحدث السيد محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي .

مؤلفاته المطبوعة باللغة العربية :

١ ـ كتاب تاريخ القرآن : كتاب وجيز يبحث في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرّت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات . طبع في مصر سنة ١٣٥٤ ه وطبع طبعة ثانية في ايران وثالثة في بيروت . وترجمه الأستاذ أبو القاسم سحاب إلى اللغة الفارسية في سنة ١٣٥٧ ه.

٢ ـ الفيلسوف الفارسي الكبير صدر الدين الشيرازي : اطروحة

كتبها بمناسبة انتخابه لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق اولاً في مجلة المجمع العلمي العربي ثم طبعت على حدة في مطبعة المفيد بدمشق ثم طبعت طبعة ثالثة وطبعة رابعة في طهران . ترجم هذا الكتاب الأستاذ ابن يوسف الشيرازي إلى اللغة الفارسية وطبع قسماً منها في جريدة ايران آزاد التي كانت تصدر في طهران سنة ١٣٤٩ ﻫ .

٣ ـــ شرح رسالة (بقاء النفس بعد فناء الجسد) للفيلسوف الكبير نصير الدين الطوسي . طبـع في القاهرة سنة ١٣٤٢ ﻫ . وترجمه العالم الفاضل زين الدين كيائي نژاد إلى اللغة الفارسية وطبـع أولاً في مجلة (جاوه) ثم طبـع على حدة في مطبعة اخكر في طهران .

٤ ـــ طهارة أهل الكتاب : محاضرة ألقاها على جماعة من طلبة العلم في أهل الكتاب ونظر الإسلام اليهم . طبع في بغداد سنة ١٣٤٥ ﻫ وقد ذكر في مقدمتها الدافع لتأليفها .

مؤلفاته المخطوطة باللغة العربية :

١ ـــ أصول القرآن الاجتماعية : رسالة وجيزة تبحث في أصول القرآن العالية كالتوحيد والعدل وكراهة التقليد وغيرها .

٢ ـــ الواحد لايصدر عنه إلاّ الواحد : رسالة تبحث في هذه القاعدة الفلسفية وقد وضع أستاذه الكبير شيخ الشريعة الأصفهاني استدراكات لهذه الرسالة وقرظها .

٣ ـــ الأفكار : رسالة فلسفية اصلاحية إسلامية .

٤ ـــ الوحي : رسالة وجيزة في معنى الوحي .

٥ ـــ التصوف في التاريخ : كتاب ألفه في أواخر أيّام حياته يبحث في مذهب وحدة الوجود وسيره من أقدم أزمنة الفكر وشرحه وبرهانه وحلّ بعض مشكلاته وأثره الخلقي وأشهر أصحابه في الإسلام .

٦ - الإسلام والأوربيون : رسالة وجيزة يدعو فيها المسلمين إلى التمسك بعروة الاتحاد الإسلامي والكفاح الاقتصادي مع الدول الأوربية الطامعة وذلك بوسائل منها اجتناب استعمال أمتعتهم وترك تقليد بعض عاداتهم .

مؤلفاته باللغة الفارسية :

١ - سيرة الإمام حسين بن علي عليهما السلام : شرح فيها أسباب حدوث واقعة الطف وأسرار شهادة الإمام شرحاً تاريخياً مبنياً على الإنصاف طبع في تبريز مراراً مع حواشي العلم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جرندابي .

٢ - سر انتشار الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العالم عند ظهور الإسلام وأسباب انتشاره في البلاد .

٣ - دين الفطرة : رسالة تبحث في موافقة الأصول الإسلامية مع أحكام العقل والفطرة .

٤ - المعارف في ايران قبل الإسلام رسالة وجيزة تبحث في حالة العلوم في ايران قبل الإسلام .

مترجماته من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية :

١ - سيرة محمد (ﷺ) ترجمها من كتاب (الأبطال وعبادة البطولة) للفيلسوف الانكليزي الكبير توماس كارلايل . طبع في تبريز مراراً مع حواشي العالم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جرندابي .

٢ - وصية ارسطو إلى اسكندر - طبعت في أعداد ٣ و ٤ من السنة ١٧ من مجلة كلية الآداب التي تنشرها جامعة طهران .

نبذة من مقالاته ومحاضراته :

١ - آثار في ضيا آباد ايران مجلة لغة العرب الجزء ٤ السنة ٦

٢ - خزائن زنجان في ايران مجلة لغة العرب الجزء ٢ السنة ٦

٣ – خراسان وخزائنها (١) مجلة لغة العرب الجزء ٩ السنة ٦

٤ – خراسان وخزائنها (٢) مجلة لغة العرب الجزء ١٠ السنة ٦

٥ مخطوط قديم في غريب الحديث مجلة لغة العرب الجزء ٣ السنة ٦

٦ – وصف كتاب تحفة الأزهار في نسب الأئمة الأطهار

مجلة لغة العرب الجزء ٥ السنة ٦

٧ – من كنوزنا المفقودة مجلة الزهراء سنة ١٣٤٥

٨ – دواء المسلمين في الرجوع إلى القرآن (محاضرة ألقاها في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة) مجلة الهداية الإسلامية الجزء ٨ من المجلد السابع

٩ – الإسراء ترجمت دائرة المعارف الإسلامية ذيل هذه الكلمة

١٠ – موقع المرأة في الإسلام والشرائع القديمة محاضرة ألقاها في جامعة طهران سنة ١٣٥٤ وطبعت في أعداد من جريدة إطلاعات .

دمشق **لدكتور محمد جواد مشكور**

المستشار الثقافي في سفارة ايران

والعضو المراسل في مجمع اللغة العربية

تنويه

تلقت المجلة الكلمة التالية من الدكتور عمر الأسعد :

تعقيباً على المقال الذي نشرته لي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها الرابع من المجلد ٥٢ ، تحت عنوان « في شعر الخوارج » ، فقد سقطت في المطبعة الورقة التي نوهتُ فيها بأن الجانب المتصل بمراجع شعر الخوارج ومصادره ، مما جاء في المقال ، أفدتُ فيه بصورة أو بأخرى ، من معلومات مشتركة متبادلة مع الدكتور نايف معروف ، له فيهـا فضلٌ لزم التنويه به والإشارة إليه .

عمر الأسعد

انتخاب الدكتور شاكر الفحام
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية « ٧٧ · ٧٨ » التي عقدها في ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧ الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع .

وقد صدر عن وزير التعليم العالي في ذلك قرار رقمه ١ / ت ع وتاريخه ٢٥/١/١٩٧٨ ، جاء فيه مايلي :

وزير التعليم العالي

– بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦

– وبناء على القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ باحداث مجمع اللغة العربية وبخاصة أحكام المادة الثامنة منه .

– وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

– وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧

يقرر مايلي :

مادة ١ – يسمى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام العضو العامل في مجمع اللغة العربية بدمشق نائباً لرئيس المجمع اعتباراً من ٣١ / ١٢ / ١٩٧٧ ؛

مادة ٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ٢٥ / ١ / ١٩٧٨

وزير التعليم العالي

الدكتور محمد علي هاشم

حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

١ ـ كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

٢ ـ خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم

٣ ـ خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الزملاء الأكارم ، سيداتي وسادتي :

إني وأنا أعلن باسم الله العليم القدير افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية لاستقبال عضو عامل جديد ، يطيب لي أن أرحب أحر الترحيب بكم جميعاً شاكراً لكم الاستجابة للدعوة والمشاركة في هذا الحفل .

نستقبل في هذه الأمسية الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد اختير عضواً عاملاً في المجمع في جلسة نظامية عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق للثاني من ايلول سنة ١٩٧٦ وأقر الانتخاب رسمياً بصدور المرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٧٩٨ وتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦

لقد عرف أعضاء المجمع كما عرف كل متتبع لما ينشر إن في مجلته أو في غيرها من الدوريات التي تعنى بالعربية وما يتصل بها من علوم ، عرف هؤلاء وأولئك ما للأستاذ النفاخ من خبرة متميزة في تحقيق كتب التراث ، ومن اطلاع واسع على اللغة حتى كثيراً ما اختاره مجتمعنا خبيراً في بعض لجان مصطلحاته ، وأحال إليه إعادة النظر في بعض ماحقق من كتب التراث تحقيقاً غير واف .

وإن في انضمامه إلى أسرة المجمع ملء شاغر وسداد ثغر ، فهو يحل محل المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار فقيد العلم والدين ورجل التقوى والصلاح

وبقية السلف الصالح حقاً : عملاً وعلماً أسكنه الله فسيح جنانـه .

فالأستاذ النفاخ سلفي المنبت عصري المنهج ، ويتوسم فيه أن يسد ثامة طالما تراءت منذ افتقاد المجمع الأساتذة الأعلام طيب الله ثراهم من أمثال المغربي والتنوخي وغيرهما . ولا غرو إن عد الأستاذ ثبتاً من الأثبات في علوم اللغة العربية لا في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي الكبير أيضاً .

وإني إذ أهنىء الأستاذ على مانال من ثقة زملائه وتقدير المجمع له لأرجو له المزيد من العمل الموفق والانتاج المثمر في رحاب المجمع فأهلاً وسهلاً بك أيها الزميل الكريم .

هذا ويستقبله باسم المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم ، ثم يلقي الأستاذ النفاخ كلمة عن سلفه المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار .

* * *

خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبيّ بعده ، أمّا بعد :

فقد قارب مجمعنا أن يبلغ الستين من عمره المديد إن شاء الله ، تعاقب فيها على حمل أمانته أفذاذ من أفاضل الرجال يضنّ الدهر بأن يجود بأمثالهم ويعجز عن أن يمحو ذكراهم ، وقد تخطّفت المنية الرعيل الأول كله منهم ، وانتقل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفاظ على تراثها ، وقد صدعوا بما أمروا ، وأوفوا بما عاهدوا ، وأعانهم على ذلك ما أوتوا من عزم ، وما مكّن لهم من معرفة ، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظلّ راية هذه اللغة الشريفة خفّاقة في العلاء ، وأن تبقى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولئن أسينا على فراق من زاملناه في مسيرتنا منهم ، إننا لنسعد بمن ينضم إلينا يشدّ أزرنا ويشدّد عزيمتنا وينهض بما كلّت سواعدنا عن الاضطلاع به ، وناءت قوانا بتحقيقه .

ولئن فارقنا بالأمس علامة الشام ، زين رجالاتها الأستاذ الكبير الشيخ محمد بهجة البيطار فانّ لنا في خلفه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عزاء وسلوانا فعلى زميلنا الجديد تعقد آمالنا في أن يكون خير خلف لخير سلف ، وأن يحمل الأمانة التي حمّلها مَنْ قبله من العلماء العاملين العارفين .

عرفت الأستاذ راتباً منذ لواذ ثلاثين عاماً ، واتّصلت بيننا أواصر الودّ منذئذ ، وكنت لا أنفكّ أسعى للقائه كلّما قيّض لي ذلك ، وكنت

كلّما لقيته أزداد إكباراً لما يتحلّى به من خلق رصين وعلم مكين وفكر نيّر واطلاع واسع وإحاطة بهذه اللغة العربية وأدبها وأسرارها وخصائصها، إحاطةً لايكاد يجاريه فيها أحد من فرسان المعرفة وأركان العلم في عصرنا هذا . فما أسعدني اليوم إذ أنوب عن رجالات المجمع في استقباله باسمهم والترحيب بانضوائه إلى العاملين في هذا الصرح العلميّ الممرّد . وقد وُكِل إليّ أن أعرّف بزميلنا الكريم، كما جرت بذلك سنّة المجمع، وأن أسرد طرفاً من سيرته وآثاره، وما بكم أيها السيّدات والسادة حاجة إلى ذلك، ولن أزيدكم علماً بفضله ونبله، أو إعجاباً بعلمه وخُلُقه، أو تقديراً لآثاره وتصانيفه، ومع ذلك فلا بدّ من كلمات يسيرات تترجم لزميلنا الجديد .

ولد رصيفنا الكريم سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف، أي منذ خمسين عاماً، في هذا البلد الطيّب من أسرة هاجرت من بعلبك إلى دمشق في أوائل القرن الماضي إثر نزاع محلّي قام بين بعض طوائفها، وكانت أسرته قبل ذلك قد جاءت من حوران إلى بعلبك . وقد بدأ الدراسة وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره في (كتّاب) قرب مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي، ثمّ التحق بمدرسة (الصاحبة) الابتدائية وبعدها بثانوية جودة الهاشمي، وظهر تفوّقه على لداته منذ صباه، فكان أساتذته يؤثرونه بالتقدير والتشجيع، ويتوسّمون فيه النبوغ والبراعة . وتجلّت مواهبه عندما انتسب إلى جامعة دمشق، وكان أساتذة كلّيّة الآداب وكلية التربية يقدرونه قدره، ويعرفون له منزلته، فلما نال الإجازة عام ١٩٥٠ عيّن أستاذاً للعربية في ثانويات درعا، ثمّ مالبثت أن احتضنته الجامعة أستاذاً في كلية الآداب منذ سنة ١٩٥٣، وهو لايزال إلى اليوم فيها يتخرّج به مئات الطلاّب كلّ عام ينهلون من علمه، ويتأسّون بخُلُقه، ويجهدون في السير على أثره .

أحبّ راتب العربية منذ صباه ودرسها وحرثها وجلّى من أسرارها ماخفي عن الأكثرين من المعاصرين . ولم يقنع بتمكّنه من ناصيتها ، وغوصه على لآلئها ، بل أراد أن يذيعها ويشيعها في ألسنة تلامذته وأقلامهم ، وعمل على أن يشركوه فيما علم ، ويفيدوا ممّا اتقن ، فالتزم الفصحى السليمة السهلة في حديثه اليوميّ ، وأخذ بها طلّابه في الجامعة ، وبثّ في نفوسهم محبّتها واكبارها وتذوّق خصائصها ، فطبعوا على غراره وحاولوا تقليده ، والتقليد – كما يقول الغربيون – أعظم دلائل الاعجاب ، وتخرّجت به طائفة كريمة منهم هي معقد آمالنا ومحطّ رجائنا في التمسّك بالعربية والحفاظ عليها في المستقبل القريب .

وراتب لايضنّ بعلمه ولا يبخل بعونه ولا يتمسك بكتبه وهي كثيرة غزيرة ، وبعضها نادر أو مفقود ، يبذل هذا وذاك خدمة للعلم وبثّا للحكمة ولعلّ كتبه التي في خزانته ، على كثرتها ، أقلّ عدداً من كتبه التي استعارها رفاقه وأصدقاؤه منه وهي لاتزال عندهم ، وهو إلى ذلك لايسمع بكتاب ظهر في موضوع يهمّه أمره إلا سعى في اجتلابه وقراءته أبالعربية ظهر أم بالفرنسية .

ما زرته في داره مرة إلا وجدت عنده زائراً من كبار رجالات البحث والتحقيق المعروفين في الشرق والغرب جاءوا يستفتونه في قضيّة علميّة أو يطارحونه الحديث في مشكلة لغوية ، يجدون عنده مالا يجدون عند الكثيرين من المتخصّصين المتمرّسين : معرفة واسعة عميقة ، وإحاطة شاملة متمكنة ، وحكماً صائباً بريئاً من التعصب والجهل والتخليط . وقد يلقى زائره عنده طائفة من طلابه لم يقنعوا بما قرأوه له أو سمعوه منه في محاضراته فجاءوا يستزيدون النهل من ينبوعه والإفادة من فضله ويتزاحمون على الاستماع إلى حديثه ، وقديماً قال الشاعر : والمورد العذب كثير الزحام .

والأستاذ راتب رضيّ الخلق لا يستكبر ولا يتعاظم ، وهو القائل في بعض كتبه : « وبعد فما أشكّ ان بين عملي وبين ما أريده له بونا بعيداً ، وإني لآمل أن أجد من آراء الزملاء الدارسين ممن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم عوج أو تصحيح خطأ أو تلافي نقص » .

والأستاذ راتب إلى ذلك وفيّ لأساتذته حفيّ بهم ذاكر لفضلهم متأسٍّ بهم ، وطالما سمعناه يثني على علامة العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١) والأستاذ الشاعر محمد البزم والعالم الناقد المعروف الدكتور أمجد الطرابلسي . أعضاء مجمعنا ، والعلاّمة الراوية المحقق محمود محمد شاكر والأديب الكبير شوقي ضيف وغيرهم . .

أتقن زميلنا الكريم كثيراً من العلوم التي عرفها السلف أو استحدثها الخلف ، وبزّ أقرانه في فنون منها انتهت إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا : كالقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة : فقها وعلمها ، وأصبح حجّة فيها لا ينازعه منازع ، هذا إلى أسلوب جزل متميز في الكتابة تفرّد به واشتهر ، وأسوق لكم مثالاً منه أختاره من المقدّمة التي وطّأ بها لديوان ابن الدمينة ... يقول الأستاذ راتب : « وفي حكاية تفاصيل الخبر خلاف بين الروايات يقع مثله في أكثر الأخبار التي تتعدّد طرقها ، وهو خلاف لا وجه للقطع فيه برأي ، وانما بعدُ فيما اتّفق فيه وهو لباب

(١) يحتفظ الأستاذ النفاخ بإجازتين كتبهما له عام ١٩٩٠ بخط يده الاستاذ الميمني وفي إحداهما يقول : لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفاخ في القاهرة المحروسة وبمدينة دمشق الفيحاء ... وأجزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات وموطأ مالك وسنن الدارمي ... وسنن الدارقطني وبلوغ المرام كما أجازني به شيخي حسين بن محسن بمدينة دهلي سنة ١٣٢٦...

الخبر مقنع ، وأما ما اختلف فيه فأكثره أهون من ذلك إلا المكان الذي قيل فيه فسنقول بما رجح لدينا من رأي ، وليس من مذهبنا في هذا الموضع أن نتسع في حكاية الخبر ، ونحيط بتفاصيله ... وانما سنلمّ بجمله استيفاءً لعناصر سيرته » .

وزميلنا الكريم متثبّت متمكّن متأنٍّ في دراساته وكتاباته ، فهو لايرضى بالخاطرة الأولى ، ولا يطمئن الرأي إلا بعد تقليب وجوهه وتعمق جوانبه ، ولهذا قلّ ماينشره على الناس إذا قيس بما يعرفه ويتقنه ، ولكن ماينشره أبقى على الزمن من الكثير الكثير مما يفاخر به المتعجّلون المتسرّعون، ولا غرو فقد قال شاعرنا العربي :

بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور

وأوّل مانشر من آثار راتب — ولم يكن قد بلغ يومئذ الخامسة والعشرين نقد موثّق محقّق لطبعة ظهرت سنة ١٩٥١ في مصر لـ (رسالة الغفران) . وكان بعض إخوان راتب قد اطلع على تعليقاته على تحقيق هذه الطبعة من كتاب المعرّي ، فأصرّ هؤلاء الأخوان على نشرها وبعثوا بها إلى مجلّة (الكتاب) في القاهرة ، ولكنّ المشرفين على المجلة جزأوا هذه التعليقات فنشروا بعضها وأحالوا مالم ينشروا إلى أصدقاء لهم أفادوا ممّا لم ينشر عند إخراج الطبعة التالية من (رسالة الغفران) .

ثم أصدر الأستاذ راتب في العام ١٩٥٩ تحقيقه ديوان ابن الدمينة الشاعر الغزل المشهور ، وهذا التحقيق شطر من عمل ضخم أحاط بحياة ابن الدمينة وشعره وعصره كان قد قدّمه لكلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل (الماجستير) واختيار زميلنا الكريم في مطلع شبابه لهذا الشاعر يشير إلى منزلة الغزل العذري الجميل في نفسه وإعجابه به . قيل لأبي السائب المخزومي : أترى

رجلاً لايحب الغزل ؟ قال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . وراتب يؤمن بالله واليوم الآخر أشد الايمان ، فلا عجب أن ينصرف إلى دراسة غزل ابن الدمينة وتحقيق ديوانه وتجلية هذا الفن فن الغزل الفاتن البارع من فنون أدبنا القديم الأصيل ، ووطّأ المحقق لهذا الديوان بمقدمة لخّص فيها ذلك البحث المطوّل الذي كان قد عقده على حياة الشاعر ومآتيه ، وعلى شعر الغزل وأطواره قبل ابن الدمينة وبعده ، ولا سبيل إلى التحدث عن هذا البحث الذي لمّا يطبع ، ولكن في التخليص شذرات منه تجلو صنيع الزميل فيه ، وتومىء إلى الجهد الذي بذل ، والأمْت الذي قوّم ، والحقّ الذي أظهر . وحسبي في الدلالة على بعض ذلك أن أذكر أمرَيْن غُمّ على مترجمي ابن الدمينة الأولين والآخرين وجهُ الحق فيها ، فجاء راتب بالقول الفصل معتمداً حججاً لايرقى اليها الشكّ ، فقد خلّط الباحثون في تعيين موطن ابن الدمينة ، ولكن زميلنا الكريم ساق النصوص المتضاربة التي أشارت إلى ذلك ووازن بينها وقارنها بنصوص أخرى واستشهد بأبيات من شعر الشاعر حتى توصّل إلى حقيقة لم يتجلّها باحث قبله فقال : « والرأي الذي صحّ عندنا وتضافرت الأدلة والقرائن على نصرته أن موطن ابن الدمينة إنما كان في الاصقاع الواقعة جنوبيّ الحجاز ممّا يلي اليمن » . وادعى إلى الإعجاب والثناء توصّل المحقق إلى تعيين العهد الذي عاش فيه ابن الدمينة ، فقد خفي زمنه على المتقدمين والمتأخرين ، فسكت بعضهم عنه ، ورجم آخرون بالظنّ فيه ، ووهم الأكثرون ، فجعله بعضهم شاعراً إسلامياً أو من شعراء الدولة الأموية أو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أو من رجال القرن الثالث الهجري . ولكن المحقق وقع على نص جليل يقطع باليقين كل شك إذا ماقرىء هذا النص على وجهه لا كما مسخه

الناسخ . أما النص فمن أغاني الأصفهاني وخلاصته : . . . « قال مصعب : فلما أفلتَ من السجن (أي قاتل ابن الدمينة) هرب إلى صنعاء ، فقدم علينا واتّي بها يومئذ وال ، فنزل على كاتب لأبي كان مولى لهم . . » هذا هو النص كما ورد في مطبوعة الأغاني ، والأمر لا يستقيم ، فمصعب الزبيري لم يل اليمن ... فكيف يقول : رإني بها يومئذ وال ؟ درس المحقق تاريخ ولاة اليمن وعرف أنّ أبا مصعب لا مصعبا هو الذي ولي اليمن سنة ١٨٠ هـ ، واهتدى إلى خطأ في النسخ قلب كلمة (وأبي) إلى (واني) والصواب انزال النقطة من فوق الحرف إلى أسفله وجعل النون باء ، ويكون الكلام : وأبي بها يومئذ وال ، وبذلك تصح العبارة وتتسق ونعرف أن مقتل ابن الدمينة كان في أواخر سنة ١٨٠ هـ أو أوائل السنة التالية ، وان الأشبه بالحق أن يعدّ ابن الدمينة شاعراً من رجال المائة الثانية . ولا أستطيع في مقامي هذا أن أسوق حجج المحقق كلّها ، ولكن أودّ أن أنوّه بهذا الجهد الرصين في التحقيق العلميّ الذي كان يحسبه بعض المعاصرين وقفا على الغرباء عن العربية .

وقد نشر راتب فيما بعد كتاب (القوافي) للأخفش ، وهو أحبّ كتبه المنشورة إليه وآثرها عنده ، ولهذا الكتاب قصة طريفة خلاصتها أننا لم نعثر إلى اليوم إلا على مخطوطة واحدة منه ، اطلع عليها زميلنا راتب وشرع في تحقيقها وأزمع نشرها ، ثمّ علم بنيّة بعض الباحثين الأفاضل في نشرها ، فتلبّث راتب وتريّث . فلما ظهرت مطبوعة الكتاب هاله ما وهم فيه المحقق وما أسقطه من الكتاب وما أساء قراءته أو فهمه فيه . فنشر في مجلة مجمعنا مقالة تعقّب فيها هذه المطبوعة وبيّن أن في هذا الكتاب المنشور على صغره أربعة وستين موضعاً تجانب الصواب المحقق فيها ،

ويكاد القارىء يسلّم للناقد بجلّها ، ثم عكف الأستاذ راتب على الكتاب فنشره نشراً علمياً موثقاً .

ومن الكتب المفيدة التي نشرها زميلنا كتاب (فهرس شواهد سيبويه): شواهد القرآن والحديث والشعر ، وقد وطّأ بهذا الفهرس المشتغلين بكتاب سيبويه سبل الإفادة من شواهده وقواعده وعلّم شداة النحو بما وضع من هوامش وتعليقات كيف يمكن فهم سيبويه .

ولزميلنا الكريم مقالات كثيرة نشرت في مجلة مجمعنا وفي مجلة (العرب) ومجلة (معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية) ومجـلات أخرى لايتسع المقام لسرد أسمائها . وموضوع مقالاته في الجملة تصحيح مايقع فيه المحققون والباحثون من خطأ عندما ينشرون شيئاً من تراثنا .

هذا ولراتب فضل مؤازرة إخوانه من كرام المحققين في تصانيفهم ، فما أكثر مايلجأ إليه هؤلاء لاستشارته في مشكلة ، واستطلاع رأيـه في معضلة ، ولولا أن بعضهم يمحضه الشكر والثناء في مقدمـات كتبه ويشيد بفضله وعلمه لما علمنا بأمر هـذا العون الذي يسدي والفضل الذي يولي . وإلى جانب مانشر الزميل من كتب هنالك مسوّدات مخطوطة كثيرة لكتب اشتغل بها ولا يزال يتابع النظر فيها . والتماسه الكمال في ماينشر مبرّءاً من كل غلط أو زلل يحجزه عن دفعها إلى المطبعة ، على شدّة تطلّعنا إليها. ومن هذه التصانيف كتاب (معاني القرآن) للأخفش ، وكتاب (معاني القراءات)للأزهري ،وكتاب(طبقات القراء)للحافظ الذهبي ، و (الشيرازيات) و (العسكريات) لأبي علي الفارسي ، و (جمال القرّاء) للسخاوي ...

هذا وقد يعتب بعض خلصاء راتب عليه أنه يقسو أحيانـاً في النقد

ويشتدّ في الردّ ، فإذا رأى عوجاً قوّمه بقارص القول ولاذع التعريض وجارح التبكيت لايترفّق في ذلك ولا يتسمّح ، ولعلّ مذهبه في صنيعه هذا أن بعض القسوة على أدعياء المعرفة قد يردعهم عن غيّهم ، ويردّهم عن ضلالهم ، ويحفظ للعلم حرمته وللحق منزلته ، ويقصي المتعالمين عن الخوض في مالا يحسنون ، والتجرّؤ على ما لايتقنون ، ولكن هؤلاء الخلصاء لايرضون هذا المذهب ، ويؤثرون أخذ مخالفيهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أيها السيدات والسادة :

تحدثت إليكم بإيجاز عن راتب المحقق والعالم والباحث والكاتب ، ولم أحدثكم عن راتب الشاعر . وزميلنا الكريم عاني الشعر منذ صباه وقرضه وهو لايزال يافعاً في المدرسة الثانوية ، ومن ذلك أنه كان يقرأ من المقرر في الصف التاسع أو العاشر قصيدة مهيار الديلمي المشهورة التي يفخر فيها بآبائه من الفرس ... والتي مطلعها :

أعجبت بي بين نادي قومها ذات حسن فغدت تسأل بي

فحمي راتب لقومه ولغته وأخذ يرد على مهيار بأبيات على وزن قصيدته يخاطبه فيها ويقول :

لاتقل : لي في المعالي نسب ليس في المجد كآبائي أب
لغتي الضـاد وقومي عرب عزّت الضاد وعزّ العرب

وله قصائد كثيرة ينحو فيها نحو الصوفية ويبدو عليها أثر ديوان إقبال (ضرب الكليم) ولكنّ راتباً زاهد في نشر شعره ، فإذا نشر شيئاً منه رمز إلى قائله أو عزاه إلى غيره من الشعراء .

وبعدُ فاكرم براتب زميلاً في هذا المجمع الذي عرفه وألفه وشاركه في أعماله منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً : تحقيقاً للتراث وحفاظاً على العربية وتمكيناً لها ودعماً لجهد العاملين في إعزازها ، والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

في حفل استقباله

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ألاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وأَبْشِروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُون* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ في الْحَياةِ الدُّنيا وفي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها ماتَشْتَهِي أنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها مَاتَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيم* وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلىٰ اللهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّني مِنَ الْمُسْلِمينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إلَّا ذُو حَظٍّ عَظيمٍ) .

معذرةً أيها السادة إذا ماغشيتني الهيْبَة ، وعميت عليَّ وجوه القول ، فلم أقو على أن أطالعكم بنحو ما اعتاد المختلفون إلى هذه القاعة سماعه ممن تعاقبوا قبلي على هذا المنبر في مثل هذه المناسبة ، فإني لم أكن أنتظر فيما غَبر من أيامي أن يأتي علي يوم أقف فيه موقفي هذا لأستقبل عضواً عاملاً في هذا الصرح الشامخ من صروح أمتنا المجيدة : مجمع اللغة العربية الذي

قام منذ أن قام ليكون الأمين على مواريث هذه الأمة الحضارية والثقافية والذائد عن لسانها العربي المبين الذي هو صورة وجودها المتميز ، والمنار الهادي الذي يردّ من جار إلى سواء السبيل ، ويدل من حار على وضح الطريق ، ثم ليكون بعد هذا كله عاملاً مع سائر مؤسسات الأمة وقواها الخيرة على تحقيق أمانيها ومطامحها في المستقبل لتعود كما بدأت خير أمة أخرجت للناس ، وتستأنف أداء الرسالة التي اتتمنت عليها إلى البشر كافة .

أجل أيها السادة ، لم أكن أنتظر أن أقف يوماً هذا الموقف ، ولكن كان ما كان على غير سعي مني إليه ، ولا علم لي به . وسامح الله أستاذي عبد الهادي هاشم الذي مازال منذ أن عرفني وعرفته يفيء علي من ظله ، ويقبل علي بوده ، ويغضي عن معايب فيّ هو من أدرى الناس بها ، فإنه لم يقنع بأن حملني بترشيحه إياي لهذا المكان أمانة أخشى أن تكون فوق مافي طوقي ،حتى أضفى عليّ ما أضفي من نعوت عظم بهامني ماصغر،وكثر ماقل . وما كان يقع في وهمي أن ما كنت أعرضه عليه من أعمال أقوم بها في علوم القرآن والعربية - بما سماه درساً وتحقيقاً - لأستهدي فيه بهديه ، وأقبس من علمه ، وأطارحه النظر في بعض ماعنّ لي من وجوه الرأي ، سيقع منه الموقع الذي يحمله على ماصنع ، وما كنت أظن أن ما أخرج للناس من هذه الأعمال - وهو لايعدو كتيبات يسيرة ومقالات معدودة سيحمل أساتذتي وإخواني من أعضاء المجمع - شكر الله لهم - على أن يبادروا في الجلسة التي عقدوها في الثامن من شهر رمضان الماضي فيجمعوا - إلا من تخلف منهم عن شهود تلك الجلسة - على إجابته إلى ما طلب ، فيولوني ثقتهم ، ويرتضوني زميلاً لهم ، ويأبوا عليّ إلا أن أشاركهم شرف العمل للعربية التي آليت على نفسي ألا أعيش ماعشت إلا لها ولكتابها العربي المبين غير حافل بما نالني وما قد ينالني في سبيلها من أذية .

وما إن وقع إلي النبأ حتى خامرني تهيب لم يزايلني حتى الساعة ، وجعلت تتراءى لي أطياف من الماضي البعيد وأخرى من الماضي القريب ، فتتعاقب على مخيلتي صور من تصدّر في هذا المكان من الأئمة الغابرين منذ أن أقامه الملك العادل - رحمه الله - ليكون تربة له ومدرسة تدرس فيها علوم القرآن والعربية . وتبرز من بين هاتيك الصور صورة الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك - وقد آلت إليه مشيختها - يقف في شباك هذه التربة ويهتف مستحثاً الطلبة : « القراءات القراءات ، العربية العربية ! » ثم صورته وقد انقضى مجلس درسه وفرغ من صلاته والقاضي شمس الدين ابن خلكان - وكان نازلا فيها - يشيعه إلى باب داره . ثم تتراءى لي صور من ماضينا القريب في منبلج النهضة الحديثة ، صورة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وصحبه وقد هبوا تخفق مابين جوانحهم آمال أمة ، فأحيوا هذه المدرسة ليتخذوها مقراً لمجمعهم الذي كان من أبرز معالم تلك النهضة ، وصور من كان يؤازرهم ويسعى مثل مسعاهم على امتداد الوطن العربي والإسلامي ، فيتراءون لي كمجموعة من الكواكب استوت في فلك أبي ليكون لكل منهم في حياتها عمل ، وليكون لهم مجتمعين أيضاً فيها عمل ، منهم من هو ككواكب الهداية التي يهتدى بها في الظلمات ، ومنهم من يطلع عليها كالشمس يمدها بأسباب الخصب والحياة ، ثم إن منهم من هو ككواكب الرجم التي أعدت للمردة والشياطين . وانظر أين أنا من أصغر هؤلاء وما منهم إلا كبير ، فتتضاءل إليّ نفسي حتى أهم بالاعتذار ، لم يسكني عن ذلك إلا صوت أستاذنا الدكتور أمجد الطرابلسي يوافيني من أقاصي مغربنا العربي يحذرني الاقدام على ذلك ، وصوت أخويّ الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور محمد هيثم الخياط يلفتانني إلى أن الاعتذار فرار من الزحف لايكسب صاحبه إلا خزيا ، فلا يسعني إلا السكوت .

ويلح عليّ الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح غير ما مرة لتعجيل موعد الاستقبال ، فأماطله - تحت وطأة ما أعانيه من التهيب - المرة تلو المرة ، حتى قطع علي قبل أسبوعين سبيل المعذرة بالحجة ، وحدّد هذا اليوم موعداً للاستقبال ، ورغب إلي أن أعد ماتقتضيه سنة المجمع من التعريف بسلفي شيخنا العلامة الكبير الأستاذ محمد بهجة البيطار تغمده الله برضوانه . وما إن هممت بذلك حتى وجدتني نهباً لخواطر وأفكار شتى ينتظمها أمر واحد وهو هذه الحرب الضارية يشنها على أمتي عدو متغطرس ماكر قد طوى قلبه على غل آكل ، وقد راعه أن يرى اليقظة تدب في أوصال هذه الأمة فهو يخشى أن تتنبه فيها حقيقتها التاريخية فتنشىء حضارة جديدة تناريء حضارته وتطغى عليها ، فجعل همه الأول فتنة العقل العربي واسترقاقه ، لئلا يتلقى الوحي إلا منه ، ولا يعمل إلا وفق مايريده هو له دون مايريده هو لنفسه . ومن أشد مايحز في النفس أن يكون من أدواته في حربه هذه نفر من بني جلدتنا ومن يعيشون بين ظهرانينا ، منهم من ينزع إليه بعرق واشج ، ومنهم من تُصُيِّد من غفلته ، ومنهم من قيد من شهوته ، فأوقعوا في حبائل تمسك بها أيد خفية توجههم حين تشاء إلى حيث تشاء ، وتلوي ألسنتهم حين تريد إلى حيث تريد . وقصة هذه الحرب مما تتسع مذاهب القول فيه ، وقد رغب إلي الأستاذ الرئيس في الاختصار ، فأراني مضطراً الآن إلى أن أكفكف مايعتلج في النفس من هذه المعاني ولكن إلى حين ، لأقتصر على التعريف بسلفي الراحل رحمه الله .

ذكر الشيخ - رحمه الله - في صدر الترجمة التي كتبها لنفسه أن أصل أسرته القديم من بلدة بليدة من أعمال الجزائر ، هاجر منها جده جدّه الأدنى الشيخ حسن بن محمد البيطار فاستوطن دمشق منذ أكثر من مئتي

عام . ثم ذكر أنه لم يقع إليه شيء وراء ذلك عن أصل الأسرة ، ولا عن أسباب الهجرة . إلا أن مما يشهد أن هذا الشيخ المهاجر يؤول إلى أصل كريم أنه مالبث أن كان من ذريته بيت من أشهر بيوت العلم في بلدنا هذا ، أشاد بفضله وترجم لأعلامه غير واحد ممن عنوا بتاريخ دمشق في القرنين الأخيرين . وكان ممن اشتهر من رجاله في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن رجلان كان شيخنا ـ رحمه الله ـ وارثهما ، ويحسن بي ـ وأنا بصدد التعريف به ـ أن ألم بأطراف من سيرتهما ، وهما الشيخ عبد الرزاق ، وابن أخيه الشيخ بهاء الدين .

كان الشيخ عبد الرزاق البيطار ـ وهو أشهر الرجلين وأجلهما قدراً وأبعدهما في شيخنا أثراً ـ عيناً من أعيان دمشق في عصره ، وصدرا من صدور علمائها الأماثل ، متسعاً في علوم المعقول والمنقول ، صداعاً بالحق ، عزوفاً عن المناصب ؛ إلى وقار وحسن مفاكهة . وأما كرم النفس وطيب الشمائل فكان إليه فيها المنتهى ، وبه كان يضرب فيها المثل . وقد غبر دهراً على طريقة أهل عصره من الأخذ بالتقليد ، وتلقي الأقوال بالتسليم من غير ما تمحيص ، وإقبال على كتب المتصوفة التي يسمونها « كتب الحقائق » حتى إذا جاوز الخمسين خار الله له ، فعدل إلى ما كان عليه سلف الأمة من الأخذ من الكتاب والسنة ، وألا يقبل من الأقوال إلا ماتنهض به الحجة، « فصار يأخذ الأحكام بالدلائل ، ويقبل قول الحق من أي قائل ، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم » واشتد نكيره على أصحاب البدع ومخرقة الطرق ، ومن ينحرفون عن التوحيد الخالص إلى مالم يأذن به الله ، فيلوذون بالقبور يدعون أصحابها ويستشفعون بهم في قضاء الحاجات . وكان من جراء ذلك أن امتحن سنة ١٣٢٤ بتهمة لفقها له من كان ينكر عليهم من حشوية

المنتسبين إلى العلم والتصوف ، ثم ظهر لوالي سورية إذ ذاك شكري باشا ـ وكان رجلاً عاقلاً عالماً ـ براءة الشيخ مما قرف به ، فأقبل عليه بما هو أهل له من الإجلال . وأقام الشيخ على طريقته من الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والإكباب على التدريس النافع ، حتى توفاه الله سنة ١٣٣٥ صابراً محتسباً .

وأما ابن أخيه الشيخ بهاء الدين فكان عالماً فاضلاً مشهوداً له بالألمعية وقوة الإدراك . أخذ عن أعلام آله علوم الدين والعربية وتفنن فيها ، وقرأ على علامة عصره الشيخ محمد الطنطاوي الكبير علم الجبر ، والمقابلة ، والحساب والميقات ، والفلك حتى برع ، وأقبل على الأدب والشعر حتى طار له فيهما صيت ، وترك فيهما جملة آثار . وكان إلى ذلك مطبوعاً على الكرم ، مسارعاً في الخيرات ، يذكر من مآثره حدبــه على ذوي الفاقة والإنفاق عليهم حتى كان يدعى « أبا الفقراء » : آلت إليه عن والدته ـ وكان وحيدها ـ ثروة طائلة أنفقها في وجوه البر ، ومات يوم مات « لم يخلف عقاراً ، ولم يدخر درهما ولا ديناراً » .

وقد استوقفني من آثاره الأدبية « مقامة في المفاخرة بين الشمس والقمر » سلك فيها مسلك الرمز ، وأدارها على معان أخلاقية نبيلة تشف عما كانت تنطوي عليه نفسه من منازع كريمة تجلت فيما بعد في سيرة شيخنا ، رحمه الله ، و « على أعراقها تجري الجياد » . ومن تدبر تلك المقامة لم يخف عليه أنه كان ينظر في المعاني التي أقامها عليها إلى سيرة شيخه وقدوته : عمه الشيخ عبد الرزاق ، وقد جمله فيها حكماً يلجأ إليه المتنافسان ، فيصدع بالقول الفصل ، ويهديهما إلى مايليق بأهل الفضل ، فيستجيبان له بالإذعان .

من هذين الرجلين الفاضلين كان شيخنا رحمه الله ، وفي حجرهما نشأ ، وعلى أعراقها جرى ، وإياهما تقيل ، فهو ولد ثانيهما وسبط الأول .

ولد الشيخ في الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ (١٨٩٤ م) ولما بلغ سن التمييز تلقى دروسه الابتدائية في « المدرسة الريحانية الأدبية » فتعلم فيها القرآن ، والإملاء والحساب ، حتى إذا كان أول سنة ١٣٢٣ - وهو في الثانية عشرة - شرع في الدراسة الثانوية ، فتعلم في المدرسة العثمانية التي أصبحت تعرف - فيما بعد - بالكاملية مبادىء العلوم العربية والدينيـة والمدنية . ودخل في السنة التالية (سنة ١٣٢٤) المدرسة العازارية الميدانية ، فدرس فيها قواعد العربية واللغة الفرنسية مدة سنتين . ولما وافت سنة ١٣٢٦ ترك المدارس ، وانقطع - على سنة أسلافه - لتلقي علوم الإسلام والعربية على أهلها من رجال العلم والدين ، فقرأ على والده النحو ، والفرائض ، والفقه والأدب إلى حين وفاته منتصف سنة ١٣٢٨ .

وأخذ عن جدّه الشيخ عبد الرزاق طرفاً من الأصول ، والحديث ، والتفسير ، والتوحيد . وكان حين توفي أبوه قد حصل من العلم ، وبدا فيه من مخايل الفضل - ولما يستكمل السابعة عشرة - ما أهّله لأن يخلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في جامع محلة القاعة في حي الميدان .

وقد جمع بعد وفاة أبيه إلى الدراسة على جده الدراسة على صفيه ، وصاحبه في الدعوة إلى الإصلاح وإحياء مذهب السلف ، ونصيره في المحنة التي سلفت الإشارة إليها : العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي ، فلزمه ، وحضر دروسه الخاصّة في التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والمصطلح ، والأصول والبلاغة ، والمنطق ثلاث سنين إلى حين وفاته - رحمه الله - سنة ١٣٣٢ هـ وكان القاسمي - كما وصفه السيد رشيد رضا في مناره - « علاّمة الشام ، ونادرة الأيام ، والمجدّد لعلوم الإسلام ، محيي السنة بالعلم والعمل ، والتعليم والتهذيب والتأليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف والارتقـاء

المدني الذي يقتضيه الزمن » . وقد توفي ـ رحمه الله ـ ولما يستكمل الخمسين عن زهاء مئة مصنف كانت من النفاسة بحيث حملت الأمير شكيب أرسلان على أن قال في تقديمه لبعضها : « وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فيما ترتاح إليه ضمائرها ، وتنعقد عليه خناصرها ، ألا تقدم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ القاسمي » .

وكان أبلغ ماخلفته قراءة الشيخ على أستاذه القاسمي هذا وعلى جده الشيخ عبد الرزاق أن ورث عنهما مشربهما في الإصلاح وتمسكهما بمذاهب السلف . وكانت المحنة التي امتحن بها جده وثباته عليها ، ثم ما كان من جِيدّ شيخه الآخر : القاسمي في نصرته فيها قد بصرته من أول أمره — وكان اذ ذاك في الثالثة عشرة — كيف يكون توخي الحق من وجوهه ثم الثبات عليه ، والصبر على المحنة فيه من غير ما التفات إلى كيد الكائدين ولا إلى إرجاف المرجفين ، واحتسابُ الأجر في ذلك عند الله .

وعلى يدي القاسمي تمرس الشيخ بالبحث والنظر . وفي أثناء دراسته عليه كان اتصاله بمجلة « المنار » التي على صفحاتها كان يلتقي دعاة الإصلاح على اختلاف آرائهم ويتصاولون ، وبصاحبها السيد محمد رشيد رضا الذي كان الشيخ يجله غاية الإجلال ، ولا يذكر اسمه إلا مقرونا بلقب : « السيد الإمام » .

وفي هذه الفترة ، وبتوجيه شيخه ، كان أيضاً اتصاله بآثار الأئمة الأوائل ، ولا سيما كتب الإمامين شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية الذي كان أمة في رجل ، وصاحبه الفذ الإمام أبي بكر بن القيم ، فكانت مورده الذي ظلّ طوال حياته ينهل منها ويعلّ .

وفي هذه الفترة أيضاً بدأ الشيخ بالكتابة والتأليف ، فأخرج للناس سنة ١٣٣١ رسالته « نقد عين الميزان » . وكان من خبرها أن شيخه القاسمي وضع كتاباً سماه « الميزان في الجرح والتعديل » نصر فيه مذهب كبار المحدثين في التحمّل والرواية عن المبتدعين – أي المنسوبين إلى البدع – إذا ماثبت صدقهم وعدالتهم ، فتصدى له علم من أعلام النجف ، وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فنقد بعض أبحاثه في رسالة سماها « عين الميزان » تشف – كما قال الشيخ – عن فضل كاتبها وعلمه ، وقوة رسوخه ودقة فهمه ، وأدب زائد في المناظرة ، وإنصاف في البحث والمحاورة ، بيد أنه تطوف في بعض أبحاثه إلى أن وصم بعض الموثقين بالكفر والفسق . وحالت مشاغل الشيخ القاسمي دون أن يتولى مناقشته والردّ عليه بنفسه ، فانتدب شيخنا لذلك ووضع رسالته المذكورة ، وهي على صغر حجمها (لاتزيد على ٥٩ صفحة) تقدم مثلاً طيباً في أدب البحث والمناظرة ، وتدل دلالة بينة على طبيعته العقلية والخلقية ، وأنه نشأ من أول أمره متعلقاً بالحق لايبغي غيره ، متمسكا بالنصفة لايعدل عنها ، وتشهد أن في أطواء هذا الفتى الغض الإهاب الذي لم يتجاوز العشرين عالماً سيبلغ في مستقبل أيامه من العلم أبعد غاياته .

وكان من صنع الله تعالى للشيخ وأصحابه من تلامذة القاسمي الذين فجعوا بشيخهم ولما يستوفوا منه كل ما كانوا يأملونه ، أن وجدوا العوض منه في رباني من علماء هذه الأمة ، وفرع زكي من فروع الدوحة النبوية نزل دمشق إذ ذاك ، ذاكم هو الإمام الحبر السيد محمد الخضر حسين ، تغمده الله برضوانه ، وكان قد أزعجه عن وطنه تونس المستعمرون الذين انقضوا على ذلك القطر من وطننا الكبير بحقد حاقد تزيده ذكرى دار ابن

لقيان استعارا ، وقد ساءهم منه أن هبّ — شأن الربانيين الذين يفون بما واثقوا الله عليه — يستجيش العزائم لردّ عدوانهم . فحكموا عليه بالإعدام ، فكانت دمشق الفئة التي انحاز إليها ليواصل جهاده ومساعيه لتحرير وطنه ، وأقام فيها سنين لم يصرفه عمله السياسي خلالها عن واجب العالم في الإرشاد والتعليم ، فأقبل عليه الشيخ وصحبه فقرؤوا عليه في الأصول كتاب « المستصفى » للغزالي ، وفي فن الخلاف « بداية المجتهد » لابن رشد ، وفي الحديث « صحيح الإمام مسلم » ، وفي النحو « مغني اللبيب » لابن هشام ، وفي الأدب كتاب « الكامل » للمبرد . وكانت قراءتهم عليه قراءة نظر وتدبّر وتحقيق . وكان وهو يقرئهم « مغني اللبيب » يرجع في تقرير المسائل المتصلة بالسماع والقياس إلى ما أصابه في كلام المتقدمين من أئمة العربية من أصول في هذا الباب . وما استظهره منها بنفسه من طريق النظر في مجادلاتهم وأساليب استدلالهم . فاقترحوا عليه أن يجمع لهم هذه الأصول المتفرقة لتكون مرجعاً لهم في المطالعة ، فألّف « مقالات تشرح حقيقة القياس ، وتفصل شروطه ، وتدلّ على مواقعه وأحكامه » . ثم أعاد النظر فيها من بعد عندما استقر في القاهرة فهذبها وزاد فيها ، وعقد فصولاً أخرى لمسائل من أمهات علوم العربية يتناولها موضوع القياس والسماع ، وألف من ذلك كتابه « القياس في اللغة العربية » الذي أصبح به عضواً في « هيئة كبار العلماء » وهو — فيما أعلم — أول كتاب ألف في بابه في هذا العصر .

وقد اتفق للشيخ أثناء قراءته على السيد الخضر — رحمه الله — حادثة كان يقصها على تلامذته لينبههم على ماينبغي أن يأخذوا به أنفسهم من الجد في طلب العلم ، وقد حكاها عنه تلميذه ومريده الشيخ مسلم الغنيمي ، ومجملها أنه تأخر هو وأصحابه في يوم اشتد البرد فيه عن موعد درس السيد

في المسجد ، فانقلب إلى داره ، ولما لحقوا به إليها استقبلهم بسجل من الماء البارد صبه عليهم من نافذة غرفته وقال : هذا جزاء من يتأخر عن موعد الدرس . وقد جاءت هذه الحادثة منبهة للشيخ أيقظت فيه أصلاً من الأصول الأخلاقية التي انطوت عليها نفسه ، فما عرف عنه — رحمه الله — أنه أخل في مختلف الأعمال التي تقلب فيها أو انتدب إليها أقلّ إخلال ، أو ترخّص فيها أدنى ترخص .

وكان الشيخ إلى تلقيه عن هؤلاء الأعلام قد حضر مجالس كثيرة في الحديث رواية ودراية على محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني وحرص على استكمال معرفته باللغة الفرنسية فدرسها — لمدة سنة — دراسة خاصة على صديقه موسيو موريس الذي اعتنق الإسلام على يده أثناء دراسته عليه وسمى نفسه عبد الله الريحاني .

وفي سنة ١٣٣٥ خلف الشيخ — وهو يناهز الخامسة والعشرين ـ خاله الشيخ أحمد الذي توفي في ذلك العام في الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين المشهور بالدقاق بعد أن امتحن من قبل لجنة الأوقاف العلمية . وكان تصدّيه لذلك بأمر من جده الشيخ عبد الرزاق الذي مالبث أن توفي في ذلك العام أيضاً .

وكان قد اجتمع للشيخ إذ ذاك من أسباب العلم إلى ما وهبه الله له من توقد القريحة ونفاذ البصيرة وحسن التأتي لما يحاول ، وما زانه به من كريم الخلق = ماجعل منه خليفة لشيخه العلامة القاسمي يئل إليه أصحاب المنزع السلفي من الشباب المحصل يقرؤون عليه ويقتدون به . وقد مكّن له في نفوسهم وزاد في إقبالهم عليه ما أوتيه من قدرة على الاحتجاج والإقناع ، وحسن إبانة عما يعنّ له من سوانح الفكر ، وما وعاه صدره من أفانين العلم كتابة وحديثاً وخطابة .

ولاجتماع هذه الخلال فيه ماوقع عليه الاختيار – وهو في السابعة والعشرين سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) – لتناط به مهمة من أثقل المهامّ .
وذلك أنه لما انحسر سلطان الأتراك عن بلاد الشام ، وقامت في دمشق الحكومة العربية الأولى برأسها الأمير فيصل بن الحسين (قبل أن يكون ملكاً) دعا إليه السيد محمد رشيد رضا من مصر ليكون عوناً له في الشؤون العربية والإسلامية ، فكان منهما أن اعتزما إرسال كتابين باسميهما مع رسولين أمينين يبلغان رسالتيهما كتابة ومشافهة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود (قبل أن يكون ملكاً أيضاً) وهما يدعوان إلى نصرة الإسلام ، و « عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعاً للعدوان الأجنبي » .
وتم اختيارهما للشيخ ليبلغ الرسالة الدينية التي كتبها السيد محمد رشيد رضا ، ولشلاش النجدي الذي كان مؤتمن الأمير فيصل لإيصال الرسالة السياسية فبدأ سفرهما من دمشق يوم السبت الثامن من جمادى الثانيـة سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) وكانت رحلة شاقّة أشرف فيها الشيخ على الهلكة على أيـدي أعراب من بني عطية سلبوه ماكان معه من مـال وزاد ، ولم يدعوا ممـا عليه من الثياب إلا اليسير . حتى إذا انتهيا بعد أهوال لقي منهـا الشيخ أشدّ العنت إلى قرية الحائط — وهي تقع شمال المدينة المنورة على أربـع مراحل منها – تبين له تعذر وصوله إلى نجد لما كان من عيث أعرابها الذين أسموا أنفسهم « المتديّنة » وأكفروا كلّ من عـداهم ، واستحلّوا دماءهم .
فاضطرّ إلى أن ينفذ الرسالة التي ائتمن عليها مردفة برسالة منـه إلى الأمير مع رفيقه شلاش الذي كانت تحميه نجديته من فتـك الأعراب . وتحققت للشيخ أمنيته في الوصول إلى المدينة المنورة والحظوة بشرف الزيارة المباركة وأقام فيها مكرما مرعي الجانب من قبل الأمير علي بن الحسين – ولي عهد أبيه حينئذ – وكبار الموظفين فيها من الدمشقيين ثلاثة أيام عاد بعدها إلى دمشق.

وقد دوّن الشيخ خبر هذه الرحلة في رسالة سماها « الرحلة النجدية الحجازية » وضمّنها صوراً من حياة البادية إذ ذاك ، وأحوال المدينة المنورة وسائر القرى التي نزلها أو مرّ بها هي غاية في الفائدة لمن يعنى بتاريخ تلك الحقبة ، وألحق بها رسائل كتبها إلى الأمير عبد العزيز والسيد محمد رشيد رضا يظهر منها أنه أصاب نجحا في التوفيق بين الرجلين بعد خلاف ارتفع فيه السيد محمد رشيد إلى الوعيد بالكتابة في المنار إن لم يلبّ الأمير مطالبه وما أعلم أن الشيخ شارك بعد هذا في شيء من أعمال السياسة ، إلا أنه انعقدت من ذلك الحين بينه وبين الأمير الذي مالبث أن صار ملكاً آصرة أهابت بالملك – فيما بعد – أن يكلّفه بغير مهمة من المهامّ العلمية في مملكته .

وكان الشيخ إلى توليه الخطابة والتدريس في جامع القاعة فجامع الدقاق قد عمل في التعليم في المدارس الأهلية منذ أن كان في العشرين ، فعلم سنة ١٣٣١ الدين والعربية في « مدرسة التوفيق » التي كان يديرهـا صديقه الفاضل الأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي ، ولما ضمت هذه المدرسة إلى « المدرسة الكاملية » التي كان الشيخ قد تعلم فيها في حداثته تولى تدريس الصفوف العالية فيها حتى سنة ١٣٣٧ ، ثم أسس هو وصديقه عبد الحكيم المذكور سنة ١٣٣٨ « مدرسة التوفيق الميدانية » وكان مدرساً فيهـا أيضاً وملقباً برئيسها . ولما كانت سنة ١٣٤٠ (١٩٢١ م) دعته وزارة المعارف – في عهد وزارة الأستاذ محمـد كرد علي إلى تدريس الدين واللغتين العربية والفرنسية في « مدرسة خالد بن الوليد » في الميدان ، فاستمر فيه خمس سنين .

وفي سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣ م) انتخب الشيخ عضواً في المجمع ، وكانت باكورة أعماله فيه أن ألقى في ردهته بُعَيْد انتخابه محاضرة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية » وهي من أوائل ما كتب عنه في هذا العصر ، ثم ألقى فيه محاضرة أخرى باسم « الثقافتان الصفراء والبيضاء » ألمّ فيها بجملة آرائه ومنهجه في الإصلاح ، فجاءت كما قال في وصفها « جامعة للأصول السديدة للثقافتين القديمة والحديثة » وكان من أثرها أن بادر القائمون على « مكتب النشر العربي » إذ ذاك — وهم ثلة من الشباب المتعلم - إلى نشرها في رسالة مستقلة لتكون دستوراً في العمل للمخلصين الواعين من الشباب المتعلم وعلماء الدين ، وكان رحمه الله شديد اللهج بما جاء فيها من الآراء والتوجيهات ، وقد سمعته يشير إليها ، ويستشهد بها ، ويقرأ فقرا منها في غير ما محاضرة من محاضراته التوجيهية فيما بعد.

وفي عام ١٣٤٤ (١٩٢٦ م) دعي إلى المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في مكة المكرمة ، فلبى الدعوة ، وأدّى فريضة الحج ، وشارك في أعمال المؤتمر . ثم كان أن رغب إليه الملك عبد العزيز أن يبقى في مكة ليقوم بإدارة المعهد العلمي السعودي ، فأجاب وهو يأمل أن يجعل من ذلك المعهد مدرسة لتخريج الدعاة على شاكلة « مدرسة الدعوة والإرشاد » التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا في مصر . وأما المنهاج الذي ارتضاه له فكان تطبيقاً عملياً لآرائه في الإصلاح والتعليم ، وقد وصفه في رسالة كتبها إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في الثامن من شعبان سنة ١٣٤٥ فقال في ذلك :

« أبشركم بنجاح الحركة العلمية في الحجاز ، فإن طلاب المعهد الإسلامي السعودي في النهار والليل مئة أو يزيدون ، ودروسهم النهارية والليلية من العلوم الدينية المصفاة من الشوائب ، والمدنية التي لايستغني عنها الطالب ، ومنها الهندسة ، وتقويم البلدان ، وسنن الكائنات ، والانشاء

كتابة وخطابـة ، والنشيد العربي ، والدروس الدينية العاليـة في المسائل الاجتماعية الإسلامية ، نجمع فيها بين الخطابة والمحادثة والمناقشة بحرية تامة ، واللغتان الافرنسية والانكليزية ، والإقبال عليها وعلى سائر الدروس عظيم جداً . وأكتب بعض افتتاحيات « أم القرى » الغراء لأحمل التلاميذ على نشر المقالات الإصلاحية المنوعة فيها بعد إصلاح ما لابد منه . وقد طلبنا تخصيص عمودين لهم في كل عدد ، وبعض ما أرسل إليها نشر ، والبعض الآخر لم ينشر . وإنا نتوخى في ذلك كله أن يعود لهذه البلاد المقدسة عهدها الزاهر ومركزها السامي في العالم الإسلامي ، وإني أعتقد أن ذلك دين في ذمة المسلمين عموماً والعرب منهم خصوصاً . ونسأل المولى المعونة على وفاء ماينالني منه بمنه وكرمه » .

وقد أقام يدير هذا المعهد ويدرس فيه خمس سنين لم ينقطع خلالهـا عن قراءة الدروس في المسجد الحرام ، كما درس في الحرم النبوي عندما أقام في المدينة المنورة زهاء شهر أيضاً ، وفي سنة ١٣٤٧ كلف إلى ذلك بجملة أعمال أخرى في التدريس والتفتيش وعضوية مجلس المعارف صدرت بها مراسيم ملكية ، فقام بها جميعاً . وكان مما أريد عليه أن يلي القضاء ، فعين سنة ١٣٤٦ عضواً في محكمة مكة الشرعية الكبرى ونائبـاً لرئيس هيئة المراقبة القضائية ، فلم يقض خلال توليّيه ذلك بشيء ، ولا تقاضى عنه أجراً ، وقنع بمرتب التدريس وهو لايتجاوز نصف مرتب القضاء . ثم لم يزل يصرّ على الاستعفاء منه تورّعاً وخشية حتى أجيب . وكان - رحمه الله - إذا ما قاده الحديث في مجالساته لإخوانه ، أو مذاكراته لتلامذته إلى ذكر ذلك أخذته الخشية ، وخنقته العبرة ، حتى يخفى صوته فلا يكاد يبين .

وفي سنة ١٣٥٠ (١٩٣١ م) عاد إلى دمشق ليجد أعماله موزعة ،

وأنه فقد من أعوام التقاعد أكثر من عشر سنين . ولما كانت سنة ١٣٥٣ دعته جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت إلى التدريس في كليتيها للبنات والبنين وفي العام نفسه كلفته وزارة المعارف في دمشق التدريس في ثانوية الإناث فكان يقوم بالعملين جميعاً ، يسافر إلى بيروت أصيل الجمعة ليعود منها إلى دمشق مساء الثلاثاء من كل أسبوع . ثم كان أن ولي حتى عام ١٣٦٣ جملة أعمال تدريسية في ثانويات دمشق ، ودار المعلمين العليا ، وداري المعلمين والمعلمات ، والكلية الشرعية التي أنشأتها مديرية الأوقاف .

وقد قام في هذه الحقبة بعدة أعمال علمية :

عني بتحقيق « مسائل الإمام أحمد » لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني عن أصله المخطوط في الظاهرية — وهو أقدم مخطوطاتها والتعليق عليه ، وأنفذه إلى السيد محمد رشيد رضا ، فأضاف إليه جملة تحقيقات ، وطبعه في مطبعة المنار سنة ١٣٥٣

ووقف على طبع كتاب « قواعد التحديث » لشيخه جمال الدين القاسمي وعني بتخريج أحاديثه .

وشارك نفراً من زملائه في المجمع عنوا بإخراج كتاب البخلاء للجاحظ بأن خرج ماجاء فيه من الأحاديث أيضاً .

ولما توفي السيد محمد رشيد رضا فجاءة عام ١٣٥٤ (١٩٣٥ م) - وكان قد انتهى في تفسيره المشهور إلى قوله تعالى في « سورة يوسف » : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) قام الشيخ بتفسير ماتبقى من هذه السورة على مثل منهج السيد ، وطبع الكتاب في مصر .

وكذلك أكمل كتاباً آخر كان السيد قد بدأ به ، وهو كتـاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا » ووضع له مقدمة وخاتمة ، وطبع في مطبعة المنار .

* * *

وفي عام ١٣٦٣ ﻫ (١٩٤٤ م) عزم الملك عبد العزيز أن ينشئ في الطائف معهداً باسم « دار التوحيد » على غرار المعهد الذي أنشئ من قبل في مكة ، ولم ير فيمن خبرهم من أهل العلم والرأي أقدر على الاضطلاع بأمره من الشيخ ، فرغب إلى الحكومة السورية في النزول له عنه ، فكان ذلك . وأمضى – رحمه الله – في إنشاء ذلك المعهد والقيام عليه ثلاث سنين بذل خلالها أقصى الجهد لا يبغي من وراء ذلك إلا مرضاة ربه حتى استوى على النحو الذي يريد ، وأخذ يؤتي أكله . وقد بلا القوم إذ ذاك – وكان قد أقبل عليهم الثراء وسار فيهم سيرته – من إخلاص الشيخ وصدق دينه وعفة نفسه فوق ما كانوا يعلمون ، فما ازداد عندهم إلا ارتفاعاً على حين تهاوى آخرون .

ولما عاد الشيخ إلى دمشق عام ١٣٦٧ (١٩٤٧ م) استأنف عمله مدرسا للدين في الصفوف العليا من المدارس الثانوية ، وكلف إلى ذلك تدريس التفسير والحديث في كلية الآداب ، واستمر في عمله هذا إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٧٤ (آخر عام ١٩٥٣ م) .

وكان من أعماله العلمية في هذه الفترة أن حقق كتاب (الموفي في النحو الكوفي » لصدر الدين الكنغراوي» ووضع عليه تعليقات تشرح غوامضه ، ونشره تباعاً في مجلة المجمع ما بين سنتي ١٣٦٩ و ١٣٧١ (١٩٤٩ - ١٩٥١ م) ثم أفرد منها في كتاب خاص .

وبإحالة الشيخ على التقاعد فرغ لأعماله العلمية والاجتماعية :

اختير منذ سنة ١٣٧٣ (١٩٥٣ م) عضواً في لجنة « مجلة المجمع » فكان لايفتر عن الكتابة فيها ، والنظر فيما يحال إليه من المقالات الواردة عليها . ولم يدع المشاركة فيما كان يعقده المجمع أو يدعى إليه من المؤتمرات .

واستمرّ في دروسه العامة في جامع الدقاق والخطابة فيه ، ودروسه الخاصّة في بعض حجره يتدارس فيها مع ثلة من صحبه وخواص تلامذته طائفة من الأمهات في الأصول والتوحيد . هذا إلى تدريسه التفسير في كلية الشريعة سنة ١٣٧٨ (١٩٥٩ م) .

وقام في هذه الفترة بعدة رحلات إلى أقطار شتى في الشرق والغرب لأغراض علمية واجتماعية قص من نبئها في ترجمته التي ألحقها برسالته « الرحلة النجدية الحجازية » . وكان منها رحلته إلى الرياض عام ١٣٨٠ (١٩٦١ م) بدعوة من الملك سعود للمذاكرة بشأن إنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة فوضع لتلك الجامعة منهاجاً لقي الاستحسان ، ويمم من فوره هذا تلقاء مصر ، فشارك في المؤتمر الذي ضم رجال مجمعي القاهرة ودمشق ، وألقى فيه بحثاً في « الاشتقاق والتعريب » . ثم عمد في أواخر رجب من العام التالي (١٣٨١) إلى المدينة المنورة ، فحظي بالزيارة المباركة ، واطلع على سير جامعتها التي أنشئت على هدي المنهاج الذي وضعه لها ، وألقى فيها جملة محاضرات . وكانت هذه آخر رحلاته رحمه الله .

وقد كانت فترة مابعد التقاعد هذه من أحفل فترات حياته بالأعمال العلمية تأليفاً وتحقيقاً . وليس من همي الآن أن أتقصّى كل ما أخرجه من ذلك ، وإنما ألمّ بذكر أجل ما قرأته أو وقفت عليه ورجعت إليه منها :

عمد سنة ١٣٧٢ (١٩٥٢ م) إلى محاضرته القديمة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية » فنقحها وزاد فيها ، ونشرها في مجلة المجمع ، وأتبعها مقالات أخر تناول فيها اختياراته وتحقيقاته في موضوعات شتى ، فاجتمع له من جملة ذلك كتاب نشره المكتب الإسلامي عام ١٣٨١ (١٩٦١ م) باسم « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية : محاضرات ومقالات ودراسات » ثم أعاد نشره عام ١٣٩٢ (١٩٧٢ م).

ولما رأى رئيس المجمع الأسبق الأستاذ خليل مردم بك – رحمه الله – أن يوضع بين أيدي الناشئة كتاب في النحو من كتب الأئمة المتقدمين قريب المأخذ سهل العبارة وقع الاختيار على كتاب أبي البركات بن الأنباري « أسرار العربية » الذي نشره بعض المستشرقة في ليدن عام ١٣٠٣ (١٨٨٦ م) فرغب إلى الشيخ أن يتولى تحقيقه بالاعتماد على تلك الطبعة وما في الظاهرية من مخطوطاته ، فقام بذلك على الوجه الذي أتاحه له ماتيسّر له من أصوله وظهر في مطبوعات المجمع عام ٣٧٧ (١٩٥٧ م) .

وكان من أجلّ أعماله في هذه الفترة أن أخرج مابين سنتي ١٣٨٠ و ١٣٨٣ (١٩٦٠ – ١٩٦٣ م) في مطبوعات المجمع أيضاً كتاب جدّه الشيخ عبد الرزاق « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » في ثلاثة مجلدات كبيرة ، وكان جده « قد كتبه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرّ بيده اليمنى من الأمى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ » وقد جرى فيه أول أمره على نهج المتأخرين من أصحاب التاريخ كالمحبي والمرادي فذكر نفراً من أهل الطرق المعروفة ليست لهم آثار تذكر ، ونقل « بعض ما يأثرونه من حكايات غريبة ، أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة ،

وحكى في بعض التراجم أقوالاً من أقوال أصحابها وأشعاراً من أشعارهم فرط منهم في بعضها مالا يخلو من شطط وانحراف عن عقيدة السلف . ثم لم يتح له أن يتناوله بالتنقيح والتهذيب والتتميم ، فأذن للشيخ في اختصاره والتصرف فيه على وفق مايرتئيه ، فاختصره لنفسه فعلاً في ثلاثة مجلدات فرغ منها في آخر سنة ١٣٦٢ (١٩٤٣ م) . ولم يدع - مع ذلك - أن يستشير أفاضل أصدقاء المؤلف - ومنهم علامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلوسي - أي الكتابين ينشر ؟ فكان الرأي الراجح نشر الأصل والتعليق عليه بما لابد منه . وبهذا الرأي أخذ رجال المجمع عندما قرروا طبع الأصل لأنه « مرآة يتجلى فيها القرن الثالث عشر برجاله وأحواله » . فأبقى الشيخ الأصل على حاله من دون تصرف فيه بزيادة أو نقص أو تغيير ، وذيله بحواش نبه في بعضها على عوار ماتقدم ذكره من الحكايات الغريبة والأقوال المنحرفة ، وأبان عن وجه الحق في ذلك كله ، واستدرك في بعضها « مافات المؤلف ذكره وبعد من تمام تراجم بعض الأعلام ، كتسمية مالم يكن معروفاً من مؤلفاتهم ، أو إضافة سنة وفاة من ترجم لهم في حياتهم ، إلى فوائد شتى من هذا القبيل .

ولا يفوتني ههنا أن أقول : إنه على ما لآثار الشيخ التي عددت جملة صالحة منها في ثنايا هذه الكلمة من قيمة علمية ، فالحق الذي لايخالجني فيه أدنى ريب أن الرجل في نفسه كان أكبر من هذه الآثار ، وما أظنه إلا كذلك عند كل من عرفه .

وإذا كان لابد لي أن أعقب على ما قدمت بكلمة في لغة الشيخ وأسلوبه ، فمجمل القول في ذلك أنه جرى في الفصاحة والبيان على عرق من سلفيه : أبيه وجده ، فكان يصدر في كتابته وخطابته عن طبع مُواتٍ

ترفده معرفة بأحكام العربية وأساليبها محكمة . وقد كان في أول أمره يجنح فيما يكتب إلى التزام السجع ، ثم أخذ يتخفف منه إلا ما أطف له من غير ما تعمّل ، وخلص في كتابته وخطابته وأحاديثه إلى أسلوب سهل عذب ، له من إشراق ذهنه إشراق ، وفيه من صفاء نفسه صفاء . وكان - رحمه الله - قد راض لسانه على الفصحى منذ حداثته ، حتى صارت له طبعاً فما يحسن الكلام بغيرها ، وكان إذا ما ارتجل - وما كان أكثر ما يرتجل - لايكاد يتعلق عليه - مهما امتد به نفس الكلام بسقطة ، ولا يطوع لسانه بلحنة ، وهو أمر تفرد به من بين أقرانه أو كاد .

وأما المنزلة التي تبوأها الشيخ في العلم والتحقيق منذ أن كان في فجر الشباب ، ومكانه من حركة الهدي والإصلاح ، والخصائص التي أحلته محله ، وأنهجت له سبله ، فإنه يطيب لي أن أدع الحديث في ذلك كله الكبير من علماء هذه الأمة ، ونادرة من نوادر رجالها ، عرك الدهر وعركه الدهر ، وقارع الخطوب وقارعته الخطوب ، وامتحن الرجال وامتحن بالرجال ، ذلكم هو العلامة الجهبذ ، والمجاهد العلم : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رجل الجزائر الفذ الذي كان هو وسلفه في مشيخة « جمعية العلماء » في الجزائر : الإمام عبد الحميد بن باديس - أكرم الله مثواه - وصحبهما الميامين من أكبر الشواهد في تاريخنا الحديث على أن حقيقة هذه الأمة معقودة أبدا برسالة السماء ، لم تستيقظ فيها هذه الحقيقة إلا أتت بالمعجزات وعنت لها الطواغيت ، ولم تغفل عنها إلا دب إليها الوهن وطمع فيها الطامعون .

وكان البشير رحمه الله - وهو مقيم في المدينة المنورة يدرس في حرمها النبوي قبل سنة ١٣٣٥ - يتوق إلى لقاء الشيخين عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي ، فلم يقدر له ذلك . ثم وقع إليه من نبأ الشيخ ووقع إلى الشيخ من نبئه ما حبب كلا منهما بالآخر على البعد وشوقه إليه ،

حتى إذا حم لها اللقاء ، واتصلت الأسباب بالأسباب — وكان ذلك عندما قدم البشير إلى دمشق في أخريات عام ١٣٣٥ (١٩١٦ م) — صدق الخبر الخبر . وأقام البشير في دمشق أربع سنين إلا قليلاً كان الرجلين وصحبها من صفوة العلماء خلالها مجالس المؤانسة والمباحثة والمذاكرة ظل البشير يحن إليها طوال حياته . حتى إذا أتى على الفراق ثلاثون سنة كتب في صحيفته « البصائر » سنة ١٣٦٩ (١٩٤٩ م) مقالاً يعرف فيه بالشيخ ويصف ما بلاه — في تلك الحقبة — من علمه وخلقه ، ويذكر تلك المجالس التي كان واسطة العقد فيها السيد محمد الخضر حسين — كما قال ، فكان مما جاء في فاتحته :

« الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، سديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها ، ثم له — بعد — رأيه الخاص ، يوافق مايوافق عن دليل ، ويخالف مايخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع اليه الآراء والمذاهب والفهوم وأنه كتاب الكون ودستور الإنسانية ، لا كما يفهمه كثير ممن كتبوا في التفسير ، فجردوا أقلامهم لتسطير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة .

« والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ماشئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيته فيه . مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لابأقدار الأئمة ، ويعطي كلاً ما يستحق . جريء على قوله الحق في العلميات . ولكن الجرأة منه يلطفها

الوقار ، والوقار فيه تزينه الجرأة ، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الخلايا ، قل أن تجده في أحد من علمائنا المعدودين .

« والأستاذ البيطار مفكر عميق التفكير ، خصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعللهم وأدوائهم ، طبّ بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب ريحهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم آت من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم . وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارنات في التاريخ والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية . وله في الإصلاح الديني سلف صدق حققوه علما ، وطبقوه عملا . يعتمد في تحصيله وتربيته على طودين شامخين من أطواد العلم والعمل : أحدهما الإمام عبد الرزاق البيطار ، والثاني الإمام المحدث جمال الدين القاسمي ، عنهما أخذ ، وفي كنفهما نشأ ، وعلى يدهما تخرج ، فجاء عالماً من ذلك الطراز الذي نقرؤه في التراجم . ولانجده فيما تقع عليه العين من هؤلاء العلماء الذين يقرؤون ويحفظون وينقلون ، ولكنهم لايفقهون ... » .

وإذا كان لي ما أعقب به على هذه الشهادة — وأكرمْ بها من شهادة وبصاحبها من شاهد — فجملة ذلك أني لم أجلس إلى شيخنا البيطار — رحمه الله — وأستمع إليه ، ولا تدبرت سيرته في نفسه ثم سيرته فيمن حوله إلا ألقي في روعي أنه واحد ممن تختارهم عناية الله — جلت قدرته — لتتدارك بهم نقصاً في حياة من حولهم ، وتوجد فيها معنى ما كان ليوجد إلا بهم ، فتهيىء لكل منهم أسباباً تعمل فيه عملها ، ثم تهديه إلى موضعه من حياة أمته ليعمل فيها عمله .

وشيخنا - رحمه الله - قد تهيأ له من المواريث الكريمة ، وأسباب

التنشئة الصالحة ، وموارد العلم الصحيح ؛ والدين القويم ماجعل منه الرجل الفاضل الذي لاتقدح في فضله شبهة ، والعالم الحق الذي لايتطرق إلى علمه زيف ، وقد أورثه الدين القويم خلقاً ثابتاً لايتزعزع ، وعزماً دائباً لايفتر وتطلعا إلى الخير لاينتهي ، فما يشك من اتصلت أسبابه بأسبابه أنه رجل جعل الله في قلبه نوراً فما يخفق إلا بالإيمان ، وفي لسانه نوراً فما يلهج إلا بالحق ، وبين يديه نورا فما يسعى إلا إلى الخير .

ظهر - رحمه الله — مفكراً نير الفكر ، وعالماً مستكملا أدوات العلم في زمن كان الناس فيه — ولا سيما الشباب منهم - أحوج مايكونون إلى المعلم الهادي والمصلح الرشيد ، فكان المعلم الذي إليه يتطلعون ، والمصلح الذي إليه يتوقون . وقد تهدى بفطرته التي لم تزغ بها الشبهات ، وبصيرته التي لم تعمها الشهوات إلى حاق موضعه من أمته ، فأعرض عن المناصب والطريق إليها لاحبة ، وزهد في الوجاهة والثراء وأبوابها أمامه مفتحة ، ولم يؤثر على التعليم شيئاً ، لايكاد يضطر إلى العمل في غيره حتى يؤوب إليه قانعاً بمرتبه الضئيل الذي جعل فيه لكل من ذوي رحمه نصيباً ، ولكل عمل بما يحث عليه أو يدعى إليه من أعمال الخير نصيباً ، فكان الرجل الذي به هدى الله أفواجاً وأفواجاً ممن أدركتهم الحيرة ، وبه أعاد إلى طريق الحق الكثير الكثير ممن جار عنه ، وعلى يديه تخرج جماعات تليها جماعات ممن يدعون إلى ربهم ويعملون للنهوض بأمتهم على بصيرة .

وقد ظل — رحمه الله — في شيخوخته دائباً على عمله الذي أسلفت ذكره ، لم تفتر له همة ، ولا كلت له عزيمة ، ولم ينقطع عن ذلك إلا أسابيع معدودة أثقله فيها المرض ، حتى إذا كان ضحى اليوم الأول من

جمادى الآخرة عام ١٣٩٦ دعي فأجاب ، وسكن القلب الذي لم يخفق إلا بالإيمان ، وسكت اللسان الذي لم يلهج إلا بالحق ، وقبضت اليد التي لم تنبسط إلا بالخير ، وأعلن المعلن أن قد مات محمد بهجة البيطار .

وما أنس لا أنس ساعة هتف بي هاتف من الصحب يؤذنني بوفاته ، وما كان للنبأ في نفسي من لذع يزيد في إيلامه الحسرة على أن قعدبي المرض عن زيارته قبل ذلك . ووجدتني يومـذاك - على ما كنت أقاسيه من آلام التضيق في عروق القلب - أسعى مع الساعين إلى تشييعه وقد تقاطروا ألوفا من كل حدب وصوب ، لأرى صحبه والكثير الكثير أمثالي من تلامذته وقد انطوى كل على معنى يختلج في ضميره ولا تواتيه العبارة عنه ، حتى إذا طار النبأ في الآفاق انطلق من بغداد الصوت الذي عبر عما كان يختلج في الضمائر ، إنه صوت سميه وصفيه على امتداد أربعة وخمسين عاماً ، بهجـة العراق ، بل بهجة العربية ، شيخنا الأثري مد الله في حياته :

أدمشق مانبـــأ لذعت به ... قلبي كأن حروفـه جمـر
أذكى حشاي ولج في كبدي ... وقداً وضج بنـاره الصدر
إن الذي تنعـين خاشعـة ... عـلم الهدى والمصلح الحـبر
غال على المهجـات حاليـة ... بجهـــاده الآثار والعصـر
فـذ عزيز المثـل جوهرة ... ذاك كأنفـــاس الشذا برّ
متفرد بخـــلائق غـرر ... بجمالهـا يتفاخر الفخـــر
في كل صالحـة له خـبر ... ولكـل محمـــدة له صـور
تتبـارك الحسنى بخلتـــه ... ينـا وخلته لهـــا ذخـر
ولقـد بلوت خلاله زمنـاً ... وصهرتها فـــإذا هي التـبر
أربت على الخمسين لحمتنـا ... تهفو ويطفح فوقهـــا البشر

يغلو وفـــاء كلما قدمت أيامنـا وكذلك الحـــرّ
صاف كماء المزن ظاهره كضميره وكسرّه الجهر
بشر ولكن في هدى ملك صلى على أثوابـــه الطهر
ياحزن نفسي سوف تصحبني حتى يواري جسمي القبر

أجل ، لقد مات محمد بهجة البيطار وزال من الدنيا رسمه ، ولكن ليبقى في القلوب ذكره ، وفي العقول هديه . لقد زال من الدنيا ولكن ليلحق بـ(الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

وما مضى على وفاته – رحمه الله – إلا أشهر قلائل حتى أريد لي أن أحلّ في هذا المجمع محله ، وقطع علي طريق الاعتذار ، وإني لعلى يقين من أني أصغرُ عن أن أسدّ جانباً من المكان الذي كان يسدّه ، ولكن غاية ما أطمح إليه – وقد قدر لي ما قدر أن أحاول السير في الطريق الذي كان يسير فيه ، وأن أؤم القصد الذي كان يؤم ، وأستهدي النور الذي كان يهتدي به ، وإما يكتبن لي التوفيق في هذا الذي أحاول فإني إذن لسعيد .

والسلام عليكم .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
بغداد مدينة السلام	ابن الفقيه الهمداني	بغداد	١٩٧٧
فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد	د . حسين علي محفوظ ـ نبيلة عبد المنعم داود	»	١٩٧٧
قاموس الموسيقى العربية	د . حسين علي محفوظ	»	١٩٧٧
كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى	محمد الملا عبد الكريم	»	١٩٧٧
عثرات المنجدفي الأدب والعلوم والأعلام	إبراهيم القطان	بيروت	١٩٧٢
أصول الهيدروليك الهندسي	ج . م . ك . داك، ترجمة المهندس د . أحمدفيصل أصفري	حلب	١٩٧٧
الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها	فانيا مبادى عبد الرحيم	»	١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تذكرة الحفاظ (١ ٤)	شمس الدين الذهبي تحقيق عبد الرحمن المعلمي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٦٨ — ١٩٧٠
الثقات (١ - ٢)	محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٧٣ — ١٩٧٥
صفوة الصفوة (١ - ٤)	عبد الرحمن بن الجوزي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٦٨ — ١٩٧٢
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ - ٩)	إبراهيم بن عمر البقاعي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٦٩ — ١٩٧٥
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الأول من الجزء الرابع	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٧٠
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الثاني من الجزء الثاني	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٧٢
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الثاني من الجزء الثالث	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد ـ الدكن ١٩٧٣
الاخوة الثلاثة (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين السوفيات ترجمة هاشم حمادي	دمشق ١٩٧٧
الأذكار النووية	يحيى بن شرف النووي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	« ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الانتروبولوجيا البنيوية	كلود ليفي - ستروس ترجمة	دمشق	١٩٧٧
	د . مصطفى صالح	»	١٩٧٧
الايديولوجيات	فرناند دمون . ترجمة وجيه أسعد	»	١٩٧٧
بيان حول العرق	اشيلي مونتاجو . ترجمة حسن بسام مراجعة أديب شيش	»	١٩٧٧
بيتها في سفح الجبل (قصص)	شوقي بغدادي	»	١٩٧٧
تاريخ ابن قاضي شهبة (المجلد الأول) الجزء الثالث من المخطوط	أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة الأسدي تحقيق د . عدنان درويش	»	١٩٧٧
تاريخ عمر بن الخطاب	أبو الفرج بن الجوزي تحقيق أسامة عبد الكريم الرفاعي	»	١٣٩٤
تحفة المودود بأحكام المولود	ابن قيم الجوزية تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	»	١٩٧١
تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية	د . عبد المنعم زنابيلي	»	١٩٧٧
حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر	د . جميل أحمد	»	١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
حوار مع السينما	سعيد مراد	دمشق ١٩٧٧
الرأس والجدار (رواية)	عبد عبدالله	» ١٩٧٧
ساطع الحصري في كفاحه القومي والتربوي	مجموعة البحوث التي ألقيت في الذكرى المائة لولده في نطاق أسبوع العلم	» ١٩٧٧
سلام في مدينة الأحلام (قصص الأطفال)	أيوب منصور	» ١٩٧٧
الصهيونية في خدمة الرجعية (صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية)	ر. م. برودسكي يو . أ. شوليستر ترجمة هاشم حمادي	» ١٩٧٧
الطرائق العددية للعاملين والمهندسين	ر. هيمنغ ترجمة د. فوزي دنان	» ١٩٧٦
الفأس الذهبية (قصص وحكايات الأطفال)	مجموعة من الكتاب. ترجمة عيسى فتوح	» ١٩٧٧
كتاب التوابين	ابن قدامة المقدسي. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	» ١٩٧٤
لغة السياسة	جورج كلاوس . ترجمة ميشيل كيلو	» ١٩٧٧
مدخل إلى الرواية الانكليزية (المجلد الثاني)	ارنولد كيتل. ترجمة هاني الراهب	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المستنقع (الكتاب الثاني من بقايا صور)	حنا مينه	دمشق ١٩٧٦
النقد الأدبي (الجزء الرابع)	ويليام.ك. ويمزات كلينث بروكس ترجمة د.حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	« ١٩٧٧
هل العالم الثالث في طريق مسدودة	بول بيروك ترجمة موريس جلال	« ١٩٧٧
الآثار (أم النار)	طارق التميمي	دولة الامارات المتحدة
« (حفيت)	« «	«
الآثار (قطارة)	« «	«
« (هيلي)	« «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ	وزارة الاعلام والثقافة	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٤ / ١٣٩٥ هـ	« « «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥ / ١٣٩٦ هـ	« « «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٦ / ١٣٩٧ هـ	« « «	«

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس المخطوطات العربية (الجزء الأول ـ القرآن)	كيريل وميتودي	صوفيا ١٩٧٧
فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت « المحافظة الخامسة »	عبد الإله محمد الحبشي	عدن ١٩٧٥
ادارة الاقتصاد الاسرائيلي	د . السيد عليوه	القاهرة ١٩٧٧
أركان الظاهر كمصدر للحق	د. نعمان محمد خليل جمعة	» ١٩٧٧
الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني	د. عز الدين الخيرو	» ١٩٧٧
التربية وبناء الأمة في العالم الثالث	ج . لو ، ن . جرنت ، ت. د. وليامز . ترجمة عثمان نويه	» ١٩٧٧
الدراسات الخاصة	معهد البحوث والدراسات العربية	» ١٩٧٦
دراسات في الاقتصاد السعودي	د . محمد علي رضا الجاسم	» ١٩٧٧
دراسة مقارنة بين السد العالي وسد الفرات	د . أجيه يونان	» ١٩٧٧
الشخصية النظرية: التقييم ، مناهج البحث	د . نعيمة الشماع	» ١٩٧٧
شرح أبيات سيبويه (الجزء الثاني)	يوسف السيرافي تحقيق محمد علي الريّح هاشم	» ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
العلاقات العربية الافريقية (دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار)	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة	١٩٧٧
مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	»	١٩٧٧
معالم على طريق الكلاسيكية العربية الحديثة: طه حسين ومحمود تيمور	محمد خلف الله أحمد	»	١٩٧٧
ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة (١-٢)	معهد البحوث والدراسات العربية	»	١٩٧٧
الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية	عبد الخبير محمود عطا	»	١٩٧٧
شرح الأربعين النبوية	محمد حسين الحسيني الجلالي	قم	١٩٧٥
ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني	لجنة التأبين	النجف	١٩٧٧

تصويبات

في هذا الجزء

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	١٧	reflexe
١٦	١	=
١٧		
١٨	١٧	régle
١٩	٣	=
١٩	١٦	à gaz
٢٢	٢٤	kidney Wolffian
١٣٧	٨ –	ص ١٣٣
١٣٨	٩	زبيذ
—	٤ –	الأيامي

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والخمسين

No 1 Vol. LIII

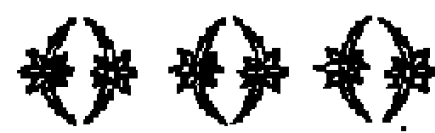
REVUE

DE L'ACADÈMIE ARABE DE DAMAS



تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

ــ المكتبة العربية لأصحابها عيد إخوان	(شارع غسان ــ دمشق)
ــ دار الكتاب الجديد	(بيروت ــ لبنان)
ــ مكتبة دار البيان ــ شارع المتنبي	(بغداد ــ العراق)
ــ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي	(كتابفروشى أسدي) (ميدان بهارستان ــ طهران ــ إيران)
ــ مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ السيد محمود الخطيب	(الكويت)
ــ مكتبة المتنبي ــ حامد وسعد الدين	(١٤ شارع الجمهورية القاهرة)



مطبعة الحجاز بدمشق
١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

الجزء الثاني — المجلد الثالث والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ
نيسان « ابريل » من سنة ١٩٧٨ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي ⎱ في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٧٧ ⎰ وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

الجزء الثاني   المجلد الثالث والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ
نيسان « ابريل » من سنة ١٩٧٨ م

إحياء الأسلوب القديم

الشدياق

الأستاذ شفيق جبري

في مقدمة كتابه الخالد : أمراء البيان ، تتبع الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نضّر الله عظامه ، أساليب البيان في مجامع عصوره ، فلم يغفل عن وصف هذه الأساليب في الجاهلية والإسلام ، ولم يفته الكلام على أسلوب القرآن ، ثمّ انتقل الى الكلام على الأطوار التي تقلّب فيها الأسلوب حتى انتهى إلى الكلام على إحياء الإسلوب القديم في عصرنا على يد الإمام محمد عبده بمصر وأحمد فارس الشدياق بالشام والآستانة ، ولا يستطيع الخوض في مثل هذا الموضوع الدقيق إلاّ من طال نظره في أدبنا ووقف على هذا الأدب وقفة المتبصّر .

إذا لم يكن لي نصيب من دراسة آثار الإمام محمد عبده فقد كان لي نصيب من دراسة آثار أحمد فارس الشدياق ، ولست أدري لماذا لم أطبع كتابي عنه حتى هذا اليوم .

لم يخطىء الذين يرون أن للشدياق فضلاً كبيراً في إحياء الأسلوب العربي الأصيل ، ولا ريب في أن الذي أعانه على هذا الإحياء إنما هو تبحّره في اللغة ، ودفاعه عنها ، وولعه بها ، فقد حمل لواء اللغة كل حياته ، فما جاء ذكرها في موطنٍ من مواطن كتاباته إلاّ أضاف إليها صفة الشرف والجلالة فقال : لغتنا الشريفة ... لغتنا الجليلة ...

وإني أرى أن البحث عن لغة الشدياق يستلزم مقالاً خاصاً ، وحسبي الإشارة في هذا المقام الى تفقّهه في اللغة ؛ فاللغة في رأيه عبارة عن حركات الإنسان وأفعاله وأفكاره ، فقد كان يجد لكل حركةٍ من هذه الحركات ولكل فعلٍ من هذه الأفعال ولكل فكرٍ من هذه الأفكار اللفظةَ المناسبة التي تعبّر أوضح تعبير ، وإن كان في بعض الأحيان يضع ألفاظاً لم تعش في لغة هذا العصر . من هذا القبيل استعمال المثاعب بدلاً من مجاري الماء ، ولكن لفظة المجاري غلبت على المثاعب ولا نجد في هذا العصر من يستعمل في كتاباته لفظة المثاعب ، وكذلك استعماله للمناصع وهي المواضع التي يُتخلّى فيها لبولٍ أو حاجةٍ . والخلاصة ان بعض ألفاظه التي وضعها لمعنى خاص لم تعش كلها ، ولكن هذا قليل جداً ، فقد أحيا الشدياق طائفةً من مفردات بقايا الفصاح كما أحيا طائفة من الجمل ، كل هذا قد أعانه على إحياء الأسلوب العربي الأصيل . على أني أرى أن التبحّر في اللغة وحده لا يكفي لإحياء الأسلوب العربي الأصيل ، فإنّا نعرف بعض علماء اللغة في عصرنا لم يفتهم حفظُ اللغة ولا فاتتهم معاني المفردات لكن الله تعالى حرمهم حسن الأسلوب ، فقد أنعم عليهم بمعرفة اللغة

وحدها ، أمّا الشدياق فقد أضاف إلى إحاطته باللغة وأسرارها محاسن الأسلوب ، فهو لم يقتصر على معرفة اللغة ولكنه أكمل هذه المعرفة بحسن التصرف فيها وحسن التعبير عمّا يجول في الخاطر وتقع عليه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد ، فما غفل الشدياق عن إدراك شأن الأسلوب فإنه يرى أن لكل مؤلف أسلوباً ، وأنه لا يمكن لأحد أن يعجب الناس كلهم إذ الأهواء متفاوتة والآراء مختلفة ، فإذا كان الشدياق قد أحيا أسلوب أدبنا الأصيل فقد أحياه بتمكنه من اللغة وبقوة أسلوبه ، أمّا اللغة فحسبه أن يكون إماماً فيها أعطته أسرارها وخصائصها فأحسن استعمالها في مواضعها ، وأمّا الأسلوب فقد امتاز أسلوبه بالقدرة على الوصف ، فلم يعجز عن وصف شيء مما تقع عليه العين ، وإذا وصف ما يرتبط بعض الارتباط بالعلم فإنه يُخلي أسلوبه من التزويق ويميل الى الوضوح والدقة والبساطة . والخلاصة انه برّز في الوصف كل التبريز ، وصف الزمان والمكان والهيئات والحركات والبواطن والظواهر .

على أني أرى أنه لا يتمّ الكلام على إحياء الشدياق الأسلوب العربي الأصيل الا ّ بالخوض في خصائص أسلوبه نفسه وما اشتمل عليه هذا الأسلوب من التشابيه والألفاظ والتراكيب وتقطيع الجمل والعصبية والسرعة والهدوء وغير ذلك من الخصائص ، ولكن هذه الأمور كلها اذا لم توضّح أكمل توضيح ولم يؤت باستشهادات عليها فإنها لا تفصح عن عظمة الشدياق أكمل الإفصاح ، الا ّ أن توضيحها يستلزم مقالاً خاصاً . وإذا كان هذا المقال الوجيز لا يتسع لبيان ما ذكرت فإني أستطيع أن ألخّص قاعدة الشدياق في كتاباته . إن هذه القاعدة تنحصر في هذه العبارة :

لكل مقام مقال ، ومذهبه في هذا الأمر مذهب بلغاء كتابنا في القديم وعلى رأسهم الجاحظ .

فإذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أشار الى أحمد فارس الشدياق في مقدمته البليغة وقال إنه أحيا الأسلوب القديم فلم يكن في إشارته شيء من الغلو ، ففي قوله الصواب كله .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٧ -

الدكتور حسني سبح

١١٦٧٣ قذف ، انظر حذف — 11673 Rejeter , v. éliminer

وأرجح طرح وقاء

١١٦٧٤ استرخاء ، إرخاء ، استراحة — 11674 relâchement, relaxation, détente, décontraction

انفشاش، تسهيل، عدم التقلص

وأرجح إرخاء في اللفظة الأولى (اذ سبق للجنة أن ترجمت asystolie باسترخاء القلب اللفظة ١٢٣٠) وإرخاء او إنقاص التوتر في الثانية، استراحة في الثالثة ، وإرخاء التقلص في اللفظة الرابعة

١١٦٧٦ علاقة ، نسبة ، قرابة — 11676 Relation

وصلة وارتباط ايضاً

11677 relation de compréhension

١١٩٧٧ مناسبات الإدراك أو الفهم

إرتباطات الإدراك ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

---

(١) (comprehensife connexions)

11681 releveur des paupières de Desmarres

١١٦٨١ رافِعَة الأجفان لديمار

رافعَة ديمار للجَفْنين

11682 Reliant les centres nerveux (fibres)

١١٦٨٢ وَاصِلة المَرَاكز العَصَبيَّة

(ألياف)

وأرجح المُوصِلة بَيْنَ المراكز العَصَبية أو بَيْنَ العَصَبات[١]

كما جاء في الترجمة الاصلية من المعجم الاصلي[٢]

11683 Remèdes galiniques ١١٦٨٣ عِلاجات جَالِينُوسيَّة

11684 remèdes à inhaler ١١٦٨٤ عِلاجَات للانْتِشاق ، لِلاستِنشاق

وأرجح أدْوِيَة أو عَقَّارات جالينوسيَّة أو الجَالِينُوسيَّات[٣]

في اللفظة الأولى ، وأدوية أو عقَّارات الانْتشاق أو المُسْتَنْشَقات ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

11685 remèdes secrets ١١٦٨٥ أدوية سرية

وأدوية دَجَل وشَعْوَذَة وخَفِيَّة التركيب ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٥]

11686 Remédiable ١١٨٨٦ قابِلُ المُداواة

يداوى ، يعالج ، وقابل المداواة

(١) الصفحة ٩٠٥ من المجلد الثامن والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (internunical, connecting the nerve centers)

(٣) (galenicals,galenics)

(٤) (inhalants)

(٥) (Secret , quack , patent remedy , nostrum)

11689 Rémission , relâchement rémittence

١١٦٨٩ خُمود ، ارْتخاء ، تَردُّد ، تَهادُن

وأرجح هُدوء المَرَض وهُموده والتّحسن والتّوقف

11690 Rémittent , ente

١١٦٩٠ مُتَردِّد ، ذو فَتَرات

مُتَردِّد ومُتَردِّدة (الحمى)

11692 Renaissant , ante

١١٦٩٢ باعِث ، مُنْهِض ، مُجَدِّد

وأفضل مُتَجَدِّد ، عائِدٌ إلى النمو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

11694 rendre incapable , mettre hors de combat ou hors de service

١١٦٩٤ أعجَزَ المرء ، جعله غيرَ قادر ، عطّله

وأفضل عطّله ، أقصاه عن العَمَل

11696 renflement périostique des os dans la syphilis

١١٦٩٦ انْتِبار سِمحاق العظْم في الدّاء الإفرنجي

وأرجح التهاب السِمْحاق وانتباج العِظام في الدّاء الإفرنجي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

11697 Renforcement , dépression

١١٦٩٧ تَغْرِيز ، انْخفاض ، تَوْخ ، سَخّ

وأرجح كَبْس[3] إدْخال ، انخفاض ومُنخَفض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[4]

(١) (reviving , growing up again)

(٢) (periostitis , swelling of bones in syphilis)

(٣) لفظة مولدة أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ووردت في المعجم الوسيط

(٤) (depressinng , pitting)

وليس لتغريز وتوخ وسخ ان تدل على المعنى المطلوب(١)

١١٦٩٨ دَعْم ، تَقْوِيَة 11698 Renforcement

وتشديد ، وتعزيز ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

١١٧٠١ جَدَّدَ ، بَعَثَ 11701 Renouveler, régénérer

وأرجح جدّد ، تنشط ، او استعاد النشاط

11702 Rénovation , réfection, remise en état

١١٧٠٢ تجْديد ، إحْداث ، تَقْوِيم

وأفضل تَجْديد ، إصلاح ، تَسْوِيَة ، وسبق للجنة أن ترجمت (orthopédie) بتقويم الأعضاء (اللفظة ٩٥٥٢)

١١٧٠٣ قَوِّم الرُّكَبَ 11703 Rentrer les genoux

وأرجح بَسْط الرُّكْبَتَين

11706 Réparti finement , divisé finement

١١٧٠٦ مجزّأٌ دَقِيقاً ، مُنْقَسِمٌ دَقِيقاً

وأفضل مُوَزّع بدقّة ، مُتَجزّأ دَقِيقاً أو مُنْسَحِق الدّق (أي مدقوق دقيقاً ناعماً)

(١) في لسان العرب : غرز الإبرة في الشيء غرزاً وغرّزها ادخلها ، وكل ما سُمّر في شيء فقد غُرِز وغرّز

في تاج العروس : ثاخت الاصبع في الشيء الوارم أو الرخو اذا غاصت وغابت

في تاج العروس : سخت الجرادة غرزت ذنبها في الارض لتبيض

١١٧٠٧ طَعَام ، أَكْلٌ — 11707 Repas

وأفضل أَكْلَة ، طَعام

١١٧٠٩ رادٌ — 11709 Répercussif, ve

وأفضل مُحَوِّل وراجِع . ففي المعنى الأول استعملت اللفظة في بعض وسائل العلاج قديماً كقولهم (remède répercussif) اي ذو تؤثر مُحَوِّل ، كأن يُحَوِّل الاحتقانَ السطحي مثلاً الى المُمتق (كيس الثلج) ، وفي المعنى الثاني كقولهم لهذا الشيء تأثير راجع أي يخشى حدوثه بعد مدة من الزمن.

١١٧١٠ ارتداد — 11710 Répercussion

وأرجح صَدى ، او رُجوع او عُقبى

١١٧١١ رَدودية (قابليَّة الارتداد) — 11711 Répercussivité

وأفضل قابلية التأثير التالي . وسبق للجنة أن استعملت رَدودية (فتق) ترجمة لـ (réductibilité d'une hernie) (اللفظة ١١٥٠٨)

١١٧١٨ انثناء سَابِيائي — 11718 repli amniotique

انثناء سَلَوي كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة (١)

11719 replis glosso-épiglottiques

١١٧١٩ انثناء لسانيَّة فَلكية

انثناءات لِسانية فَلكية

---

(١) الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

11720 Réponse (= réaction) ١١٧٢٠ جواب (تفاعل)

اجابة أو جواب (رد فعل ، تفاعل) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استجابة أيضاً .

11721 Réponses à côté , syndrome de Ganser

١١٧٢١ أجوبة جَنْبَاء ، تناذر غنسَر

وأفضل أجوبة مجانِبَة أو جانبيّة

11723 repos au lit , repos couché

١١٧٢٣ اِستراحة في الفراش ، اِستراحة ، اِستلقاء

وأفضل اِلتزام السّرير فقط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

11725 Représentatif , ve

١١٧٢٥ قـَابِل للعرض ، اِلتبيان

وأفضل مماثل ومَثِيل

11726 Représentation , idée ١١٧٢٦ عَرضٌ ، بَيان ، فِكْرة

أقول تَمْثيل ، تَصَوُّر أو تصوير ، رأي

11732 représentation d'un tracé,d ' une courbe

١١٧٣٢ بَيان مُخَطَّطٍ ، أو مُنْحنٍ

إراءة مُخَطَّط أو مُنْحنٍ أو تصويره وتمثيله

11733 Reprise inspiratoire dans la coqueluche

١١٧٣٣ اِسْتِرجاعُ الشَّهيق في الشُّهاق

وأفضل عَوْدة الشَّهيق في السُّعال الديكي(٢) وكذلك

---

(١) (rest in bed)

(٢) الصفحة ٥٩٢ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة

الشَّهْقة أو الصَّرير الشهيقي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

11734 Répugnance — ١١٧٣٤ كُرْه ، مَقْت ، تَنفُّرة

وأفضل تقزّز ، اشمئزاز ، كُرْه

11746 réserve de sang humain pour transfusions sanguines (depôt)banque de sang

١١٧٤٦ دمٌ بَشري احتياطي لنقل الدم (مستودع) مصرف الدم

أقول دَمٌ بَشَري او إنْساني أو دَمُ الانسان المدَّخر لنقل الدم (مستودع) مَصْرِف الدم

11747 réservoir à l'air — ١١٧٤٧ حَوْضٌ لِلْهواء

وأرجح مَخْزَنٌ للهواء أو مَدخَرُه(٢)

11749 Résidu — ١١٧٤٩ بَقيَّة ، فُضالَة ، ثُمالَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مُتخلف – الفَضْلَة الراسب – الباقي بعد الترشيح . وأرجح باقٍ ، فُضالة ، راسب .

11750 residu d'évaporation — ١١٧٥٠ بَقيةُ التَّبْخير

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قُرارة ، وجاء في الشرح : ما يتبقى بعد تبخير السائل في الوعاء .

---

(١) (whoop , inspiratory stridor)

(٢) في لسان العرب : حاضَ الماءَ وغيره حوضاً وحَوَّضة حاطه وجمعه الي ان قال والحَوْض مجتمع الماء

11751 résidu de filtrage

١١٧٥١ بقية التَرشيح

وأفضل فُضالة الترشيح أو التصفية

11754 Résine

١١٧٥٤ راتينَج ، صُمْرور

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : راتين (القاموس) راتينَج ، وعرفها : مجموعة من مواد غير متبلورة قابلة للالتهاب ، وتكون غالبا من أصل نباتي ويذوب عادة في الكحول ، وهو ينتج من بلمرة التربينات

وفي معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي : راتينَج ، عَرَق الشجر راتين . وجاء في الشرح : كلمة راتينج من اليونانية ، والاوليان في المفردات والثالثة اي راتين في القاموس . مواد ثلاثية تتضمنها بعض النباتات ولا سيما الصنوبريات والبطميات وهي اشكال .

هذا ولم تأت لفظة صُمْرور في المعجم المذكور ولم اعثر عليها فيما بين يدي من المعجمات وأرجح راتين ، راتينَج

11756 Résineux , se

١١٧٥٦ راتينَجي ، صُمْروري

وأفضل راتيني وراتينَجي

11759 résistance globulaire (épreuve de la)

١١٧٥٩ المتانة الكُرَيْويّة (اختبار)

وأرجح مُقاوَمة الكُرَيْوات الحُمر (اختبار)

11763 Résolution

١١٧٦٣ انصراف ، انحلال

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : البد — التفريق ، وجاء في التعريف : هو رد المادة الى قلوياتها . مثال ذلك فصل المخلوط

الراسيمي (racemic mixture) إلى مكونيه النشيطين ،
وجاء بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة (resolution
of abscess) انصراف الخراج وعرفه بأنه تحلله

١١٧٦٧ نضوب ، غؤور ، ارتشاف — 11767 Résorptiom

وأرجح ارتشاف فقط

١١٧٦٨ نشوق ، صالح للتنفس — 11768 Respirable

وأفضل صالح للتنفس . وسبق للجنة أن ترجمت
(priser) بنشق (اللفظة ١٠٩٣٩)

11778 Responsabilité , faculté de discernement

١١٧٧٨ تبعة ، صفة التميز

وأفضل مسؤولية ، ملكة التميز

11779 Responsable , capable de discerner

١١٧٧٩ مسؤول ، مميز

وأفضل مسؤول ، مميز ، يستطيع التمييز

11780 Ressaut d'une courbe , pointe,clocher d'une courbe

١١٧٨٠ قفزة منحنٍ ، نشزة ذروة منحنٍ

وأفضل نشوز منحنٍ او ارتفاعه ، قمته ، أنف المنحني
تشبيهاً بأنف الجبل(١)

---

(١) في لسان العرب : وأنف الجبل نادر يشخص ويندر منه والمؤنف المحدد من كل شيء،النشز والنشر المتن المرتفع من الأرض، ونشز الشيء ينشز نشوزاً ارتفع .

قفز يقفز قفزاً وقفازاً وقفوزاً وقفزاناً وثب .

11781 ressaut terminal(T) ١١٧٨١ قَفْزَةٌ نِهائِيَّة أو خِتامِيَّة

وأفضل ناشِزة نِهائية او خِتامِيَّة(T)

11784 Restes ١١٧٨٤ بَقايا ، فَضَلات

وأرجِح بَقايا (وسبق للجنة أن ترجمت résidu بفُضالة ١١٧٤٩)

11786 Restreint (psychiatrie) isolement des aliénés dangereux

١١٧٨٦ مَحْجُور (عِلْمُ النفس) عَزْل المجانين الخطِرين

مَحْجور (طب الأمراض النفسية أو العقلية)

11787 Résultante ١١٧٨٧ حاصِلَة

وعاقِبة أيضاً

11795 Rétablissement , réparation restauration

١١٧٩٥ تجْديد ، اصْلاح ، تَعْمير

وأفضل ابْلال ، شِفاء ، اصْلاح ، تَرمِيم

11796 Retardant ,te ١١٧٩٦ مُؤخِّر ، مؤجِّل

مؤخر ومُثَبِّط كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11798 Retenir sa respiration , son souffle

١١٧٩٨ كَتَم نفسه ، حَبَس نَفَسَه

وأفضل أوقف تنفُّسه أو أمسك وحَبَس نَفَسَه أو أنفاسه

11799 Rétension ١١٧٩٩ احْتِباس ، حصْر

---

(١) (postponing inhibiting)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إطام ترجمة لاحتباس الغائط أو البراز (retention of faeces)

11800 rétention chlourée

١١٨٠٠ احتباس كلُوري
وأرجح احتباس كلُورالصوديوم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11801 rétention complète de gaz intestinux

١١٨٠١ احتباس الأرياح المعوية التام
وأفضل احتباس غازات الأمعاء كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11805 réticence (psych.)

١١٨٠٥ كِتمان (علم النفس)
وتكتُّم

11808 Réticulocyte ,hèmatie granuleuse

١١٨٠٨ خليّة شبكيّة أو شابكة كرراء حُبَيْبيّة
خلية شبكية ، كريوة حمراء حُبَيْبيّة

11809 Réticulo - endothéliose, réticulose , histocytose , histocytomatose

١١٨٠٩ داء شبكي بطاني ، زيادة الشبكيات
زيادة الخلايا النسيجية ، داء الخلايا النسيجية
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ترجمة اللفظة الأولى بالبُطان الشبكي ، وجاء في الشرح : وهي مجموعة من

(retention of sodium chloride (١)
(retention of intestinal gases (٢)

الأمراض ناتجة عن تغيرات ورمية أو تكاثر في الجهاز الشبكي البطاني ، وأشهر امثلتها مرض (هو دجكن)

11810 Réticulopathic ١١٨١٠ مَرَض الشَّبَكَة البِطانية

وأرجح اعتلال الشبكة البطانية

11811 Réticulo - sarcome, réticulo sarcomatose

١١٨١١ وَرَم عَفَلي شَبَكي ، داء شبكي عَفَلي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة سرْكومة شبكية للفظة الأولى

11814 Rétine (proprement dite) , ١١٨١٤ طبقة شبكية (خاصة)

(1) fovea centralis (١) نُقَيْرَة مركزية

والحفرة المركزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

(2) papille optique (٢) حُلَيْمة عصبية

حُلَيْمة بصرية والقرْص البصري والبُقْعة العمياء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة القرْص البصري أيضاً

(3) portion iridienne (٣) قطعة قزحية

والجُزْء العِنَبي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

---

(١) (central pit)

(٢) (optic , blind spot)

(٣) (uveal tract)

١١٨١٨ التهاب الشبكية الصبغي — 11818 rétinite pigmentaire

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب شبكي مُخضَّب، وجاء في الشرح : ويخرج الخضاب من المشيمية ليستقر في اللمفاويات المحيطة بالأوعية

وأرجح التهاب الشبكية الصبغي

١١٨١٩ مُنْقبِض ، مُنْكمِش ، مُتقبِّض — 11819 Rétracté , ée

وأفضل مُتقلِّص ، مُتقبِض ، أو مُتباعد

١١٨٢١ انكماشية (قابلية الانكماش) — 11821 Rétractibilité, rétractilité

وأفضل قلاوصية (قابلة التقلص) وقبوضية (قابلة الانقباض)

وليس للانكماشية أن تؤدي المعنى المطلوب (١)

١١٨٢٢ قلوص (قابل الانكماش) — 11822 Rétractile

وأفضل قلوص (قابل التكمّش)

١١٨٢٣ انقباض ، انكماش — 11823 Rétraction

انقباض وتقلّص كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11824 rétraction de l'aponévrose palmaire , maladie de Dupuytren

١١٨٢٤ انكماش الغشاء الراحي ، داء دويوترن

---

(١) في لسان العرب : الكمْش الرجل السريع الماضي، رجل كَمْش وكميش عزوم ماضٍ » سريع في أموره كمش كَمْشاً وكَمُش بالضم يكْمُش كَماشة وانكمش في أمره الأصمعي انكمش في أمره وانشمر وجدّ بمعنى واحد إلى أن قال : قد تكمّش جلده أي انقبض واجتمع .

(٢) (retraction , contraction)

وأرجح تقبّض الصفاق الرّاحي داء دوبويترن ، وتقفع دوبويترن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11825 rétraction musculaire ischémique de Volkmann, paralysie ischémique

١١٨٢٥ انكماش ولكمان العضلي بفقر الدم الموضعي ، شلل بفقر الدم الموضعي

أقول تقبّض فُلْكمان (كما يلفظ بالألمانية) العضلي بالقلة الدموية ، والشلل بالقلة الدموية الموضعية (٢)

11826 Retraite

١١٨٢٦ إنزواء ، انعزال ، عُزْلة

وأفضل تَراجُع ، تَقَهْقُر انسحاب ، وانعزال

11828 Rétréci dans le diamètre oblique

١١٨٢٨ تضيّق في القطر المنحرف

11829 rétréci dans le diamètre transverse

١١٨٢٩ تضيق في القطر المعترض

وأرجح ضيّق أو ذو تَضيّق في القطر المنحرف في اللفظة الأولى وضيّق في القطر المعترض في اللفظة الثانية

11830 Rétrécissment , resserrement , sténose

١١٨٣٠ تضيّق ، تشدّد ، ضيق

وأفضل تضيق ، كرْب ، أو تكْريب ، ضيق (٣)

(١) (Dupuytren's contracture)

(٢) الصفحة ٤٩٦ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وقيْد مكروبٌ إذا ضُيّق و كرَبْتُ القيْد إذا ضيّقته على المُقيَّد .

١١٨٣٤ تضيّق المثانة — 11834 rétrécissement de vessie

وأرجح تقبّض المثانة أو تقفعها ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

١١٨٣٥ قُبوع — 11835 Rétrocession

والصحيح التراجع أو التقهقر والميل الخلفي (فيما يخص الرحم أو غيرها) [٢] ولا أرى للفظة القبوع الدلالة المطلوبة [٣]

١١٨٣٦ إجل خلفي — 11836 Rétrocolis

وأفضل صعَر خلفي وقُعاس [٤] ترجيحاً .

١١٨٣٧ انثناء خلفي — 11837 Rétroflexion

---

(١) (contracted bladder)

(٢) لفظة (retrocession) في معجم ستدمان (Stedman'sMedical Dictionary)

(٣) في لسان العرب: قَبَع يَقْبَع قَبْعاً وقُبوعاً نَخَرَ والقَبْع صوت يردّه الفرس من منخريه إلى حلقه. والقَبْع الصياح والقُبوع أن يدخل الانسان رأسه في قميصه أو ثوبه ويقال يقبَع قُبُوعاً وانقبع ادخل رأسه في ثوبه الخ.

(٤) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق .

في لسان العرب : الصَعَر ميل في الوجه وقيل الصَعَر الميل في الخد خاصة وربما كان خلقه في الانسان والظليم ،وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين،وقد صعر خده وصاعره اماله من الكبر .

في لسان العرب : والقُعاس،إلتواء يأخذ في العنق من ريح كأنها تهصر إلى ما وراءه .

وأرجح انعطاف خلفي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة انحناء الرحم إلى خلف ترجمة لـ (retroflexion of uterus)

11838 rétrognathie
١١٨٣٨ تأخر الفك الأسفل
والصحيح تأخر نمو الفك أحد الفكين أو كلاهما (١)

11839 Rétrogression
١١٨٣٩ تَقَهْقُر
ونكوص وإرتداد وإدبار

11840 Rétropulsif, ve
١١٨٤٠ متراجع ، منكفىء إلى الوراء

11841 Rétropulsion
١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء
وأفضل مندفع إلى الخلف في اللفظة الأولى واندفاع إلى الخلف في الثانية

11842 Rétsopulsion
١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ميل الرحم الى خلف ترجمة لـ (version of uterus) . وأرجح انقلاب الرحم الخلفي

11847 Reveil subit, éclosion subite (d'un foyer de maladie)
١١٨٤٧ يقظة فجائية ، انفجار فجائي (لبؤرة مرض)
وأفضل سَوْرة فجائية أو اندلاع فجائي ، استيقاظ فجائي (لبؤرة مرضية)

(للبحث صلة)

---

(١) لفظة (retrognathia) في معجم ستدمان الطبي (Stedman ' S Medical Dictionary) .

معبد الجهني

الاستاذ الدكتور يوسف فان اس

« إن أول من تكلم في القدر : معبد الجهني » . هذا ما يقوله ابن قتيبة في كتابه « المعارف » (١) ، وكثيرون من بعده عبروا عن رأيهم بمثل هذا الإيجاز (٢) . إلا أن أقوالاً جازمة كهذه لا تؤيدها في الغالب إلا الأخبار المتداولة . وغالباً ما يتكرر ذلك الرأي لأنه يلائم أفضل ملاءمة الرغبة الشائعة في البحث عن الأوائل (٣) . فإذا ما أردنا المزيد من الدقة في البحث ، تبينت لنا ضآلة المعلومات التي بين يدينا .

كان اسم معبد نفسه موضع شك . فهو معبد بن خالد ، كما يقول خليفة بن خياط في كتابه « الطبقات » (٤) ، أو معبد بن عبد الله بن

---

(١) ص ٤٨٤ س ٧ (تحقيق عكاشة)

(٢) ابن الأثير « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornperg) / ج ٤ ص ٤٦٥ س ١١ والذي يليه (بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٥) ؛ الذهبي « الميزان » رقم ٨٦٤٦ ؛ ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر قبل الأخير .

(٣) قارن ما كتبه F. Rosenthal في هذا الفن الأدبي في Ei ط ثانية ، باب Awāʾil

(٤) رقم ١٧٣٢ (ص ٣٠٥ زكار) .

عكيم ، كما يقول ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب »[١] ، أو معبد ابن عبد الله بن عليم ، كما يقول ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة »[٢] . وهو أيضاً معبد بن خالد أو معبد بن عبد الله بن عويمر ، كما يقول البخاري في « التاريخ الكبير »[٣] أو السمعاني في « الأنساب »[٤] ، ومعبد بن عبد الله بن عكيم أو معبد بن عبد الله بن عويم ، كما يقول ابن حجر في « تهذيب التهذيب »[٥] . وهكذا يبدو أن اسمه ينحصر في شكلين أساسيين يميز اسم الأب بينهما : في الشكل الأول (معبد بن خالد) لا يذكر اسم الجد ؛ وفي الشكل الثاني (معبد بن عبد الله) يبدو اسم الجد نفسه قابلاً للجدل أيضاً ، إما بسبب ارتباك المؤلفين أنفسهم أو بسبب نقص في الروايات المتأخرة .

ويمكن الفصل بينهما بالتنقيب في بعض المصادر . صحيح أن البخاري (توفي عام ٢٥٦/٨٧٠) قد عجز عن تفضيل شكل على آخر في الفقرة المذكورة أعلاه ، وحار ابن أبي حاتم الرازي (توفي عام ٣٢٧/ ٩٣٠) في أمره[٦] ، إلا أن هذا الأخير قد ميز القدري تمييزاً واضحاً عن شخص آخر من الصحابة يدعى معبد بن خالد ، توفي سنة ٧٢/٦٩١ عن عمر يربو على الثمانين عاماً[٧] . ولقد انضم إلى هذا الرأي ابن عبد البر[٨] وابن

---

(١) ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه (هارون)
(٢) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .
(٣) ج ٤ ، ١ ص ٣٩٩ السطر الأخير والذي يليه
(٤) ج ٣ ص ٤٤١ س ٥ وما بعده (المعلمي)
(٥) ج ١٠ ص ٢٢٥ س ٩ والذي يليه
(٦) « الجرح والتعديل » ج ٤ ، ١ ص ٢٨٠ رقم ١٢٨٢
(٧) المرجع نفسه ج ٤ ، ١ ص ٢٧٩ رقم ١٢٧٦
(٨) « الاستيعاب » رقم ٢٤٤٢ (ص ١٤٢٦ ، بجاوي)

الأثير [١] ، كذلك عبر ابن حجر عن رأي مماثل [٢] . إن هذه الآراء ليست ، والحق يقال ، سوى مجرد استنتاج لباحثين متأخرين . لذا فنحن غير مضطرين للأخذ بها ، إلا أنها تصبح أكيدة إذا ما حاولنا القيام بما قام به مؤرخو القرون الوسطى من تحليلات معتمدين على مراجعهم الأساسية نفسها . فكثيراً ما يردد الواقدي اسم معبد الصحابي . ويقال إنه واحد من الرجال الأربعة الذين حملوا راية جهينة واشتركوا في فتح مكة في عام ٨/٦٣٧ [٣] . أما البخاري فيروي أن مالك بن دينار (توفي عام ١٢٧ / ٧٤٤) الذي كان تلميذا لمعبد القدري في البصرة ، قد اجتمع بمعبد في مكة بعد فتنة ابن الأشعث ، وأن هذا الأخير كان جريحاً لاشتراكه في القتال ضد الحجاج [٤] . وهذه الرواية لا تتفق وما نعرفه عن الصحابي . ففتنة ابن الأشعث قد وقعت ما بين عامي ٨١ و ٨٣ هـ [٥] ، وأما معبد ابن خالد فكان قد توفي قبل ذلك بعشر سنوات .

---

(١) « أسد الغابة » ج ٤ ص ٣٩٠ س ١٥ والذي يليه

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٣ س ١

(٣) قارن « المغازي » ص ٨٠٠ السطر الأخير ، و ص ٨٢٠ ص ٥ وص ٨٩٦ س٥ من تحت (Jones) . من المحتمل أن يكون عمره قد استنتج بمقارنة هذا الخبر وتاريخ وفاته . ومن جهة أخرى فقد جاء في نفس هذا المرجع أن كنيته كانت « ابا روعة » وليس ابو رغوة ، كما ورد في طبعة « الجرح والتعديل » . (قارن « المغازي » ص ٥٧١ س ١١) . لمعلومات أخرى عنه قارن المرجع نفسه ص ٩٤٠ س ١١ والذي يليه ، وص ١٠٣٨ س ١٢ وما بعده .

(٤) البخاري « التاريخ الكبير » رقم ١٧٤٥ (ج ٤ ، ١ ص ٣٩٩ س ١٤ وما بعده

(٥) قارن Ei ط. ثانية تحت اسم Ibn al-Ash' ath

يغلب على الظن بالنظر لما تقدم أنه ليست هويته وحدها هي التي لا تتفق مع هوية الصحابي ، وإنما شكل اسمه لا يتفق اطلاقاً مع اسم معبد بن خالد . فربما وقع تشويش بين الاسمين لأن الرواة لم يحسنوا الفصل بين الشخصين . وإن ما ورد في رواية متأخرة لابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة » لا يبقي مجالاً للشك . ففي لائحة المتوفين عام ٨٠ ، يذكر المؤرخ اسم سعيد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي أمر عبد الملك بصلبه بسبب آرائه القدرية [١] . والشخص المشار اليه هو أخ لمعبد ، ولا نعرف شيئاً عنه غير هذا [٢] . وهكذا تتأكد هويته ، لأن اسم معبد ذكر في السنة نفسها تحت اسم معبد بن عبد الله بن عليم ، فالاسمان متطابقان تماماً ، وكذلك الاشارة إلى سبب الوفاة . وتقول الرواية إنه قتل على يد الحجاج — أو على يد عبد الملك في الشام ، حسب رواية أخرى [٣] الا أن معبدا يظهر مرة أخرى ، بأسمائه نفسها ، ولكن في عام ٨٣ ، فتذكر وفاته ، إنما دون الإشارة إلى أسبابها [٤] . فيكون ابن تغري بردي قد استقى من مصدرين دون أن يلاحظ التناقض بينهما : المرجع الأول الذي يعود إليه بالنسبة إلى عام ٨٠ هو كتاب « تاريخ مصر »

(١) قارن « النجوم الزاهرة » (ط. القاهرة) ج ١ ص ٢٠٠ س ١٤ وما يليه.

(٢) إن كتب الطبقات لا تشير إليه . ولم يكن من المحدثين . فسعيد بن عبد الله الجهني الذي ورد ذكره عند ابن حجر (« تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٥٢) لا يمكن أن يكون هو نفس الشخص ، لأن عبد الله بن وهب الذي يقال إنه كان يأخذ عنه قد ولد في عام ١٢٥ / ٧٤٣ . (قارن Sezgin , GAS ج ١ ص ٤٦٦

(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٦ س ١٦ وما بعده .

لسعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ / ٧٦٣ - ٢٢٦/٨٤٠) أحد أكبر معاصري خليفة بن خياط سناً[١] . والمرجع الثاني بالنسبة لعام ٨٣ فمن المرجح أنه الذهبي[٢] . ومن الواضح أن التاريخ الأخير وحده يمكن أن يكون صحيحاً ، إذا ما كانت « الآراء القدرية » تعني بالفعل الاشتراك في فتنة ابن الأشعث . صحيح أن كثيرين قد اعتمدوا على العام ٨٠ كمرجع في رواياتهم[٣] ، ولكن يصّح تفسير ذلك على أنه استقاء سطحي لمعلومات في آثار تاريخ قديمة ، كتلك التي لخليفة بن خيّاط ، والتي دوّن فيها معبداً في عداد المتوفين ما بين عامي ٨٠ و ٩٠ هـ[٤] .

يتّضح من كل ما تقدم أن كـلّا من اسم معبد وتاريخ وفاته قد حقّق بعض التأكيد . ويمكن إضافة بعض القول إلى هذين الأمرين : فكما أسقطنا معبد بن خالد الصحابي من بحثنا ، كذلك يجب إسقاط معبد بن عبد الرحمن الخارجي ، الذي أراد W.M.Watt أن يساويه بمعبد أوّل القدريّين[٥] . إن أب الثائريْن معبد وأخيه قد عاصر النبي ، كما يذكر ابن حزم[٦] . وانطلاقاً من هذا ، نرى أن عقدة الخطأ

(١) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٠٠ س ١٦ . قارن GAS ١/٣٦١ .

(٢) ابن تغري بردي يأتي بدليل على قصة دومة الجندل التي وردت عند الذهبي (انظر الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٣) كما جاء مثلاً عند اليافعي « مرآة الجنان » جـ ١ ص ١٢٦ س ١ والذي يليه ، أو ابن العماد « شذرات الذهب » جـ ١ ص ٨٨ س ٧ والذي يليه استناداً إلى المصدر نفسه .

(٤) قارن خليفة « تاريخ ... » ص ٤٠١ س ١

(٥) قارن W.M.Watt , Free will and Predestinatoin ص ٥٣ والتي تليها .

(٦) قارن « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه .

في كتابة اسم الجد بأشكاله الأربعة ، أخذت تتحلل وتنحصر في شكل واحد هو عكيم . فلم يُذكر بالآثار المتعلقة بالموضوع الا اسم واحد فقط وهو اسم عبد الله بن عكيم[1] . وفي الحديث عن الأب لانجد إشارة مباشرة إلى ابنيه هذين . وهذا أمر يكاد لا يكون متوقعاً . ومع ذلك فقد كان يُكنى بأبي معبد . كان يقيم في الكوفة ، بينما كان ابناه يقيمان أكثر أيامهما في البصرة والحجاز ، على ما يبدو . أما ابن المرتضى فيعتبر معبداً من أهل المدينة المنورة[2] . وكان بعض أهل السّنة المتأخرين يدّعون أنهم يعرفون عنه أنه نشر آراءه فيها[3] .

من المعلوم أن معبداً وأخاه لم يكونا وحدهما أبرز ضحايا الحجّاج بعد فشل الفتنة . فقد لجأ كثيرون مثلهما إلى الحجاز . أمّا مكان إعدامهما فقد كان مدينة دمشق[4] ، كما رأينا ذلك في تاريخ سعيد بن كثير

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ وما بعدها ، ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٦١٠ ، ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٣ ص ٢٢٦ س ٨ من تحت ، ابن حجر « الاصابة » رقم ٤٨٢٢ (وبالطبع أيضاً رقم ٦٣٣١ ثم عليم) .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٣ س ٩ (Diwald - wilzer) .

(٣) قارن الخبر في كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ص ٢٤٣ س ٣ وما بعده) . ينسبها أنس بن عياض من أهل المدينة (عاش ما بين ١٠٤ / ٧٢٢ و ٢٠٠ / ٨١٥) إلى الفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز من أهل المدينة أيضاً ، الذي كان يعتبر مرجعاً في « الأهواء » (قارن الشيرازي « طبقات الفقهاء » ، تحقيق عباس ، ص ٦٦ س ٨ وما بعده) بالرغم من صفته هذه فإنه من المشكوك فيه جداً أن يكون قد تفوه بما قيل عنه (انظر الحاشية ١٧٥) .

(٤) وأيضاً ابن عساكر ، حسب المصدر نفسه ، في « تاريخ دمشق » ، ترجمة معبد غير المطبوعة . قارن إلى ذلك ابن حجر « تهذيب التهذيب » ص ٢٢٦ س ٥ من تحت وما يليه .

بن عفير . ويدّعي محمّد بن زياد الألهاني من سكان حمص[١] ، أنه ، فيما كان في المسجد ، شاهد معبداً يساق إلى الخليفة[٢] . وهذا يعني أن عبد الملك ربما كان مسؤولاً عن إعدامه . وتأخذ الروايات الدمشقية مجراها معتمدة على هذا الافتراض أيضاً[٣] . ففي الواقع ، كان على عبد الملك ان يتدخّل في الأمر ، إذا صحّ ما قيل من أنه قُبِض على معبد في الحجاز . وليس هناك من مبرّر معقول أن يُنقَل هذا الأخير إلى البصرة

ومع ذلك ، فمسؤولية إعدامه تُلقى ، بصورة عامة ، على عاتق الحجاج[٤] . ولقد قيل إنه عاقب معبداً « بأصناف العذاب »[٥] . ولا ينبغي أن نرى في هذا القول أكثر من تعبير عن حكم متسرّع ، فالحجاج كان قد أخمد فتنة ابن الأشعث . وأما ما جاء في الأخبار أنه عاقبه « بأصناف العذاب » فما ذلك إلا جزء من الروايات العديدة التي تقول إن معبداً قد تحمّل كل أنواع العذاب دون شكوى ، وإنه لم ينهر إلا عندما انقضّت عليه أسراب الذباب . فأدرك عند ذلك أن الله قد تخلّى عنه بعد ما نبذته السلطة الدنيوية . ومما لا شك فيه أنه لا ينبغي أن

(١) بالنسبة اليه قارن الذهبي « الميزان » رقم ٧٥٤٤ ، ابن حجر « تهذيب .. » ج ٩ ص ١٧٠

(٢) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق » .

(٣) قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » . إن أصل الخبر يعود إلى يحيى ابن يحيى الغساني (توفي عام ١٣٥ / ٧٥٣ ، انظر الصفحات التالية من هذا المقال ص) .

(٤) قارن مثلاً السمعاني « الانساب » ، (حيدر آباد) ج ٣ ص ٤٤١ س ٨ والذي يليه ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٤ وما بعده .

(٥) الذهبي ، المرجع نفسه حسب خبر في « تاريخ دمشق » .

في الأمر أكثر من قصّة متأخرة مختلقة . وليس من باب الصدفة أن تُعزى الى صدقة بن يزيد الخرساني الذي كان يقيم في الرملة من أعمال فلسطين والذي ربّما لم يشهد هذا الحدث بنفسه(١) . وتذكر بعض الروايات في مناسبات أخرى أن معبداً مات مصلوباً(٢) . ويُروى الشيءُ نفسه كما رأينا عن أخيه سعيد(٣) . وفي الواقع ، كثيراً ما يعاقَب مثيرو الفتنة بهذه الطريقة استناداً الى سورة المائدة آية٣٣(٤) .

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٣٨٨٢ . من المحتمل ألاّ يكون في الأمر سوى تصور سائد ليس إلا . يقال أيضاً إن غيلان الدمشقي قد سئل عند إعدامه بسخرية قاسية إذا كان الذباب الذي يعذبه ليس مقدراً هو أيضاً . والمقصود ، كما تدعي الروايات ، أنه ظل مصراً على موقفه . (قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » ، مخطوطة الظاهرية رقم ٣٣٨٠ ج ١٤ ص ٩٣ ب) . يبدو أنه كان للجبريين حجة ثابتة يرجعون إليها دوماً كما في هذه المناسبة ، وهي أن الذباب نفسه ، على الرغم من تفاهته ، لا يحوم إلا بعلم من الله وإرادته . ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أكد ذلك في مناقشة مع غيلان الدمشقي (قارن « تاريخ دمشق » ، المرجع نفسه ق ١٩٣ س ١٩ ، وكذلك الآجري في كتاب الشريعة ص ٢٣٢ س ٥ وما بعده) . بشأن التحويرات المختلفة عن هذا التصور ، قارن القصة عند الآجري « الشريعة » ص ٢٠٢ س ٣ وما بعده والسطر الأخير من ص ٢١٢ وما بعده .

(٢) كما عند سعيد بن كثير بن عفير ، قارن الذهبي « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٩ والذي يليه والمقريزي « خطط » ج ٤ ص ١٤١ س ٨ من تحت وما بعده .

(٣) انظر الحاشية ١ ص ٢٨٢ من هذا المقال وما يليها .

(٤) قارن الأمثلة لدى O . Spies , uber die kreuzigung in Islam في Religion und Religionen وهو كتاب تذكاري لـ G . Mensching ، بون ١٩٦٧ ، ص ١٥٠ وما قبلها وما بعدها .

لم تردنا أخبار كافية عن دور معبد أثناء الفتنة . ولكن ما من شك في أنه أيّدها تأييداً شديداً – وذلك منذ بدئها حتى نهايتها ، على ما يبدو . لقد كان على اتّصال بالحسن البصري وبالزاهد عطاء بن يسار الهلالي المدني (توفي عام ١٠٣ /٣ – ٧١٢ أو عام ١٠٤ /٣ – ٧٢٢ عن ٨٤ سنة) . جاء في إحدى الحكايات المشهورة أن هذين الأخيرين كانا متفقين معه في استيائهما من حكم الامويّين وشدّة الحجّاج [١] . إلا أن الحسن لم يؤيد ، على العكس منه ، قيام فتنه . مسلّحة ضدّ السلطة [٢] وأما ما رواه الذهبي من أن الحسن كان ، في بادىء الأمر ، يعتبر معبداً صاحب بدعة [٣] ، فهو بالتأكيد اختلاق متأخر . لقد أحرز معبد سمعة طيّبة بسبب دينه وتقواه [٤] ، أثناء أقامته في البصرة . ولذا فمن الأكيد أنه أقام فيها مدة طويلة حتى قبل وقوع الفتنة .

في هذا الوقت كان معبد قد تقدم في السن . ومما يروى عنه أنه كان يقيم في دومة الجندل عام ٣٨ / ٦٥٨ [٥] بحيث اجتمع الحكمان

(١) قارن ابن قتيبة « المعارف » ص ٤٤١ س ٧ وما بعده (عكاشة).

(٢) كذا وردت في الأخبار المعروفة . إذا استطعنا تصديق ابن النديم فإنه يكون قد قدم البيعة فعلاً لابن الأشعث . (قارن « الفهرست » ، ترجمة Dodge ص ٣٨٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ٥ من تحت وما بعده ، وكذلك كتاب « الشريعة » للآجري ص ٢٤٣ س ١٢ وما بعده وص ٢٤١ س ١٢ وما بعده (حسب الفريابي ، توفي عام ٣٠١/٩١٣ في كتابه « القدر » على وجه الاحتمال . قارن GAS ١٦٦/١) .

(٤) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ وما بعده، انظر كذلك الصفحات التالية من هذا المقال .

(٥) قارن Ei ط . ثانية ج ٢/٦٢٥ ب تحت اسم(Dūmat al - Djandal) و ج ١ ص ٣٨٤ والتي تليها (تحت اسم Ali b . Abi Ṭalib) .

للتشاور بعد موقعة صفّين . ولربما أنه كان على علاقة « بالقرّاء » في ذلك الوقت ، فيقال إنهم رجوه أن يخاطب ضمير الحكّمين . فتردّد بادىء الأمر بقبول المهمّة ، لأن قلوب بني قريش « أقفلت بأقفال الحديد » . وعندما بدأ بتنفيذها ، تبيّن له أن أبا موسى الأشعري قد تخلى عن سيده عليّ . أما عمرو بن العاص فقد رفضه بتكبر . ولقد وضع هذه الرواية عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي (توفي عن عمر طويل عام ١٣٦ / ٤ — ٧٥٣)[١] . وليس هنالك من شك في المصدر العراقي لها ، حتى ولو لم نكن على معرفة براويها . إنها ضدّ الأمويّين ولصالح العلويّين ، ففيها ينظر الى القريش على أنهم أشرار - ولم يكن الاشعري أحد الحكمين ، منهم — . أما عمرو بن العاص ، ممثل معاوية ، فيوصف بأنه متكبّر متعال . وأما عليّ فيخونه أقرب المقربين إليه . إن هذه الرواية واردة في كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر . وقد أخذها عنه الذهبي على ما يظهر[٢] . ومن المحتمل أن تكون محرّفة . إلا أن هذا الأمر لا يغيّر شيئاً في بحثنا ، فهي تظهر أن سمعة معبد كانت ما تزال طيّبة في الكوفة — حيث كان قد أقام والده — حتى في النصف الأول من العام الثاني للهجرة . وتُظهر بالإضافة إلى ذلك أن الناس كانوا يقدّرون سنّه تقديراً كبيراً لدرجة أنه كان يحقّ له أن يحضر مشاورات دومة الجندل . وهذه الرواية تشترط علما مسبقاً أن طرفي المشاورات ، عندما التقيا في هذه المرة الأولى[٣] ، كان متفقين على سريّة

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٥٢٣٥

(٢) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ٧ من تحت وما بعده .

(٣) قارن Ei ط . ثانية ، المرجع نفسه .

المباحثات[1] . وعليه فينبغي أن تكون ولادة معبد قد حصلت في عام ٢٠/٦٤٠ على أبعد تحديد . ولا صعوبة في أثناء ذلك ، فأبوه كان قد ولد في الجاهلية[2] . ومما يؤكد ذلك أنه كان يورد عن لسان عثمان (توفي عام ٣٥/٦٥٦) حديثاً مباشراً[3] ، بينما كان يورد عن عمر (توفي عام ١٣ / ٦٣٤) حديثاً مرسلاً[4] ، دون الاتصال به شخصياً . ولربما قد يكون قد تجاوز الستين عند وفاته . فتقدّمه في السن قد يفسر أثره في البصرة . أما الحسن البصري فقد كان أصغر منه سناً بكثير.

ليس من المستبعد أن يكون عبد الملك بن عمير قد عنى بروايته معبداً الآخر ، أي الصحابي ، أو أن يكون هو نفسه قد خلط بين الرجلين . إلا أن هذا الافتراض يبدو ضعيف التصديق لورود شهادات أخرى تشير الى شهرة معبد المبكرة ، والتي لا يمكن إلصاقها بمعبد الصحابي الذي يحمل نفس الاسم . فمن الواضح أن علاقته بمعاوية كانت أوثق مما يظن[5] . ومما يروى أن عبد الملك استدعاه إلى دمشق ليوفده كمبعوث إلى البلاط البيزنطي ، كما طلب منه في ذلك الوقت أن يقوم بتربية ابنه سعيد[6] . ومن المرجح أن ذلك جرى بين عامي ٦٩ / ٩ -

(١) قارن نصر بن مزاحم ، في كتاب « وقعة صفين » ص ٦١٩ س ٢ (هارون) .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ س ١١ والذي يليه .

(٣) انظر ص ٢٩٧ ومابعدها من هذا المقال .

(٤) كما في « تاريخ دمشق » .

(٥) انظر ص ٢٩٣ و ٢٩٨ من هذا المقال .

(٦) قارن « تاريخ دمشق » ، كذلك أوفد عبد الملك المؤرخ الشعبي (توفي عام ١٠٣/٧٢١) في مهمة مماثلة إلى بيزنطية . (قارن GAS ١ / ٢٧٧) .

٦٨٨ و ٧٣ / ٣ – ٦٩٢ . ففي عام ٦٩ / ٩ – ٦٨٨ كان الخليفة قد عقد معاهدة صلح لعشر سنوات مع ملك الروم ، ولم تلبث أن نُقضت تلك المعاهدة سنة ٧٣ / ٣ – ٦٩٢ (١) . ومن جهة أخرى فان عبد الملك لم يستمد نفوذه في العراق إلا في عام ٧٢ / ٦٩١ بعدما انهارت سيادة الزبيريين . وهكذا نستطيع أن نضيّق فارق الزمن ونجعله بين عامي ٧٢ / ٦٩١ و ٧٣ / ٣ – ٦٩٢ . وإذا سلّمنا أن هناك رواية ثانية(٢) تقول إن عبد الملك قد طلب من الحجاج أن ينصحه بالمرشّح المناسب لهذا المنصب ، فهذا لا يفترض أن يكون الحجاج قد أصبح والياً على العراق . (الأمر الذي قد يوصلنا الى العام ٧٥ / ٦٩٤) . وهذا بالتأكيد خطأ محتمل . ومها كان الأمر ، فانه قلّما نستطيع أن نفكر هنا بمعبد بن خالد الصحابي . فهو قد توفّي عام ٧٢ / ٦٩١ بعد أن تقدم في السن . وبالاضافة إلى ذلك ، فإننا نجـــد في الرواية الآنفة الذكر إشارة إلى مسألة خلاف فقهية ، ارتبط حلها ، حيثما وجد ، ارتباطاً وثيقاً باسم معبد القدري أيضاً(٣) .

(١) راجع Gibb (في EI ط.ثانية تحت اسم Abdal - Malik (b . Marwan) ، وذلك بسبب النقد الجديد الذي لم تعترف به بيزنطية . إلا أن G . Rotter لفت نظري إلى أنه حسب المستندات التي لدى

J . Walker ' Catalogue of The ArAB — Byzantine and Post - Reform Umaiyad Conis . (London 1956)

فان السبب المذكور أعلاه لم يؤيد بأية أدلة دامغة . (ص ٥٤ والتي تليها بالأرقام الرومانية) .

(٢) في « تاريخ دمشق » أيضاً .

(٣) انظر ص ٢٩٣ من هذا المقال فيما يتعلق بالمكاتيب .

ونجد شواهد أخرى على اضطلاعه بتربية ابن عبد الملك ، في غير هذا المكان . فها البلاذري[1] والجاحظ[2] يشيران اليها هما بدورهما بشكل مقتضب . كذلك يذكرها ابن عساكر مرة اخرى مأخوذة عن كتاب « الدولتين » لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر (توفي عام ٣٢٩ / ٩٤٠) ، وهو أحد القضاة الدمشقيين ، وقد أقام في بغداد زمناً طويلاً[3] . إلاّ أن هذا المنصب لم يدم طويلاً . فلا بدّ لنا أن نخصّص بعض الوقت لنشاط معبد في البصرة قبل أن تمتد اليها فتنة ابن الاشعث . وإذا افترضنا أن معبداً قد كشف عن شخصيته كقدريّ اثناء إقامته في البلاط الأموي ، فان ذلك ما كان ليضرّ بسمعته . حقّاً إن زميله إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر الذي تولّى تربية باقي أبناء الخليفة قد انتقده على آرائه[4] ، حسبما تقول بعض الروايات . إلا أننا لا نعرف هل حصل ذلك الانتقاد أيام قيامه بوظيفته . وإذا ما افترضنا حصول مثل هذا الانتقاد ، فان الأمر لا يعدو كونه مجرّد تعبير عن رأي

---

(١) « أنساب الأشراف » (قارن Anonyme arabische chronik تحقيق Ahlwardt ص ١٩٦ س ١٢ والذي يليه .

(٢) « البيان والتبيين » ، (هارون) ج ١ ص ٢٥١ س ٥ والذي يليه .

(٣) قارن « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٣٨٦ والتي تليها . وأيضاً F. rosenthal في History of Muslim Historiography ص ٥١٢ . لقد عثر ابن عساكر على كتاب ابن زَبْر ، وكان قد نقحه ابنه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر (توفي عام ٣٦٩/٩٨٩ . قارن GALS ١/ ٢٨٠) .

(٤) قارن بدران « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٣ ص ٢٦ س ٥ والذي يليه .

شخصي . إن المسألة القدرية لم تكن بعد موضوعاً يثير الاهتمام . ولقد اتسمت خلافة عبد الملك آنذاك بمحاولتها تخفيف حدّة التناقضات الدينية قدر الإمكان[١] . ومما يروى أن الخليفة أوعز إلى إسماعيل بن عبيد الله المذكور آنفاً أن يربّي أبناءه تربية خلقية فاضلة[٢] . ومن المفروض أنه كان يتوقع الشيء نفسه من المناضل الثوريّ المتيد . ومما يسترعي الانتباه أن سعيد بن عبد الملك ، ذلك الابن الذي ربّاه معبد ، قد أظهر فيما بعد ميلاً واضحاً الى التقشّف . وكان الوحيد بين أبناء عبد الملك الذي سلك هذا المسلك . ولقد عرف باسم سعيد الخير[٣] .

(١) قارن علاقته بالخوارج القَعَدة (راجع R. Rubinacci في AIUON ١٩٥٤/٥ ص ٩٩ وما بعدها) واتفاقه مع حسن بن محمد بن الحنفيه العلوي (راجع W. Madelung ' Der Imam el — Qasim B.Ibrahim ص ٢٢٩) الخ .. كما أن الحجاج لم يعلن عداءه للقدريين منذ أول الأمر . فلقد ظل مدة طويلة يكنّ بعض الاحترام للحسن البصري ؛ ووجد عنده معبد ، كما يقال ، القبول والرضى عندما شرح له الدواعي التي أدت به الى اعتناق القدرية (انظر ص ٢٩٨ من هذا المقال) .

(٢) راجع Anonyme Chronik (البلاذري) ص ١٩٦ س ٨ وما بعده .

(٣) قارن « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٦ ص ١٥٣ وما بعدها . الزبيري « نسب قريش » ص ١٦٥ س ٥ والذي يليه . يقرأ الخير (وليس الخيّر) قارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٧٥ س ٤ من تحت (البجاوي) . سقط سعيد في القتال ضد العباسيين في عام ١٣٢/٧٥٠ أي بعد وفاة هشام بسبع سنوات . وكان هشام قد أصبح خليفة مع أنه كان أصغر أخوته سناً . أنشأ سعيد نهر سعيد بالقرب من الرقة في أيام الوليد (قارن ياقوت « معجم البلدان » ، انظر تحت اسم نهر سعيد) ، ولم تكن تحق له الخلافة لأنه كان ابن جارية .

يبدو أن سمعة معبد كانت ترتكز على سعة علم لا جدل فيها . فقد جاء في كتاب « تاريخ دمشق » أن عبد الملك قد طلب منه رأيه في مسألة خلاف فقهية تتعلق بوضع المُكاتَب(١) . ووردت فتواه فيها المرة الثانية في مكان آخر ، وذلك في كتاب « شرح معاني الآثار » للطحاوي(٢) . إلا أنها جاءت في صيغة مختلفة : ففي الكتاب المذكور يستشهد معبد بقرار للخليفة عمر يطابق في مضمونه ما أجمع عليه في معالجة مسألة الخلاف الفقهية التي عرضها عبد الملك . أما في « تاريخ دمشق » فانه ، على عكس ما تقدم ، يرفض ذلك رفضاً قاطعاً لصالح حكم مختلف صادر عن معاوية . وفي هذا تنعكس لنا ، كما في حالات اخرى متعددة ، صورة الخلاف بين المذاهب الفقهية المتأخرة . فليس من السهل في الوقت الحاضر أن نثبت بشكل مقنع كيف أخذت هذه الرواية طريقها الينا .

هناك بعض القرائن تدلّ على أن الرواية الأخيرة التي تحتوي الأولى فتدحضها ، قد اطلقت عمداً ضد سابقتها . فهي إذاً قد جاءت بعدها . غير أنه يمكننا القول على عكس ذلك ، أن النصف الثاني من الرواية التي اوردها الطحاوي والتي جاء فيها حكم معاوية ينقض قرار عمر ... نقول ربما يكون هذا النصف من الرواية قد أسقط عمدا . فمن الثابت أن الاستشهاد بمعاوية يعود الى رواية قديمة . إلاّ أنه يفترض – على

(١) قارن Das Kitab an - Nakt des Nazzam ص ٩٠ وما يليها .

(٢) ج ٣ ص ١١١ س ٨ من تحت . (تحقيق جماد الحق ، القاهرة ١٣٨٧/١٩٦٨) .

العكس من كل التصورات المتأخرة — تصوّراً لمعنى السّنة يلائم الزمن . ومن المؤكد أنه لم يمض وقت طويل حتى رأى الناس في هذه الرواية تقديماً لمعاوية على عمر . وإنـــه لذو مغزى أن تنتهي الرواية في كتاب « تاريـــخ دمشق » بملاحظة تقول إن عبد الملك نفسه قد دهش من وجهة نظر معبد في المسألة ومن مقامه أيضاً — . وعلاوة على ذلك فإنه لم تقم أية علاقة مباشرة بينه وبين عمر . ولا غرو ، إذا ما راجعنا سيرة حياته ، أن يكون قد عرف الشيء الكثير عن معاوية أو أنه لربما كان من المقربين إليه . لقد حفظت هذه الرواية في البصرة ، ووردت عند الطحاوي في إسناد قدري [1] . ومهما كان الأمر ، فإن الخلاف يعطينا دليلاً واضحاً على مـــكانة معبد الحقيقية ونفاذ كلمته في الأمور الفقهيـــة حتى في الأزمنة المتأخرة .

عرف معبد بسعة اطلاعه على الحديث . فقد قال عنه يحيى بن معين (عاش ما بين عامي ١٥٨/٧٧٥ و ٢٣٣ /٨٤٧) ، أحد الملمّين المشهورين بسير المحدّثين والذي لم يعرف بصداقته للقدريّين ، إنه جدير بكل ثقة [2] . ومثل هذا الكلام قاله إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الدمشقي

(١) قتادة (توفي عام ٧٣٥/١١٧ أو ٧٣٦/١١٨) 〉 سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي (توفي عام ٧٧٦/١٥٦ . قارن يحيى Zwischen Hadit und Theologie (برلين ١٩٧٤) ، ص ٦٣

(٢) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » جـ ١٠ ص ٢٢٥ السطر الثاني ما قبل الأخير والذي يليه .

(توفي عام ٢٥٩ / ٨٧٣) [1] . أما الحسن البصري (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) وتلميذه قتادة (توفي عام ١١٧/٧٣٥ أو عام ١١٨/٧٣٦) فكانا يأخذان عنه . كذلك فعل سعيد بن إبراهيم حفيد عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة (توفي عام ١٢٥ /٧٤٣ وربما بعد هذا التاريخ) .

ونذكر بالاضافة إلى ذلك زيد [2] بن رفيع [3] ومعاوية بن قرة [4] (البصري توفي عام ١١٣/٧٣١) وعبد الله بن فيروز الداناج [5] ، وعوف ابن أبي جميلة الأعرابي (توفي عام ١٤٦/٧٦٣ أو عام ١٤٧/٧٦٤) [6]. وأخيراً نذكر النحوي يحيى بن يعمر الليثي [7] . ويظهر أن يحيى بن دينار قد جمع أحاديثه [8] . وحسب المصادر التي بين أيدينا ، يمكن أن نعتبر ثلاثة من هؤلاء ، أي الاثنين الأولين وعوفاً الأعرابي ، من القدريّين .

(١) قارن GAS ١/١٣٥ . فيما يتعلق بهذا الرأي راجع الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ ومابعده (حسب « تاريخ دمشق ») .

(٢) في الطبع خطأ : يزيد .

(٣) قارن ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » ج ١ ، ٢ ص ٥٦٣ . ابن حجر « لسان الميزان » ج ٢ ص ٥٠٦ والتي تليها .

(٤) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢١٦ ومايليها .

(٥) قارن ابن حجر ، المرجع نفسه ج ٥ ص ٣٥٩

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٦٥٣٠ . بخصوص أسماء الرواية قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ س ١٣ ومابعده .

(٧) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .

(٨) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ١١ ومابعده . ابن المرتضى « طبقات المعتزلة » ص ١٣٧ س ٣ والذي يليه (Diwald - Wilzer)

ولربما أيضاً سعد بن إبراهيم [١] ويحيى بن يعمر . ففي هذا الجيل وبين معاصري عمرو بن عبيد كان تفكير الناس بقاطعة القدرية أضعف بكثير مما يعرف عن يحيى بن معين . حتى ان سليمان بن طرخان التيمي ،أحد أصحاب الحديث المعروفين بخصومتهم [٢] لعمرو بن عبيد ، روى عن معبد بواسطة رجل مجهول [٣] .

إلا أن الحال تبدلت فيما بعد . ومن الأكيد أن أحاديث كثيرة قد اضمحلت وتلاشت تحت تأثير التكفير . فإننا لا نجد عند أحد من رواة معبد الذين عرفناهم إشارة إلى هذه العلاقة في ترجمته الخاصة . ومع ذلك فما زال بإمكاننا أن نقع على بعض منها الآن أيضاً . فهناك حديث مصدره مجموعة مالك بن دينار ، ينسبه معبد إلى عثمان بن عفان ويذكر فيه الحمّى على أنها حظ المؤمنين من النار ، أي كعقاب زمني لهم على ذنوبهم [٤] ويظهر هذا الموضوع أيضاً في مكان آخر [٥] . لكن صحيفة عثمان في مسند ابن حنبل [٦] لا تشتمل على هذا الحديث . كما لا نقع على أثر له في المجموعات

(١) قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٦٥ س ٩ والذي يليه .

(٢) قارن دراستي Traditionistische Polemik gegen Amr b.Ubaid (بيروت ١٩٦٧) ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) قارن « السنن » للبيهقي ج ١٠ ص ٣٣٢ س ٩ والذي يليه . (راجع Raddatz في Welt des Islams ١٣/١٩٧١ ، ص ٥٥) .

(٤) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق »

(٥) قارن Concordance ج ١ ص ٥٠٧ ب إلى ٥٠٨ أ .

(٦) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥٧ ومابعدها تحقيق أحمد محمد شاكر وج ١ ص ٣٢٩ وما بعدها .

السنّة المعترف بها (١) ويروي مالك بن دينار ، بالاضافة إلى ذلك ، خبرين من الاسرائيليات يدّعي معبد أنه أخذهما عن كعب الأحبار (٢) بواسطة شخص يدعى أبو العوّام ، كان سادناً لبيت المقدس . ويتذكر سعد بن إبراهيم حديثاً ناله معبد عن معاوية (٣) . ويسهب معبد في مطلع إحدى الروايات مشدّداً على أن الخليفة نادراً ما كان يرغب في نقل الأحاديث . وفي ذلك تلميح ضمني إلى منصبه الجدير بالثقة (٤) . ونجد عند زيد بن رفيع فتوى تتعلق بمسألة من مسائل الطهارة (٥) . وهناك حديث آخر عن الطهارة نقله عوف الأعرابي عن معبد ، وقد جاء على لسان حمران بن أبان ، وكان معبد ينسبه إلى مولاه عثمان (٦) : ومفاد هذا الحديث أن من يقوم

---

(١) إنما يمكن مقارنة هذه الرواية برواية مماثلة « في الجامع الصغير » للسيوطي ج ١ ص ١٥٢ س ١١ تحت اسم : الحمّى .

(٢) قارن ابن قدامة « كتاب التـوّابين » ص ٧٦ س ١٠ وما بعده (Makdisi)

(٣) قارن ابن ماجه « الأدب » ٣٦ رقم ٣٧٤٣ (عبد الباقي) .

(٤) قارن مسند ابن حنبل ، الطبعة الأولى ج ٤ ص ٩٢ س ٧ من تحت وما بعده وص ٩٣ س ١٧ وما بعده .

(٥) قارن « تفسير » الطبري (تحقيق محمد وأحمد محمد شاكر) ج ٤ ص ٥٠٥ السطر قبل الأخير ومايليه ، رقم ٤٦٩٦

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٢٩١ ، ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٤ والتي تليها . لقد كان مؤذن عثمان . (قارن الذهبي « التاريخ » ج ٣ ص ٢٤٦ س ١ والذي يليه)

بالوضوء على الوجه الصحيح ثم يصلي تغفر له جميع ذنوبه [١] . ولم يكن معبد الشخص الوحيد الذي أورد هذا الحديث . فلقد تداوله الناس بأشكال متعددة ، إذ كانوا يسندونه في أكثر الأحيان إلى حمران [٢] . وأحياناً إلى غيره من الثقات [٣] . ومما يسترعي اهتمامنا ، أن معبداً قد استشهد بعثمان للمرة الثانية ، مع أن هذا الأخير لم يكن مرجعاً معروفاً في شؤون الحديث . ففي هذا المجال تتجلى لنا مكانته المرموقة كما تجلت في أخذ الأحاديث عن معاوية ، بالاضافة إلى التزامه السياسي على ما يبدو . ويقال إنه علّل للحجاج اعتناقه للقدرية بحجة أن فساق أهل العراق ، كانوا

---

(١) قارن « مسند ابن حنبل » الطبعة الأولى ج ١ ص ٦١ س ٣ ومابعده، تحقيق أحمد ومحمد شاكر و ج ١ ص ٣٤٥

(٢) قارن في مسند عثمان عند ابن حنبل الفقرات التالية : ج ١ ص ٥٧ س ١٣ ومابعده /ج ١ ص ٣٣١ رقم ٤٠٠ ، ج ١ ص ٥٧ س ٢٩ ومابعده/ج ١ ص ٣٣٣ رقم ٤٠٦ ،ج١ ص ٥٨ س ٢٦ ومابعده/ج١ص٣٣٧ رقم٤١٥ ،ج١ص٥٩س١١ ومابعده/ ج ١ص٣٣٩ رقم ٤١٨ وما بعده ، ج١ ص ٥٩ س ٢٦ وما بعده/ج ١ ص ٣٤١ رقم ٤٢١ ، ج ١ ص ٦٠ س ٢٧ وما بعده/ج ١ ص ٣٤٤ رقم ٤٢٨ ، ج ١ ص ٦٦ س ٤ وما بعده/ج ١ ص ٣٦٥ رقم ٤٧٣ ، ج ١ ص ٦٦ س ١٣ ومابعده /ج١ ص ٣٦٦ رقم ٤٧٦ ، ج ١ ص ٦٦ س ٢٠ ومابعده/ج ١ ض ٣٦٧ رقم ٤٧٨ ، ج ١ ص ٧٦ س ١٢ وما بعده/ ج ١ ص ٣٧٠ رقم ٤٨٣ والذي يليه ، ج ١ ص ٦٨ س٢ ومابعده/ ج١ ص ٣٧٢ رقم ٤٨٩ ، ج ١ ص ٦٨ س ٢٣ ومابعده /ج١ ص ٣٧٤ رقم ٤٩٣ ، ج ١ ص ٧١ س ٢٢ ومابعده/ج ١ ص ٣٨٣ رقم ٥١٦

(٣) قارن على سبيل المثال المرجع نفسه ج ١ ص ٧١ س٣٣ ومابعده وج١ص٣٨٥ رقم ٥١٨

يزعمون أن مقتل عثمان كان أمراً مقدَّراً (١) . وكذلك كان أبوه يُكنّ لعثمان محبة كبرى (٢) . وهذا أمر يسترعي الانتباه في الكوفة .

أما في البصرة حيث كان ينزل معبد فإن المدينة كانت تعتبر على كل حال عثمانية (٣) .

ويذكر ابن عساكر وابن الأثير (٤) وابن تغري بردي (٥) عن معبد أنه أورد حديثاً يعرف بحديث الدّباغ . والمقصود هو المبدأ الفقهي القائل إن الجلود تصبح طاهرة إذا تمّ دباغها حسب الأصول الشرعية ، حتى ولو كانت لحيوانات ميتة لم تذبح حسب تلك الأصول (دباغها طهورها) (٦) . إننا لا نقع ، والحق يقال ، في أي مكان من المجموعات المعروفة القديمة على هذا الحديث مرتبطاً باسم معبد . إلا أنه يظهر أحياناً في إسناد ذي طابع بصري محض : فعن سلمة بن محبّق (٧) روى جَوْن

(١) قارن البلاذري « انساب الأشراف » ، مخطوطة استنبول ، رئيس الكتاب رقم ٥٣٨ ج ٢ ص ٢٥٦ س ٢٢ حسب المدائني .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٨٧ س ٩ والذي يليه .

(٣) قارن ابن قتيبة « عيون الأخبار » ج ١ ص ٢٠٤ س ١٣ وما بعده ، حسب ملاحظة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٤) قارن « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornberg) وج ٤ ص ٤٥٦ س ١١ (طبعة بيروت) .

(٥) « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه .

(٦) قارن Concordance ج ٢ ص ١١٠ ، وكذلك Juynboll, Handbuch Des Isl . Gesetzes (Leiden - Leipzig 1910) ص ١٧٣ .

(٧) قارن ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٠٢٦

ابن قتادة (١) ، وعن هذا الأخير الحسن البصري ، وعن الحسن قتادة ابن دعامة (٢) . إن جون بن قتادة ، ثقة الحسن البصري ، لم يكن معروفاً لدى الاجيال المتأخرة ، ولم يرد اسمه إلا مع هذا الحديث الوحيد (٣). فليس من المستبعد أن يكون قد أحيل محل معبد في وقت لاحق ، أو أن يكون قد دُفِعَ به إلى الصدارة على الأقل عندما أخذت سمعة معبد الحسنة تسيء حتى إلى أحاديثه . إلا أن رواية ابن عساكر وابن تغري بردي توضح لنا على الأقل أن الحديث قد تميز بذكر اسم معبد في المصادر التي استقيا منها (٤) . من الواضح أن هذا الحديث لم يحظَ بتصديق كاف في تلك الأيام (٥) . إن محتواه يتلاءم والروايات الأخرى التي توصلنا إلى العثور عليها .

---

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٢) قارن مسند ابن حنبل ج ٣ ص ٤٧٦ س ١٢ ومابعده ، وج ٥ ص ٦ س ١٧ وما بعده ، وج ٥ ص ٧ س ٢ وما بعده ، « السنن » للنسائي ، باب الفرع ص ٢٢ » ، « السنن » لأبي داود ، باب اللباس ٣٨ رقم ٦

(٣) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٤) يظهر أن ابن تغري بردي أخذ عن سعيد بن كثير بن عفير (راجع الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٥) تذكره المراجع في صيغتين أخريين تختلفان عن بعضها بعض الاختلاف: أولاً بدون « توطئة القصة » المميزة للصيغة البصرية وحسب إسناد كوفي : عائشة 〉 أسود (بن يزيد النخعي توفي عام ٧٤/٦٩٣ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ٣٤٢ وما يليها) 〉 عمارة بن عمير الكوفي (توفي عام ٩٨/٧١٧ ؟ قارن « تهذيب التهذيب » ج ٧ ص ٤٢١ ومايليها) وإبراهيم (بن يزيد النخعي الكوفي توفي عام ٩٦/٧١٥ قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ١٧٧ومابعدها) 〉 الأعمش (سليمان =

لقد كان معبد فقيهاً بالدرجة الأولى . وكان معروفاً في أيام حياته وفي

= ابن مهران الأسدي توفي عام ٧٦٥/١٤٧ أو عام ٧٦٥/١٤٨ ، قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٤ ص ٢٢٢ وما يليها) . ثانياً الحديث في « توطئة قصة » مختلفة يجري في المغرب وبإسناد مصري : ابن عباس > عبد الرحمن بن وعلة المصري (قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٦ ص ٢٩٣ وما يليها) > أبو الخير اليزني (مرثد بن عبد الله المصري ، مفتي مصر في أيامه ، قارن « تهذيب التهذيب » جـ ١٠ ص ٨٢) > يزيد بن أبي حبيب المصري (توفي عام ٧٤٦/١٣٨ ؛ قارن تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٣١٨ وما يليها . بالنسبة للصيغة الأولى راجع النسائي ، باب الفرع ٢٣ — ٢٦ ، وابن حنبل جـ ٦ ص ١٥٤ السطر قبل الأخير ومابعده . وبالنسبة للصيغة الثانية راجع « صحيح مسلم » ، باب الحيض ص ١٠٦ ومايليها وكذلك أيضاً النسائي ، الفرع ٢٠ وأبي داود اللباس ٣٨ رقم ٤ حيث يمرج الإسناد عن عبد الرحمن بن وعلة إلى المدينة إلى زيد بن أسلم العدوي المدني (توفي عام ٧٥٤/١٣٦ قارن تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٣٩٥ وما بعدها) . ولايمكن البت بالعهد الذي تعود إليه هذه الصيغ دون تحقيق شامل ودقيق في مجمل المسألة الفقهية . وكل ما يجب الركون إليه في الوقت الحاضر هو أن ابن حنبل يعتبر الراوي الرئيسي في الصيغة المصرية المدنية المشتركة عبد الرحمن بن وعلة ضعيفاً وذلك على الأخص فيما يتعلق بموضوع حديث الدباغ (قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٦ ص ٦٩٤ س ٤ وما يليه) بالاضافة إلى ذلك هناك رواية أخرى عن الموضوع (النسائي « الفرع » ٢١) تقول إن ابن وعلة سأل ابن العباس إذا كان الحل الذي أتى به هو رأي شخصي أم إذا كان بالفعل قولاً من أقوال الرسول . وهذا معناه أن الناس ظلوا بعض الوقت يشكون في الركون إلى هذا القول . ويظهر أن الرجوع إلى مكانة الرسول قد زكّي في أكثر من مكان إحدى الحكم الفقهية الدامغة. — قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie بشأن تبدل التوطئة القصصية في الأحاديث ص ٣٩ ومايليها .

الجيل الذي أتى بعده ، ولم يتلاش اسمه من ذاكرة الأجيال التأخرة إلا شيئاً فشيئاً . فبقدر ما كانت القدرية تضطهد في البصرة ، بقدر ذلك كان يتحوّل الناس عنه . لكن هذا التحول لم يبدأ فعلاً إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . ويمكن الآن التحقق من هذا التاريخ (١) بالاستناد إلى السؤال التالي : متى أعلن معبد جداً للقدرية ؟

* * *

إن تحول الأفكار في هذا الاتجاه لم يسر على خط واحد : باعتبار الحال ، ليس هناك أدنى شك في أنه لم يكن هو المتكلم باسم القدرية البصرية وإنما كان الحسن البصري . وتعتبر الرسالة التي وجهها هذا الأخير إلى الخليفة عبد الملك الوثيقة الأولى لهذه الحركة . ففيها شرح واضح لكل تعاليم القدرية وحججها (٢) . ولقد كانت المعتزلة تنظر إلى هذه الرسالة نفس النظرة : فابن المرتضى يستشهد بفقرات مسهبة منها (٣) ، بينما تكتم أمرها رواياتُ أهل السنة . ويذكر الشريف المرتضى الحسن البصري في المرتبة الأولى عندما يتكلم في رسالته « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » عن التطور التاريخي لمذهب الاختيار . فيقول عنه إنه قد تصدّى لأولئك الذين يريدون إلصاق ذنوبهم بالله ، وان كثيرين آخرين – يذكرهم بأسمائهم – يوافقونه

(١) قارن دراستي Traditionistische polemik ص ٣٩ وما بعدها وتجد بعض المواد الأخرى في بحثي Zwischen Hadit und Theolgie ص ٦١ وما يليها

(٢) قارن لذلك ما كتبه M.Schwarz في Oriens ٢٠/١٩٦٧ ص ١ وما بعدها

(٣) « طبقات المعتزلة » ص ١٩ س ٣ وما بعدها .

على ذلك [١] . وإذا ما أردنا فعلاً أن نتقصى الماضي ، فإننا لا نقع مطلقاً على اسم معبد ، وإنما على أبي الاسود الدؤلي (توفي عام ٦٩/٦٨٨) وعلى كل حال الذي يعتبره ابن المرتضى « أول من تكلم بالقدر » [٢] أما الجهة الأخرى فقد نسبت إلى أبي الأسود « رسالة في ذم القدرية » وذلك قصد كسبه إليها [٣] .

إن هذا الأمر يطلعنا على ما كان يقصد من ذلك . لقد كان البعض يحاول أن يكسب لوجهة نظره شخصيات مرموقة من الأوائل وأن يجعلها تتخلى عن معتقدها الخاطىء . فلم يتقدم معبد إلى مركز الصدارة إلا عندما أراد الناس ألا يسمعوا بعد الآن أن الحسن البصري كان قدرياً — وهذا ما يفسر أيضاً ظهور معبد في روايات أهل السنة فقط — وهنا تبرز بعض الاقاويل السائرة كتلك التي يحذر فيها الحسن من معبد [٤] أو كتلك التي يؤكد فيها أصحابها على الاقل أن الحسن شعر بنفور تجاه معبد في أول الامر

---

(١) تحقيق علي الخاقاني النجفي ، النجف ١٩٣٥ ص ٢٥ ، السطر الأخير وما بعده = رسائل الشريف المرتضى تحقيق احمد الحسيني (بغداد ١٣٨٦/١٩٦٧) ص ٥٤ السطر الثاني قبل الأخير ومابعده .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٤ س ٤ وما يليه .

(٣) قارن عبد القادر البغدادي « أصول الدين » ص ٣١٦ س ١٢ وقارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie للتحقق من أصالتها ص ٥٤ وما يليها .

(٤) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٦٦ س ٤

ولكن هذا الأخير لم يلبث أن استماله إليه (١) . وجاء عن مالك بن دينار قوله إنه عندما التقى به معبد في مكة لم يخف هذا الأخير إعجابه بالحسن البصري في ذلك الوقت – كان الحسن يصغره بكثير – وأسف لأنه لم يتبع نصيحته . فلقد نصحه الحسن أن يبتعد عن فتنة ابن الأشعث (٢) كما فعل هو نفسه ، على العكس من معبد . ومن هنا نستشف السبب الذي دفع بمعبد إلى مركز الصدارة : فلقد رأى الناس في مصيره صورة واضحة للعواقب الوخيمة التي تصيب كل من ناضل في سبيل القدرية . لذا فلم يقع الاختيار عليه نظراً لتقدمه في السن . إن هذا الأمر لم يلعب إلا دوراً ثانوياً فقط . كذلك لم يكن مذهبه سبباً في اختياره . فهو لم يخلف عنه إلا صورة غير واضحة المعالم . فلو رأت الروايات أهميته ، لكانت احتفظت به . وكل ما استقر عنه في ذاكرة الأجيال كان نشاطه السياسي . إن التحول عن الحسن إلى معبد ، هذا التحول الذي يظهر فيه معبد بمظهر سابي على الدوام ، إنما له مغزى مهدىء . أو بالاحرى مغزى معاد للثورة .

---

(١) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ السطر الثاني قبل الأخير ومايليه (حسب تاريخ دمشق) : تلطف له معبد .

(٢) قارن « تاريخ دمشق » و « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٩ ومابعده : روى جعفر بن سليمان الضبعي (شيعي توفي عام ١٧٨/٧٩٤ قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٠٥) هذا الحديث عن موسى بن إسماعيل التبوذكي (توفي عام ٢٢٣/٨٣٨) وهو الذي نشر اقوالاً ضد عمرو بن عبيد) قارن دراستي Traditionistische Polemik ص ١٨ ومايليها وص ٢١)

إن اتجاهاً مهدّئاً كهذا ليس له معنى إلا إذا كانت هناك امكانيات واقعية للالتزام النضالي أو ألاّ يكون قد مضى عليها زمن طويل . وهذا يوصلنا إلى عهد يزيد بن الوليد (١٢٦ / ٧٤٤) حيث تمتعت القدرية بالشام بنفوذ سياسي لبعض الوقت [١] ، امتد إلى سنوات انتقال الحكم إلى العباسيين . فالظاهر أن البصرة لم تستجب آنذاك لمطامح يزيد[٢]. إلا أن هذا الأمر يستوجب مزيداً من الأدلة . ويمكننا ذلك بمقارنة الاسانيد التي بموجبها تثبت الرواية القائلة أن معبداً كان أول القدريين . إن أحد هذه الأسانيد ، وقد حفظه ابن حجر [٣] ، يسوق حديثاً عن إبراهيم ابن هشام الغساني الذي توفي إما في عام ٢٣٨ / ٣ - ٨٥٢ أو في عام ٢٤٥ / ٨٥٩ [٤] ، والذي لا يحظى بتقدير كبير لدى خبراء « الجرح والتعديل » بسبب أساليبه غير الرصينة في نقل الروايات .. هذا الحديث رواه الغساني عن أبيه ورواه الأب عن الجد يحيى بن يحيى الغساني . فهذا الأخير كان قد أشار إلى مقتل معبد على يد عبد الملك [٥] - في مناسبة مماثلة ؟ - وقد اشتهر الغساني في دمشق كفقيه رفيع الشأن ، وكانت له علاقة وثيقة بالعائلة المرموقة التي حكمت ما قبل الاسلام . وتوفي

(١) قارن مقالتي في Stud Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) قارن المرجع نفسه ص ٢٨٣

(٣) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٥ من تحت ومايليه .

(٤) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٤٤ ، ابن حجر « لسان الميزان » رقم ٣٧٢

(٥) انظر الصفحة السابقة من هذا المقال « ص ٢٨٥ » والملاحظة ٣

في عام ١٣٥/ ٧٥٣ (١) . ولقد نصّبه عمر بن عبد العزيز قاضياً على الموصل وكان أبوه مفوضاً للشرطة في عهد مروان (٢) . ويحملنا مركزه الحساس على الظن أنه كان له ضلع في الاضطرابات التي وقعت في عهد يزيد بن الوليد . وإذا اعتبرنا أنه ورث عن أبيه ميلاً إلى المروانيين ، فلا بد إذاً من أن يقف من الخليفة القدري موقفاً معادياً لا سيما وأن مروان قد وجه انتقاداً إلى الخليفة المذكور .

يقال إن الأوزاعي قد عبّر هو أيضاً عن رأي مماثل في هذا المجال . لقد عاصر الغساني وكان أصغر منه سناً وتوفي عام ١٥٧/٧٧٤ . فهو يطلعنا بشكل أدق على ما كان عليه موقفه من التطور السياسي في ذلك العهد . لقد تنصّل من أولئك الذين كانوا يؤيدون يزيد بن الوليد (٣) . ويتجلى موقفه المؤيد للأمويين في أنه عاتب أول الحكام العباسيين في الشام ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، على المجزرة التي حصلت بعد انهزام السلالة الأموية ، فاستنزل عليه بذلك سخطه وغضبه (٤) . أما نظرته إلى نشأة القدرية فأكثر تعقيداً مما سواها . فلقد أنشأ لها شجرة

(١) قارن خليفة بن خياط « الطبقات » رقم ٢٩٨٩ ، ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ١٦٩ س ١٤ وما يليه ، الذهبي « الميزان » رقم ٩٦٤٩

(٢) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٢٩٩

(٣) قارن Stud.Isl ٣١/١٩٧٠ ص ٢٧٤

(٤) قارن يعقوب بن شيبة « مسند عمر » (بيروت ١٩٦٩) ص ٥١ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تذكرة الحفاظ ص ١٨٠ س ٤ من تحت وما بعده Barthold في Der Islam ١٨/١٩٢٩ ص ٢٤٤ .

تامة . فهو يروي أن شخصاً نصرانياً يدعى سُوسن (أو ستوسن في الصيغة العربية) وقد اعتنق الاسلام وحمل معه إلى الدين الجديد نظراته في حرية الإرادة . إلا أنه ما لبث أن تخلّى عن الإسلام فيما بعد . ولقد أخذ عنه معبد هذه النظرات ، وأخذها غيلان الدمشقي بدوره عن معبد[1]. فهذا الأخير لم يكن إذاً إلا وسيطاً . أما التهجمات فكانت موجهة مباشرة ضد غيلان الدمشقي الذي كان يتمتع بنصيب كبير من الأهمية بالنسبة لبلاد الشام وللاضطرابات السياسية التي جرت هناك . إن حزب يزيد بن الوليد كان يدعى الغيلانية [2] . أما غيلان فكان قبطياً ، وككل الأقباط نصراني الأصل أيضاً . لذا فقد حظي سوسن النصراني ، الذي انكشفت صورته السلبية بسبب تقلباته وردّته ، بأهمية مثلية .

وإذا أردنا أن نثق بصحة هذه الروايات الشامية ، وعلى الأخص بالأخيرة منها ، فلا بد من أن تكون لها أصول في المصادر البصرية . وبالفعل فإننا نقع هناك على روايات مماثلة . فمنذ أزمان بعيدة استرعت انتباه المؤرخين ملاحظتان تتعلقان بالموضوع ، وردت إحداهما عن ابن سعد والأخرى عند المقريزي [3] . جاء في ملاحظة ابن سعد أن عبد الله بن

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١٤ وما بعده ، ربما أخذ الاثنان عن ابن عساكر . هناك رواية اقدم للآجري « الشريعة » ص ٢٤٣ س ١ وما بعده . (عن الفريابي) توفي عام ٣٠١/٩١٣ في كتابه « القدر » حسب تقديرنا ، قارن GAS ١٦٦/١

(٢) قارن Stud.Isl ٣١/١٩٧٠ ص ٢٨١

(٣) راجع مثلاً A. S, Tritton, Muslim Theology ص ١٨ ومايليها .

عون ، تلميذ الحسن البصري والذي توفي عام ١٥١ /٧٦٨ ، ما زال يتذكر ذلك الزمن إذ كان معبد وسنهويه زوج أم موسى وحدهما يتناقشان في موضوع القدر (١) . أما المقريزي فيجمع كذلك بين معبد ومولى من أصل فارسي ، إلا أنه لا يذكر أم موسى ، والمولى لا يدعى سنهويه ، وإنما أبا يونس سنسويه الاسواري ، نسبة إلى « الأساورة » - وهم فرقة مختارة من الخيالة الفرس في عهد الساسانيين ، وكانوا قد تحالفوا مع بني تميم في البصرة بعد مجيء الاسلام (٢) .

هاتان الروايتان كانتا إلى الآن موجودتين جنباً إلى جنب في آثار متشتتة . وكانتا على الرغم من تشابهها مختلفتين فيما بينها . وكان من العسير إيجاد قاعدة مشتركة لها . إلا أننا أصبحنا نملك الآن مواد أكثر للبحث . من المحتمل أن يكون المقريزي يستقي أخباره من الفهرست . ففي هذا المؤلف أورد أبو القاسم البلخي الخبر الذي أشرنا إليه سابقاً . ولربما أخذ عن كتابه « مقالات الاسلاميين » (٣) . ففي أيام البلخي ، أي في نهاية القرن الثالث ، كان أتباع المعتزلة أنفسهم لا يجدون ما يعترضون عليه في هذا الخبر ، لقد كان مصدره أوساط البصرة شأن الملاحظة التي وردت

---

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ٢٧ س ١ ومابعده .

(٢) قارن « الخطط المقريزي (القاهرة ٢٦ - ١٣٢٤) ج ٤ ص ١٨١ س ٦ من تحت وما يليه . فيما يتعلق بالاساورة راجع Le Milieu Basrien Ch. pellat ص ٣٥ اما كيف تقرا نسبة اسواري واشتقاقها من اساورة فقارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٣ س ٤ (البجاوي) .

(٣) قارن ابن النديم « الفهرست » ، تحقيق رضا تجدد (طهران ١٣٩٣/ ١٩٧٣) ص ٢٠١ السطر الأول قبل الأخير وما يليه .

عند ابن سعد . ويصبح ذلك واضحاً إذا ما استشهدنا بأربع روايات أخرى لابن عساكر ، تطابق كلها نقطة البحث ذات الطابع المميز التي نحن بصددها ، وذلك بالرغم من التباعد الشديد فيما بينها في الوقت الحاضر . فهذه الروايات لا تتحدث عن أم موسى وإنما عن الأساورة ، وهي إلى هذا تدرج كنية أبي يونس . ويسند ابن عساكر هذه الروايات إلى ابن عون تماماً كما يفعل ابن سعد . ومن ناحية أخرى فإن كل راوية يليهم لا بد أن يكون بصرياً . فعند ابن سعد نجد بكار بن محمد بن عبد الله السيريني (توفي عام ٢١٤ /٨٢٩) ومن الظاهر أنه حفيد أحد أحفاد محمد ابن سيرين ، الزاهد البصري المتقدم (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) [١] . كما أننا نجد حميد بن الأسود [٢] وحماد بن زيد (توفي عام ١٧٩ / ٧٩٥) [٣] وعبد الله بن مسلم [٤] عند ابن عساكر [٥]. ويدون ابن عساكر بالاضافة إلى ذلك أن يونس بن عبيد العبدي (توفي عام ١٣٩ / ٧٥٦ أو عام ١٤٠ / ٧٥٧) ، وهو أحد معاصري ابن عون ، قد قال قولاً مشابهاً . فهذا الأخير يضيف إلى الشريرين الأخيرين شخصاً

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٢٦٣

(٢) قارن « الميزان » رقم ٢٣١٩

(٣) قارن الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ٢٢٨ وما يليها رقم ٢١٣

(٤) قارن « الميزان » رقم ٤٦٠٧

(٥) عند الآجري (= الشريعة ص ٢٤٣ س ٩ وما بعده) يضاف إلى ذلك تلميذه معاذ بن معاذ البصري (عاش بين عامي ١١٩/٧٣٧ و ١٩٦/٨١٢ ، قارن دراستي Trad . Polemik ص ١٦ و ٤٠) .

ثالثاً لا يذكر اسمه ويقول عنه : « ملعون من بني عوانة » . وفي كتاب « الشريعة » للآجري يروي مرحوم بن عبد العزيز العطار البصري (عاش بين عامي ١١٧ / ٧٣٥ – ١٨٧ / ٨٠٣) (١) عن أبيه عبد العزيز بن مهران البصري وعن عمه عبد الحميد بن مهران (٢) ، خبراً مماثلاً بصدد ذكر الأساورة (٣) .

إن الأمر يبدو وكأن هؤلاء الرواة قد تذكروا قولاً لابن عون ردّده بأشكال مختلفة (٤) . وإذا اعتبرنا أن أقاويل يونس بن عبيد ومرحوم بن عبد العزيز لم تكن مجرد ترديد لاحق له فقط ، فإنه يصبح من المحتمل أن نرى بعض الوقائع متسترة خلف هذه الأقوال . إلا أنه يجب علينا ألاّ نتمادى في تصديق كل ذلك . فمما لا شك فيه قبل كل

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٨٥

(٢) قارن فيما يتعلق بالاثنين « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٣٦١

(٣) الآجري ص ٢٤١ س ١٢ ومابعده .

(٤) يصعب التأكد من أصالة الرواية لأن كل واحد من الرواة كان له موقف مختلف منها . فعبد الله بن مسلم ينقلها بشيء من الريبة إذ يقول « زعم ابن عون » وحماد بن يزيد يضيف إليها ملاحظة تنمّ عن عدم الرضى . ومن جهة اخرى فإن ابن عون قد عُرف بدعايته ضد معبد . فقد كان يزعم أن أبا السوار قد ابتعد عن معبد وقد كان أبو السوار (حسان بن حريث العدوي البصري توفي بعد عام ٨٠/٦٩٩ قارن « الطبقات » لخليفة بن خياط ص ٤٨٢ رقم ١٦٣٢ و « الطبقات » لابن سعد ج ٧ ، ١ ص ١١٠) شخصاً معروفاً في أيامه على ما يظهر (قارن « تاريخ دمشق ») فلو قصد التزوير لكان وقع الاختيار على شخص لم يعش في زمن بعيد عن زمن معبد .

شيء أنه لا ابن عون ولا يونس بن عبيد قد عرفا بتجردهما . فهما من ألد خصوم عمرو بن عبيد [1] ومن الجبريين المتمسكين بعقيدتهم . وهما يحاولان تفسير تعاليم الحسن البصري حسب معتقدهما ، فيسكتان عن التزام الحسن بالقدرية ، هذا الالتزام الذي لم يتأخر زمنياً عن التزام معبد . يضاف إلى ذلك أنه كان يفصل بينهما وبين معبد زمن طويل . أما إذا كانا يعتمدان على خبرتهما الشخصية فيجب ألا نأخذ كلامهما على حرفيته . لقد توفي ابن عون بعد مقتل معبد بأقل من سبعين سنة تقريباً . ويقال إنه ولد قبل طاعون البصرة بثلاثة أعوام[2] (الطاعون الجارف) ، أي بين عامي ٦٢ و ٦٦[3] . أما يونس بن عبيد فقد توفي قبل ذلك بقليل ،

---

(١) قارن دراستي Trad . Polemik ص ٣٩ وما بعدها والمصادر التي اشرت إليها هناك .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ٢٥ س ٣ ومايليه .

(٣) إن وباء طاعون يحمل نفس هذا الاسم قد ورد ذكره في سنوات مختلفة : في سنة ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ (قارن Caetani ,Chronographic ص ٧٣٥ و ٧٨٤ و ٨٠٩) . اما الطبري (ج ٢ ص ٥٧٩ س ١٨ وما بعده) وقسم من الروايات التي ربما تكون قد حذت حذوه (قارن مثلاً ابن تغري بردي ج ١ ص ١٩٩ س ١١) فقد اعتمدت أقدم التواريخ مرجعاً . وهذا التاريخ تعتبره المصادر غير الاسلامية مرجعها ايضاً . ومع ذلك فإن مؤلفاً قديماً كخليفة بن خياط يحدد حصول هذا الحدث بعام ٦٩ / ٦٨٩ (قارن تاريخه ج ١ ص ٣٣١ س ١٢) كذلك يحدده أبو اليقظان بالعام نفسه =

إلا أنه كان أكبر من ابن عون بسنة واحدة فقط [١] .

وبعد ، فلا بد لنا من الاقرار بوجود بعض الاضطرابات في الروايات المتأخرة . لذا فعلينا أن نطيل الوقوف عندهما بعض الشيء :

– للبحث صلة في العدد التالي – يوسف فان اس

= (توفي عام ١٩٠/٨٠٦ ، قارن GAS ١٦٦/١ والتي تليها) كما ورد عند الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٤٣ . ويظهر أن الوباء قد جرى على موجات متعددة . ولقد عمد المؤرخون إلى تحديده تاريخياً بالاستناد إلى بدء تفشيه او إلى زواله .

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٤٤٥ س ١

ابن رشد العالم بالبصريات
والفلك خاصّة

الدكتور عمر فروخ

هذا المقال مبنيّ على عدد من المصادر لابن رشد نفسه وعلى عدد من المراجع المتأخرة وخصوصاً المعاصرة لنا. وليس في هذه المصادر والمراجع ما يثير تساؤلاً إلا « رسائل » ابن رشد في رأي نفر من الناس.

هذه الرسائل (١) ، في الحقيقة شروح على عدد من كتب أرسطو ، فكيف يجوز عدّ ما فيها من الآراء آراء لابن رشد نفسه ؟

إذا نحن اعتبرنا هذه الرسائل (وهي شروح على كتب أرسطو) لم نجد ابن رشد قد شرحها شرحاً فقط ، بل بان لنا وشيكاً أننا أمام تآليف لابن رشد :

---

(١) رسائل ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م) ، وهي تفسير (شرح) لكتب أرسطو : السماع (بالفتح) الطبيعي ــ السماء والعالم ــ الكون والفساد ــ الآثار العلوية ــ كتاب النفس ــ ما بعد الطبيعة . الطبعة الأولى (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) حيدر آباد الدكن (الهند) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

أولاً — إن مقارنة عاجلة لرسائل ابن رشد برسائل أرسطو تبين أن ابن رشد كان في الحقيقة يعلق على آراء أرسطو مدافعاً في الأكثر ومفنداً في الأقل .

ثانياً — إن ابن رشد كان يأتي بآراء نفر من المفكرين فيدافع عنها أو يفندها أيضاً ، وهؤلاء المفكرون جاؤوا بعد أرسطو كالاسكندر الأفروديسي (تلميذ أرسطو والشارح الأشهر لكتبه) وبطليموس القلوذي (الذي جاء بعد أرسطو بنحو خمسمئة عام) وابن النقاش المشهور بولد الزرقيال وبالزرقالي أيضاً (وهو معاصر لابن رشد) . ويرد في هذا المقال تراجمُ موجزة لهؤلاء جميعاً (في الحواشي) .

ثالثاً — إذا أخذ أديب معنى من أديب آخر قلنا إن الأول سرق من الثاني . أما إذا تبنى مفكر رأياً من آراء مفكر آخر عُدّ المفكر الأول متبنياً لرأي المفكر الآخر وعد الرأي المتبنى كأنه رأي المتبني له .

رابعاً — هنالك مواضع كثيرة في رسائل ابن رشد في شرح عدد من كتب أرسطو يقول ابن رشد فيها : فنقول (ص ٣ ، ٧ ، ١٩ ، الخ) مما يدل على أن ابن رشد كثيراً ما يترك الشرح على آراء أرسطو ويورد آراء هي له .

من أجل ذلك كله ومن أجل أشباه ذلك جملت عدداً من الآراء الواردة في هذه الرسائل معبرة عن مقاصد ابن رشد نفسه .

جرت عادة الدارسين منّا ، إذا هم تناولوا نفراً من بناة حضارتنا وثقافتنا — من أمثال الكندي والفارابي واخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وغيرهم — أن يتناولوا نشاطهم الفكري النظري ، كبحث هؤلاء في سبب وجود العالم أو في أحوال النفس أو في

تخيّل بناء الدولة . وقلّما توفّر أولئك الدارسون على جانب علوم التعاليم (العلوم الرياضيّة والطبيعية) لهؤلاء الأعلام في تاريخ حضارتنا وثقافتنا ، مع أنّ الفلسفة عند الكندي وابن سينا مثلاً ، وعند ابن حزم الفقيه أيضاً ، ليست أبرز جوانب المعرفة التي كانت لهم .

ولم يكن حظّ ابن رشد ، عندنا ، من عناية الدارسين بالجوانب العلمية البحت أكبر من حظّ ابن سينا وغيره ومع أنّ دائرة المعارف الإسلامية قد خصّت ابن رشد بعدد وافر من الصفحات (راجع الجزء الثالث من الطبعة الجديدة ، النسخة الانكليزيّة ص ٩٠٩ ، ٩٢٠ ، والنسخة الفرنسية ٩٣٤ — ٩٤٤) ، فإنّها قد اقتصرت على جانبي الفقه والفلسفة (فلسفة ما بعد الطبيعة) من جوانب تفكيره .

لا شكّ في أن ابن رشد كان ذا اتّجاه علمي واضح . قال في مطلع تفسير كتاب « السّماع الطبيعيّ » لأرسطو (رسائل : السماع الطبيعي ٣) :

« فلنبدأ بأوّل كتاب من كتبه — وهو المعروف بالسماع الطبيعيّ — ونلخّص ما في مقالة مقالة من الأقاويل العلمية بعد أن نحذف منها الأقاويل الجدلية لأنّها إمّا كانت مُضطراً إليها (١) عندهم في الفحص عن المطالب الفلسفية قبل أن يُوقع (٢) عليها بالأقاويل العلمية . فأمّا أنّه

(١) إذ كانت مضطرا إليها (بالبناء المجهول) : إذ كان هنالك اضطرار إليها .

(٢) أوقع عليها بالأقاويل العلمية : بنى عليها ؛ أقام عليها الأدلة الفلسفية .

أوقع عليها فلا مدخل لها في التعليم [١] إلا على جهة الارتياض . ويكفي في ذلك الاقتصار على مسائل محدودة العدد » .

ومما يدلنا على الاتجاه العلمي لابن رشد أنه يأخذ بالاستقراء - أي بالوصول إلى قاعدة عامة من ملاحظة مفردات الأشياء — غير أنه يعتقد أن الاستقراء الناقص لا نفع منه لأنه لا يفيد اليقين (تهافت التهافت ٥٦٥) ويقول ابن رشد (مثله ، ص ٥٦٦)[٢] فاذا قال قائل : إن كل حيوان يحرك فكه الأسفل فإن استقراءه هذا ناقص لأن صاحب هذا القول لم يستقرىء جميع أنواع الحيوانات .

ثم إن ابن رشد يحسن استعراض العلوم (راجع مثلاً تهافت التهافت ٥١١) ، ذلك لأن الإحاطة بمعرفة عدد من العلوم تساعد على حسن المعرفة بالموضوع المعالج .

ثم لا شك في أن ابن رشد كان ذا عقل مبدع من الطبقة الأولى (سارطون ٢ : ٢٧٩)[٣] ، وكان يرى مكانة العقل في النظر إلى كل

(١) فلا مدخل لها (بعدئذ) في التعليم (في اللجوء الى البراهين الهندسية) الا على جهة الارتياض (في سبيل التمرن على المسائل الحسابية) .

(٢) تهافت التهافت (تحرير الأب موريس بويج) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٠ م .

(٣) جورج سارطون (١٨٨٤ — ١٩٥٦ م) بلجيكي الأصل أميركي الجنسية تخرج في بلده الأصلي برتبة دكتور في الرياضيات (عام ١٩١١ م). وهو مؤلف مكثر في تاريخ الحضارة وتاريخ الثقافة أشهر كتبه وأعظمها مقدمة الى تاريخ العلم (ثلاثة أجزاء في خمسة أقسام) :

George Sarton ' Introduction to the History of Science ' 1927 - 48

وجورج سارطون مؤرخ العلم منذ أقدم عصوره وفي جميع بلاده وفي كل لغاته . ولا شك في أنه كان لجورج سارطون مساعدون من علماء الأقطار =

أمر من الأمور وفي كلّ مدرك من المدارك . ومع أنّ الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات ، فإنّ ابن رشد يذهب أيضاً إلى أن هذا النظر بالعقل يصدق في الأمور الشرعية نفسها (فصل المقال ٣ وما بعد) . من أجل ذلك كان ابن رشد مستحقاً لشكرنا الدائم على أنّه أكّد قيمة العقل في زمن كان معظم الناس يخشى أن يفعل ذلك (راجع سارطون ٢ : ٣٢٢) .

ومن دلائل العبقرية في ابن رشد أنّه كان يدرك مدارك أرسطو من خلال النقول الخاطئة التي كانت لعدد من كتب أرسطو في اللغة العربية (١) : إنّ ابن رشد كان يرى أن عبارات الذين يفسّرون كتب أرسطو (ينقلونها إلى اللغة العربية) كانت أحياناً تقصّر عن أداء أغراض أرسطو ومعانيه ثم يقول صراحة (رسائل : الآثار العلوية ٧٦) : « فإن كان مَنْ تأدّت إلينا كتبهم من المفسّرين قد أرادوا هذا المعنى فقصّرت عبارتهم عن ذلك ، إما بسبب الترجمة أو غير ذلك ، فهو صحيح . وإن كانوا أرادوا المعنى الآخر فقد أخطأوا غرض أرسطو في التفسير » .

= المختلفة واللغات المختلفة يقدمون اليه الحقائق العلمية فيؤلف هو منها « كلا عاقلا » . وهو من الذين أنصفوا الثقافة العربية والاسلام إنصافاً صالحاً ، ثم هو من المعجبين بابن خلدون . ولكاتب هذا المقال تعريف بالجزء الثالث من كتاب جورج سارطون (٢٢٠٠ صفحة) في « مجلة المجمع العلمي العربي » في دمشق (المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، ص ١٠١ — ١١٣) . وله أيضاً ترجمة لجورج سارطون في مجلة العرفان (صيدا — لبنان) المجلد ٤٤ ، الجزء الثاني ، ص (١٢٩ — ١٣٥) والجزء الثالث ص (٢٥٣ — ٢٥٨) من عام ١٩٥٦ م .

(١) هذا يقتضي أن يكون مستوى التفكير عند ابن رشد مساوياً لمستوى التفكير عند أرسطو حتى يمكن أن يكون تفكيرهما في مجرى واحد .

ومن الأدلة المادية على هذه العبقرية التي كانت تدرك مقاصد أرسطو - إذا كان تعبير شارحي كتب أرسطو غامضاً أو خاطئاً ، مع أن نفراً من هؤلاء الشارحين كانوا من ذوي المكانة السامية في الفلسفة كالاسكندر الأفروديسي [١] مثلاً - أن ابن رشد كان يفهم المقصود الصحيح من قول أرسطو ، ولو مرّ ذلك المقصود الصحيح من خلال الشرح اليوناني الخاطىء ومن خلال النقل الخاطىء إلى اللغة العربية . من ذلك أن أرسطو زعم أن المجرة دخان ملتهب (رسائل : الآثار العلوية ، ص ١٥ وما بعد) . والمجرة ، في الحقيقة ، تتألف من نجوم كثيرة تظهر في رأى العين - لبعدها عنا - كأن بعضها متصل ببعض . فانظر إلى تعليق ابن رشد عند تصحيحه هذا الخطأ (ص ١٩) :

« وهذا هو الظاهر من كلامه في النسخة التي وقعت إلينا . وإن كان الاسكندر أراد هذا المعنى فهو صحيح ، إلا أنه لا يقتضيه ظاهر لفظه مع هذا فكان يكون قد بقي عليه جزء من القول ليس بالدون [٢] . ولعله تركه على جهة الإيجاز وذلك من أجل خلل وقع في الترجمة ، فإن كثيراً ما تنقلب مفهومات المعاني عند المترجمين ، فيلزم عن ذلك تغيير في العبارة ، والاسكندر أعظم مكاناً من أن يظن به القول المتقدم مع ما نجد في كتب أرسطو خلافه » . ويحسن أن نعلم أن ابن رشد فرغ من تلخيص هذه الرسالة في أوائل سنة ٥٥٤ ﻫ (أوائل ١١٥٩ م) وعمره يومذاك نحو أربع وثلاثين سنة هجرية (راجع ص ١٠٢) .

(١) الاسكندر الافروديسي (أي الذي من بلدة افروديسيا في مقاطعة قاريا - في الجنوب الغربي من آسية الصغرى) كان بين ١٩٨ و ٢١١ م أستاذاً لمذهب المشائين (أتباع أرسطو) في أثينا . وهو أشهر الشارحين (المفسرين) لكتب أرسطو وأهمهم وأصحهم شرحاً . وكان مفكراً أيضاً .

(٢) ليس بالدون : ليس خطأ أو قليل الأهمية والأثر .

وابن رشد أكبر فلاسفة العصور الوسطى بلا ريب . أمّا أنّه أكبر فلاسفة المسلمين فلا يحتاج إلى براهين كثيرة . وأمّا أنّه أكبر فلاسفة العصور الوسطى بإطلاق فقول يقوم على دليلين :

أن موسى بن ميمون[1] ، أكبر فلاسفة اليهود ، والقدّيس توما[2] وأستاذه ألبرت الكبير[3] ثمّ نفرا (كثيرين جدّاً) من فلاسفة

(١) موسى بن ميمون : ولد في قرطبة ، ولما استولى الموحدون على الأندلس انتقل مع أسرته الى مصر . ثم أخذ يلي علومه الفلسفية في الفسطاط (مصر القديمة) . وهو أشهر مفكري اليهود ، ولكنه مفكر على الطراز الارسطوطاليسي المتأثر بشرح ابن رشد . له كتاب « دلالة الحائرين » ألفه باللغة العربية ولكن دوّنه بالحرف العبري . وتأثر موسى بن ميمون بابن طفيل وقال بأن الفلسفة للطبقة المختارة لأن جمهور الناس لايستطيعون فهم الأمور على ما هي عليه .

(٢) القديس توما إيطالي الأصل وتلميذ ألبرت الكبير توفي عام ١٢٧٤م (٦٧٢ ه) قبل أستاذه بست سنوات . له المجموعة اللاهوتية (في الفقه المسيحي) وله « الرد على الأميين (غير المسيحيين ، وخصوصاً على فلسفة ابن رشد وفلسفة موسى بن ميمون) . وبلغ القديس توما بالفلسفة الغربية (الدينية : المسيحية) ذروة البحث من حيث الشكل (الاسلوب المنطقي) ومن حيث الموضوعات ، ولكنه كان يرى الفلسفة في نطاق الدين المسيحي وحده . ولكننا نستطيع أن نقول إن فلسفة القديس توما كانت رد فعل ضعيفاً على فلسفة ابن رشد لم يمنع فلسفة ابن رشد من الاستمرار في التأثير على العالم الغربي .

(٣) ألبرت الكبير ، ألماني الأصل ولد ١١٩٣ (٥٩١ ه) وتوفي ١٢٨٠م (٦٧٩ ه) علّم اللاهوت في ستراسبورج وكولن (كولونيا) وباريس . وهو أول من أشاع الاتجاه العلمي والفلسفي في أوروبة بعد أن تأثر بالمفكرين العرب (من خلال النقول من العربية إلى اللاتينية) . ورأت الكنيسة خطر =

أوروبة لم يشتهروا إلاّ لأنهم كانوا رشديين (من أتباع ابن رشد في آرائه المختلفة في الفقه والفلسفة والعلوم) أو كانوا من خصومه ومن الذين نصبتهم الكنيسة للردّ عليه . تلك الحركة الرشدية ، في الذهاب مذهب ابن رشد ثم في مقاومة آراء ابن رشد ، دامت أربعة قرون كوامل . ويكفينا هنا أن نقول مع جورج سارطون (٢ : ٩٣٦) : إن المؤلفات العلمية التي وضعها ألبرت الكبير (ت ١٢٨٠ م = ٦٨٠ ﻫ) قد صنع بها ، أو حاول أن يصنع بها ، للنصرانية ما صنعه ابن رشد للإسلام ، ولكن ألبرت الكبير كان من الناحية الفكرية أدنى كثيراً من سلفه المسلم .

إن ابن رشد كان سبب السيادة التي نعم بها أرسطو في الغرب (سارطون ٣ : ٥٠٨) . إن فلسفة أرسطو لم تصل الى الغرب المسيحي إلاّ مع شروح ابن رشد عليها . ولقد كان الأوروبيون يخشون فلسفة أرسطو فيتركون منها جوانب لا توافق النصرانية في رأيهم ، ولكنهم كانوا يأخذون بفلسفة ابن رشد جملة ، سواء أكانت تلك الفلسفة لابن رشد خالصة أو كانت لابن رشد في التعبير عنها فقط .

ونفوذ آراء ابن رشد إلى الغرب المسيحي لم يكن قاصراً على حمل آراء ابن رشد إلى الفكر الأوروبي ، ولا على حمل آراء ابن رشد وآراء أرسطو وحدها إلى الفكر الأوروبي ، بل حمل معها أيضاً اتجاه الفكر الإسلامي ، فلعل شروح ابن رشد على كتب أرسطو كانت من أثر تفسير القرآن في الإسلام

= الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية على سلطتها ، ولم تنجح الحرمانات التي كانت البابوية تلقيها على المهتمين بهاتين الفلسفتين ، فأوعزت الكنيسة إلى ألبرت الكبير (القديس ألبرت) بأن يدرس الفلسفة ولكن من خلال تعاليم الكنيسة ، فعكف ألبرت على « تنصير » فلسفة أرسطو بشيء من الحذف وشيء من التشويه .

(سارطون ٢ : ٣٥٦) . ويحسن ألا ننسى أن الاتجاه العام في التفكير يكون أبعد تأثيراً - إذا انتقل من جماعة إلى جماعة أخرى — من تسرب الآراء المفردة في الحين بعد الحين . إن شروح ابن رشد على كتب أرسطو لم تحمل الى الفكر الأوروبي آراء جديدة فحسب ، بل حملت إليه أيضاً منهجاً في التفكير وأسلوباً في التعبير .

ومع هذا كله فإن فلسفة ابن رشد ظلت تنوء بعدد من المعوقات : أول تلك المعوقات أن ابن رشد لم يقرأ كتب أرسطو في نصوصها اليونانية بل في النقول العربية . وقد كان في تلك النقول العربية لكتب أرسطو — سواء أكان النقل نقلاً مباشراً من اللغة اليونانية نفسها أو كان بتوسط اللغة السريانية (أي من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية) — كثير من الحذف والتشويه والإضافة . وقد مر بنا شيء من تألم ابن رشد من هذا المعوق .

ومن تلك المعوقات المبالغة في الإعجاب بأرسطو ، فقد كان ابن رشد شديد الاعجاب بأرسطو في كل شيء ، ولا حاجة إلى الاستشهاد على ذلك الإعجاب ، ولكن ربما توقف ابن رشد في قبول شيء من آراء أرسطو . يقول ابن رشد مثلاً (رسائل : الآثار العلوية ٧١ — ٧٢) فيما يتعلق في شأن قوس قُزَح :

« .... يظهر أصغر من نصف دائرة . فهذا هو الذي أدت إليه الأصول التعاليمية (العلوم القائمة على الحسبان) . وأرسطو يخبر أن المشاهَد خلاف ذلك . وقد ينبغي أن ننظر في ذلك » .

وابن رشد يخالف أرسطو في سبب حدوث اللون الأخضر في قوس

قزح ، وابن رشد مصيب في تخطئة أرسطو ، ولكن تصحيح ابن رشد لقول أرسطو ليس صحيحاً (الآثار العلوية ٧٥ - ٧٦) .

وربما جانب ابن رشد نفسه صواب العلم في مواقف كثيرة له من الأمور المادية . ذلك لأنه يصر على أن يفسر طبيعة كل شيء بتفريعها من طبيعة العناصر الأربعة . إن ابن رشد كان يرى - مع النفر الخاطئين من مفكري اليونان - أن الأجسام التي في عالمنا ، كالخشب والحديد والذهب ، تتكون من نسب معينة من العناصر الأربعة . إن في الخشب مثلاً نسبة من الماء أكبر من النسبة التي فيه من التراب ، بينما في الحديد نسبة من التراب أكبر من النسبة التي فيه من الماء أو الهواء . ثم يعقّد ابن رشد هذه القضية حينما ينسب اجتماع النسب المختلفة في جسم إلى القوة المحركة في هذا العالم ، لا إلى خواصّ وعواملَ في الأجسام نفسها . إن هذا النظر الذي أصر عليه ابن رشد بعيد عن العلم لأن ابن رشد يحاول به تفسير الموجودات المادية تفسيراً غير مادي (راجع أماكن متفرقة في كتاب الكون والفساد ومتابعة ابن رشد لأرسطو في أمور كان أرسطو أيضاً مخطئاً فيها) . ولكن الغريب في ذلك كله أن ابن رشد قد ردّ (فيما بعد ، في كتابه « تهافت التهافت ») على الأشعرية الذين أنكروا أثر الأسباب غير المحسوسة في الموجودات المحسوسة فقال (ص ٤١٦ - ٤١٧) :

« وأما الأشعرية فإنهم جحدوا الأسباب المحسوسة ، أي لم يقولوا بكون بعضها أسباباً لبعض ، وجعلوا علة الموجود المحسوس موجوداً غير محسوس بنوع من الكون غير مشاهد ولا محسوس (يقصد ابن رشد : أن الله يخلق الأشياء خلقاً مباشراً) وأنكروا الأسباب والمسببات ، وهو نظر خارج عن الإنسان بما هو إنسان » .

ومن خروج ابن رشد هنا عن نطاق العلم استخدامه الجدل في إثبات مظاهر الوجود ، كقوله مثلاً (رسائل : كتاب النفس ٧٩ — ٨٠) :

« .... إن كل صورة معقولة (يمكن ادراكها أو تخيلها) فهي إما هيولانية (مادية) أو غير هيولانية ..... وكل صورة تكون معقولة بأن تُعقَل فهي هيولانية . وإن كل صورة تكون في نفسها عقلاً — وان لم تُعقَل — فهي غير هيولانية . فإذا تقررت لنا هذه المقدمات ، - وهي بينة من طبيعة العقل والمعقول - قلنا : هذه الصورة التي هي صورة المعقولات النظرية واجبٌ أن تكون غير هيولانية لأنها عقل في نفسها سواء عقلناها نحن أو لم نعقلها ، إذ كانت صورة الشيء هو في وجوده عقل . ولو أنزلناها معقولة بالفعل من جهة وبالقوة من جهة يلزم أن يكون هنالك عقل آخر متكون فاسد ، وهو الشيء الذي صارت به معقولة بالفعل (أي موجودة فعلاً) بعد أن كانت بالقوة (أي مدركة بالتخيل) ..... فنقول : أما من يضع هذه المعقولات موجودة بالفعل دائمة وأزلية فليس لها (أي لا يكون لها) هيولى (مادة أولى غير متحيزة) إلا على التشبيه والتجوّز ، إذ كانت الهيولى هي أخصّ أسباب الحدوث ، وذلك أن معنى الهيولى على هذا الرأي ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد الحادث الذي به يمكن أن نتصور (نتخيل) هذه المعقولات وندركها لا على أن الاستعداد هو أحد ما تتقوّم به هذه المعقولات اذن قَبْلَها كالحال في الاستعداد الهيولاني الحقيقي » .

وعندي أن هذا الميل إلى الجدل كان عند ابن رشد حينما كان يفسر كتب أرسطو في إبان فتوته . أما موقفه الآخر في السببية المادية فيعود إلى طور متأخر من حياته أكثر نضجاً .

وما دمنا في حديث الاستقسات (العناصر) فلنعطف عليها وعلى المذهب الذري قليلاً بما يحتاج إليه البحث هنا .

قال قدماء اليونانيين بأن الأجسام في عالمنا متكونة من الاستقسات (العناصر) الاربعة : الماء والهواء والتراب والنار (وهو رأى خاطىء بلا ريب ، فإن التراب مثلاً ليس عنصراً بل هو خزان للعناصر . وكذلك الماء والهواء والنار ليست عناصر) . ثم جاء علماء طبيعيون [1] من اليونانيين فقالوا إن الأجسام في عالمنا متكونة من الذرات . والذرة كانت عندهم وحدة مادية بالغة في الصغر وليس لها خاصة معينة . والأجسام في عالمنا تتألف من هذه الذرات ، ويختلف كل جسم من كل جسم آخر (كالخشب والحديد والذهب الخ) باختلاف عدد الذرات فيه كثرة وقلة وترتيباً . وقد قال هؤلاء إن الذرات تختلف في أحجامها ، والكبيرة منها أثقل من الصغيرة ، كما قالوا إن هذه الذرات متحركة في أماكنها .

ومع أن هذا المذهب الذري لم يكن صحيحاً كل الصحة ، كما نعرف نحن اليوم من البناء الذري للعناصر المختلفة ، فإنه كان على كل حال أصح من نظرية العناصر الأربعة .

غير أن أرسطو رفض القول بالمذهب الذري وتمسك بنظرية العناصر

---

(١) العلماء الطبيعيون هم المفكرون اليونانيون الذين اهتموا بدراسة عالم الطبيعة ، ومنهم ذيوقريطوس (٤٦٠ — ٣٧٠ ق.م) الذي من أبديرا (على شاطىء تراقية الغربية من بحر ايجه) . وهو صاحب المذهب الذري على الحصر . وأرسطو أيضاً معدود في الطبيعيين (في مقابل الرياضيين : افلاطون واقليدس وبطليموس) .

الأربعة (وكان ذلك من خطيئاته) . وجاء ابن رشد فأخذ برأي أرسطو بالقول بالماء والهواء والتراب والنار . وهو يسمي « التراب » الأرض (راجع رسائل : السماع الطبيعي ١٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤١ ؛ السماء والعالم ٨ ، ٧٥ — ٧٦ ؛ ما بعد الطبيعة ٤١) .

ولم يجهّل ابن رشد القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ (بالمذهب الذري) ، فقد أشار إليهم إشارة عارضة (راجع رسائل : الكون والفساد ٤ ، ١٣ مثلًا) ، ولكنه ظل متابعاً لأرسطو في هذا الموضوع .

* * *

وفيما يلي استعراض يسير لمكانة ابن رشد في علوم التعاليم (العلوم التي تجري في الأرقام والاعداد كالحساب والهندسة والفيزياء) ثم في العلوم الطبيعية ما أمكن ، سوى الطب فإن ابن رشد من الأطباء الكبار المشهورين والمؤلفين في هذا الفن من فنون المعرفة (وتبيان مكانته في الطب يحتاج إلى مقال خاص) .

(١) لم نعرف كتاباً لابن رشد في الرياضيات ، ولكن له تلخيصاً لكتاب الجسطي (سارطون ٢ : ٣٥٦ ، ٣ : ٥٢١) . والمجسطي كتاب لبطليموس القلوذي يدور على الفلك وما يتصل بالفلك من الرياضيات . ويقول منصور جرداق [1] إن ابن رشد « عرف بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور

---

(١) منصور حنا جرداق ولد في بلدة الشوير (لبنان) سنة ١٨٨١ م ، تخرج في جامعة بيروت الاميركية برتبة بكالوريوس علوم (١٩٠١ م) ثم برتبة أستاذ علوم (١٩٠٧ م) . علّم الرياضيات وتولى مرصد الجامعة وكشف نجما جديداً (عام ١٩١٨ م) في صورة (قنو ، مجموع) الجاثي =

عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهده بقعة سوداء على قرصها في الوقت المعين . وهذا أمر لا يتصدى له في وقتنا الحاضر سوى الراسخين في الرياضيات الفلكية » [1] . هاتان قرينتان على الأقل تدلان على براعة ابن رشد في الرياضيات . وهنالك قرائن أخرى تدل على اهتمامه بالرياضيات . من ذلك قوله (تهافت التهافت ٧٧) : « النقطة نهاية الخط وتوجد معه لأن الخط ساكن فيمكن أن نتوهم نقطة هي مبدأ لخط وليست نهاية لآخر » . هذه القرينة تدل على أنه كان يعرف « علم العدد » كما وضعه الفيثاغوريون من أن النقطة مبدأ للخط وليست خطاً . وكذلك قوله (رسائل : السماع الطبيعي ٢٦ – ٢٧) : « فنقول : .... إن كل عدد يُفرض بالفعل فيمكن أن يزاد عليه عدد آخر ... وأيضاً فإن كل عدد فهو إما فرد وإما زوج ، وكل واحد من هذين متناه . وكل عدد فهو متناه » . وهذا أيضاً من وضع الفيثاغوريين .

وفي مثل ذلك يقول ابن رشد أيضاً (فصل المقال – في الكشف عن مناهج الأدلة ٣٩) إنه لا يجوز وضع مبدأ ونهاية ثم وضع شيء بينهما لا نهاية له . وهذا صحيح لأن مافرض متناهياً من جانب يجب أن يكون متناهياً من الجانب الآخر . وفي رسالة الكشف عن مناهج الأدلة في

= (هركليس) . له عدد من الكتب المدرسية (بالعربية والانكليزية) ثم عدد آخر من كتب العلم منها : الكون العجيب وظواهره – عجائب السماء والفلك (١٩٤٩) – القاموس الفلكي والأبراج وصور النجوم (١٩٤٧ م) – مآثر العرب في الرياضيات والفلك (خطبة ، عام ١٩٣٧ مطبوعة) . وكانت وفاته في السادس من نيسان ١٩٦٤

(١) مآثر العرب في الرياضيات والفلك ، ص ٢٢

عقائد الملة (فصل المقال ٣٥ — ٣٦) كلام على العدد المنقسم والعدد غير المنقسم وعلى الكم المتصل وعلى الكثرة من الأعداد التي تؤلف وحدة. وكل هذه المدارك ومصطلحاتها من وضع الفيثاغوريين ، ولا يمكن أن يعرفها أحد إلا إذا كان مطلعاً على كتب هؤلاء . وليس المهم هنا معرفة هذه المدارك والمصطلحات ، ولكن المهم أن ابن رشد يستشهد بها في كتاب فيه شيء من الجمع بين الحكمة والشريعة توجه به ابن رشد إلى القارىء العادي . إن هذا يدل على أن الرياضيات كانت نازلة في نفسه نزولاً بعيداً وراسخة في تفكيره رسوخاً مكيناً فلم يستطع الانفلات منها وهو يتوجه بكتاب له إلى جماعة لا ينتظر منهم أن يدركوا « علم العدد الفيثاغوري » إدراكاً يقنعهم بأدلة ابن رشد الفقهية والفلسفية .

ويكاد يكون ابن رشد مغرماً بضرب الأمثلة من الرياضيات ، فهو يقول مثلاً (رسائل : السماع الطبيعي ٥٢) قولاً مفصلاً دقيقاً :

« .... ومن هنا يظهر أزلية الزمان وأنه تابع لحركة أزلية مستديرة . وكما أن النقطة هي التي تفعل الخط وتحدده وبها يكون المتصل ذا أجزاء ، كذلك الآن (أي الوقت أو الجزء منه) هو الذي يفعل الزمان ويحدده . ولولاه لم يكن متقدم ولا متأخر أصلاً ولا عدد ، إذ كانت الحركة من الأشياء المتصلة . وكذلك تصدق على الزمان خواص الكم المتصل وهما الطويل والقصير وخواص المنفصل وهما القليل والكثير . فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم أن يكون الزمان يأتلف من آنات (جمع آن) ، ولكان هو عددها . وبالجملة فكان يعد في الكم المنفصل . لكن سنبين أن كل نقطتين فبينهما خط ، وأن كل آنين فبينهما زمان » .

وابن رشد يقول (تهافت التهافت ٢٤) : إن النفس لا تتصور (تتخيل) ما هو غير متناه في وجوده . ثم يقول بعد ذلك (تهافت التهافت ٢٧ ، راجع ٢٣٣) : « وأيضاً فامتناع مالا نهاية له على ما هو موجود بالفعل أصل معروف من مذهب القوم[1] » ، سواء كان أجساماً أو غير أجسام ..... و (هذا القول) لا يلائم أصلاً من أصولهم فهو خرافة ، لأن القوم ينكرون وجود مالا نهاية له بالفعل ، سواء كان جسماً أو غير جسم لأنه يلزم عنه أن ماله نهاية[2] أكثر مما لا نهاية له » .

ومن ملاحظات ابن رشد (فصل المقال : الكشف عن مناهج الأدلة ٣٥) تفريقه بين الكم المنفصل الذي هو علم العدد (علم خواص الأعداد) والكم المتصل الذي هو الهندسة . وتحسن قراءة هذا المقطع بالتفصيل في رسالة الكشف عن مناهج الأدلة . ثم له أيضاً ملاحظة (رسائل : ما بعد الطبيعة ٩٨ — ٩٩) في الهندسة هي « أن الزوايا المعادلة لقائمتين إنما تلفى أبداً مركبة من المثلث ، والمثلث ضرورة في الشكل ..... وأما الزوايا المعادلة لثلاث قوائم فتلفى أبداً منفصلة عن المثلث » . أما القسم الأول من هذه الملاحظة فيعني أن زوايا المثلث

---

(١) القوم : الفلاسفة اليونانيون .

(٢) إن الأب موريس بويج اليسوعي (ت ١٩٥١/١٢/٢٢) محرر كتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أثبت جملة بنص هو : « ... لأنه يلزم عندهم أن يكون ما لا نهاية له أكثر مما لانهاية له » . والجملة هذه خطأ طبعاً . غير أن الأب بويج ذكر في الحاشية ٧ ص ٢٧ أن المخطوط ب فيه « ما له نهاية » ، وهو الصحيح فيكون نص الجملة الصحيح حينئذ ما أثبته أنا في المتن فوق .

(الثلاث) تعدل زاويتين قائمتين (وهذا صحيح) . وأما القسم الثاني من الملاحظة والمتعلقة بشكل هندسي (مستو) مجموع زواياه يعدل ثلاث زوايا قائمة فلا أدري وجهه ، ولابن رشد عدد من الملاحظات في الطبيعيات في الثقل وجذب الأجسام وفي الزنجار (التأكسد) ثم في الندى وملوحة ماء البحر والزلازل والبخار والغيم والسمع والصوت ثم في علم الحياة من النبات والحيوان ومن الطب خاصة . هذه المعارف تحتاج إلى دراسة خاصة لم ألمحها حينما بدأت كتابة هذا المقال . ولكني سأفصل الكلام على « الضوء » عند ابن رشد لأن للضوء صلة بالفلك ومقصدي الأول من هذا المقال الكلام على الفلك عند ابن رشد .

* * *

يحسن أن نبدأ الكلام على الضوء والبصر عند ابن رشد بالنص الطويل الموجود في تفسير كتاب الآثار العلوية (رسائل : الآثار العلوية ٥٩ — ٦٥) .

يرى ابن رشد أن المعتبر في قوانين البصر إنما هو نظر الرجل الطبيعي (أي النظر الطبيعي في الإنسان ، حينما لا تكون العين كليلة ضعيفة من تعب أو حينما لا تكون مريضة) .

يورد ابن رشد رأي القدماء من اليونانيين في الإبصار فيقول (ص ١٦) : « وكان الأقدمون من الطبيعيين [1] يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين » (أعلى الصفحة) ثم يرد (ينكر)

(١) الأقدمون من الطبيعيين : لعله يعني بهم قدماء المفكرين ابتداء بثاليس الملطي (ت ٥٤٥ ق.م) وأتباعه ، قدماء فلاسفة الطبيعة .

هذا الرأي فيقول (أواسط الصفحة) : « وكان قد تبين في علم النفس أن البصر ليس يكون بشعاع يخرج من العين . فالأولى أن نعمل في علم المناظر (في البصريات) على هذا الرأي » . ولكن الرؤية عنده انتقال (شبح) المُبْصَر إلى العين (راجع ص ٥٩) . والسبب في لقاء المُبْصَر بالعين (انتقال شبح الشيء المنظور إلى العين) الانعكاس والانعطاف ، كما أن هذا الانتقال يتم بورود شعاع مستقيم إلى العين (ص ٦٠) . ويرى ابن رشد أن موضوع البصر يدرس من جانبين ، فمن جهة هو طبيعي (تابع لعلم الفيزياء) ومن جهة أخرى هو تعليمي (تابع لعلم الحساب) . ولصحة البصر شروط منها قرب الجسم من العين أو بعده عنها ، ومنها كبر الجسم نفسه وصغره وإضاءته ولونه (ص ٥٩) . ثم من ذلك حال المجال الواقع بين العين والجسم المنظور إذا كان شفيفاً غير ملون كالهواء المطلق أو إذا كان ذلك المجال مملوءاً بالهواء الرطب أو بالماء أو بأجسام كثيفة (ص ٥٩ و ٦٠) .

ومع أن ابن رشد يذكر علم المناظر (ص ٦٠) وأصحاب علم المناظر (ص ٦١) — وأغلب الظن أنه يقصد أفلاطون واقليدس وبطليموس — فيبدو أنه لم يكن له معرفة بكتاب المناظر لابن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ = ١٠٣٩ م) . ولو عرفه لكان عرضه للحقائق التي أوردها في هذا الباب أكثر دقة ووضوحاً .

وسبب الرؤية هو الانعكاس (انعكاس شبح عن الجسم المنظور إلى العين) والانعطاف (ص ٦١) ، وهو يذكر انكسار الشعاع وانعطافه على أنهما يؤديان معنى واحداً (ص ٦٠) . ويشترط ابن رشد في

الانعكاس أن يكون عن سطح متصل أملس . وبما أنه يذكر ذلك في عرض انعكاس الأشعة عن السحاب (ص ٦٢) فإنه يفضل أن يكون ذلك السطح مقعراً لأن سطح الغمامة يكون محدباً (راجع ص ٦٢) . والغريب أن ابن رشد يعود فيجعل الشعاع المنعطف غير الشعاع المنكسر (ص ٦٢ ، السطر الأخير) . ثم يتابع القول فيقول (ص ٦٣) : ولما كانت خاصة الشعاع المنكسر (المنعطف) أن يكون (تكون) زوايا الانكسار منه من جميع الجهات متساوية ، وجب أن لا يكون بُعد نقطة الإبصار عن مركز الغمامة والسحاب (أو السحاب ؟) أيَّ بُعدٍ اتّفق ، بل بعداً محدوداً ، وذلك بحسب بعد (الجسم) المنير عن السحاب و (بعد) السحاب عن أبصارنا . وتبين هنالك أن ذلك يتم بأن تكون نقطة أبصارنا أقرب إلى السحاب منها إلى أبصارنا » . ثم يورد ابن رشد لانعكاس الشعاع عن السحاب كي تتشكل الهالة (راجع تحت) شكلاً هندسياً مبرهناً بتفصيل (ص ٦٣ — ٦٥) .

ومن توابع البصريات انتقال الحرارة مع الشعاع من الشمس إلى الأرض فإلى جو الأرض . وقد وفى ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م) حقّ هذا الموضوع من الوضوح لما قال في قصته الرمزية البارعة « حي بن يقظان » (دمشق ، الطبعة الرابعة ١٣٣٩ هـ = ١٩٤٠ م ، ص ٧٦ — ٧٨) :

.... قد تبرهن في العلوم الطبيعية أنّه لا سبب لتكوّن الحرارة إلا الحركة أو ملاقاة الأجسام (احتكاك الأجسام) أو الإضاءة .... وأنّ الشمس لا تسخن الأرض كما تسخن الأجسام الحارة أجساماً أخرَ

تماسُّها .... ولا الشمس أيضاً تسخن الهواء أولاً ثم تسخن بعد ذلك الأرض بتوسط سخونة الهواء . وكيف يكون ذلك ونحن نجد أن ما قرب من الهواء من الأرض في وقت الحر أسخن كثيراً من الهواء الذي يبعد عنا علواً ؟ فبقي أن تسخين الشمس للأرض إنما هو على سبيل الاضاءة لاغير ، فإن الحرارة تتبع الضوء أبداً ، حتى ان الضوء إذا أفرط في المرآة المقعرة أشعل ما حاذاها .

وابن رشد كان تلميذاً لابن طفيل على الحصر ، ومع ذلك فإن كلامه في تسخين الشمس للهواء وللأرض يلتقي قليلاً بقول ابن طفيل ويفترق عنه كثيراً حتى كأن ابن رشد لم يقرأ كتاب شيخه (أستاذه) ابن طفيل . يقول ابن رشد في هذا الموضوع (رسائل : كتاب السماء والعالم ٤٨ — ٥٠ ثم الآثار العلوية ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٦) :

فنقول : إن الشمس يوجد لها (فعل) التسخين من جهتين : إحداهما من قبل الحركة والثانية من قبل الإضاءة .... وأما الأمر الخاص بتسخين الكواكب والشمس فهو الإضاءة . فإنه يظهر أن الضوء ـ بما هو ضوء — عندما ينعكس يسخن الأجسام التي لدينا بقوة إلهية ، وبخاصة إذا كانت الخطوط الشعاعية منه واقعة على الجرم المتسخن على زوايا قائمة ، لأنه حينئذ يكون أكثر ما يكون الانعكاس (= يكون الإنعكاس على أشده) . وإذا كان الانعكاس أكثر كانت الإضاءة أكثر على ما نشاهده في المرايا المحرقة وفي الزجاجة التي يحرق بها القطن وبخاصة إذا كان الجسم الذي ينعكس فيه الضوء صقيلا .... وأما ما يمكن أن يتشكك به على هذا من أن كل فعل وانفعال يكون في

الأجسام إنما يكون بمماسّة إن كان (من) الفاعل القريب . فإن لم يكن (من الفاعل القريب) فبتوسط جسم آخر ، إذ أنه لا يمكن أن يكون بتوسط الخلاء فعل وانفعال . وإذا وضع هذا هكذا ، فكيف يمكن أن تسخن الشمس الهواء بتوسط ما دونها من الأفلاك من غير أن ينفعل ذلك المتوسط .... وكذلك الأمر في الأجرام السماوية فإنها تقبل الإضاءة وتؤديها إلى الهواء فتفعل فيه تسخيناً وإن لم تفعله في الأجرام السماوية :

إذا نحن قارنا كلام ابن رشد بالقول الصواب الذي سبق لابن طفيل بان لنا أن الصواب والخطأ في قول ابن رشد يختلط بعضها ببعض . وسبب ذلك ، فيما أرى ، أن ابن رشد يحب أن يلتزم بآراء أرسطو — أو بالآراء التي نسبت في النقول العربية إلى أرسطو – وهذه الآراء ، سواء أكانت لأرسطو أو كانت منسوبة إليه ، تدور في جدال نظري ثم هي ليست ، في آراء ابن رشد وفي آراء أرسطو ، مقصودة لذاتها بل وسيلة إلى أن تكون أدلة على آراء فلسفية .

ولا أحسب أن العرب قد عرفوا طبيعة الضوء ولا سبب ظهور الألوان . وقد ظلوا إلى أيام ابن رشد (ت ٥٩٥ ه — ١١٩٨ م) يذهبون إلى أن هنالك لونين : الأبيض والأسود ، وإلى أن من اختلاط الأبيض والأسود (أو النور والظلمة) تنشأ سائر الألوان . وهذا رأى خطأ فالأبيض هو مزيج من جميع الألوان ، والأسود ليس لوناً بل غياب لجميع الألوان . ولقد كان ابن رشد قد وقع على كلمة تخدم البحث في رأيه الخاطىء هي الصريم (فصل المقال ١١) وعرّفها بأنها القول

على الضوء والظلمة . والصريم في القاموس هو الصبح والليل (من الأضداد) ، وهو القطعة من الليل . والأصرمان هما الليل والنهار ثم على المجاز الذئب (الأغبر) والغزال (الأبيض ؟) أو الصُرَد (بضم ففتح) والغراب فالغراب أسود والصرد أخطب أو أبقع (في لونه غبرة أو صفرة) ، وقيل الصرد طائر نصفه أبيض ونصفه أسود (راجع تاج العروس ، الكويت ٨ : ٢٧٣) .

يرى ابن رشد أن للّون وجوداً ذاتياً (تهافت التهافت ٢٢٨ ، ٥٥٠ ثم راجع ٢٩٠ – ٢٩١ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥) فهو يقول (ص٢٢٨): فإن اللون نجد له مراتب في الوجود بعضها أشرف من بعض ، وذلك أن أخس مراتبه هو وجوده في الهيولى ، وله وجود أشرف من هذا وهو وجوده في البصر ، وذلك أن هذا الوجود هو وجود اللون مُدْرَك لذاته ...

ومع أن ابن رشد يجادل في ذلك جدالاً نظرياً فإنه يقترب من العلم حينما يؤكد الصلة بين اللون والضوء وإن كان تعليله لهذه الصلة بعيداً عن العلم . فلنستعرض شيئاً من الآراء التي قبلها في هذا الموضوع والتي وردت في رسائله (رسائل ابن رشد) . يقول ابن رشد : وأما الأجسام ذوات الألوان التي ليس لها أشعة (أي التي ليست مضيئة بنفسها أو بالانعكاس) فإنها إنما تحرك الإبصار (بكسر الهمزة) على سمت (اتجاه) خطوط بهذه الصفة (ورود شبح الأجسام الملونة الى العين ؟) .... (الآثار العلوية ٦١) . وقوة الإبصار (بكسر الهمزة) تقبل معاني الألوان مجردة من الهيولي (كتاب النفس ٢٤) . إن

الجسم الذي من شأنه أن يقبل اللون من جهة ما هو غير ذي لون هو الجسم المشف من جهة ما هو مشف ... ولكن هذه الأجسام المشفة يظهر من أمرها أنها إنما تقبل الألوان حين هي مشفة بالفعل ، أي مستضيئة ، ولذلك لا يمكن أن يبصر (تبصر : بالبناء للمجهول مع التأنيث) في الظلام .. وإنما تكون مشفة بالفعل حين حضور المضيء . فإذن ، إنما يتفق الإبصار بهذين الأسطقسين (العنصرين : الماء والهواء وهما الغالبان في تكوين أجزاء العين) وبالضوء .... فقد يظهر من أمر هذه (الأجسام المضيئة أو المستضيئة) أنها بخلاف (الأجسام ذوات) الألوان إذ كانت إنما تبصر (أقرأ : تبصر بالبناء للمجهول) في الظلمة و (الأجسام ذوات) الألوان (إنما تبصر) في الضوء فقط ، حتى قيل إن خاصة اللون أن يحرك المشف (أقرأ : المشف ؟) بالفعل . والأوْلى بهذه (الأجسام ذوات الألوان) أن يظن أنها تضيء من جهة أنها تقبل الانعكاس (أي : ينعكس اللون عنها) لأنها في طبيعة المرئي ، وإن كان ليس يمكن أن تضيء غيرها (كتاب النفس ٢٦ — ٢٨) ؛ ذلك أنه لاتحدث رؤية إلا عن انعكاس الشعاع (كتاب النفس ٣٢ ، السطر ١١) .

وبينما يرى ابن رشد أن اللون موجود بذاته ، أي أن له وجوداً حقيقياً ، ولعله جسم ، نجده يقول في الضوء إنه غير جسم أصلاً (كتاب النفس ٢٨) .

وللّون عند الإنسان مدارك مختلفة يراها ابن رشد في الأوجه التالية (تهافت التهافت ٢٦٢) :

« ومثال الاختلاف الذي يكون من قِبَل اختلاف القوابل

استعداد الأجسام لتقبل الآثار الطارئة) ، وكون المختلفات بعضها أسباباً لبعض ، اللون . فإن اللون الذي يحدث في الهواء غير الذي يحدث في الجسم ، والذي يحدث في البصر — أعني في العين — غير الذي يحدث في الهواء ، والذي يحدث في الهواء والذي يحدث في الحس المشترك غير الذي يحدث في العين ، الخ » .

وكلام ابن رشد في الهالة (وهي الطفاوة أو الدائرة المنيرة التي ترى حول الشمس أو القمر أو السراج إذا اعترض بين هذه وعين الرائي رطوبة على درجة معينة من الكثافة) قريب من الصواب المقبول، أعني الصواب الذي يألفه الملاحظ لهذه الظاهرة ولو لم يكن عالماً بالبصريات . ويصيب ابن رشد حينما يجعل الهالة من باب التخيل (لأن الهالة لاتكون في الحقيقة حول الشمس أو حول القمر — لأن جو القمر وجو الشمس ليس فيهما هواء رطب ولا هواء البتة ، ولكن الهالة تكون في الحقيقة حول عين الرائي) . وابن رشد على حق في قوله (رسائل : الآثار العلوية ٦٠) إن أثر هذه الظاهرة في نفس الرائي يختلف قوة وضعفاً بعوامل كثيرة منها طبيعة الأشياء المنظورة وكبرها وصغرها وقربها من الناظر وبعدها ومركز الرائي بالإضافة إليها (ص ٥٩) . ثم هنالك الأجسام التي تقوم بيننا وبين تلك المُبْصَرات (أي أنواع تلك الأجسام : هواء رطب على كثافة معينة أو قطعة من نسيج رقيق ، الخ) . وربما كان الجو بيننا وبين الجسم المنير صافياً لا يقتضي ظهور الهالة ، ولكن هذه الهالة قد تظهر الرائي (على درجات مختلفة من البروز) إذا كان في بصره ضعف (ص ٦٠ ، السطر ٦) . وسبب ظهور الهالة (ص ٦٠ السطر ١٥ وما بعد) مايلي :

.... « إن سبب هذا كله هو انعكاس (كذا) الشعاع أو انعطافه ، والنظر الحقيقي إنما يكون بشعاع مستقيم . وإن مثل هذه التخاييل (كالهالة) إنما تعرض بانكسار الشعاع أو انعطافه ، وإن الشعاع إنما ينعكس[١] أو ينعطف من (أثر) الأجسام المشفة الكثيفة كالماء والهواء الرطب المائي ، وهي التي تنفذ الأضواء فيها وليس لها لون خاص » .

وبعد هذا الكلام الذي هو شبه المقدمة ينتقل ابن رشد إلى الكلام على الهالة مباشرة فيقول (ص ٦١) :

« فنقول : أما الهالة فإنه (كذا) أثر مستدير يرى حول القمر أو بعض الكواكب ، وفي الأقل حول الشمس . ولما كان هذا الأثر يعرض إذا قام السحاب بيننا وبين (الجسم) المنير في السحاب (يقصد : من خلال السحاب الرقيق) إلى أبصارنا أو انعطافه ، ويكون اللون الذي يُرى لذلك الأثر كالممتزج من لون الغمام ومن ضوء (الجسم) المنير لضعف البصر عن أن يفرق بينهما ، كالحال في سائر التخاييل التي تعرض هنالك .

هنا موضع ملاحظات . الهالة في الواقع تُرى كأنها دائرة والأليق أن يقال : كرة . ويقصد ابن رشد بالسحاب مرور النور من الجسم إلى

(١) ترد كلمتا انعكاس وانعطاف في هذا النص بلا تمييز بينهما . الانعكاس هو ارتداد الضوء عن السطح الصقيل . والانعطاف (ويقال له اليوم انكسار الضوء) هو أن يعاني الضوء في اثناء امتداده انحرافاً عند خروجه من مجال على كثافة معينة إلى مجال آخر ذي كثافة مختلفة (أرقّ أو أغلظ) . والهالة تحدث لعين الرائي حينما يمر شعاع الضوء من جسم منير إلى عين الرائي خلال جو مشبع برطوبة معينة ، فينعطف (ينكسر) .

أبصارنا في جسم كروي يتيح للنور المارّ أن ينعطف أو ينكسر – وقد أدرك ابن رشد وسيلة ظهور الألوان ولم يدرك طبيعته) . ثم إن ابن رشد يستعمل الانعكاس والانكسار بلا تمييز بينهما في المعنى .

« وقوس قُزَح ترى أبداً (رسائل : الآثار العلوية ٦٥) قبالة (أي مقابلة) للشمس ، إذا كانت الشمس قريباً من آفاق الطلوع والغروب ، وكان هنالك سحاب مشف متكاثف » . ويتابع ابن رشد الكلام فيقول : « وبخاصة في الأيام الطوال . وأما في الأيام القصار فقد ترى النهار كله » .

ولست أدري المقصود من ذكر الأيام الطوال والأيام القصار هنا .

وسبب ظهور قوس قزح (رسائل : الآثار العلوية ٦٦) « انعكاس (يقصد : انكسار أو انعطاف) شعاع الشمس من ذلك الغمام إلى الأبصار » . ويلاحظ ابن رشد أن ظاهرة قوس قزح (أي ظهور ألوان مختلفة في جو مشمس) تتكرر إذا اتفق انتشار شيء من رشاش الماء في نور الشمس ، في بر أو بحر . وذكر ابن رشد أن ابن سينا قد رأى مثل هذه الظاهرة في الحمام (لأن جو الحمام يكون عادة مشبعاً ببخار الماء . فإذا اتفق أن نفذ اليه شيء من شعاع الشمس من كوة أو نحوها ، انعطف شعاع الشمس في بخار الماء ذلك وظهرت الألوان المألوفة في قوس قزح ، ولكن على غير ترتيب) .

ولم يجد ابن رشد لظهور الألوان في قوس قزح سبباً فتخيل أن هذه الألوان تتولد من امتزاج نور الشمس بكدرة الغمام – وهو التعليل الذي كان عند اليونانيين من قبل (راجع الآثار العلوية ٧٤ – ٧٦) .

وتعليل الشفق عند ابن رشد ليس مختلفاً من تعليل ظهور الألوان في قوس قزح . ففي « الآثار العلوية » (ص ١٣ – ١٤) : « فنقول :

أما الألوان الدموية التي تظهر ليلاً ، فإن السبب في ظهورها إشراق الضوء في الغيم الكثيف الأسود ، وذلك أن من شأن الضوء إذا لاقى جسماً كثيفاً مشفا أن يشع (يشيع ؟) فيه فيحدث من ذلك المنظر لون متوسط بين بياض الضوء وسواد الغمام .... والدليل على ذلك أن الشمس والكواكب إذا طلعت في هواء كثيف رؤيت حمراء .... ومن هذا الجنس الحمرة التي تظهر عند غروب الشمس ، وهي المعروفة بالشفق .

ويصيب ابن رشد في تفسير شدة الحمرة في الشفق حينما يقول : « فأما السبب في اختلاف هذه الألوان (ظلال الألوان) في شدة الحمرة وضعفها فهو من قِبَل اختلاف الغيم في قلة السواد وكثرته ورقته أيضاً وغلظه ، ومن قبل كثرة الضوء وقلته والقرب والبعد وضعف الأبصار وقوتها . ولهذا يظهر بعض هذه الألوان حمراء قانية وبعضها شقراء وبعضها صفراء .

- للبحث صلة -

بيروت عمر فروخ

وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

أنا المرعث لا أخفى على أحد   ذرّت بي الشمسُ للداني وللنائي
(بشار)

الدكتور شاكر الفحام

١

نعمت بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنت أعدُّ حينذاك رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترتُ موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس (١) ، خير مؤنس لي في رحلتي الممتعة مع

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة =

أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخل تلك الرحلة من تنغيص قليل مورده إلى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف . وعلى ما بذل الشيخ الطاهر – طيب الله ثراه – من جهد بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولي القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا أطالع الديوان ، فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصحبة المحببة أن أرجح قراءة في الأبيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر ،

= الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ – ١٩٥٧ م) ، وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ – ٩٣ ، وكلمتي « بيان » في مطلع الجزأين : الأول والثالث من الديوان) ، ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦ ، وهو يضم ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب ، مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة .

وألصق بمذهبه ، واخترتُ من ذلك شواهد وأمثلة ضمنتها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبيع الرسالة ، فوددت أن أفرد ماترجح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهرا ربيع كجمادى البوس » (١) ، فسدلتُ دونها ثوباً ، ومرت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربت بيني وبين عملي في بشار بسورٍ ، وطويت تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليَّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعروبة ، يحمل إليّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدرت بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني — أيار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر ، وتصفحتها على عجل ، فإذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية، وخدمة الديوان . ولئن لم تلتزم الطبعة الجديدة شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً دقيقاً ، إنها التزمت قراءات النصوص كما جاءت في الطبعة الأولى أشد التزام ، لم تحد عنها قيد أنملة ، فذكّرتْ ما نسيتُ ، وهاجت ما سكن ، « حركِ لها حوارها تحنّ » (٢) ، وصح مني العزم أن أعود لما كتبت ، « والعود أحمد » (٣) ، فانفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين .

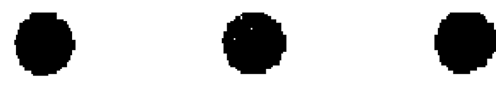
---

(١) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجدب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦) .

(٢) من أمثالهم ، ومعناه : ذكره بعض أشجانه يهج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠)

(٣) من أمثالهم ، ومعناه : ان الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

وقد رأيت أن أتخيَّر جملة صالحة مما كتبتُ ، تكون شاهد ما وراءها ، ولم أقصد إلى الاستقصاء . ثم اني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا أعلم أنه جهد المقل ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وليست كلمتي في معرض التعقب على الشيخ الطاهر - غفر الله له وأجزل ثوابه - فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر ، وإنما هي خدمة العربية الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ فبنعمة الله ، وإلا فغايةُ ما أرجو أن أنتفع بما يرشدني إليه علماء اللغة الأبيناء ، وفرسان الكلام المجلّون في ميدانه ، و « علمان خير من علم »[1] و « إن العصا قرعت لذي الحلم »[2] .



٢

الجزء الأول من الديوان :

١ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :

قد تجشّمتها وللجندب الجو   ن نداء في الصبح أو كالنداء
حين قال اليعفور وارتكض الآ   لُ بريعانه ارتكاض النّهاء

ويبدو لي أن كلمة « الصبح » في البيت الأول مصحفة ، صوابها :

---

(١) من أمثالهم ، يضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣-٤٨٤)

(٢) من أمثالهم ، يضرب لمن إذا نبّه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ - ٤١)

« الضحّ » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحّ والريح ، وأنا في الظل » أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقيل اليعفور (١) إلا في الهاجرة ، لأن القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهاجرة والحرّ ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيها السرا ب ، لا يهتدي القوم فيها مسيرا
قطعتُ إذا سمع السامعو ن للجندب الجون فيها صريرا

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون ميّة لم تَقِلْ قلوصي بها ، والجندب الجون يرمحُ

وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف الهاجرة وحر الصحراء ، ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ — ١٨٧) :

ومصغيات وقعهـا تقـديرُ
قـود براها النص والتسييرُ
والوخد حين احترق الهجـير

---

(١) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل : اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب)

وقد تردّى بالسراب القـــور
والجنـــدب الجـــون له صرير

٢ – وقال بشار يمدح عقبة بن سلم الهنائي الأزدي بالسخاء (١:١١١):

كخراج السماء سيبُ يديه   لقريب ونازح الدار نـــاءِ

وضبطت لفظة « خراج » بفتح الخاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر الخاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ وقال الأخفش : يقال الماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج على خراج بكسر الخاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب والبعيد من قاصديه ، فيشبهه بسحاب السماء .

٣ – وقال يمدحه بالشجاعة والسخاء (١ : ١١٣) :

أسد يقضم الرجال ، وإن شئـ   ـت ، فغيث أجشُّ ثر السماء

و « السماء » في البيت محرفة عن « الماء » فبشار يصف الغيث بأنه غزير الماء ، يشبه به ممدوحه عقبة ليدل على تدفق عطائه لسائليه .

٤ – وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فاذكري حلفتي : أقارف أخرى   يوم زكّى تلك اليمين البكاءُ
يوم لا تحسبي يميني خلابـــا   بيميني توقـّـــر الأحشـــاء

ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الخاء : الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خِلابة .

٥ – قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الظالمي الباهلي (١ : ١٢١) :

أبوك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأمك كلبة فيها بذاء

والصحيح : « خنزير حشٍّ » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردد بشار هذا المعنى في أهاجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لحا الله أبناء الخليق فإنهم خنازير حشٍّ ، سخرت لسروب

وقال (٣ : ١٩٧) :

الملك عباس وأبناؤه قدما ، وللحش الخنازير

٦ ويقول بشار يتغزل (١ : ١٢٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى وفارق من يهوى ، وبثَّ رجاء

وصحة البيت : « وفارق من تهوى » ، بالتاء المثناة من فوق ، أي : وفارقك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظعنت بتحمل واليها من اللوى .

٧ — وقال بشار (١ : ١٢٦) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاء

ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت » (فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار (ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ، وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهَّرة الجمال بعارضيها إذا سفرت لها نظر جديدُ

وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه ميٌّ سافراً كاد يبرق

وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملح الناس جميعاً سافراً أو في نقابِ

٨ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف الممدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز ببشار أن يقصر جميع الكلمات الممدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يقسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفاسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبرا وجرى دمعي سحا في الردا

« السمط : الخيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته ، وبرا جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة .... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيّناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبَراءِ وجرى دمعي سحّاً في الرداءِ

وقد ضبطت كلمة « بَراء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليهما ، فبكاهما أحرّ بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال (٢:٢٩٧):

تبكي نديميك راحا في حنوطهما ما أقرب الرائح المبقي من الغادي

وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : همٌّ عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود

كان الدنيُّ فغـــال الدهرُ ألفته والدهر يحدث وهناً في الجلاميـد
وجارُ دجـــلة حلّت بي مصيبته وفاتني سيـــد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إيابها حتى أقامـــا على رغمي بلحـود

وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضـــا وبقيت تطلب في الحبالة منهضـــا

وقد جاء اسم « البراء » صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة، وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق ... فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأودى به الدهـ ـر ، وفارقته عليـــه السلام
بقي الناسُ بعد هلك ندامــــا ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلامُ
كيف يصفو لي النعيمُ وحيـدا والأخلاءُ في المقـــابر هـــامُ
نفستهم عـــليّ أمُّ المنـــايا فـــأنامتهم بعنفٍ فنامـــوا
لا يغيض انسجـــام عيني عليهم إنما غايـــة الحزن السجام » .

٩ — قال بشار (١ : ١٣٣) :

ادنُ مني تلقني ذا مرّة ناصح الحب ، كريماً في الاخاء

وصحيح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسان (نصح ، جيب): ورجل ناصح الجيب ، نقيُّ الصدر ، ناصح القلب ، لا غشّ فيه . كقولهم : طاهر الثوب ، وكله على المثل ، قال النابغة :

أبلـغ الحارث بن هند بأني ناصح الجيب ، باذل الثواب

وقال : وخشنت صدراً جيبهُ لك ناصحُ

ومن أمثالهم : رب غريب ناصح الجيب (العقد الفريد ٣ : ٧٦) ، وجاء في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب .

١٠ – قال بشار (١ : ١٣٣) :

ما أراك الدهر إلا شاخصا دائب الرحـلة في غير عناء

والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه العناء (بالعين المهملة) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير غناء » (بالغين المعجمة المفتوحة) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل من شأنها ، ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلها » (١ : ١٣٣) فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لانفع له ، ولاغنية فيه .

١١ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ترجيع النفـس إذا وقّرتهـا ودواء الهم من خمـر وماء

وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقـد ورد البيت صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

١٢ - قال بشار (١ : ١٣٩) :

ياصاح قد كنت زلالاً عذباً

ثم انقلبت بعـد لين صعبا

. . . .

ياصاحِ قد بلغت عني ذنباً

وهل علمت خلقي منكبا ؟

وهل رأيت في خلاطي عتبا ؟

والسياق يقتضي أن يقال : «ياصاح ، هل بلغت عني ذنباً ؟ » بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

١٣ - وقال في مديح عقبة بن سلم الهُنائي (١٤٣:١ - ١٤٤) :

يلقاك ذو الغصة للشراب

بلج المحيا ، محصد الاسباب

يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والجملة حال من الكاف في يلقاك .

١٤ - وقال في وصف نحوله (١ : ١٤٦) :

يا صاح ، لاتسأل بحبي لهـا   وانظر إلى جسمي ثم اعجب

من ناحل الألواح لو كلتـه   في قلبها مـرّ ولم ينشب

ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس : القلب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما كان قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن الشارح أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار (١ : ١٧٠) :

سقط النقـاب ، فراقـني   - إذ زاح - قُرطـاه وقُلْبُهْ

١٥ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخـذولاً وأشياعـه   بالعين فالروحـاء فالمرقب

فقال الشارح : أرادَ بالمخذول : المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء فالرقب » .

ويقول الطبري (٩ : ٦٥ – ٦٦) : « ..... فاستعمل [الضحاكُ بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج] على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائذة .. وانحط [يزيد بن عمر] بن هبيرة من نهر سعيد [بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة ، فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانهزمت الخوارج ... فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لايلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفرية .... فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم .... وهرب منصور .... » فنص الطبري يدل على أن المراد بالمخذول في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وألجاه الفرار (١) وهو أشبه بطريقة العرب في سبّها وتشفيها بأعدائها ،

(١) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه ابو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام على وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ – ١٥١) .

فتدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥) ، وسبُّ مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقد راحت تروحنا المنايا لمخذول ، وأحرزه الفرارُ

١٦ - وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زَوْرُ ملوك ، عليه أبهة تعرف من شعره ومن خطبه

وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالغين المعجمة .

١٧ - وقال في النسيب بأم محمد (١ : ١٦٨) :

سَقْياً لأم محمد ، سقياً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ضُبِطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقياً » مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للانسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي تأتي بعدها هي لام التبيين (انظر مغني اللبيب .. اللام المفردة العاملة للجر ، المعنى الثاني والعشرون) . أما السقيا بضم السين والالف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سَقْياً له ، ولمدخل أدخلته يوم الخميس عليه في أترابه

١٨ - وقال بشار (١ : ١٧١) :

أنكرت عيشك بعـــده   والدهر ضاق عليك رحبُه

ضبطت « رحبه » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان : الرحب ، بالضم ، السعة ، وطريق رحب (بفتح الراء) : أي واسع .

١٩ - قال بشار (١ : ١٧٥) :

طرب الحمام فهاج لي طربا   وبما يكون تذكري نصبا

وقال متغزلاً (٢ : ٣٢٦) :

وصرمن حبلك بعد أول نظرة   وبما يكنّ إلى حديثك صيدا

وقال (٣ : ١٤) :

أعادك طيفهـــا وبما يعود   وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن «ربما»، ولا موجب لذلك . إن رواية النسخة عربية فصيحة ، جارية على طريقة العرب العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تمضي على هذا السنن ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤) : « بما تجوعين ويعرى حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يغنى بعد فقر ، ثم يفخر بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل ».

وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩) : « ربما أصاب الأعمى رشده » ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد . وكثيراً ما يقولون : بما أصاب الأعمى رشده ، مكان ربما ، قال حسان [بن ثابت الأنصاري] :

إن يكن غث من رقاش حديث　　فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا : أراد ربما [1] . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ، يقول : إن غث حديثها الآن فبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا . ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن فلّت هذيل شباه　　لبما كان هذيلاً يفلّ

وبما أبركهم في مناخ　　جعجع ، ينقب فيه الأظل »

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٢ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد تمكنت منه فكسرت حدّه ، وأتعست جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطأ حريمها ، ويكثر قتيلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي هو عوض منه ... »

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (د : ٩٥) :

على أنها إذ رأتني أقا　　دُ قالت : « بما قد أراه بصيرا »

رأت رجلاً غائب الوافديـ　　ـن ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٢٣٦) :

إن تريني تغير الرأس مني　　وعلا الشيب مفرقي وقذالي

---

(١) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ، حكاه في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [يعني الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

فبما أدخل الخبـاء على مهـ ضومة الكشح، طفلة، كالغزال
فتعاطيت جيدهـا ثم مالت ميلان القضيب بين الرمـال
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفـداء لمال أهلك مـالي

وقال الفرزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خلا بعد حيٍّ صالحين ، وحالُه نعام الحمى، بعد الجميع، وباقره
بما قد نرى ليلى ، وليلى مقيمة به في خليط لاتناءى حرائره

قال محمد بن حبيب في شرحه : « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وظل هذا النمط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال علي ابن جبلة العكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

وبمـا أعتسف البيـ ـدَ ، أسدّي وأنيرُ

ويعرض ابن هشام في مغني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم : هذا بذاك . ومنه : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ : ٣٢] . ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعود ابن هشام في مغني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما » : الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ، والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد هذه الأحرف التي تتصل بها الكافة عن عمل الجر هو الباء ، كقول الشاعر :

فلئن صرتَ لا تُحير جواباً لبما قد تُرى وأنت خطيبُ (١)

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التماثل في نحو (واذكروه كما هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معهما مصدرية.. ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهد المغني تعليقاً على الشاهد (المخطوطة — الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربما ، فمعنى « لبما قد تُرى وأنت خطيبُ » : ربما قد ترى . ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيّجن الحليم إلى الهوى وهنّ قديماتُ العهود دواثرُه

بما قد أرى تلك الديار وأهلها وهن جميعات الأنيس عوامره

(١) هذا البيت من مقطوعة تنسب لمطيع بن إياس الكوفي يرثي بها يحيى ابن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

وينادونه وقد صمّ عنهم ثم قالوا ، وللنساء نحيبُ :

ما الذي عاق أن ترد جوابا أيها المقول الخطيب الأريب

فلئن صرت لا تحير جوابا لبما قد ترى وأنت خطيب

ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

(انظر الأمالي للقالي ١ : ٢٧٠ — ٢٧١ ، سمط اللآلي ١ : ٥٩٩ — ٦٠١ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ، شرح شواهد المغني للبغدادي — الإنشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) .

أراد : بما أرى ، وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به (1) ، انتهى [كلام ابن مالك] .

وما ذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت معنى التقليل ، غير صحيح . بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء للسببية المجازية ، والمعنى على التكثير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدّر قبلها . والتقدير : لانتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديمات العهود دوائر برؤيتي تلك الديار ، لفلته بما كان يفلُّها ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني: سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ، ولذلك جاء :

---

(1) البيت بتمامه :

فأصبحن لايسألنه عن بما بـه أصعد في علو الهوى أم تصوّبا

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣:٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١:١٥٣ ، وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤:١٦٢ — ١٦٣ ، وشرح شواهد المغني (اللوح : ٣٩٨) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم اقف على قائله ولاتتمته » . غير ان العيني نسبه في المقاصد النحوية ٤:١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر .

لدوا للموت وابنوا للخراب (١) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [كلام ناظر الجيش] .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيّرن آياتِ الديار مع البلى ... وليس على ريب الزمان كفيلُ
بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بغبطةٍ ... إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولُ

وشرحه الأعلم الشنتمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .

٢٠ — يقول بشار على لسان حبيبته عبدة من كلام طويل تعاتبه فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته (١:١٧٨) :

واجهد يمينك لا تخالفني ... فيما هويتُ وكانَ لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شفا ... وأكلت لحمك جنة كلبا

ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شقا ... وأكلت لحمك جنة كلبا

(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به جنة (٢) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكلب الكليب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) .

---

(١) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى ذهاب

وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

(٢) سورة سبأ ، آ : ٨

فعبدة تأخذ على بشار المواثيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقى الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنون من عضه الكلب الكلب ، فيأكل لحمه إن نكث عهدها ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء له بالشفاء (بالفاء) ، بل دعاء على الشاعر أن تحل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكث وبدّل .

٢١ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١٧٨:١):

سألت لأعتبها وأطلبها ... مما تخاف ، فقلت : قد وجبا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ما طلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبته أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة «أطلبها» إلى جانب أختها « أعتبها » .

٢٢ – قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن صباه (١ : ١٨٠) :

تكلّفُ إرشادي ، وقد شاب مفرقي ... وحمّلني أهلي فليس أريب

ولم يتضح للشارح معنى « وحملني أهلي » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابها « وحلّمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلّمه تحليماً ، جعله حليماً ، وتحلّم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الدار تبكي أن تفرق أهلها ... وأنت امرؤ قد حلّمتك العشائرُ

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فعدِّ عن شتمي ، فـإني امرؤ حلّمـني قـلّةُ أكفائي

وقال بشار (٢ : ١٠) :

وثبئت نسواناً كرهن تحلمي وللّه أبلي ، أكثرت أم أقلت

وقال أبو تمام :

حلّمتني – زعمتمُ – وأراني قبل هذا التحليم كنتُ حليما

٢٣ – قال بشار يخاطب محبوبته سلمى (١ : ١٩١) :

يا سلم ، جودي بما رأيت لنا ما عند أخرى سواك لي أربُ

وكلمة « رأيت » محـرفة ، صحتها : « وأيت » بالواو بدل الراء . وفي اللسان : وأى له : وعـده . ومن وأى لامرىء بوأي فليفِ به . وقال في الفائق : (٣ : ١٤٠) : الوأي ، الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ، ويعزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمة الوأي ومشتقاتها في شعر بشار مراراً . من ذلك قوله (١:٢٧٧) :

دع قول واءٍ ، وانتظر فعله يُثني على اللقحة ما في العِلابْ

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرٌّ وأيه طائعـاً والعبـد مكدود ومضروبُ

وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهّى يوم راح العـدا ذكّرتُها وأياً فقالت: نسيتْ

وقال (٢ : ٢٦) :

لا بل وفيت ولم أضـع عهـداً ولا وأياً وأيتـه

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النحاة الشهير :

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ　　وأيَ من أضمرت لخلٍّ وفاء

(انظر كتاب : مغني اللبيب – فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف ، وفقرة تنبيه من مبحث إنَّ المكسورة المشددة) .

٢٤ – وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل (١ : ٢٢٩) :

كأنها ، بعدما جرَّ العفاء بها　　ذيلاً من الصيف ، لم يعدد له طنبُ

كانت معاناً من الأحباب فانقلبت　　عن عهدها بهم الأيامُ فانقلبوا

وصحة البيت الأول :

كأنها ، . . . .　　. . . . . ، لم يعدد بها طنبُ

وجملة : « لم يعدد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لا خبر فيه .

٢٥ - وقال في صفة الصحراء (١ : ٢٣١) :

في كل هناقة الأضواء موحشة　　يستركض الآل في مجهولها الحدبُ

ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٢٦ – وقال يصف مسيره إلى الممدوح يقطع الصحراء على ناقته (١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، يخشيَّ متالفَها　　جشَّمتها العيس ، والحرباء منتصبُ

عشرا وعشراً إلى عشرين يرقبها　　ظهر ، ويخفضها في بطنه صببُ

وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لا تلائم المعنى ، ولعلها محرفة عن « يرفعها » ، على ما بين رسم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ

مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعته فارتفع ، فهو نقيض الخفض في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٢٧ - وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردها في الفلاة (١ : ٢٣٢) :

وِرادة كل طامي الحم ، عرمضه   في ظل عقبانه مستأسد نشبُ

رويت في الديوان « الحم » بالحاء المهملة ، وصحتها : « الجم » بالجيم . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثاب ... وكذلك جمته ، وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تعاوره الشعراء في صفة مياه الصحاري والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات ١ : ١٣٩) :

ومنهلٍ آجن ، في جمّه بعرٌ   مما تسوق إليه الريح مجلول ..

أوردته القوم قد ران النعاس بهم   فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلوا

وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته   بذي خصل ضافي السبيب رجيل

وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماءٍ آجن الجمّات ، قفر   تعقّــم في جوانبه السبــاعُ

وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفرٍ محاضرهُ   تُذري الرياحُ على جمّاته البعرا

وبشار نفسه يقول (٣:٧٩) :

وماءٍ صرى الجمات ، طام ، كأنه   عنيّةُ طــالي متليات صعائدِ

٢٨ – وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (١:٢٥٥) :

لعمري لقد دافعتُ موت محمد لو ان المنايا ترعوي لطبيب
وما جزعي من زائل عم فجعه ومن ورد آباري وقصد شعيبي ؟

ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائر ، فالشاعر يتحدث عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور الجماعات فيتنقصهم ، ويعممهم بالمصيبة والفجيعة ، لا يوقفه شيء ، « إن المنايا يجتني كل انسان » فلا يُجدي الجزع منه شيئاً .

٢٩ – وقال على لسان فتاة اتهمته بالخداع (١ : ٢٦٤) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها بشعرك الساحر الخلاب للعرب
كم قد نشبت بغيري ثم زغت بها فاستحي من كذب، لا خير في الكذب

ولا معنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري ... (بالسين المهملة) من النسيب . قال في اللسان : نسب بالنساء : شبّب بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن براعة بشار في الغزل ، وخداعه النساء يسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى بجبهن :

شعراً تصلي له العواتقُ والثـ ـيبُ صلاة الغواة للوثن (١)

ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٣٠ – وقال بشار (١ : ٢٧٤) :

قلت لما برّحت بي لم يكن هذا احتسابي
حيث أرجوكم فسمتم زَوْرَكم سوط عذاب

وصحتها : جئت أرجوكم ...

(١) الأغاني ٣ : ٢٤١

٣١ - تحدث الشارح عن الخليفة المهدي (١ : ٢٧٥) فذكر أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١).

٣٢ - قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويـــةً لعيب ست خلقت للعباب

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (الرهاء) أن الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، واستشهد لذلك ببيتي ابن مقبل :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلنْ
رُهاوية مترع دنّها ترجع من عود وعس مُرن

٣٣ - وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١:٢٧٨)

ما ردّ سلوته إلى أطرابه ؟ حين ارعوى ، وحدا الصبا بركابه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهل الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصبابة ، بعد أن أقلع عن العشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يحدو بركابه . يقال في اللغة : ردّه إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرقه ، كقوله (١:٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبّا

وقوله (٢ : ١٢٧) :

فتى المرعّثُ بعد طول تصاح فصبا ، وملّ مقالة النُّصّاح

ويبدو لنا أن معنى البيت قد غُمّ على الشارح ، فجعل « ما » التي أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغيّر لفظ « حين » إلى « حتى » ، ولا حاجة لذلك .

٣٤ – وقال بشار يصف بعيره الذي مضى به إلى الممدوح (١ : ٢٨٢) :

غول البلاد ، إذا المقيل تحرقت آرامه ، وجرت بماء سرابه

(المقيل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها ارم) .

قوله : « وجرت بماء سرابه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ، والصحيح : « وجرت نهاءُ سرابه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها ، احترقت حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لاتتراءى إلا في شدة الهاجرة ، وصخد النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ، الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، والجمع : النهاء . وهذا التصحيح أقرب إلى رسم المخطوطة ، وهو رسم عدّه الشارح تحريفاً ، وعدل عنه . وفي قريب من هذا المعنى يقول بشار (١ : ١٠٩) :

حين قال اليعفور وارتكض الآلُ بريعانه ارتكاض النّهاء

٣٥ – وقال بشار يصف الثور الوحشي وقد فجأه المطر (١ : ٢٨٥) :

حتى إذا طلع الزمان بعيشة فيها ، وسال عليه بعض شعابه
حنف المبيت له بأوجس ليلة من صوت راعده ، ومن تسكابه

ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغيمة » ، قال في

اللسان : الغبية : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان بغشة » ، والبغشة : السحابة التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ، خوفاً وإشفاقاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٢ : ٢٢٦) :

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفّه قطر ، وراحته بليلٌ زعزعُ

وقال ذو الرمة :

فبات ضيف ألاء يستغيث به من قطقط في سواد الليل محدورِ

(القِطْقِطُ : المطر الخفيف ، وقال الليث : القطقط ، المطر المتفرق المتتابع المتحاتن) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وألجأه مع الظلام إليها وابل ساري

٣٦ – وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧) :

فكذاك ذلك إذ رفعت قيوده أصلا ، وميثرتي على أصلابه

والصواب : إذ رفعت قتوده (بالتـــاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان : القتد : خشب الرحل ، ... والجمع : أقتاد ، وقتود . قال النابغة الذبياني :

فعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجُدِ

وقال المثقب العبدي (المفضليات ١ : ١٤٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفنتي وقُتُودُها

وقال الحطيئة (د : ٤٣) :

عذافرة ، حرف ، كأن قتودها على هقلة ، بالشيطان ، جفول

وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ، فقد ردّها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار (١ : ٣١٠) :

أمقّ ، غربيّ ، كأن قتوده على مُثْلَث يدمَى من الحقب حاجبُه

وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدها ، وبيان طريقة العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٣٧ - وقال بشار (١ : ٢٨٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخَه بأغر تزدحم الوفود ببابه

ولعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخُه » ، وأن مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (انظر مغني اللبيب — بحث أن) . ورواية البيت في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغرّ تزدحم الوفود ببابه

٣٨ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلبي الأزدي (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأيت مشاهده الشأى برثابه

وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « شهم » ، بالشين المعجمة . وفي اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحمول ، الجيد القيام بما حمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٤) :

شهم اللقاء ، حليم عند قدرته ... سيان معروفه في الناس والمطرُ

وللحارث بن حلزة اليشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :

أفلا تعديهـا إلى ملـك ... شهم المقادة ، ماجد النفسِ

٣٩ – وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل (١ . ٢٩٧) :

سقين بجذاء النجاء ، شملة ... إذا قال يعفور الفلاة تؤوّب

وأشكلت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن الكلمة مصحفة عن (شَقِين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقيل اليعفور توقياً للحر ، ويذكر الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٤٠ – وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (١:١ ٣٠) :

رزين حصاة العلم ، لا يستخفه ... أحاديث يستوعي عليها المعيّبُ

والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنا إذا ما نجهلُ

وقال جرير (د : ٤١٩) :

الأثقلون حصاة في نديّهم ... والأرزنون إذا خفّ الجاهلُ

والحصاة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في

اللسان : الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصاة ، إذا كان عاقلاً ، وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأي .

٤١ — وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠١) :

له كل عـام غزوة بسَوّم يقود المنايا رايُه حين يذهبُ

وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٤٢ – وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠٣) :

يزين سرير الملك زيناً ، وينتهي به المنبر المنصوب في يوم يخطبُ

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ، أو « ويبتهي » ، جاء في اللسان (بهأ ، بها) : قال أبو سعيد : ابتهأت بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشى (د : ٢٠١) :

وفي الحيّ من يهوى هوانا ويبتهي وآخر قد أبدى الكآبة ، مُغضَبُ

وقال الزمخشري في الأساس (بهي) : وفلان يفتخر بكذا ، ويبتهي به ، ولي به افتخار وابتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعدّ قديمه والمبتهي بقديمـه بسـواءِ

٤٣ — وقال في صفة صديق له (١ : ٣٠٣) :

عزّني المعـروفُ حتى علقـت كل كفّ لي منـه بسبب

روى الشـارح : « عزني المعروفُ » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « غرّني المعروفَ » ، غرني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروفَ ، بالنصب .

قال في اللسان : غرّ الطائر فرخه : زقّه .... وفي حديث معاوية : كان النبي ﷺ يغر علياً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا يغران العلم غرا . وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينـــا بالجنينة غرني بمعروفه حتى خرجتُ أفوق

قال في الأغاني (٣ : ٢١٣) : غرّني ، أوجرني ، كما يغرُّ الصبيُّ – أي يوجر – اللبنَ .

٤٤ – وقال بشار في بائيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١ : ٣٠٧) :

فأقصـر عرزامُ الفؤاد ، وإنمـا يميل به أمس الهوى فيطالبـــه

وصواب البيت ما ورد في طبقـــات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادا إلى طبقات ابن المعتز ، ولكنهما ذكرا أن الرواية فيه : فأقصـر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح لي وجه هذه الرواية التي روياها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .

٤٥ – وقال بشار في بائيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة (١ : ٣١٠) :

قريب من التغرير ، ناء عن القرى سقاني به مستعمل الليـــل دائبه

ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغـــوير » ، وإنما يوصف ماء الصحراء بالتغوير ، والذهاب في الأرض . يقال : غار الماءُ وغوّر : ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفاءه ، وأنه على شفا النضوب .

٤٦ – يسمي الشارح الشاعر العتابي : عمرو بن كلثوم (١ : ٤٦ ، ٧١ ، ٣١٩) وقد نبه المراجعان إلى صوابه في الصفحة ٧١ فقط ، حين ذكرا أن اسمه الصحيح : كلثوم بن عمرو .

٤٧ - قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متناهي الريحان يسجد للشمـ ـسِ مبيناً ، وما عليه اتئابُ

ولعل الصواب (يسجد للشمس منيباً) ، قال في اللسان : أناب إليه إنابة فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة . واتأب الرجل : استحيا ، قال الأعشى :

من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

ويقول بشار في شبيه معناه السابق (١ : ٢٨٥) :

للشمس يسجد طائعاً ريحانُه ويبيت يأرِق ضيفه بذبابه

ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢ : ٢٢١) :

يلقى الضحى ريحانُه بسَجْد

٤٨ - قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره على قطري بن الفجاءة (١ : ٣٤٦) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته عن عارضٍ يتلهب

وقد قوّمه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهبا إليه أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧ : ٩٧) حين مثل النويري ببيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى .

٤٩ - وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فارتني ثم شطّت شطةً تركت قلبي إليها يضطربْ

ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتني ثم شطت شطة » ، وبذلك يتضح معنى البيت ، ويتأتى فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو البعد) . ومثله قول بشار (١ : ١٧٦) :

خلقت مبـــاعدة مقاربـة حربا ، وتمت صورة عجبا

٥٠ — قال بشار في مطلع قصيدة له (١:٣٥٢) :

أصبح القلب بالنحيلة صبـا بعدما قد صحا وراجـع لبا

ولعل « النحيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التغزل ، قال (٢:١٢٣) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا

وقال (٢: ١٢٧) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعـاذ بالمسباح

٥١ — وقال (١ :٣٥٢) :

تلك عبّادةُ التي لم تنله غيرماأصبحت لعينيه نصبا

وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ، وصحتها أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .

٥٢ — وقال (١:٣٥٣) :

يوم قامت مختـــالة في حقاب ليتني كنت بعض تلك الحقابِ

والحقاب (بوزن كتاب) : شيء تعلق به المرأة الحـــلي ، وتشده في وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحقاب مذكر ، وبذلك يصحح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحقاب » .

٥٣ — وقال (١ : ٣٥٧) :

لا يخش قتـلي حين شبـ ت ، وهل يخاف الأشيب

ولعل الصواب : « لا يُخْشَ مثلي » ، بالميم والثاء المثلثة .

٥٤ — وقال (١ : ٣٦١)

يا ليت لي قلباً بقلب يثيب   أو ليت لي حباً بحبي ينيب
مللت قلبي ، لا يمل الهوى   يا طول إغرامي بمن لا يجيب

ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا يمل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « مللت قلباً لا يمل الهوى » ، (بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يملّ للمعلوم) . فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه وبحبه لما كابداه من المشاق ، فضاق ذرعاً بهما ، وملّ قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى العشق .

٥٥ — وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ :٣٦٨) :

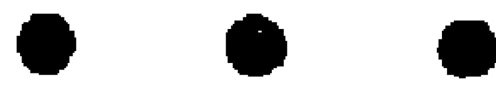
فقلت له : قد فارقت وحملتها   . . . .

ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجو قد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٥٦ — وقال في النسيب بعبدة (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى   زادك الله يا عبيدة حبا

و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبّي » بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء لها .



ـ للبحث صلة ـ   شاكر الفحام

تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام

للمرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي

الأستاذ محمد أحمد دهمان

يزورني الأرق في بعض الليالي فآخذ بعض الكتب أرشف من معينها حتى يغلبني النوم ؛ ومما كنت أنهل من فوائده وفرائده كتاب الأعلام للعلامة المحقق الأستاذ خير الدين الزركلي ، هذا الكتاب الذي سد فراغاً كبيراً في اللغة العربية وأجمع الباحثون والعلماء على إطرائه وتقدير جهود مؤلفه .

في أثناء المطالعة فيه كان يقع نظري على ما يجعل في نفسي شكاً فيه فكنت أخط على هامش بعض صفحاته خطاً بالقلم الرصاص حتى لا يضيع موضع الشك لأرجع إلى تحقيقه في وقت آخر ، وكان بعض ما أشك به أبقيه في حافظتي حين لا يكون لدي قلم قريب مني أشير به . وطال الأمد على ما كتبته على الهامش وفر مني بعض ما كان في الحافظة فرأيت من الأفضل أن أسجل هذه الملاحظات خوف فرارها وضياعها وشرعت بالكتابة في هذا الموضوع لأقدمها إلى المؤلف .

ولم أكد أشرع في العمل حتى فوجئت بوفاة المؤلف رحمه الله رحمة واسعة فوقفت عن العمل لمرض عرض لي . وقد تجمع لدي ما أقدمه الآن ليبقى كتاب الأعلام خالداً خالصاً من الشوائب ، وقد قال مؤلفه في آخر مقدمة الطبعة الثانيه ص ١٦ :

« أما وقد مضيت فيما شرعت فيه ، فما علي لتكون الخدمة خالصة للعلم إلا أن التمس ممن حذقوا التاريخ ومازوا لبابه من قشوره وكان لهم من الغيرة عليه ما يحفزهم إلى الأخذ بيده أن يتناولوا الكتاب ، منعمين ، مفضلين ، بنقد خطأه ، وعدل عوجه ، وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال إبراهيم الصولي : « المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه » . وهذا ما أقدمه :

في الجزء الأول

ج ١ / ص ٢٥

● ذكر في ترجمة ابن الأجدابي أنه توفي نحو سنة ٦٥٠ هـ

ـ الصواب : في معجم المؤلفين أنه توفي قبل سنة ٦٠٠ هـ وهو أقرب للصواب لأن ياقوت الحموي ترجمه في معجم البلدان (مادة أجدابية) ولم يذكر وفاته ، وياقوت توفي سنة ٦٢٦ .

ج ١ / ١٠٥

● جاء في ترجمة أحمد بن حِجّي الحافظ المؤرخ أنه ألف كتاباً في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة ، وقال : إنه ابتدأ بحوادث سنة

(٧٦١) وختمه سنة وفاته [أي سنة ٨١٦] ثم أكمله ابن شقدة إلى سنة (٨٤٠)

ـ الصواب : هذا ما جاء في ترجمة أحمد بن حجي ولكن المؤلف ترجم ابن شقدة في ج ٤ / ١٢٣ وقال : إن وفاة ابن شقدة سنة ١١٦٠ فإذا أسقطنا من هذا العدد سنة وفاة أحمد بن حجي التي هي سنة ٨١٦ فإنه يبقى ٣٤٤ سنة ، فهل عاش ابن شقدة أكثر من (٣٤٤) سنة حتى تتلمذ لابن حجي ؟ مع أن المؤلف يقول عن ابن شقدة توفي عن ٩٠ سنة . ولذلك فإن تلمذة ابن شقدة لأحمد ابن حجي خطأ واضح يجب حذفها والمؤلف ذكر في ترجمة ابن شقدة أنه ألف « المنتخب » اختصر به شذرات الذهب لابن العماد ، ولم يذكر أنه ذيل على تاريخ ابن حجي .

ج ١ / ١٧٤

● ورد في ترجمة ابن زنبل اسم كتاب : سيرة السلطان سليم (خ)

ـ الصواب: هذا الكتاب طبع قبل ٨٠ عاماً طبعة حجرية وأعيد طبعه منذ بضع سنين وهذا الكتاب روائي لا علمي ألفه بعض المتفننين بالقصص وقد انخدع بعض المؤلفين المعاصرين فجعلوه من المصادر التي يرجع إليها ، مع أنه كتاب روائي قصصي نسب إلى ابن زنبل كما نسبت قصة عنترة إلى الاصمعي .

أثبتنا هذه الملاحظة هنا كيلا ينخدع أحد بالنقل عنه ظناً منه أنه مصدر صحيح .

ج ١ / ٢٤١

● جاء في ترجمة نصر الدولة أنه ملك ٥١ سنة .

ـ والصواب : أنه ملك ٥٣ سنة . انظر تاريخ ميافارقين للأزرقي

ج ١ / ٢٤٢

● جاء في ترجمة أحمد المكتبي : له كتب منها حاشية على شرح الخضري على شرح ابن عقيل .

ـ الصواب : من المعلوم أن للخضري حاشية على شرح ابن عقيل وليس له عليها شرح . وصواب العبارة أن تكون حاشية على حاشية الخضري ، وهذا غريب ونادر وقلما يضع العلماء حاشية على حاشية .

في الجزء الثاني

ج ٢ / ١٨

● ورد في ترجمة الملك الظاهر برقوق أنه خلع سنة ٧٩١ وأعيد الصالح فخرج خلسة إلى الكرك فامتلكها وزحف على دمشق فدخلها فزحف عليه الصالح بجيش فظفر برقوق وعاد إلى مصر سلطاناً .

ـ الصواب هذا ما جاء في الأعلام ، والحقيقة أنه ألقي القبض على الظاهر برقوق في القاهرة واعتقل ثم أرسل إلى الكرك فسجن بها ثم ظهر له أنصار في الكرك ساعدوا على نجاته من السجن والاعتقال ، وقدم مدينة دمشق بجيش صغير فدخلها وقد فتحت له أبوابها ولكن بعض جنوده اعتدوا على بعض الباعة فقام إليهم العوام بالحجارة والمقاليع فطردوهم من دمشق إلى خيمة السلطان برقوق ونهبوا خيامهم فاخفق السلطان بهذا العمل وفشلت سياسته وانسحب إلى مرج الصُفَّر (شَقْحَب) وهناك التقى بالجيش المصري الذي حضر للقضاء على حركته فانتصر عليه .

انظر النجوم الزاهرة ، وولاة دمشق في عهد المماليك لمحمد أحمد دهمان .

ج ٢ / ٣٥

● جاء في ترجمة ابن قاضي شُهبة أن له من المؤلفات: مدارس دمشق وحماماتها، وقد جاء في أسفل الصفحة في تعداد مصادر هذا البحث مجلة المجمع العلمي (٢٢/٢٣٢) فرجعت إليها وإذا فيها مقال لمحمد أحمد دهمان كاتب هذه التصحيحات الذي أثبت في مقاله أن مؤلف هذه الرسالة هو الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي وهو الذي حقق هذه الرسالة ونشرها في مجلة المجمع ثم نشرها مستقلة وقد ترجمه مؤلف الأعلام في ج٢ ص١٩٥ وقال عنه: له كتاب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها (ط).

ج ٢ / ٨٤

● الشريف ثُقبة بضم الثاء

ـ الصواب: ثَقبة بالفتح انظر: المنهل الصافي ١ / ٢٤٣ والضوء اللامع ١ / ٢٦٦

ج ٢ / ٩٥

جاء في ترجمة الأشرف جان بلاط ما يلي:

● جان بلاط بن يشبك الأشرفي أبو النصر، من ملوك الشراكسة المماليك بمصر والشام، اشتراه الأمير يشبك بن مهدي الشركسي.

ـ الصواب: جان بلاط بن يشبك، ويشبك بن مهدي اسمان من أسماء المماليك الشراكسة؛ والمملوك عادة يكون مجهول الأب ولذلك يقال فلان بن عبد الله لكل مملوك مجهول الأب. وفي العهد المملوكي لما كثر المماليك في مصر والشام وصاروا بالألوف صاروا ينسبون إلى من لهم علاقة كبرى بهم وخصوصاً أسيادهم الذين دخلوا تحت رقهم

فيقال : جان بـلاط من يشبك الأشرفي ، يعني جان بلاط من مماليك يشبك الأشرفي ، وكذلك يشبك من مهدي ولا يقال يشبك بن مهدي لأنه ليس أباً له وإنما هو من مماليكه . وهذه ناحية هامة قل من انتبه إليها ممن ينتسب إلى التاريـخ .

ج ٢ / ١٠٩

● جاء في ترجمة جرم بن ربان بن حلوان ، من بني الحافي .

ـ تكورت في الكتب العربية القديمة وفي كتاب الأعلام كلمة الحافي فتارة تكتب الحافي بالياء وتارة تحذف منها الياء فتكتب : الحاف . انظر ج ٢ / ٣٧٢ من الأعلام . وبما أن كتاب الأعلام كتـاب عصري فيجب أن توحد فيه هذه الكتابة فتكتب حيثما وردت بالياء أو بحذفها . والأولى الحذف . انظر باب الوقف في آخر شرح قطر الندى لابن هشام .

ج ٢ / ١٤٩

● حبيش بن محمد الكتاني المغربي . ورد لفظ الكتاني مرتين

ـ الصواب : الكتامي بالميم قبل الياء وهو حبيش بن محمد بن صمصامة الكتامي نسبة إلى قبيلة كتامة من البربر . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٣ / ٤١٨ ، وأمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي وفيه : « حبيش بن محمد بن الصمصامة القائد ابن اخت أبي محمود الكتامي المغربي » وتاريـخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي ٩ و ١٠ ، والكامل لابن الأثير ٨ / ٦٤٢ و ٩ / ٧ و ١٢٠ و ١٢١

ج ٢ / ١٧٥

● ورد في ترجمة الحجاج الثقفي أنه انصرف إلى بغداد في ٨ أو ٩ رجال الخ ....

ـ الذي يلفت النظر أن بغداد لم تكن بنيت حينئذ .

ج ٢ / ٢٠١

● قبل هذه الصفحة صفحة مصورة رقم الصورة ٣٤١ فيها خط ملك النحاة وأسفل هذه الصفحة ما يلي : لمحمد بن أبي القاسم النفوسي .

والذي بخط ملك النحاة رقم اللوحة ٣٤١ النفلوسي (السطر الرابع) والذي في معجم ياقوت (النفوسي) وهي جبال في المغرب بعد افريقيا عالية .

ـ وملاحظتنا هنا أن الموجود بخط ملك النحاة (النفلوسي) لا (النفوسي)

ج ٢/ ٢١٢

● ورد فيها : ابن أبي حُصَيْنة ضبطها المؤلف بضم الحاء بالشكل .

ـ الصواب : صححها الأستاذ الميمني بأنها بفتح الحاء وأن صوابها حصينة كجميلة . انظر مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٣٥ ص ٦٩٧ .

ج ٢ / ٢٤٥

● جاء في ترجمة حسني الزعيم ما يلي : وسار الركب إلى قلعة المزة التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن دمشق .

ـ صوابها خمسة كيلو مترات .

ج ٢ / ٣١٠

● في ترجمة حمزة بن علي . فاضطر حمزة إلى الرحيل ولحق به بعض اتباعه إلى بلاد الشام واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سميت بعد ذلك جبل الدروز في سورية ، وقال في تعليقات ص ١١٣ قريباً من ذلك .

ـ الصواب : أن الدروز كان استقرارهم أولاً في لبنان كجبال كسروان ولم يتديروا في حوران إلا من عهد غير بعيد ، ففي سنة ١١٢١ هـ = ١٧١٠ م عظم أمر اليمنية في لبنان فجاروا على القيسية وآذوهم ولم يبقوا لهم حرمة فأنفذ الأمير حيدر الشهابي إلى القيسية أن يتجمعوا في رأس المتن ثم انتقلوا إلى عين دارة . واستعان اليمنيون بوالي صيدا بشير باشا ووالي دمشق نصوح باشا واتفقوا معهما على الايقاع بالقيسية ، ولكن القيسية باغتوا اليمنيين بقيادة الأمير حيدر في عين دارة واعملوا فيهم السيف وأبادوا أمراء آل علم الدين رؤساء اليمنيين ، فنزح اليمنيون على أثرها إلى جبل بني هلال في حوران المسمى الآن بجبل الدروز أو جبل العرب بعد أن خربت ديارهم وأبيدت امراؤهم وكان هذا الجبل يكاد يكون خالياً فسكنوه وتديروه إلى الآن وطردوا سكانه الأصليين الضعفاء وتعرف هذه الحادثة بوقعة عين دارة وكانت سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١١ م يراجع في تفصيل ما ذكر في خطط الشام ٢ / ٢٨٨ الطبعة الأولى

ج ١٣٣/٣

● جاء في ترجمة سعد الدين الجباوي بأنه توفي سنة ٦٢١

ـ الصواب أن أسرة سعد الدين الجباوي أصبحت أسرة صوفية شهيرة في دمشق منذ القرن العاشر الهجري ، وحسب ماورد في الكواكب السائرة ج ١٧٥/١ أن وفاة حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي كانت سنة عشر وتسعمائة ولذلك يظن بأن جده سعد الدين كان قبل سبعين سنة تقريباً لا كما ورد في الأعلام . ولم يترجم صاحب الكواكب السائرة لسعد الدين هذا ترجمة مستقلة بل ذكره في ج ١٧٥/١ مع ترجمة حفيده حسن بن محمد بن سعد الدين ولم يذكر سنة وفاته . ولم يذكر مؤلف الأعلام مصادره

في هذا البحث . وجاء في ترجمة المذكور ص ١٣٤ من الأعلام أنه من أهل جبا من قرى دمشق . والصحيح أن جبا من قرى حوران .

في الجزء الثالث

ج ١٦٤/٣

● جاء في ترجمة سلطان بن أحمد المزاحي : له مؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشرة ، لعله رسالة التجويد .

ـ الصواب : ينبغي حذف كلمة «لعله» ووضع واو مكانها لأن علم التجويد غير علم القراءات وإن كان بينهما ملابسة كعلمي النحو والصرف ، وكتابٌ يبحث في القراءات الأربع الزائدة على العشر لا يكون رسالة .

ج ٢٥٠/٣

● ذكر قرية بلدة ، وقد أثبتها ياقوت بلدا بالألف في مادة « بلدان ».

في الجزء الرابع

ج ٥٤/٤

● عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة ، وفاته ٦١٤ هـ ١٢١٧م

ـ الصواب في معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زانباور أن وفاته سنة ٥٩٢ هـ كما ورد في صفحة ١٢٢ ، وفي كتاب الدول الإسلامية تأليف ستانلي لين بول أن وفاته سنة ٥٩١ هـ كما في الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

ج ٧٠/٤

● جاء في ترجمة أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل أن له كتابين في

تاريخ دمشق أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .

ـ الصواب أنه اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصارين أحدهما كبير والاختصار الآخر صغير وقد ذكر أحدهما قبل ثلاثة أسطر .

وذكر أن له كتاب أبرز المعاني ـ خ

والصواب إبراز المعاني كما في كشف الظنون وقد طبع هذا الشرح

ج ٤/٩٤

● جاء في ترجمة الأوزاعي مايلي : كتاب محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي . نشره الأمير شكيب أرسلان ولم يعرف مؤلفه ولعله لصالح بن يحيى .

ـ والصواب أن هذا الكتاب تأليف : أحمد بن محمد ... بن زيد الموصلي الدمشقي كما حققت ذلك في مقالة نشرتها في مجلة المجمع العلمي ج ٢٢ ص ١٨٧

ج ٤/١١٩

● جاء في ترجمة عبد الرحيم الأسنوي : من كتبه «المبهات على الروضة» .

ـ الصواب : « المهات على الروضة » ، ويوجد كتاب آخر للعراقي اسمه مهمات المهمات ولابن الوكيل كتاب مختصر المهمات . انظر كشف الظنون ١/٩٣٠

ج ٤/١٢٤

● جاء في ترجمة ابن الفُوَطي ج ٤/١٢٤ ما يلي : له (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ـ خ) المجلد الرابع منه وهو كبير جداً قيل في خمسين مجلداً .

ـ الصواب : لقد طبع هذا المجلد في أربعة مجلدات ، طبعته وزارة

الثقافة والارشاد في دمشق ، وأمامنا الآن القسم الثالث من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٥ والقسم الرابع من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٧ .

ج ١٦٢/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران أنه ولي إفتاء الحنابلة .

ـ والصحيح : انه لم يتول هذا الإفتاء وكان المفتي في عصره الشيخ مصطفى الشطي كما في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ١٧٦ و ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٩ هـ مطبعة الترقي .

ج ١٦٣/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران المذكور أن من مؤلفاته : الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية خ تاريخ . ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال خ . في معاهد الشام الدينية القديمة طبع منه كراسان .

ـ والحقيقة أن كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكنت اتفقت معه رحمه الله على نشر منادمة الأطلال فغير اسمه وسماه الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية وعملت له « كليشة » للطبع ففاجأه الفالج ولم نتمكن من طبع شيء منه ولكن هذا الكتاب طبعه في سنة ١٣٧٥ هـ الشيخ على آل ثاني حاكم قطر سابقاً وجعله وقفاً لله تعالى .

ج ١٦٨/٤

● جاء في ترجمة عبد القادر بن محمد النعيمي أن من كتبه الدارس في تاريخ المدارس ـ ط ـ مجلدان .

ـ الصواب أن كتاب النعيمي اسمه : تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ، كما أثبت المؤلف ذلك في أول كتابه ص ٥ وليس لأحد أن يسميه بالدارس ، أما كتاب الدارس فهو تأليف شهاب الدين بن حجي كما ورد في تنبيه الطالب (الدارس) . طبع المجمع العلمي ص ١٤٣ .

في الجزء الخامس

ج ٥/١٧٩

● جاء في ترجمة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي .

ـ الصواب : « المذحجي » نبه على ذلك الدكتور عدنان الخطيب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٥ ص ٣٨٣ مستنداً في ذلك إلى جمهرة أنساب العرب .

ج ٥/٣٧٠

● جاء في ترجمة فوزي المعلوف أنه ابن اسكندر عيسى المعلوف .

ـ وهذا سبق قلم والصواب : هو ابن عيسى اسكندر المعلوف ، أحد قدامى أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق .

ج ٦ / ١٧

● جاء في ترجمة علم الدين البرزالي أنه تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق .

ـ الصواب : تولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق

ج ٦ / ٢٤

● جاء في ترجمة الظاهر قانصوه : قانصوه بن قانصوه الأشرفي .

ـ الصواب: قانصوه من قانصوه الأشرفي ، كما مر معنا سابقاً في ص ٣٧٩

ج ٦ / ١٠٠

● جاء في ترجمة المنصور لاشين : لاشين (المنصور) حسام الدين

ابن عبد الله المنصوري من ملوك المماليك البحرية بمصر والشام وهو الحادي عشر من ملوك الترك ويسمى (الروك الحسامي) .

ـ الصواب : هذه العبارة توهم بأن لاشين المنصوري يسمى أيضاً الروك ، والحقيقة أن الروك عملية إدارية وهي أن تمسح الأراضي وتقسم الضريبة عليها بحسب مساحة كل أرض منها وكان الناس قديماً يبتهجون بهذه الطريقة لانصافها وعدالتها . ومن كلام العامة في دمشق حتى اليوم : الحمل على الروك خفيف . وقوله لاشين (المنصور) صوابها (المنصوري) لأنه كان مملوكاً للملك المنصور قلاوون لا أنه هو المنصور .

ج ١٠١/٦

● أسفل الصفحة التعليقة رقم ١ : وانظر معظم قبائل العرب .

ـ خطأ مطبعي والصواب معجم قبائل العرب .

ج ٢١٤/٦

● جاء في ترجمة ابن جبير في تعداد كتبه : « وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح » مجموع ما رثى به زوجته أم المجد .

ـ الصواب : في تأبين القرين الصالح .

ج ٢١٧/٦

● ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي أبو عبد الله معروف بشعلة المتوفى [٦٥٦ هـ] ويقال له ابن الموقع ، فاضل له علم بالقراءات وغيرها ، كان أبوه موقعاً عند (خير بك) كافل حلب وهاجر محمد إلى القاهرة بعد زوال الدولة الجركسية وتوفي بالموصل من كتبه (الشمعة المضية لنشر القراءات السبعة المرضية) منظومة رائية في نحو نصف الشاطبية ،

وشرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون ، والتلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح ، والفتح لمغلق حزب الفتح وهو شرح لحزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني – خ – وشرح للشاطبية في القراءات و (العنقود – خ) قصيدة في النحو .

ـ الصواب : هذا ما جاء في كتاب الأعلام ولكن هذه الترجمة فيها كثير من الأغلاط والاختباط فقد جمع لشخصين مختلفين في الزمن والعصر وجعلها ترجمة واحدة ونسب إليها مؤلفات ليست للمترجم ونحن نترجم كل واحد على حدة ليتضح الفرق بينهما وتظهر على الصحة أسماء كتب كل منهما وليتلخص من هاتين الترجمتين ما يتناسب مع أسلوب الأعلام .

ترجمة شعلة الموصلي الحنبلي

من شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٨١ سنة ٦٥٦ :

وفيها : الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي المقرىء العلامة شارح الشاطبية ، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره وتفقه وقرأ العربيـة وبرع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسـن قال الذهبي : كان شاباً فاضلاً ومقرئاً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة ، نظم في الفقـه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشـمعة في القراءات السـبعة وكان مع فرط ذكائه صالحاً زاهداً متواضعاً كان شيخنا التقي المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه . وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسـوخ ، وكلامه فيه يدل على تحقيقه

وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة – قال الذهبي : توفي بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله . انتهى كلام صاحب الشذرات .

وإليك ترجمة ابن الموقع الذي اختلطت ترجمته ومؤلفاته بترجمة شعلة الموصلي لتظهر صحة نسبة مؤلفاته وترجمته منقولة من در الحبب ج ٢ ص ١٦١ .

محمد بن أبي الوفاء

الشيخ كمال الدين المصري الأصل ، الحلبي المولد ، الشافعي الصوفي المقرىء المعروف بابن الموقع ، لأن أباه ، وكان أسلميا ، كان موقعاً عند (خير بك) كافل حلب ، ولما انهدمت الدولة الجركسية هاجر الشيخ كمال الدين إلى القاهرة وجدَّ في طلب العلم النقلي والعقلي حتى وجد فأخذه رواية ودراية عن جماعة ، منهم من علماء الطريق صاحب الكرامات أبو السعود الجارحي ، وأزهد أهل زمانه سيدي محمد بن عراق الدمشقي ثم المكي ، وصاحب الحال ابن مرزوق اليمني .

ومنهم : القاضي زكريا الأنصاري ، والشرف عبد الحق السنباطي والسيد الشريف كمال الدين محمد [ابن حمزة الحسيني الدمشقي ، والشيخ كمال الدين الطويل والمسند المقرىء أمين الدين محمد] بن أحمد إمام وخطيب جامع الفخري بالقاهرة ، والدلجي ، والصاني ، وأبو الحسن البكري .

وألف كتباً منها : (شرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون) وقد شهد له أبناء عصره في مذهبه بأنه عالي الذروة في التحقيق ، ومنها : (الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية) و (التلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح) و (الفتح لمغلق حزب الفتح) وهو

شرح وضعه على حزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وله رسالة سماها (الهام الفتاح بحكمة انزال الأرواح من عالمها العلوي وبثها في الأشباح) وله (الحكم اللدنية والمنازلات الصديقية الصدقية) .

خ ٦ / ٢٦٠

● قال نقلاً عن كتاب « حل الرموز في عقائد الدروز » إن الحاكم أرسل محمد بن إسماعيل إلى بلاد الشام لنشر دعوته ، فنزل بوادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وقتل في وقعة مع التتر سنة ٤١١ ﻫ

– الصواب : الحقيقة ان التتر لم يكن لهم وجود في بلاد الشام قبل سنة ٦٥٨ ﻫ وفي كتاب « ذيل تاريخ دمشق » للقلانسي سنة ٥٢٢ ﻫ أن بهرام الباطني حدثته نفسه بقتل برق بن جندل ص ٢٢١ أحد مقدمي وادي التيم بغير سبب بل حباً بسفك دمه فخدعه إلى أن حصل في يده فاعتقله وقتله صبراً ولكن أهل وادي التيم ثأروا لمقدمهم جندل وأوقعوا ببهرام الإسماعيلي في التاريخ المذكور وفلوا جيشه . ويظهر أن في الأمر اختلاطاً وعدم تمييز بين الدروز وبين الإسماعيلية .

ج ٦ / ٢٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان « أن له كتاباً اسمه اخصر المختصرات – خ »

– الصواب : أن هذا الكتاب طبعه في دمشق وعلق عليه الأستاذ المرحوم الشيخ عبد القادر بدران سنة (١٣٣٩ ﻫ)

ج ٦ / ٢٧٣

● ورد في ترجمة ابن جابر التباني اسم بطليموس العالم اليوناني الشهير

وكتابته بهذه الصورة مما عمّ الخطأ بها من أكثر الكتاب والأدباء المعاصرين

ـ الصواب : كتابتها بتقديم الميم على الياء وقد راجعت عدداً من الكتب العربية المطبوعة قبل ستين عاماً كعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي فلم أجدها إلا بتقديم الميم على الياء . وإن الأستاذ نلينو العالم الإيطالي الشهير كرر هذا الاسم كثيراً في محاضراته في علم الفلك ولم يثبته إلا كما صححناه . وقال الأستاذ محمد كرد علي في تعليقه على أخبار حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ص ٥٣ نقلاً عن تحقيق نلينو عن المعجم الفلكي قال : الميم في « بطلميوس » قبل الياء .

ج ٦ / ٣٣٥

● وجاء في ترجمة عين الملك أنه ولي نيابات المحاكم في الصالحية والميدان وجبة عسال (من أحياء دمشق)

ـ والصواب : انها ليست من أحياء دمشق وإنما هي قرية نائية في جبل قلمون تبعد عن دمشق (٧٠) كم ويسمونها أيضاً جبة العسال ، ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ بأنها كانت مركز قضاء ؛ أي كان فيها قاضٍ يحكم بين الناس ويجري العقود من بيع وشراء وزواج وأمثال ذلك .

أما الجبة التي في دمشق فهي تسمية جديدة منذ عشرين سنة فقط وأصلها أن رجلاً من الجبة يملك بستاناً قرب مسجد الشيخ محيي الدين ابن عربي فسمى الناس هذا البستان بستان الجبة ثم قسم أقساماً وجعل دوراً فصار الناس يسمون تلك الجهة بالجبة .

ج ٦ / ٣٤٥

● جاء في ترجمة محمد الخالدي : ونصب شيخاً للمولوية

ـ الصواب : انه لم ينصب شيخاً للمولوية وإنما زاحمهم على هذه المشيخة لأمور مادية (وكان شديد الفقر) وانضم إليه جماعة من المولوية رأسوه عليهم ثم ضايقه المولويون الذين زاحمهم وخطفوا كلاهه عن رأسه وهو ماش في الطريق والزموه تركها .

ج ٦ / ٣٥٨

● جاء في ترجمة محمد راغب باشا بأنه عين والياً في الشام وأميراً للحج .

ـ الصواب : انه لم تتم هاتان الوظيفتان فقد استدعي وهو في الطريق إلى الآستانة قبل وصوله إلى الشام وعين صدراً أعظم في الاستانة (قاموس الأعلام لشمس الدين سامي ، وأعلام النبلاء للطباخ ٣ / ٣٣٢)

ح ٦ / ٣٦١

● جاء في ترجمة محمد رشيد رضا أنه زار بلاد الشام واعترضه في دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحد أعداء الإصلاح فكانت فتنة .

ـ الصواب : انه لم يكن يخطب على منبر دمشق وإنما كان يتكلم في الإصلاح على كرسي ككرسي الوعاظ ، ومثل هذه التهمة نسبت إلى الإمام أحمد بن تيمية بأنه كان يخطب على المنبر والحقيقة أنه كان يتكلم في مسائل دينية على كرسي ككرسي الوعاظ الذي يكون عادة في المساجد .

في الجزء السابع

ج ٧ / ١٩٥

● جاء في ترجمة محمد علي حشيشو أنه ذهب إلى القصير على مقربة من حماة فتوفي فيها .

ـ والصحيح أن تكون على مقربة من حمص لأن القصير على مقربة منها من جهة دمشق . وسألت بعض العارفين من أهل حماة هل يوجد قربها مكان يدعى بالقصير ؟ فأجابوا بالنفي .

ج ٧ / ٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن علي الحكيم أنه أنشأ المدرسة الريحانيه بدمشق

ــ والصواب : ان الذي انشأها هو الشيخ عبد الجليـــل الدرا وَوَضَعَ لها مديراً فخرياً الشيخ الطيب ، أما محمد بن علي الحكيم فكان معلماً في هذه المدرسة .

ج ٧ / ٢٤٣

● جاء في ترجمة الفارابي : لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب .

ــ والصواب : لا يحفل بأمر مسكن أو ملبس .

في الجزء الثامن

ج ٨ / ٤٣

● جاء في ترجمة كشاجم مايلي : ... ومن أجل كتابه الأخير

ــ والصواب : ومن أجَلّ كتبه كتابه الأخير . وهذا خطأ مطبعي .

ج ٨ / ٣٨

● وجاء في ترجمة محمود بن أحمد العيني مايلي :

وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون

- والصواب : ونظر الأوقاف ولعلّ المؤلف نقل عمن قرأ في ترجمته و « نظر الاحباس » والمراد بها الأوقاف فظنّ أنها السجون

ج ٨ / ١٦١

● وقبلها بصفحتين أعلى رسم فوق رسم مغروف الرصافي :

اللهم العن بني عبيد أعداءك وأعداء بيتك

- والصواب : واعداء نبيك ولا معنى لبيتك هنا . ورقم هذا الرسم (١٣٩٢)

في الجزء التاسع

ج ٩ / ١٨٥

● جاء في ترجمة يحيى بن شرف النووي أن من تآليفه كتاب منار الهدى في الوقف والابتدا - تجويد - (مطبوع) .

- والصحيح أن كتاب منار الهدى هو من تصانيف أحمد بن محمد الأشموني كما في معجم المؤلفين لكحالة ٢ / ١٢١ .

ج ٩ / ٣١١

● وجاء في ترجمة يوسف بن طاهر الخُوييّ نقلاً عن الانساب للسمعاني :

« وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ أو قبلها بيسير »

- الصواب : الغزّ لأنه لم يكن في طوس عرب حتى يعملوا فتنة ؛ والغزّ نوع من الترك خرجوا في هذا العصر فخربوا البلاد وقتلوا العباد وفعلوا نحواً مما فعله التتار . قال ياقوت في معجم البلدان في مادة نيسابور: « أصابها الغزّ في سنة ٥٤٨ بمصيبة عظيمة حيث أسروا الملك

سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوه واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعْرَف وخربوها وأحرقوها » اهـ .

ـ يقول صاحب التصحيحات :

إنهم دخلوا إلى بـلاد عديدة من إيران ووصلوا إلى الجزيرة وكادوا يدخلون الشام لولا أن تجمعت ملوك الشام وردوهم على أعقابهم وقد قتل في فتنتهم عدد كثير من العلماء وكانوا تبشيراً وارهاصاً بظهور التتار .

ج ٩/١٠٦

● وجاء في ترجمة هنري سوفير أنه عين قنصلاً في بيروت ، له كتابات عن الشرق منها طرفة في خطط الشام ووصف أبنيتها .

ـ والصواب : أنـه ترجم كتاب مختصر تنبيه الطالب للعلموي وأضاف إليه منتخبات من كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي .

وهنا ينتهي ما تهيّأ لنا من التصحيحات راجياً من ذوي الفضل التعليق عليها فيما التوى به القلم ، والله ولي المتقين .

دمشق محمد أحمد دهمان

الكنى والألقاب والأسماء عند العرب

وما انفردت به اليمن

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

شاع عند العرب استعمال الكنى[1] وكادوا ينفردون بها دون غيرهم، ويستأثرون باستعمالها في أحاديثهم ومخاطبتهم بعضهم بعضاً حتى صار من دواعي الفخر والإعجاب ومايزال في بعض الأقطار العربية أن يكنى الرجل بولده فيقال مثلاً لمن له ولده اسمه عبد الله، يا أبا عبد الله، وللمرأة: يا أم عبد الله. وإذا لم يكن للرجل ولد يُكنى به فانه يُكنى باخيه، وكذلك المرأة، كما حكى الله تعالى في كتابه الكريم ما قاله قوم مريم

---

(١) الكنى: جمع كنية، قال نشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم: كنية الإنسان ما يكنى به نحو أبي سعيد، وأبي بكر، وأم عمرو، والمراد بالكنية التنبيه والتعظيم، وأصل الكنى للعرب لخفة أسمائهم، وسهولة كلامهم، فإن نسبوا إلى الكنية نسبوا إلى الاسم الثاني، فقالوا في النسب إلى أبي بكر: بكري ونحو ذلك، وكذلك نسب كل مضاف يتعرف بالثاني نحو ابن الزبير ينسب اليه زُبيري؛ فإن كان غير متعرف بالثاني نسبوا إلى الأول نحو عبد مناف وعبد شمس فقالوا: عبدي وربما قالوا: منافي، وشمسي خشية الالتباس، وربما بنوا من الاسمين اسماً واحداً فقالوا: عبشمي في عبد شمس، وعبقسي في عبد القيس، فإن نسبوا إلى اسمين جعلا اسماً واحداً نسبوا إلى الأخير منهما نحو عبد يغوث فقالوا يغوثي.

لها حينما أتتهم بابنها عيسى بن مريم : يا أخت هارون .. الآية[١] وكانت الكنية مشهورة الاستعمال في اليمن ، ولكنها الآن لم تعد مستعملة إلاّ في منطقة (إبّ) وللنساء فقط .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي أسماء اقترنت بكُنى معينة ثم صارت تلك الكُنى تطلق على من يتسمى بتلك الأسماء ، وإن لم يكن لهم أولاد يحملون الأسماء التي كانت سبباً للتكني بها ، فمن اسمه محمد يُكنى عادة : أبا القاسم ، وإن لم يكن له ولد اسمه القاسم[٢] ، وإبراهيم يُكنى أبا أسحاق أو أبا أسماعيل ، وإسحاق : أبا يعقوب ، وعبد الملك : أبا الوليد ، وزيد : أبا اسامة ، وهلم جرا .

وهناك أسماء تُكنى أحياناً بأسماء آبائها ، فمن اسمه محمد يُكنى أبا عبد الله ، وعمر يُكنى : أبا الخطاب ، وعثمان : أبا عفان ، والحسن والحسين : أبا علي ، وموسى : أبا عمران ، ويوسف : أبا يعقوب ، وأبا الحجاج .

وتوجد أسماء اقترنت بكنى لا تعرف أسباب التكني بها ، وهل جاءت من قبل الآباء أم من قبل الأبناء ؟ أو أن هناك أسباباً أخرى غير معروفة ؟ مثل أحمد فإنه يُكنى : أبا العباس ، وأسعد ونصر : أبا الفتح أو أبا عمر ، وأيوب : أبا الخير ، والحسن : أبا محمد أو أبا السعود ، وسليمان : أبا الربيع ، وطاهر : أبا الطيب ، ومُسَلَّم :

(١) سورة مريم ٢٨

(٢) الألف واللام التي تدخل على بعض أسماء الاعلام كالحسن والحسين والعباس والقاسم والمحسن والمطهر ، وكذلك السيدة — كالسيدة بنت أحمد الصليحي زوج الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي — تسمى أل التحلية .

أبا الغمر ، ونجيب : أبا الهيجاء ، ونشوان : أبا سعيد ، والنعمان : أبا عبد الله .

وثمة أسماء تكنى بأسماء القبيلة أو العشيرة أو الرهط مثل شعيب فانه يكنى : أبا مدين . وبعض الأسماء تُكنى بصفاتها مثل أبي بكر فأنه يُكنى : أبا العتيق ، وابراهيم : أبا خليل ، وإسماعيل : أبا الفدى ، وعلي : أبا تراب ، وعمر : أبا حفص .

أما الألقاب فلم يكن للعرب بها اهتمام أو التفات ، ولم تظهر فيهم الا منذ بداية الدولة العباسية بعد اختلاطهم بالفرس وغيرهم من الأمم التي كانت تمجد السلطان وتعده ظل الله في أرضه ، فكان لخلفاء بني العباس ألقاب أطلقوها على أنفسهم مثل السفاح ، والمنصور ، والهادي ، والمهدي ، والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستنصر ، الى غير ذلك من الألقاب التي يطول ذكرها . وسار على نهجهم الامويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف ، حتى انتهى أمر الألقاب في عهد ملوك الطوائف الى أن صارت موضع سخرية ومجال استهزاء على حد قول شاعرهم ، الحسن بن رشيد القيرواني :

مما يزهدني في أرض أندلس   أسماء معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها   كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسد

وكان أكثر من استعمل الألقاب في الممالك الاسلامية هم ملوك بني بويه ، والفاطميون ، والأيوبيون ، والمماليك ، وسلاطين آل عثمان . وكذلك أمراؤهم ووزراؤهم ورجال دولتهم ، فقد أسرف هؤلاء جميعاً في حمل الألقاب حتى غدت لهم كالأغلال لا ينفكون عنها .

وإذا ألقينا نظرة على ما استعمل من الألقاب في اليمن لوجدنا أن ملوكها وائمتها كانوا مقتصدين في استعمال الألقاب ، ففي عهود ما قبل الاسلام كان لملوك اليمن كما هو مذكور في كتب التاريخ ألقاب تطلق عليهم بحسب مدى نفوذهم وسعة ملكهم ؛ فالملوك الذين كانوا يحكمون ما يعرف باليمن تاريخياً وجغرافياً يلقبون بالتبابعة (جمع تُبَّع) ، والملوك الذين كانوا يحكمون أقاليم من اليمن أو مخاليف منه يلقبون بالأقيال وقيول (جمع قَيْل) أو (عباهل) جمع عَبْهل – وكان هذا اللقب الأخير خاصاً بملوك مخلاف حضرموت – وكان مَنْ دون هؤلاء وأولئك في المنزلة والرتبة وسعة النفوذ يلقبون بالأذواء (جمع ذو) مثل (ذو سَحَر) و (ذو يَهَر) و (ذو جَدَن) و (ذو يَزَن) الى آخر هذه الأذواء[1] المعروفة .

وكان الأئمة – وحكمهم في اليمن أطول من حكم غيرهم – غير مهتمين بالألقاب ، فقد كان الإمام إذا ما بويع إماما يختار لنفسه لقباً واحداً فقط ليضاف إلى لقب (أمير المؤمنين) الذي كان في اليمن مقصوراً على الأئمة وحدهم تقريباً . والألقاب المشهورة فيهم[2] هي الهادي ، والناصر ، والمنصور ، والداعي[3] والمهدي ، والمتوكل ، والمؤيد . ولم

(١) ومنهم الأذواء الثامنة من حمير ، قال نشوان الحميري : ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثانية وإن اجتمعوا على عزله عزلوه . (ملوك حمير وأقيال اليمن – ١٥٧) .

(٢) وهناك القاب غير مشهورة تلقب بها بعض الأئمة مثل المرتضى ، والمختار ، والمعتضد ، والمنتصر ، والمحتسب ، والواثق .

(٣) ويلقب بالداعي أيضاً من يقوم بأمر الإمامة احتساباً إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه .

يكن لقب (صاحب الجلالة) معروفاً عند أئمة اليمن وملوكها إلاّ منذ عهد الأمام يحيى بن محمد حميد الدين حينما أخذ بعض اليمنيين في تقليد بعض الأساليب الحديثة التي أخذها العرب عن الغربيين ، ثم أخذناها منهم بغير تدبر لمناها ، ولا فهم لمدلولها ، وكان الأمام يحيى بن محمد حميد الدين أول أمام في اليمن أطلق عليه هذا اللقب .

لم يكن لأبناء الأئمة ألقاب خاصة بهم يعرفون بها غير أنه منذ المائة الحادية عشرة بدأ يطلق على من يقود منهم الجيوش لقب (سيف الاسلام) ، ثم أخذ استعمال هذا اللقب في الاتساع حتى صار يطلق على كل من بلغ الحلم من أولاد الأئمة الذكور ، على أنه كان يلقب به نادراً من لم يكن من أولاد الإمام[1]

وظهر في السنوات الأخيرة من حكم الإمامة في اليمن استعمال لقب (صاحب السمو) لأبناء الإمام يحيى ، ثم لقب (أمير) مع أن لقب أمير كان يطلق على قادة الجيوش ، كما كان يطلق أيضاً على الموالى[2] .
كذلك فإن مذهب الزيدية في اليمن ، وهو مذهب الأئمة ، لا يقر نظام ولاية العهد ، ولا يأخذ به مطلقاً ، وكان الأئمة يتحاشون أن يؤثر عنهم ذلك لأن من أعظم الأشياء التي نقموا من معاوية بن أبي سفيان سنّه ولايةَ العهد في الاسلام وأخذه البيعة لولده يزيد بن معاوية ، وجعْلَ الخلافة والإمامة العظمى وراثية حتى صارت الخلافة ملكاً عضوضاً ، مع أن بعض

(١) مثل سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين (١٢٧٧ — ١٣٥٣هـ) .
(٢) مثل الأمير الماس المتوفى سنة ١١٧٣ مملوك للإمام المهدي العباس ، والأمير صمصام والأمير عنبر ، وهما مملوكان للإمام يحيى حميد الدين .

الأئمة كانوا يورثون الإمامة في أعقابهم ، وكان يتم ذلك بصفة غير معلن عنها بأن يتفق بعض من العلماء أو كثير منهم مع أعيان البلاد على اختيار ابن الإمام ليكون خلفاً لأبيه الإمام بعد وفاته تحقيقاً لرغبة الإمام في انتقال الإمامة إلى ابنه وذلك بأن يلزم ابنه بالتقرب إلى العلماء ووجهاء البلد ويتودد اليهم ويغدق عليهم العطايا حتى يستميلهم اليه فيقفوا إلى صفه بعد وفاة والده ، ويقطعوا على الطامعين في الإمامة المتربصين لوفاة الإمام القائم الطريق فلا يكون هناك خيار أمامهم إلا الاعتراف بالأمر الواقع .

وظلت الأمور تسير على تلك القاعدة المتبعة في المذهب الزيدي حتى عهد الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين فأطلق الناس ، لا سيما رجال الدولة وأعيان البلاد ، على ابنه الأكبر الإمام أحمد لقب (ولي العهد) للمرة الأولى في تاريخ الأئمة في اليمن ، وكان الإمام يحيى يظهر امتعاضاً في الظاهر من إطلاق هذا اللقب على ابنه ، ويمحوه من الأوراق التي تقدم اليه حتى لا يتهم بأنه نقض القاعدة الزيدية وخالف طريقة آبائه ، ولكنه كان راضياً في قرارة نفسه بأن يكون ابنه إماماً بعده ، حتى انه لم يعترض ولم ينكر على بعض من قام من رجال دولته بمبايعة ابنه أحمد ليكون بعد وفاة والده إماماً .

فلما ولي الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الأمر بعد مقتل أبيه سنة ١٣٦٧ هـ خرج عن القاعدة المتبعة ووافق على طلب من بعض العلماء وأعيان البلاد بأن يجعل ابنه محمداً البدر ولياً لعهده ، كما وافق على أخذ البيعة له من علماء اليمن ورؤسائها نكاية باخوته الذين كانوا غير راضين عن الإمام أحمد نفسه في أن يكون إماماً – لولا مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ. وقيام الإمام الهادي عبد الله بن أحمد الوزير إماماً ، الأمر الذي جعل

إخوته يضعون أيديهم في يده مبايعين له بالإمامة خوفاً من خروج الإمامة من أيديهم لو استمروا في منازعتهم ومنافستهم له .

أما بالنسبة للبدر فقد كان إخوة الإمام أحمد مجمعين على عدم صلاحه للإمامة . ولكن قوة نفوذ الإمام أحمد في القبائل والجيش وبين العلماء أفسح المجال أمام ابنه وقضى على معارضيه من إخوته فخلا له الجو .

وكان البدر أول إمام يتم مبايعته إماماً في عهد والده ليخلفه بعد وفاته وآخر إمام في تاريخ الإمامة في اليمن ، إذ لم يدم حكمه إماماً بعد موت والده سوى بضعة أيام فقط . ثم قامت حركة الجيش صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ فأطاحت بالنظام الملكي وأحلت محله النظام الجمهوري .

وأما الملوك الصليحيون فكان لقبهم الشائع فيهم والذي يطلق على كل قائم منهم هو (الداعي) بيد أن الرسائل التي كانت توجه إليهم من المستنصر الفاطمي كان يتصدرها عدد كبير من الألقاب الفخيمة [١] كما أنهم كانوا يكتبون رسائلهم إلى المستنصر فيغدقون عليه الألقاب الكثيرة .

وفي عهد بني أبي أيوب كانت ألقاب توران شاه حينما قدم إلى اليمن حاكماً لها (السلطان المعظم شمس الدين) ثم خلفه في ولاية اليمن أخوه طُغْتُكين بن أيوب فكان يطلق عليه (الملك العزيز سيف الاسلام)، وفي معجم الألقاب لابن الفوطي: سيف الاسلام العزيز أبو الفوارس طُغْتُكين بن أيوب بن شاذ الدويني ملك اليمن)[٢].

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب «الصليحيون والحركة الفاطمية» للدكتور حسين الهمداني ففيه عدد من الرسائل ذكرت في ملاحق الكتاب .

(٢) الجزء الرابع القسم الأول ص ٤١٦ .

وكان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم بألقاب تطغى على أسمائهم وتقرن بلقب (الملك) فإذا ما ولي أحدهم الملك أضيف إليه لقب (السلطان). والألقاب المتداولة فيهم هي : المنصور ، المظفر ، الأشرف ، المؤيد ، المجاهد ، الأفضل ،الناصر ، الظاهر ، المفضل ،الفائز ،المسعود. وكان يطلق على كبار رجال دولتهم (الأمير) مثل الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي والأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول .

وفي عهد ملوك بني طاهر كان يقال لهم السلطان . والألقاب التي تلقبوا بها هي : المنصور ، والمجاهد ، والظافر .

وإذا تجاوزنا حدود ذوي الشأن من الأئمة والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء الذين كانوا يرفلون في سرابيل الألقاب السابغة الفضفاضة إلى من عداهم من الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب نجد أن لكل اسم لقباً يعرف به ، وقد يشترك في اللقب الواحد اسمان فأكثر . وقد تتبعت ماورد من الألقاب المستعملة عند اليمانيين في كتب الطبقات والتراجم والأسماء التي تطلق عليها فرأيت انها لاتخرج عن دائرة ما هو مذكور هنا :

بدر الدين : يطلق على إبراهيم .

بهاء الدين : يطلق على محمد .

تاج الدين : يطلق على زيد .

تقي الدين : يطلق على عمر ، وعلي ، وعمران .

جمال الدين : يطلق على محمد ، وطاهر ، وشعبان .

حسام الدين : يطلق على حميد ، كما يطلق على حميد أيضاً محيي الدين .

رضي الدين : يطلق على أبي بكر .

شهاب الدين : يطلق على أحمد .

صارم الدين : يطلق على داود .

ضياء الدين : يطلق على بشر .

عز الدين : يطلق على عبد العزيز .

عفيف الدين : يطلق على عبد الله ، وعبدالرحيم ، وعبد اللطيف ، ومسعود

غياث الدين : يطلق على أحمد ، لطف .

نظام الدين : يطلق على من اسمه علي .

وجيه الدين : يطلق على من اسمه عبد الرحمن ، وهبة الله .

ولي الدين : يطلق على من اسمه عبد الولي .

ومنذ المائة الحادية عشرة تحدد في اليمن إطلاق بعض الألقاب على أسماء بعينها فصار استعمالها مقصوراً عليها ، فكان يطلق جمال الدين أوجمال الإسلام على من اسمه علي ، وحسام الدين أو حسام الإسلام على من اسمه محسن ، وشرف الدين أو شرف الإسلام على حسن أو حسين ، وصارم الدين أو صارم الإسلام على إبراهيم ، وصفي الدين أو صفي الاسلام على أحمد ، وضياء الدين أو ضياء الإسلام على إدريس وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وغيرهم من أسماء الأنبياء ما عدا إبراهيم ومحمد . وعز الدين أو عز الاسلام (١) على من اسمه محمد (٢) ، وعلم الدين أو علم الاسلام يطلق على من اسمه القاسم ، وفخر الدين أو فخر الإسلام على من اسمه عبد الله .

---

(١) يطلق أحياناً العز من دون إضافة (الدين او الإسلام) على من اسمه محمد ولو لم يكن من طبقة العلماء أو الفقهاء او من طبقة السراة . وقد يصبح كالعلم فلا يعرف إلا به . وكذلك الصفي لأحمد .

(٢) يلقب محمد بالبدر إذا كان من العلماء الكبار كالبدر محمد بن إسماعيل الأمير .

كان العلويون منذ مجيئهم إلى اليمن يلقبون بالأشراف حتى المائة الحادية عشرة أي إلى زمن الامام القاسم بن محمد ، ثم استبدل السيد بالشريف في جميع مخاليف اليمن ما عدا مناطق الجوف ومأرب وبيحان وحضرموت فإن لقب (الشريف) ظل استعماله شائعاً فيها حتى اليوم .

ويقال : إن أول من سنّ استعمال (السيد) أو (سيدي) [1] هو القاضي أحمد بن سعد المسوري [2] . ومنذ زوال النظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م الذي كان حريصاً على بقاء الفوارق الطبقية بدأت هذه الألقاب تختفي شيئاً فشيئاً لاسيما في صفوف الشباب الذين صار يدعو بعضهم بعضاً بالأسماء المجردة من جميع الألقاب .

كان يطلق لقب الفقيه على العلماء المبرزين في الفقه ، ثم اختص به العلماء من غير العلويين ، ثم انحدر مستوى هذا اللقب حتى صار يطلق على فقهاء البوادي الذين لا يعرفون من الفقه إلا المسألة والمسألتين وكان القاضي يطلق على من يتولى القضاء ، ثم اختص به من يتولى القضاء من غير العلويين ، ثم صار يتوارث في أولادهم إذا كانوا فقهاء وعلماء وإن لم يتولوا القضاء . ثم انحدر إلى أن صار يتلقب به من بلغ الحلم من أولادهم وإن لم يكن لهم أي صلة بالعلم [3] . ولكن هذا العرف بدأ يزول ويختفي .

---

(١) جاء في سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين صفحة ٥٣ ان رجلاً قال له : جعلت فداء للسيد ، فقال له الهادي : لا تعد تقول هذا مرة اخرى فإنما السيد الله وإنما انا عبد ذليل ، فقال له رجل ممن حضر المجلس : جعلت فداك قال الله : وسيداً وحصورا ، فقال : نعم ولكن لا أحب ان يقال لي هكذا .

(٢) ويقال انه هو الذي حصر اطلاق لقب سيف الإسلام على اولاد الإمام فقط .

(٣) ذكر ابن سمرة في ترجمة عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة أنه كان يعرف بالقاضي استصحاباً لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي بأهله ، وكذلك الفقيه وإن كانوا عواماً . « العقد الفاخر الحسن» .

ألقاب رؤساء القبائل والعشائر

يدعى رؤساء قبائل اليمن وزعماء عشائرها بالشيخ في جميع مناطق اليمن ما عدا رؤساء قبائل بكيل، مثل زعماء قبائل خولان ونِهْم والجوف وبَرَط فإنهم يدعون بالنقيب، وكذلك يُدعى بالنقيب بيت (أبو مِفْلِح) من بيت (زُوْد) من الكَلْبِيِّين من خارف، وبيت الجشمي عشار من الثلث الضحياني من خارف من قبيلة حاشد.

ويطلق (العاقل) على من دون ذلك مثل كبير القرية. كما يقال لمن يترأس مجموعة من أفراد القبائل تقوم بالخدمة العسكرية في غير منطقتها (عريفة).

ديباجة الرسائل

كانت الرسائل التي توجه من شخص إلى مثله في الدرجة والسن تبدأ بلقب الصنو أو الأخ، وإذا كان المرسل إليه أصغر سناً فيكتب إليه: الولد، وإن كان أكبر فيكتب إليه: الوالد، ثم يأتي بعدهما موضوع الرسالة. فإذا كانت موجهة إلى عالم فيكتب إليه: الصنو العلامة، البدر الفهامة، علامة نجد وتهامة، فلان ابن فلان حفظه الله وأبقاه وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأيّد به الدين. وأحياناً يقال: والله يحفظ الإمام، ويشد أزره بأنجاله الكرام. صدورها ... الخ.

ثم يأخذ في كتابة موضوع الرسالة، وفي نهاية الرسالة يكتب: والسلام مسك الختام. ثم: التوقيع وهو مكوَّن عادة من اسم المرسل واسم أبيه وأحياناً اسم الجد. ويكتب قبله: من الحقير إلى الله أو من المملوك، بحسب

درجة المرسل إليه ، ثم يعقب التوقيع بالدعاء لنفسه بأن يكتب : عفا الله عنه أو سامحه الله أو وفقه الله .

وهناك نموذج آخر : الصنو العلامة عزّ الهدى ، وبدر الدجى ، الأخ ضياء الاسلام ، وبدر الليالي والأيام . ونموذج آخر : الأخ العلامة الفهامة بدر سماء الكمال نبراس النبلاء الفخام ، وزينة الاجلاء الكـرام .

وكان يكتب إلى الأمام :

مولانا أمير المؤمنين ، أيّد الله بكم الدين ، وأعزّ بـكم الاسلام والمسلمين . أو نصركم الله ونصر بكم الدين . ثم يكتب الموضوع .

وكان يكتب لأولاد الامام : مولانا سيف الاسلام فلان ابن أمير المؤمنين .

ثم صار يكتب إليهم في آخر الأمر : صاحب السمو الملكي سيـف الاسلام . وكان يكتب قبل التوقيع : خادمكم المملوك أو عبدكم .

أسماء الأعلام الشائع استعمالها في اليمن:

كثيرة فمنها للرجال: عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، إلى آخر الأسماء الحسنى . محمد ، أحمد ، يحيى ، علي ، حسن ، حسين ، قاسم ، زيد ، إبراهيم ، إسماعيل ، لطف ، غالب ، مطهر .

وللنساء : آمنة ، خديجة ، فاطمة ، أمة الله ، أمة الرحمن ، أمة الرحيم ، أمة اللطيف ، حسناء ، أسماء ، زينب ، عائشة ، ميمونة ، سُكينة ، تقوى ، تقية ، زبيدة ، آسية ، بلقيس ، أرْوى .

ولكن توجد في بعض المناطق أسماء يكثر استعمالها فيها ولا تستعمل في غيرها إلا نادراً سنذكرها فيما يلي :

في تهامة :

داود ، سليمان ، أبكر ، عمر ، مقبول ، مدني ، مكي ، شامي ، هارون ، مُكَرَّم ، مُنَوَّر ، مُوَفَّق ، جُنَيْد .

في لواء تعز ولاسيما الحُجَرية :

أنعم ، بجاش ، ثابت ، جازم ، دَبْوان (يكثر استعماله في العُدَيْن وشَرْعَب)، سلطان ، سعيد ، سلام ، سيف ، شاهر ، شايف ، شمسان ، صادل ، عبد التواب ، عبد الجبار ، طاهر ، عبد الحق ، عبد الرؤوف ، عبد الماجد ، عبد الوليّ ، غيلان ، غالب ، فارع ، مقبل ، مكرد ، مهيوب ناشر ، هائل ، هزاع ، عون ، طارش ، طربوش .

في مدينة (ابّ) وتختص بتصغير أسماء الاعلام للذكور والإناث :

فـ : حسن يصغرونه حُسَانى ، وعليّ عُلاية ، وقاسم قُسَامى ، ومحمد محيميد ، وأحمد حُمادى ، وعبد الله عبادى ، وفاطمة فطامى ، وزينب زُنابة ، ولطفية لطافة .

في يافع وأبين ولحج :

قحطان ، شَعْفَل ، نَصْر ، مُعَوض ، عَيْدَروس ، سالمين ، فضل ، عوض .

في لواء البيضاء والمشرق :

عبد ربه ، عبد القوى ، سالم ، مبارك ، عامر .

في حضرموت ويافع :

يسْلَم ومحفوظ ، كما أن الحضارمة يضيفون إلى أسماء ألقابهم (با) مثل باسلامه ، باعلوى ، باسندوه ، باحُبيشي ، باوزير ، بازرعة ، باشنفر ، بامطرف .

في بوادي ذمار ويريم ورداع :

للذكور :

جُبْران ، حزام ، سعد ، صالح ، صلاح ، عايض ، عتيق ، قايد ، مِثَنّى ، مِسْعِد ، مِحِمَّد ، مصلح ، مِقبل ، ناجي ، ناصر .

وللإناث :

بَخيتة ، بَدْرَة ، حِسْن ، دِرَّة ، زَبْنة ، زَهْرة ، سابرة ، سَعدَة ، سَعْدِية ، شَلْعَة ، ضَنينَة ، عَتيقَة ، غالية ، غزال ، مُحْصَنَة ، مَسْعودة ، خَيْرِيَّة .

أسماء الذكور الشائعة في مدينة ذمار ويريم ورداع وصنعاء وغيرها من مدن الجبال :

حسن ، حسين ، لطف ، مطهر ، يحيى ، محسن .

أسماء الإناث :

آمنة ، أمة الخالق ، أمة الرحمن ، أمة الرزاق ، أمة الله ، تقوى ، تقية ، حسيبه ، حسنا ، حظية ، حفيظة ، حورية ، زكية ، سيدة ، عزية ، لطفية ، مريم ، مَهدِية ويكثر استعماله في ذمار ، ميمونة ، نورية ،

بلاد حاشد وبكيل :

أسماء الذكور :

دَحّان ، دِرْهم ، راجح ، سِرْحان ، صادِق ، عزيز ، عَسْكر قَنّاف ، مانع ، مَبْخوت ، مجاهد ، مُحُمّد ، مِطيع ، مِشْلي ، مِفْليح ، مِلْهِي ، مِنَصّر ، مَهْدِي ، نايف ، هادي .

أسماء الإناث :

زهراء، صالحة ، عزيزة ، غالية ، مِقْبِلَة .

الأسماء الشائعة في بلاد صعدة وفي خولان بن عامر ورازح بصورة خاصة للذكور :

مَجْنان ، بُرمى ، تُرابى ، جِبْج ، جُبَر ، جُدَم ، جَرْبَج ، جِرشاب ، جَعْبور ، جعْدار ، جِمْرى ، جَمْوَر ، جَمّاح ، حامس ، حُجْمى ، حِدْبُور ، حَماطي ، حِمْباص ، حُنِين ، دُحْوَه ، دِرْدِح ، دُغَيْم ، دِعْبُوش ، دَنْدَل ، ذِبّان ، زِعْطوط ، شِفْلوت ، ضَبْمان عَبْسى ، عُلْقوس ، عَلوط ، عُمْلوس ، عُمَيْش ، عِناص ، عنْجَره عَوض ، عِيضه ، فَقُوع ، قاشى ، قُرَب ، قُرْحُوش ، قِشِي ، قَصُوع ، قُمْفي ، كَبَع ، كُرات ، كُزْمان ، مِرْباق ، مُسَيَب ، مُشَيّب ، مِشْكاع ، مُغَبّش ، مُكواس ، مِكْيال ، مِلْفِي ، مَوْجَعه ، نِشْوِي ، وُرّي ، وَكِيب .

أسماء الإناث :

جَمْنَة ، حامِسَة ، حِنَيْشة ، دَشْنَة ، دَوْشة ، رادعة ، سابرة شابقة ، صافية ، ضَيْفَة ، عِنْصِيَة ، عجبة ، غُبْرة ، مجبة ، مِحْنِقَة ، مخافة ، مِسْرعة ، مِسْفرة ، مِعْجِلة ، مِغْبِشة .

أسماء مابعد ثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢)

وقد ظهرت أخيراً أسماء غير عربية الاستعمال وإن كانت عربية الألفاظ انتشر استعمالها في اليمن منذ سنوات وهي من الأسماء الشائعة في مصر والشام

فإذا استحسن الأب أو الأم أو كلاهما اسماً من الأسماء لا سيما إذا كان اسم ممثل أو ممثلة أو مطرب أو مطربة ورزقا مولوداً سمياه باسم مطربهما أو مطربتهما المفضلة .

فمنها للذكور مثلاً :

فريد ، فؤاد ، نبيل ، فائز ، عادل ، سمير

وللإناث :

منى ، سلوى ، سهام ، نبيلة ، إلهام ، آمال ، فايزة ، فوزية ، سعاد ، حنان ، سميرة ، فيروز ، نجاة ، سامية ، صباح ، أسمهان .

صنعاء إسماعيل الأكوع

التعريف والنقد

شرح أبيات سيبويه

المنسوب إلى أبي جعفر النحاس

- ١ -

الدكتور محمد خير الحلواني

لم تعرف المكتبة النحوية المعاصرة من تراث أبي جعفر غير كتيّب صغير هو (التفاحة) وكتاب جليل هو (شرح القصائد التسع المشهورات)، على الرغم من غزارة ما تركه في تاريخ هذا العلم وتوفر بعض كتبه في مكتبات العالم أهمها : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والوقف والائتناف، وشرح أبيات سيبويه ، وهو غير هذا الكتاب الذي نتحدث عنه .

على أن المطبعة العربية قد دفعت منذ أربع سنوات كتاباً جديداً موسوماً بالعنوان : (شرح أبيات سيبويه) ، منسوباً إلى أبي جعفر النحاس وما أشك في أن أبا جعفر بريء منه ، لأسباب كثيرة سأعرضها في بحث آخر ، وأكاد أقطع بأنه ملفق من مصدرين قديمين ، أولهما مصدر كوفيّ قديم أرجح أن يكون مختصر الكسائي أو حدوده ، والثاني بصري يلتصق

بكتاب سيبويه ويتابعه في إستطراداته التوضيحية ، لعله كتاب المختصر لأبي عمر الجَرْمي .

وإذن ، ليس الكتاب شرحاً لأبيات سيبويه كما يوهم عنوانه ؛ وليس لأبي جعفر النحاس ، ولكنه في بدايته كتاب نحوي مستقل ، ينحو في مصطلحاته ومذاهبه نحواً كوفياً صِرْفاً ، ويختصر في قسمه الثاني كتاب سيبويه اختصاراً مشوهاً رديئاً ، ويُعنى بشواهده ولكنه لايلتزم في شرحها ما يلتزم عادة في كتب الشواهد .

لقد طبع الكتاب في مدينة حلب سنة ١٩٧٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد خطاب التكريتي ، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الموصل ، وهو ممن عُنُوا بأبي جعفر النحاس ، وتوفروا على تحقيق كتبه ودراستها ، فقد أخرج له كتابه الثمين (شرح القصائد التسع المشهورات) ، كما حقق كتابه (القطع والائتناف) ، وهذا لم يطبع بعد .

غير أن الدكتور الخطاب لم يُتَحْ له أن يشرف على طباعة الكتاب ، ومن أجل ذلك وقع فيه من الزلات ما شوه نصه في كثير من المواضع ، وأضاف إلى ما ارتكبه الناسخ أو الملفق له اضطراباً في العبارة يحسن بنا أن ننبه إليه ، في هذه المقالة الموجزة ، حفظاً لنصوص التراث ، وحرصاً على صحته .

١ — جاء في الصفحة ٦ ما يلي : « وقال آخر :

مالي إذا ذو أرمي من وراء حجا كما توقي من ذي العزة الحرب »

وصواب الرواية :

مالي أذادُ وأُرْمَى من وراء حجا كما توقي من ذي العَرَّة الجَرَب

٢ – وجاء في الصفحة ٧ « وقال آخر :

وأيقن أن الخيل إن تلتبس به يكن لفسيل النخل بعده آبرُ »

والصواب : يكن لفسيلِ النخل .

٣ - وجاء في الصفحة (٩) : « وقال :

أقول إذا خرت على الكلكال ياناقتي ما جلت من مجال »

والصواب : أقول إذ خرت ...

٤ – وجاء في الصفحة ١٥ : « وقال زهير :

ومن يعصِ أطراف الزِّجاج فإنه مطيع العوالي رُكبتْ كل لهذَم »

والصواب : يُطيعُ العوالي . لأن الشاهد إنما هو جواز تسكين ياء المنقوص في حال النصب في ضرورة الشعر ، وعلى هذا لاتصح (مطيع) هنا ، لأنها تحيل مابعدها إلى أن يكون مجروراً بالإضافة ، وتسكين ياء المنقوص في حال الجر هو وجه الكلام وقياسه ، فإذا صحت روايةً ، لم تَصِحَّ شاهداً .

٥ - وجاء في الصفحة ١٦ : « وقراءة ابن مسعود : لا تخَفْ دركاً ولا تخشَ » .

والصواب : ولاتخشى . وهي موضع الشاهد ، لأن الحديث عن المعتل الذي يجري في الضرورة الشعرية مجرى الصحيح ، وعن لهجات العرب فيه ، وقد حشد المؤلف شواهد كثيرة على هذا ، مثل : « ألم يأتيكَ والأنباء تنمي .. » ومثل : « مِنْ هجْو زبانَ لم تهجو ولم تدعِ .. » ثم احتج بقراءة ابن مسعود : ولاتخشَى .

٦ – وجاء في الصفحة ٢٢ : وحد آخر من (كان) قال الأسود ابن يعفر أبو الأسود » .

والصواب : قال أبو الأسود ، بإسقاط (الاسود بن يعفر)

٧ – وجاء في الصفحة ٢٢ البيت التالي :

دع الخمر يشربْها الغواةُ فإنني رأيت أخاها مُجْرِماً من مكانها

والصواب : مُجزِئاً ، لامجرماً ، لأن الشاعر – وهو أبو الأسود – يتحدث عن الزبيب ، وينهى غلامه عن شرب الخمر ، ويريه أن الزبيب يغني عن الخمر ويجزىء عنها ، أما (مجرماً) فتحريف وقع من الناسخ ، والغريب أن المحقق أشار في الحاشية إلى الرواية الصحيحة ، ولكنه لم يثبت في المتن اللفظ الصحيح الذي يؤدي المعنى المعقول .

٨ – وجاء في الصفحة ٢٣ شرحُ المؤلف لقول الشاعر :

فِدى لبني ذَهْلِ بن شيبان ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ

وهو قوله : « ومعنى البيت أنه أخبر أن اليوم الشديدَ في الحرب تفدي بني ذهل بن شيبان أي يدفعون معاوية » .

والعبارة كما ترى مضطربة غير تامة ولا مفيدة ، ولم يشر المحقق إلى هذا ، ولعلها كما يلي . « إنه أخبر أنه في اليوم الشديد في الحرب تفدي ناقتي بني ذهل بن شيبان » .

٩ – وجاء في الصفحة ٢٦ :

« ومنا الذي اختير الرجالَ سماحةً وجوداً إذا هب الرياحُ الزعازع

فقال اختير الرجالَ . على معنى : اختير من الرجال ، فلما حذف (من) نصب سماحة على التمييز » .

ولاشك أن في العبارة نقصاً ، وهي على صورتها هذه مشوهة مضطربة ، لأن نصب (سماحة) على التمييز لايتوقف على حذف حرف الجر (من)، والذي يريده المؤلف أن (من) لما حذفت انتصب (الرجال) على نزع الخافض . وهذا هو موضع الشاهد ، أما نصب (سماحة) فعلى التمييز ، سواء أحذفت (من) أم لم تحذف .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ٣١ : « كما قال سبحانه : كذبت قوم لوط بالنذر . والقوم مذكر ، ولكن ذهب قبيلة » .

والصواب : ولكن ذهب بهم مذهب قبيلة . أو ذهب بهم إلى أنهم قبيلة

١١ ـ وجاء في الصفحة ٣٥

« فلو أن نصفاً لو سببتُ وسبني بنو عبد شمسٍ من مناف وهاشم »

ولا معنى لهذه الرواية ، لأن (لو) بقيت بلا جواب ، والرواية الصحيحة : ولكن نصفاً ..

١٢ — وجاء في الصفحة ٣٥ : « وقال آخر :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

فقال : كفاني ، ولم أطلب ، قليل ، ومعناه : كفاني قليل من المال ، ولم أطلب الملك . فأعمل الثاني » .

وعلى الرغم من خطأ العبارة الواضح لم يشر المحقق إلى الصواب ، وهو : فأعمل الأول . إذ كيف يكون الثاني عاملاً وقليلٌ فاعل للفعل كفاني ومعمول الفعل الثاني محذوف ، وهو الملك .

١٣ — وجاء في الصفحة ٤١ :

« وغلّبُ محمّد أصحابَه بالحق ، لامحمد بالباطل »

والصواب : وخالدٌ يحمد أصحابُه . وفي حاشية الصفحة ذكر الدكتور خطاب أن البيت من الرجز ، والصواب أنه من السريع لا من الرجز

١٥ — وجاء في الصفحة ٥٠ :

« لابرة عنـــدهم فأطلبها ولاهـــم نُهْزَةٌ لمختلس »

والصواب لاترة عندهم فتطلبها .

١٥ - وجاء في الصفحتين ٥٠ — ٥١ :

« وبنو تميم يجعلون الفاء في (ما ، ولا ، وليس) ثم جاءت الفـــاء جواباً ، وهم يرفعون بها وينصبون » .

وعلى الرغم من اضطراب العبارة لم يشر المحقق إليها ، وإنها لكذلك في المخطوطة المعتمدة ، ولعلها صوابها : « وبنو تميم قد يهملون الفـاء في (ما ، ولا ، وليس) إذا جاءت جواباً ، فهم يرفعون بها وينصبون » وإذا لم تكن كذلك لفظاً فهي كذلك معنى .

١٦ — وجاء في الصفحة ٦٢ :

« إن علياً وعميراً قزمين . والصواب : قرمين .

١٧ - وجاء في الصفحة ٦٣ :

« تقول : أنت أحسنُ الناسِ وجهاً ، بنية التنوين » وقد ضبـط المحقق (الناس) بالكسر على الإضافة ، والصواب ضبطها بالفتح ، لأنهـــا منصوبة على الشبه بالمفعول به ، لأنها وضعها تحت عنوان « باب ما ينصب على نية التنوين » ، وعلى هذا يكون نصب (الناس) هو موضع الشاهد وعليه ساق شواهد الباب كله .

١٨ - وجاء في الصفحة (٦٤) :

« والحافظو عورة العشيرة لا تأتيهم من ورائهم نَطَف »

والصواب : لايأتيهم .. بالياء لابالتاء ، لأن الفاعل مذكر ، وهو النَطَف ، أي العيب .

١٩ - وجاء في الصفحة ٧٥ :

« ورأي عينيَّ الفتى أخاكا يعطي جزيلاً فعليك ذاكا »

« نُصِب : عيني ، برأي ، لأنه مصدر ، وكأنه قال : رأت عيناي الفتى أخاكا » .

ولم يشر المحقق إلى الخطأ الصريح في كلام المؤلف ، لأن المنصوب بالمصدر (رأي) هو (الفتى) لا (عيني) ، وهذا من عمل المصدر المضاف إلى فاعله ، كقولك أعجبني فهم التلميذ الكلام ، أي أن يفهم التلميذ الكلام . وإذن ، فإن (عيني) مجرورة بالإضافة لفظاً ، وهي في المعنى فاعل للمصدر ، والمفعول به هو (الفتى) .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١١٤ :

« وهو لتلك الإبل جار ، أنَّى يركبه صاحبه ، فيمنع إبله عليه من العدوّ » .

ولا معنى لـ (أنى) هنا ، ثم لا تستقيم بها العبارة إعراباً ، إذا صَحّ لنا أن نلتمس وجهاً من المعنى ، لأن الفاء في قوله (فيمنع) لا يصح أن تكون رابطة لجواب الشرط ، وهذا واضح ، وصواب العبارة هو : « أي يركبه فيمنع .. » لأنه يفسر معنى أن يكون جاراً لتلك الإبل .

٢١ – وجاء في الصفحة ١١٩ : « وقال آخر :

ظَلّتْ عدواً ناجزاً لَطاطِ مُرْبَعَةً بِفَرْصِ الخواط

المفرص : مفراص الصائغ ، والخراط ، وصاحَ بالناقة هي لَطاطِ فقال : لَطاطِ ، أي تبري وتقطع ، ثم قال : لَطاطِ ، أي التطيء » .

وذكر المحقق أنه لم يوفق إلى معرفة القائل ، ولا إلى مرجعٍ يلتمس فيه البيت ، وأن الرواية في المتن : « ناجزاً قَطاطِ » . وليس لَطاطِ .

والحق أن النص بالغ الاضطراب ، ويصعب تصويبه ، ولكني أرجح أن البيت الأول من الرجز على هذه الصورة :

« تظل عدواً ناجزاً قَطاطِ »

لأنَ (ظل) تُخل بالوزن ، وتخل (بالمطابقة) بين الفاعل المؤنث وهو الناقة وفعله . وأرجح أن (لطاطِ) في الشرح تحريف ، والأصل : قَطاطِ . لأنه يصف الناقة بالسرعة ، والقَطُّ : القطع ، أي أنها تقطع الصحارى . أما (اللط) فهو الستر ، يقال : لطت الناقة بذنبها إذا سترت فرجها ، ولا معنى لهذا في البيت .

٢٢ – وجاء في الصفحة ١٣٠ :

« قد سالم الحياتُ منه القدَما

الأفْعوانَ والشجاعُ الشَّجْعما

وذاتُ قرنين ضَموزاً ضِرزِما »

ضبط المحقق (ذات) بالضم ، والصواب بالفتح ، للعطف على المنصوب قبلها ، ولإتباعها بالنصب ، بقوله (ضموزاً) .

٢٣ – وجاء في الصفحة ١٤٤ :

« عَذيرَكَ من مَوْلىً إذا نِمْتَ لم يَنم   يقول الخَنا أو يعتريك زنابره

لم يرد : اعذرني ، إنما أراد : عُذْرَكَ إياي هذا ، ولو أراد : اعذرني لنصب » .

ضبط المحقق : عذرَك ، بالنصب ، والصواب ضمها ، لأنها مبتدأ ، والرفع هو موضع الشاهد .

٢٤ وجاء في الصفحتين (١٤٥ – ١٤٦) :

« هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيكَ ، يريدون : الداهية . يقول : إنما نصبت فاها لفيكَ ، لأنها بمنزلة الداهية » .

وصواب العبارة : « هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيك يريدون به فا الداهية ، يقول : إنما نصبت : فاها لفيك ، لأنها بمنزلة دهاك الله » . (انظر سيبويه ١/١٥٩ بولاق) ولا معنى لما أثبته المحقق .

٢٥ – وجاء في الصفحة ١٥٣ :

« والدَّأل : مشي بثقله .. » وأرجح أن يكون الصواب : مَشْيٌ بتثاقل ، ولا معنى لـ (بثقله) .

٢٦ – وجاء في الصفحة ١٥٤ :

« لها بعد إسنادِ الكريمِ وتعْيِه   ورنة من يبكي إذا كان باكيا »

وجاء في الشرح : « ترن على رجل كبيرٍ أسندوه .. » .

هكذا وردت الكلمة الواحدة في الشعر : الكريم ، وفي الشرح : الكبير . وما هي هذا ولا ذاك ، وإنما هي في الموضعين : الكليم . ولا معنى للكريم ولا للكبير .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٧٢ :

« أقل به ركب أتوه تَئِيَّةً وأخوف إلا ما وقى الله ساريا »

والصواب : تئية . من الفعل : أبيَ ، مثل : حيي . إذا تلبث في المكان وتوقف فيه .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٧٣ :

« ولا يشعر الرمح الأصم كعوبُه بثروة رهـط الأعيط المتظلم

هذه حجة بأنه قال : الأصم . ولم يقل : الصم . كقولك : مررت برجل آباؤه كرام » .

وفي هذا الكلام خطأ واضح ، إذ اختل القياس بين : الأصم كعوبه ، وآباؤه كرام . والصواب : مررت برجل كرامٍ آباؤه . وذلك على حمل (الأصم) التي لا تجمع جمع السلامة ، على كريم التي تجمع جمع السلامة .

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٧٤ :

« بعيد النزاة فما إن يزا ل مضطمراً طرتاه طليحا

حجة في أنه ذكر الفعل ، وكان حقه أن يقول : فما إن تزال . لأن الفعل للطرتين ، وهما مؤنثتان » .

وعلى الرغم مما في هذا الكلام من خطأ واضح لا نرى المحقق يشير إليه ، فالمؤلف يخطىء فهم عبارة سيبويه ، ويوجه الشاهد توجيهاً بعيداً جداً عن الصواب ، فيظن أن الفعل (لا يزال) يعمل في (طرتاه) رفعاً ، على حين يستتر فيه ضمير يرجع إلى الممدوح وهو عبد الله بن الزبير ولا علاقة لتذكير الفعل بتأنيث (طرتاه) ، وإنما موضع الشاهد - وهو ما ذكره سيبويه - قوله : مضطمراً طرتاه . إذ لم يطابق بين اسم الفاعل

ومعمـــوله في التأنيث ، وهو كقولك : أذاهب نساؤك ؟ (انظر : سيبويه ١/٢٣٨) .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة (١٨٤) :

« شفارة تقذ الفصيل برجلها فطـارة لقوادم الأبكار »

والصواب : شغارة . أي التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ، يقال : شغر الكلب ، إذا رفـع رجله ليبول . (انظر : الخزانة ٣/١٣٠) .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ١٩٢ :

« والبر : معرفة ، والحتي : سويق المِقْلى » .

وصواب النص : والبر : معروف ، والحتي ، سويق المُقْل ، بضم الميم ، وهو حمل شجر الدَّوْم .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ١٩٦ :

« ربما تكره النفوسُ من الأمـ ـر له فَرْجةٌ كحلّ العقال »

والصواب : رب ما تكره .. أي بفصل (ما) عن (رب) ، لأن (ما) هنا ليست زائدة كافة حتى توصل بـ (رب) بل هي مبهمة مفسَّرة بشبه الجملة (من الأمر) ويعود إليها الضمير في (له) .

٣٣ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٠) :

« يا ليت أيام الصبا رواجعا

كأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعا » .

والصواب : أقبلت رواجعَ ، بلا ألف ، لأن هذه الألف لا تثبت إلا في الشعر أو في النثر ذي الفواصل .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٢١٨ :

« والأصرام : البيوت من الأخيئة ..

والصواب : البيوت من الأخبية ، جمع خباء .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« وقد رأى الراؤون غيرُ البُطَّلِ   أنك يا معاوِ ابنَ الأفضلِ »

والصواب : أنك يا معاوِ يا بنَ الأفضل . وفي رواية المحقق يختل وزن الرجز .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« حجة أن العرب لما أكثرت ترخيم الحارث لكثرته في الكلام ، وكذلك (مالك) قال » ..

وهذا الكلام غير مستقيم ، لأن جواب (لما) لم يظهر ، والصواب: حجة أن العرب إنما أكثرت ... »

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٣٩ :

« ومنهل ليست به خوازق   وللضفادي جمةٌ نقانق »

والصواب : وللضفادي جَمِّهِ نقانق . والجم : جمع جمة ، وهو معظم الماء ومجتمعه ، وبهذا تبدو رواية المخطوطة لا معنى لها .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ :

« مالك من شيخكَ إلا عملُهْ   إلاّ رَسيمُهُ ، وإلا رَمَلُهْ

ضربان من السير ، إلا رسيمه ، بدل من : إلا عمله ، وحمله على الموضع ، كما قال : فلسنا بالجبال ولا الحديدا » .

وهـذا الكلام مشوه مضطرب ، فكيف يكونُ (إلا رسيمه)

محمولاً على موضع (إلا عمله) ؟ فالبدلية هنا على اللفظ والموضع معاً ، لأن المبدل منه مرفوع لفظاً ومحلاً ، والاستثناء مفرغ .

ويغلب على الظن أن الناسخ أسقط شيئاً غيرَ قليل من كلام المؤلف ، فقد جاء في سيبويه في هذا الموضع : « زعم الخليل رحمه الله ويونس جميعاً أنه يجوز : ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمروٍ ، فالوجه الجر ، وذلك أن (غير زيد) في موضع (إلا زيد) وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال : فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا » (٢/٣٤٤ هارون) .

وعلى هذا أرجح أن يكون المؤلف أتى على ما سماه سيبويه (باب غير) ثم أسقط الناسخ الكلام ، فجُمِع في النسخة هذا الجمع المشوه .

٣٩ — وجاء في الصفحة ٢٥٤ :

« بعد اللتيا والتي واللاتي

حجة أنه حذف صلة (التي) كأنه أراد : التي من أمرها كذا وكذا . قال : وحذْف المضاف ليس بأشدّ من حذف صلة (التي) » .

والصواب : « وحذف المضاف إليه ليس بأشد من حذف صلة (التي) » . لأن حذف المضاف لا يمكن أن يقاس على حذف صلة الموصول لأنه كثير جداً في العربية ، ولأنه لا يخرج على أعرافها وقوانينها اللغوية أما حذف الصلة فنادر ، وليس بعرف لغوي ، وعلى هذا يتباعد طرفا القياس .

ثم إن الكلام على (ليس غيرُ) وقد حذف المضاف إليه فيها لا المضاف ، وهذا بيّن واضح . أضف إلى ذلك أن الكلام منقول من سيبويه ، قال في هذا الموضع : « فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم » . (٢/٣٤٧ هارون)

٤٠ – وجاء في الصفحة ٢٥٩ :

«قدنيَ من نصر الخُبَيْبين قَدِي»

حذف النون الأخيرة من (قدني) الأخيرة ، وشبهه بخبيبين » .

ما وجه الشبه بين (قدي) التي حذف منها النون و (خبيبين) ؟ أليس هذا عبثاً من الناسخ ؟

والصواب ما جاء في سيبويه في هذا الموضع : « شَبَّهه بـ (حسبي) لان المعنى واحد » . (٢/٣٧١ هارون) .

٤١ – وجاء في الصفحة ٢٦٢ عند الكلام على البيت :

قلت إذ أقبلت وزُهْرٌ تهادى

ما يلي : « فعطف : زهر ، وهي أسماء ظاهرة ، على التاء ، وهي اسم مضمر » .

والصواب : وهي اسم ظاهر . ولا معنى للجمع هنا .

٤٢ – وجاء في الصفحة ٢٨٤ :

« إذ ما أتيتَ على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس

حجة أنه جازى بـ (إذ ما) وبـ (إذا) ، ولولا أنه جزاء لما أدخل الفاء » .

والصواب أن يحذف قوله (وبـ : إذا) لأنه لا موضع له هنا .

٤٣ – وجاء في الصفحة ٢٨٥ :

« تصغي إذا شدها بالرحل جانحةً حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

حجة أن العرب لا تجازي إلا أن تضطر ، ألا تراه رفع تثب » .

أي كلام هذا ؟ إن الصواب : لا تجازي بـ (إذا) إلا أن تضطر .

٤٤ ـ وجاء في الصفحة ٣٢٠ :

« بالخير خيرات وإن شراً فا ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد : إن خير فخير ، ولا أريد الشر إلا أن أتى » .

والصواب : ولا أريد الشر إلا أن تشاء . كما ورد في سيبويه . (٣٢١/٣ هارون) .

* * *

هذا ما وقفت عليه ، ولقد تركت ما يعادله كثرة ، لأن وجه الصواب فيه بيّن واضح ويرتد معظمه إلى أخطاء مطبعية تسهل معرفتها ، ولا بد لي هنا من أن أذكر في نهاية هذه الملاحظات أن الأستاذ المحقق اعتمد نسخة واحدة لم يجد غيرها ، وهي ـ كما وضح لنا ـ سقيمة جداً ، تدل على جهل الناسخ ، وبعده عن حقل النحو .

محمد خير الحلواني

ذيل مشتبه النسبة للذهبي

تأليف : محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : بيروت - دار الكتاب الجديد - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الأستاذ عبد الجبار زكار

فرحتُ بظهور هذا الكتاب وسعدتُ بقراءته من أوله إلى آخره وشكرت للأستاذ صلاح الدين المنجد جهده في إخراجه ضمن جهوده الكثيرة المرموقة في إحياء التراث .

وكنتُ قد حصلتُ على مصورة له اضطرني إليها عملي ، هي إحدى نسختين اعتمد عليها الأستاذ المحقق في إخراجه . فلما مضيت أقابل بين المصوَّر والمطبوع ظهرت لي جملة من الملاحظات لا أشك في أنها أثر من آثار السهو أو السرعة التي لا تلتقي مع ماعهد من الدكتور المنجد ، فهو من كبار المهتمين بتحقيق التراث ونشره والمؤصلين لقواعده[١] فيما نشر من كتب كبيرة ورسائل صغيرة .

ويمكن أن ترد جملة هذه الملاحظات إلى :

أ - تصحيفات محمولة على الخطأ الطباعي .

ب - سقطٌ في المطبوع يبدو كثيراً إذا قورن بضآلة صفحات المخطوط .

جـ - أمور كان يحسن ذكرها ولم تذكر أو ذكرت دون أن تنال حظها من العناية .

---

(١) انظر كتابه : قواعد تحقيق المخطوطات ، في طبعته الثانية .

د ـ وأكثر هذه الملاحظات مردّها إلى أن الأستاذ الدكتور المنجد اتخذ من مخطوطة مكتبة خراجي أوغلي في بروسة أصلاً (رأس الصفحة ٨). ولكنه في إخراج الكتاب لم يتقيد بذلك. فقد وضع إضافات ليست في الأصل ولم يشر إلى المصدر الذي أضاف منه [١] كما أنه لم يضع هذه الزيادات ضمن أقواس خاصة تعارف عليها العاملون في التراث، لتشعر القارىء بأنها ليست من الأصل وأنها ربما كانت من النسخة الثانية مثلاً أو من مصدر آخر.

وأرجو أن يتقبل الأستاذ المنجد هذه الملاحظات إذا ارتضاها حين يعيد طباعة الكتاب حرصاً على الحقيقة العلمية.

وبهذه المناسبة أقترح أن يقوم القادرون على النشر بإلحاق صور المخطوط المعتمد في نهاية الكتاب المحقق والمطبوع وخاصة إذا كان الأمر يتعلق برسائل صغيرة كرسالتنا هذه.

يتكون الكتاب المطبوع من خمس وخمسين صفحة وزعت على الشكل التالي: ثماني صفحات للمقدمة وأربعون صفحة للأصل والباقي للفهارس.

ضمت المقدمة تعريفاً بالمؤلف وهو: محمد بن رافع السلامي.

يذكر المحقق في الصفحة الخامسة (السطر ١٥ - ١٦) عن المؤلف أنه: «توفي في سنة ٧٧٤ هـ في دار الحديث النورية، ودفن بباب الصغير..» ولعل المحقق استقى معلوماته هذه من رواية منقولة عن ابن حجي وهو أحد تلاميذ ابن رافع، ولكن ابن الجزري ذكر في طبقات القراء أن ابن رافع توفي: «... يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمئة بالمدرسة الشامية ظاهر دمشق، ودفن بالمقابر الصوفية قريباً من الحافظ ابن الصلاح». وابن الجزري هذا دمشقي عاصر المؤلف

(١) لايصح هذا القول على اطلاقه لأن نظرة سريعة إلى الهوامش في مطبوعة الأستاذ المنجد تشير إلى إضافات من النسخة الثانية ومقارنات ومقابلات كثيرة عليها.

وأخذ عنه ، كما أن ابن قاضي شهبة ذكر في تاريخه : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » في وفيات سنة ٧٧٤ هـ أن ابن رافع دفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . وعلى هذا لايمكننا أن نجزم بتحديد اسم المقبرة التي دفن فيها ابن رافع .

وورد في الصفحة نفسها (السطر ١٦) : « ... كان ابن نافع .. » والصواب : « كان ابن رافع » ويبدو أن هذا خطأ مطبعي .

كما أنه في الصفحة نفسها (السطر ٤ و ٥) قال الأستاذ المنجد : « ... وتبين لي بعد مقابلة التبصير بذيل ابن رافع أن ابن حجر لم يطلع عليه .. » .

لعلّ المقابلة لم تكن متأنية لأنه تبين لي لدى التدقيق في مقابلة نص ابن رافع بكتاب تبصير المنتبه أن ابن حجر قد اطلع عليه واستفاد منه وقد صرح بذلك في الجزء الرابع في صفحة : ١٥١٢ — ١٥١٣ في الفصل الذي عقده بعنوان : « ذكر الكتب التي طالعتها على هذا المختصر اللطيف » فقال : « ... وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين بن رافع تلميذه في هذا المختصر جزءاً قدره عشرة أوراق غالبه لا يرد عليه ، لأنه إما أن يكون قد ذكره أو يكون لا يشتبه على بعد ، ولو تصدى أحد لتجريد ما استدركته عليه في هذا المختصر لقضى العجب من كثرته ، بل لا شك أن مجرد ذكر الأسماء من غير ضبط ولا تسمية لو جمع لكان أزيد مما استدركه ابن رافع » .

وفي الصفحة السادسة (السطر ٩ — ١٠) قال المحقق : « وقد وصل إلينا من تآليفه — يعني ابن رافع — الذيل على تاريخ ابن كثير .. » والصواب على تاريخ البرزالي » .

وقال : « ومنه مخطوطة بدار الكتب ١٣٩ تاريخ م كتبت سنة ٩٩٩ هـ والصواب أن سنة ٩٩٩ هـ ما هي إلا تاريخ تملك هذه النسخة

من قبل الأكمل بن مفلح . أما المخطوطة فقد نسخت قبل هذا التاريخ ولكن على كل حال بعد عام : ٨٤٢ هـ فقد وردت في نهايتها العبارة التالية : « نقلت هذه النسخة من أولها إلى هنا من خط الحافظ الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى وقوبلت عليه ولله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . والمعروف أن ابن ناصر الدين توفي في سنة ٨٤٢ هـ . وفي السطر الحادي عشر قال الأستاذ المحقق : « ووصل إلينا مختار من ذيله على تاريخ ابن النجار انتخبه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي..» سماه : « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار .. » والصواب : « تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار » . هكذا ورد اسمه على الأصل المطبوع والمحقق من قبل الأستاذ المرحوم عباس العزاوي .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف إلى المؤلفات التي ذكر المحقق أنها وصلتنا : ترجمة « الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني » . ويوجد منها نسخة في مكتبة الدولة للمحفوظات الثقافية البروسية في برلين الغربية برقم / ١٠١٢٤ / .

ولقد عدد الأستاذ المحقق مؤلفات ابن رافع فذكر منها خمسة مؤلفات فقط ، والواقع أن لابن رافع أربعة أضعاف هذا العدد ما بين كتاب ومشيخة وغيره وقد بينت ذلك في مقدمة كتابه « الوفيات » .

في الصفحة السابعة والثامنة قال الأستاذ المحقق : « اعتمدنا في نشر هذا الذيل على نسختين مخطوطتين الأولى مخطوطة في مكتبة خراجي أوغلي في بروسة بتركيا رقم ٢/٣٢١ تبدأ في الورقة : ١٨٣ ب وتنتهي بالورقة : ١٨٨ب كتبها بخطه إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي

في عاشر شوال سنة خمس وثمانين وسبعمئة وهي نسخة صحيحة مضبوطة فكاتبها عالم معروف مشهور كان من كبار المحدثين في عصره وقد اتخذنا هذه المخطوطة أصلاً » .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف ، لوضوح التعريف ، إلى ما ذكره الأستاذ المحقق ان المخطوطة المذكورة هي ضمن مجموع يتكون من ثلاثة مؤلفات هي : كتاب المشتبه من الأسماء والأنساب للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي وهي نسخة جيدة وتامة منقولة عن نسخة لها صلة بنسخة الذهبي وعليها تعليقات هامة ومفيدة جداً بخط سبط ابن العجمي ، وتقع هذه النسخة في : / ١٨٣ / ورقة ولم يرجع إليها الأستاذ علي محمد البجاوي أثناء تحقيقه كتاب المشتبه ، وفي نهاية كتاب الذهبي ألحق سبط ابن العجمي وبخطه كتابَ ابن رافع هذا والذي يتكون من ست أوراق في إحدى عشرة صفحة تضم الصفحة الواحدة من « ٢٦ — ٢٩ » سطراً ، ثم الكتاب الثالث وهو : كتاب التبيين لأسماء المدلسين وهو من تأليف سبط ابن العجمي والنسخة بخطه أيضاً وأعتقد أنها مسودة الكتاب .

في الصفحة الحادية عشرة من مطبوعة المنجد يبدأ نص كتاب الذيل على مشتبه النسبة للذهبي دون الإشارة إلى الهامش الوارد في رأس الصفحة الأولى من المخطوطة ونصه : « توفي الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وصلي عليه من غده ، كذا رأيته بخط أحمد بن القرشي فنقلته » . وهو بخط سبط ابن العجمي . وسنبين فيما يلي بعض الاختلافات بين الأصل وبين مطبوعة المنجد .

الصفحة الحادية عشرة

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١١ =	قال الإمام الحافظ تقي الدين محمد ...	قال الإمام الحافظ العمدة تقي الدين أبو المعالي محمد ...
س ٨ ـ ٩ =	وعلى الله المتكل في القول	وعلى الله التوكل

الصفحة الثالثة عشرة

س ٥ =	علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	علي بن محمد بن عبد الرحمن
س ١١ =	يوسف بن علي بن محمد بن علي ابن عبد الله	يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله
س ١٢ =	المعروف بالقفال لحمله إياها بيده	المعروف بالقفال لعمله إياها بيده

ولقد كتب الناسخ فوق كلمة « لحمله » كلمة « كذا » وفي الهامش عبارة : « لعله لعمله » ولكن الأستاذ المحقق لم يشر إلى شيء من هذا .

الصفحة السادسة عشرة

س ١ ـ ٢ =	وفاته في هذا الحرف حرمة	وفاته في هذا الحرف في : حرمة
س ٧ =	الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء المهملة هو أبو ...	الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين وفتح الراء المهملة : أبو ...
س ٨ =	زنبور بن يعسوب الحشرمي الأندلسي النحوي تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..	زنبور بن يعسوب الحشرمي الأندلسي.. تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..

هكذا ترك الأستاذ المحقق مكان كلمة « النحوي » فراغاً مما يوحي أنه من الأصول المعتمدة دون الإشارة إلى وجود كلمة لم يتمكن من قراءتها على الرغم من وضوحها .

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١١ = عن أبيه ، ومخرمة بن بكير . وعنه سلمة بن شبيب	روى عن أبيه ، ومخرمة بن بكير وسلمة بن شبيب

س ١٢ = أضاف المحقق العبارة التالية : « قلت : وقال أبو حاتم ليس به به بأس » ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعها ضمن قوس .

الصفحة السابعة عشرة

س ٣ = أما الأول : بفتح	الأول : بفتح

الصفحة التاسعة عشرة

س ١٠ = وفاته في	وفاته فيه

الصفحة العشرون

س ١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن يوسف اللخمي	الحسين بن يوسف اللخمي

س ٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :

ومن يدعو الله أمْ يقصده فقد صلحت آماله ومآله

وقد علق عليه الأستاذ المحقق بقوله : إن هذا البيت غير مستقيم [١] . والحقيقة أن التصحيف الذي طرأ على البيت أضاع وزنه علماً بأنه صحيح ومستقيم في الأصل وهو :

ومن يك نحو الله أمٌّ بقصده فقد صلحت آماله ومآله

الصفحة الثانية والعشرون

س ٨ = وابن سامة والذهبي	وأبو شامة والذهبي

(١) ليس هذا التعليق في النسخة التي بين أيدينا . وهي ذات النسخة التي ذكرها الكاتب (الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م) . (لجنة المجلة)

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد
الصفحة الثالثة والعشرون	
س ١٣ = ابن القاضي الفاضل. وذكره	ابن القاضي . وذكره
س ١٦ = وفي آخرها خاء معجمة ،فهو أبو عبد الله	وفي آخرها خاء معجمة فهو أبو محمـد عبد الله
س ١٨ = محمد بن إبراهيم الفارسي	محمد بن إبراهيم القاري
الصفحة الرابعة والعشرون	
س ٨ = محمد بن إبراهيم بن جماعة	محمد بن إبراهيم جماعة
س ٩ = أبي الحسن بن المفضل	أبي الحسن المفضل
س ١٠ =وتولى الحسبة بالقاهرة في الأيام الكاملية	وتولى الحسبة في الأيام الكاملية
س ١١ = وانتفع الناس به	وانتفع به الناس
س ١٢ = من أعمال قليوب	من قليوب
الصفحة الخامسة والعشرون	
س ٣ = وتوفي في تاسع شعبـان سنة خمس وثلاثين	وتوفي في تاسع شعبان خمس وثلاثين
س ٩ = محمد بن النصير بن أمين الدولة	محمد بن النصير بن علي بن أمين الدولة
س ١٤ = مولده في سنة ثلاث وثمانين	مولده سنة ثلاث وثمانين
س ١٩ = وستمئة ، ذكره الشريف عز الدين	وسبعمئة ، وذكره الشريف عز الدين

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد

الصفحة السابعة والعشرون

س ٦ - ٧ = محمد بن حسين السبيي وحدث عنها	محمد بن حسين السبيي من قرى الرملة وحدث عنها

إن عبارة « من قرى الرملة » ليست في الأصل وإنما هي تعليقة وضعها الناسخ في الهامش فأدخلها الأستاذ المحقق وجعلها أصلاً دون الإشارة إليها أو وضعها ضمن قوس .

الصفحة التاسعة والعشرون

س ١١ = وفاته فيه :	وفاته :
س ١٣ = أما الأول بفتح العين والراء المهملتين فكثير . وأما الثاني	أما الأول بفتح العين وسكون الراء المهملتين فكثير . أما الثاني

الصفحة الثلاثون

س ٥ = ابن أبي بكر الحراني	ابن محمد أبي بكر الحراني
س ٨ = عبدالله بن عبد الواحد بن علاق	عبد الله بن عبد الواحد بن أحمد بن علاق
س ٩ = لابن الأخضر	لأبي الأخضر

الصفحة الحادية والثلاثون

س ١٢ = وفاته فيه :	وفاته :

الصفحة الثانية والثلاثون

أضاف الأستاذ المحقق البيت التالي ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعه ضمن قوس وهو :

مطبوعة المنجـــد	الأصل المخطوط
د وأنت لم تنظره سهها	من أين أرسل للفـــؤا

الصفحة الثالثة والثلاثون

الخضر بن يحمد الفرحي	س ٥ = الخضر بن محمد الفرحي

الصفحة الرابعة والثلاثون

بعدها ألف ثم راء	س ٤ = بعدها ألف ثم راء مهملة .

وفي السطر الثامن وما يليه ذكر المؤلف ترجمة الإمام « علي بن داود ابن يحيى بن كامل القحفازي » فقال : « مولده في سنة ثمـــان وستين وستمئة » وفي الصفحة الخامسة والثلاثين صحف الأستاذ المحقق تاريخ وفاته فجعله سنة خمس وأربعين وستمئة علماً بأنه في الأصل « سنة خمس وأربعين وسبعمئة » كتابة لا رقماً ، وكان يمكن للأستاذ المحقق الاستعانة بكتب الذين ترجموا لهذا العلم أمثال : ابن كثير ، وابن الوردي ، والحسيني ، والكتبي ، والنعيمي ، والسيوطي ، والقرشي ، واللكنوي ، وابن رافع في وفياته ..

الصفحة الخامسة والثلاثون

بجامع باب السلطنة	س ٣ = بجامع نائب السلطنة
أما الأول بفتح القاف فهو	س ٦ = أما الأول بفتح القاف والفاء فهو :

الصفحة السادسة والثلاثون

وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى	س ٧ = وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة
مشيخة الرباط الركبي بقبرص	وتولى مشيخة الرباط الركني بيبرس

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة بيبرس بقوله في الأصل « بلسرس » وما أثبتنا من ح – يعني النسخة الثانية – مع العلم أن كلمة بيبرس واضحة جداً ، وأن هذا الرباط معروف ومشهور بالقاهرة ، ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع بيبرس ولا يوجد بقبرص أي رباط يحمل هذا الاسم . كما أنه لا توجد أية علاقة بين مدارس وأربطة القاهرة وقبرس .

الصفحة السابعة والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٢ = وبمكة من أبي عمرو	وبمكة عن أبي عمرو
س ٨ = وأقام أيضاً بالقدس	وأقام بالقدس

الصفحة الثامنه والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٦ = وفاته في حرف الميم في :	وفاته في حرف الميم :

الصفحة التاسعة والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١١ = وفاته في :	وفاته فيه :

علق الأستاذ المحقق في الحاشية رقم :/٣/على كلمة « الدمشقي » الواردة في السطر الرابع عشر بأنها ساقط (ساقطة) من ح – أي النسخة الثانية – والحقيقة أنها ليست في الأصل والزيادة ربما تكون من ح .

الصفحة الأربعون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١٠ =ابن يزيد بن جارية، ومجمع بن جارية	ابن يزيد بن حارثة، ومجمع بن حارثة
س ١٣ = مجمع بن جارية بفتح الميم الثانية ، ومجمع بكسر الميم الثانية في قصي	مجمع بن حارثة بفتح الميم الثانية في قصي

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
الصفحة الحادية والأربعون	
س ٢ = ابن محمد المقرىء . سمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي	ابن محمد المقرىء . سمع من أبي المعالي أحمد بن إسحق الأبرهوقي
س ٩ = محمد بن مكي بن عبد الصمد	محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد
س ١٥ = العلماء المفتنين	العلماء المفتين
س ١٨ = بالديار المصرية وبالديار الشامية	بالديار المصرية والبلاد الشامية
الصفحة الثانية والأربعون	
س ١ = بفتح الحاء المهملة فهو أبو	بفتح الحاء المهملة أبو
الصفحة الثالثة والأربعون	
س ٤ = فهو أبو أحمد نصر الله	فهو أبو محمد نصر الله
س ١٢ = ابن عبد الكريم بن علي البلبيسي	ابن عبد الكريم البلبيسي
الصفحة الرابعة والأربعون	
س ٧ = أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد	أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد
س ١١ = فهو أبو حرب لؤي بن محمد ابن أبي حرب	فهو أبو حرب لؤي بن أبي حرب
الصفحة الخامسة والأربعون	
س ٩ = فبقي أياماً ومات	فبقي إماماً . ومات
س ١٢ = وفاته فيه في همام	وفاته في همام

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
الصفحة السادسة والأربعون	
س ٨ = وسافر منه في سنة	وسار منه في سنة
س ١٠ = والشريف يونس	والشريف يوسف
س ١٢ = وعبدالصمدبن محمد الحرستاني	وعبد الصمد بن الحرستاني
س ١٤ = ثم سافر إلى بلاد العجم	ثم سار إلى بلاد العجم
س ١٥ = فسمع بنيسابور من منصور ابن عبد المنعم الفراوي ، والمؤيد بن علي الطوسي	فسمع بنيسابور من موسى بن عبد المنعم الفراوي ، والمؤيد بن الطوسي
الصفحة السابعة والأربعون	
س ١ - ٢ = من أبي روح عبد المعز	من أبي الروح عبد العزيز
س ١٤ - ١٥ = سبط ابن المجمي ولله الحمد والمنة سبحانه	سبط ابن المجمي

وقد أغفل كذلك الأستاذ المحقق ذكر العبارة التالية التي وردت داخل شكل مستطيل على يسار الصفحة الأخيرة من المخطوط وهي :« علقه داعياً لمالكه أحمد بن السمسار ».

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
الصفحة الثامنة والأربعون	
س ٢ = الحمد لله قرأته أجمع – يعني الذيل – في مجلس واحد	قرأته أجمع في مجلس واحد
س ٨ = وأجاز بشوال	وأجاز سؤالي
س ١٢ = سمعه أجمع	سمع أجمع
س ١٧ = وكاتبه محمدبن إبراهيم بن محمد السلامي	وكاتبه محمد بن إبراهيم بن محمد الشلالي

ولنأت الآن على عمل الأستاذ المحقق وتعليقاته في الهوامش : فهو مثلاً كان يحيل بعض الأنساب والأعلام الذين ترجم لهم المؤلف على كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني . ففي الصفحة الرابعة عشرة الهامش الأول علق الاستاذ المحقق على : « أبي إسحق إبراهيم بن علي المعروف بابن بقا » بقوله : لم يذكره ابن حجر في التبصير . في الحقيقة أن ابن حجر ذكره في صفحة : / ٢٠٢ / في السطر الاول .

وفي الصفحة الخامسة والعشرين علق الأستاذ المحقق على نسبة « ستيك و بسيل » في الهامش الثالث بقوله : « لم يذكرها ابن حجر في التبصير » . ولكن ابن حجر ذكرها في الصفحة : / ٦٧٤ / السطر / ٢٠ / وفي الصفحة / ٧٧٤ / السطر / ١٤ / .

وفي الصفحة السادسة والعشرين الهامش الثاني علق الاستاذ المحقق على : « أبي السلم » بقوله : « لم يذكره في التبصير » . ولقد ذكره ابن حجر في صفحة : / ٦٨٨ / السطر / ١١ / .

كما علق على ابن شهدة في الصفحة السابعة والعشرين الهامش الأول بقوله : « لم يذكره في التبصير » . والحقيقة أن ابن حجر ذكره في الصفحة : / ٧٩٣ / السطر الخامس :

الفهـــارس

ألحق الأستاذ المحقق في نهاية الكتاب عدة فهارس منها : فهرس عنوانه : الأعلام الذين ترجم لهم ابن رافع . ولكنه أغفل في هذا الفهرس الأعلام التالية أسماؤهم :

علي بن أبي المعالي بن خضر بن جباه المعوي . الوارد ذكره في الصفحة الثامنة عشرة السطر التاسع .

محمد بن محمد بن الحسين المالكي . الوارد ذكره في الصفحة الثانية والعشرين السطر السادس .

المؤمل بن إهاب. الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

عبد الملك بن قفل. الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس.

* * *

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على الرغم مما ورد في تحقيقه من هنات ، ولعل مرده كما ذكرت إلى السرعة في العمل .

كلية الآداب - مكتبة الدراسات العليا عبد الجبار زكار

أعلام الإصلاح في الجزائر (١٩٢١ ـ ١٩٧٥)

تأليف الأستاذ محمد علي دبوز

مطبعة البعث ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ ١٩٧٦ ـ عدة الكتاب : ٢٧١ صفحة

الدكتور صفاء خلوصي

إنه لما يملؤني سروراً أن يكون هذا الكتاب أول كتاب من الجزائر أقوم بمراجعته ، ولعله من أوائل الكتب المطبوعة في الجزائر طبعاً جميلاً أنيقاً ، فاقرؤه بلذة وشغف . إنه كتاب (أعلام الاصلاح في الجزائر خلال سني ١٩٢١ - ١٩٧٥) ويضم سير نخبة ممتازة من الأعلام المصلحين من أمثال الشيخ العربي بلقاسم التبسي ، وإبراهيم بن عمر بيّوض ، وإبراهيم الابريكي وعبد الله بن إبراهيم أبو العلاء ، والشيخ بابا يوسف ، وعمر بن يحيى ، وقاسم بن الحاج عيسى ، وعمر بن مسعود ، وعدّون بن الحاج ، وأبو اليقظان إبراهيم ، ومحمد إطْفيّش ، مزداناً بنيف وستين صورة ضوئية .

ومؤلف الكتاب هو الأستاذ المحقق والأديب الأريب محمد علي دبّوز وقد سبق له أن أتحف المكتبة العربية بكتب لها أهميتها وخطورتها في عالم البحث والتأليف منها تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء ضخمة تضم ألفاً وستمائة وثلاثاً وثمانين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول بالبحث والاستقصاء تاريخ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب أي تاريخ المغرب بأكمله

بأقطاره الأربعة ، وقد خصّص الجزء الأول منه لتاريخ المغرب من العصر الحجري إلى الفتح الاسلامي ، والثاني للفتح الاسلامي وعهد بني أمية ،والثالث للعهد العباسي والدول المغربية المستقلة .

أما كتابه الثاني ، وهو (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة) فهو الآخر في ثلاثة أجزاء تضم تسعمائة وستاً وتسعين صفحة من القطع الكبير أيضاً ، شرح فيه المؤلف عوامل النهضة الاسلامية في الجزائر وأدوارها ونتائجها الخطيرة في كل دور من هذه الأدوار وقادتها وتاريخهم وما قدموه للشعب الجزائري من أسباب العزّة والمنعة ، وتطرّق كذلك إلى عوامل ضعف الجزائر وقهرها من لدن الاستعمار الغربي ، ثم انبعاثها من جديد واستقلالها ، والكتاب مثل كلّ كتب الأستاذ دبّوز موشّح بصور ضوئية تاريخية لزعماء النهضة الجزائرية المباركة ومظاهرها ومصادرها .

وكتابه الثالث (أعلام الاصلاح في الجزائر) والذي نحن بصدده لا يقل خطورة عن الكتابين السالفين ، وهو كما ينبيء عنه عنوانه يبحث في أعلام الإصلاح بين عامي ١٩٢١ و ١٩٧٥ وقد أهداه مؤلفه بكل جدارة واستحقاق إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وباعتقادنا أن الكتاب جهد محمود مشكور ، وذلك لأن تاريخ الجزائر الحديث — كما يقول المؤلف الفاضل نفسه — من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال ، ولا سيما تاريخ الاصلاح في الجزائر وأعلامه ، لم يدوّن قبل أن يتصدى المؤلف له ، إذ كان محفوفاً بمصاعب البحث والتقصي ، وأكثره ، إن لم يكن كله ، في ذاكرة المعاصرين وهم في أمصار نائية شتّى .

وقد روى الأستاذ البحاثة دبّوز تاريخ أعلام الاصلاح في الجنوب ،

ثم عرّج على أعلام الاصلاح وتاريخهم في الشمال معتمداً في الدرجة الأولى على أقربائهم وأصدقائهم وتلامذتهم ، وإن ما وقع فيه من تناقض إنما كان نتيجة تقدم السن ببعضهم واختلاط الأحداث والأخبار لديهم ، وإننا لنؤيد الباحث الفاضل فيما ذهب إليه من أن تاريخ الجزائر الحديث من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال إذا لم يكتب فيما بقي من العقد الذي نحن فيه للقرن العشرين ، فمآله مع الأسف الشديد ، إلى الضياع لا محالة ، وذلك بوفاة مصادره أو عجزهم وتقدمهم في السن .

وممن يتحدث عنهم الأستاذ محمد علي دبّوز في سلسلة أعلام الاصلاح الشيخ العربي بن بلقاسم التبسّي ، ويَهْتَبِلُ الفرصة السانحة للتطرق إلى مآثر الغرب الجزائري ومزاياه الكثيرة فيقول : « إن الغرب الجزائري في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة لم يكن مستعداً للنهضة كشرقه ، ولئن ازدهرت النهضة في مدينة قسنطينة وأطرافها أكثر فسبقت الغرب ببعض أمور ، فإن ذلك لأسباب تورث الغرب الجزائري فخراً وتومىء إلى مزاياه ، ولقد كانت الأعباء التي نهض بها الغرب الجزائري من القرن الثاني حتى آخر الثالث عشر أكثر مما حمله الشرق فكان إعياؤه أكثر ونومه أطول ، وقيود المستعمرين عليه أشدّ .

لقد قامت في الغرب الجزائري ثورات كبرى على مراكز الخلافة الأموية والعباسية بدوافع مختلفة واجتهادات مما أدى إلى قيام عدد من الدول: الدولة الرستمية العظيمة التي سارت سيرة الخلفاء الراشدين ، وذلك في القرن الثاني للهجرة ، وحمل جزء من هذه المنطقة أعباء الدولة الإدريسية ، وصار في القرن الخامس الهجري جزءاً من دولة المرابطين ثم من دولة الموحدين ثم نشأت

فيه دولة بني عبد الواد وبني زيّان في القرن السابع للهجرة ، فكانت عاصمتها تلمسان ، ودخلت في صراع مع دولة بني مرين ، وفي القرن العاشر الهجري أصيبت الجزائر والمغرب بالاسبان فاستهدفوا « وهران » وشواطئه واحتلوا المرسى الكبير في « وهران » فقارعتهم الجزائر والمغرب أعنف قراع وجالدتهم أشدّ جلاد ، ثم حصل جهاد الأمير عبد القادر الجزائري فكانت قواعده في الغرب الجزائري ، ثم وقعت ثورة أولاد سيدي الشيخ الكبرى على المستعمرين وكانت قاعدتها في الغرب الجزائري ، وبعد أن استولى عليه الاستعمار الغربي الغاشم نكل بعلمائه وقادته وزعمائه وهاجر الكثير منهم إلى المشرق العربي ، فغط في نوم عميق ردحاً من الزمن إلى أن قيض الله له من أيقظه من سباته وأعاده سيرته الأولى إلى صراعه وجهاده وجلاده .

وتطغى على الكتاب كله نزعة إسلامية قوية مباركة ، ويشير الأستاذ دبّوز إلى ثورة الجزائر الجبارة العارمة التي غيرت وجه التاريخ ، وكيف أن مدينة قسنطينة أصبحت سنة ١٩٥٦ من مراكزها العظيمة الكبرى .

ويعتبر الأستاذ المؤلف أعلام الاصلاح في الجزائر كلهم أبناء القرآن في خلقهم وألسنتهم وأقلامهم فالقرآن والحديث الشريف هما اللذان قوّما ألسنتهم وأورثاهم العبقرية وغاية النبوغ .

ومما يذكره عن الشيخ العربي أنه كان ، كأكثر دعاة الاصلاح في العالم العربي ، مسجدياً تربّى في حجر المسجد في مراحل دراسته وكان ميدان عمله في عهود جهاده .

ومن رائع ما يروى عن الشيخ العربي أن القائد الشهيد عميروش

أرسل إليه رسوله وهو في الجزائر العاصمة يسأله وصية يتبعها في جهاده ، فلم يجد الشيخ العربي وقتاً لكتابة الوصية وخاف التفتيش الشديد فسلم لرسول القائد عميروش مصحفاً صغيراً قائلاً له : « بلغه سلامي ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم ، وقل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له » .

ويذكر العلامة الفاضل ديبوز في كتابه شيئاً من أدب الطلبة مع مشايخهم والعامة من العلماء والعزابة وإجلالهم ، فإذا تحدثوا إليهم بدؤوا كلامهم بالدعاء لهم ، ويزجون به حديثهم إليهم فمن ذلك قولهم باللهجة الجزائرية (ابارك فيك) أي بارك الله فيك .

ويحدثنا كذلك عن تنافس طلبة العلم في حفظ القرآن واستظهاره ، وعن الشعار الرائع : « إن العلم سلاح لا يجوز أن يكون إلا في الأيدي الطاهرة والنفوس التي تنفع به ولا تضر ، ويكون بها نوراً لا ناراً » . ويذكرنا هؤلاء العلماء الذين يسعدنا أن نعاصرهم بالأوائل من علمائنا الذين كانوا إلى جنب عكوفهم على العلم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، فالتعليم عندهم عبادة ، ولمَ لا يكون كذلك وقد جاء في التعاليم الاسلامية أنك كلما ازددت علماً ازددت قرباً من الجنة ، ولذلك كان علماؤنا يحرصون على فهم مغاليق العلم حتى وهم على فراش الموت وفي ساعات الاحتضار ، وقد رُوِيَ العديدُ من القصص عمّن شُرحت له قضية نحوية أو فقهية وهو قاب قوسين من الموت أو أدنى ، ولا يكاد الشارح ينهي شرحه حتى يلفظ عاشق العلم المحتضر أنفاسه .

لذلك نجد العزّابة والمعلمين في وادي (ميزاب) بالجزائر يقومون

بعملهم الجادّ الدائب في المساجد والكتاتيب والمعاهد الحرة ويرون ذلك عبادة عظمى وأجرهم فيها على الله ، لا يتقاضون أي أجر مادي بل يرفضونه لان ما يقومون به عبادة خالصة لوجه الله ، فالعزّابة والمعلمون كلهم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، إذ يخرجون بعد أداء أعمالهم التعليمية إلى أعمالهم الأخرى المعاشيّة ، ينحونها مايستطيعون من وقتهم فيخرج العزّابي إلى حقله أو متجره ، فيعمل بكل جد ونشاط إلى أن يحين وقت المسجد فيهرع إليه بلذة وشوق .

ويطّلع القارىء من خلال دراسته للكتاب على المعاهد والمؤسسات الثقافية في الجزائر ، فيهوله تعددها وكثرة انتشارها رغم طول أمد الاستعمار الفرنسي لهذه الديار ، وهي تحت أسماء شتّى ، فهناك فضلاً عن المساجد التي هي قواعد راسخة للعلم والبحث والثقافة في مختلف أقطار العالم الاسلامي وأمصاره منذ نشأة الاسلام الأولى ، أقول هناك عدا المساجد جمعية العلماء ومعهد الشيخ إبراهيم الابريكي ومعهد الحياة وغير ذلك كثير ، ومعهد الشيخ الابريكي لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم لايقبل فيه المبتدئون ، بل الذين يعرفون القراءة ، وتقدموا في حفظ القرآن ، ولهم استعداد عقليّ خاصّ . أما معهد الحياة فقد انشىء عام ١٩٢٥ فأقبلت إليه البعوث العلمية من مدن (ميزاب) وسواها ، وهو معهد عظيم حقاً كوّن للجزائر والمغرب بل وللعالم الاسلامي أجيالاً من المثقفين المصلحين من بناة النهضة وجنود الثورة الجزائرية وكان قطب الرحى فيه العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض .

وبعد فالأستاذ البحاثة محمد علي دبّوز أفضل الشكر وأسناه على جهده ومسعاه لما ضمن كتابه الفذّ (أعلام الإصلاح في الجزائر) من قيّم المعلومات مما يحمل كل عربي يتوق شوقاً إلى إخوان له في الجزائر يفيضون علماً وموهبة .

اكسفورد د. صفاء خلوصي

آراء وأنباء

كتاب الأزمنة والأنواء

« لابن الاجدابي »

الأستاذ علي الفقيه حسن

منذ سنوات أهدتني وزارة الثقافة والارشاد القومي بسورية كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي ، وهذا الكتاب من خيرة ما ألف في هذا الموضوع كما ذكره محققه الدكتور عزة حسن . ومما لا شك فيه أن مؤلفات أبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي جميعها قيمة وأمِنَ فيها مؤلفها من التصحيف والتحريف ورُزق فيها حسن التصنيف . وابن الأجدابي مكانته العلمية مرموقة لدى علماء اللغة وغيرها من العلوم ، غير أن الدكتور عزة حسن استعظم الثروة العلمية التي كان يتحلى بها العلامة الكبير أبو إسحق بن الأجدابي ، وما كان يظن أن طرابلس الغرب ينشأ فيها مثل صاحب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وغيره من المؤلفات . والأغرب من ذلك ما صرح به قائلا : « ما كنا نعلم أن طرابلس الغرب كانت مركزاً من مراكز الفكر والعلم وما كنا رأينا كذلك علماء كباراً لهم شأن في علم من العلوم ينشؤون فيها ، ولكن نشأة أبي إسحق بن الأجدابي

في طرابلس الغرب ، واشتهاره بالعلم والتعليم فيها ، واشتغاله بالتصنيف في اللغة وغيرها من الفنون ، يدل دلالة قاطعة على أن طرابلس الغرب كانت حقاً مركزاً من مراكز العلم ، وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ حواضر الحضارة والعمران الكبرى في المشرق والمغرب من مثل بغـداد ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة » .

إن ما ذكره محقق الكتاب من أن طرابلس الغرب لم تكن في يوم من الأيام موطناً لكبار العلماء والمؤمنين ، كلام يحتاج إلى تمحيص ومراجعة ، إذ لا يخفى على أقطاب المؤرخين الذين دونوا سير علماء الفقه واللغة والتاريخ ، أن من كبار العلماء الذين نشؤوا في طرابلس الغرب جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب ، وهو المعجم الكبير الذي يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية ، فضلاً عن بحوثه في التفسير وغريب الحديث والأمثال والأدب وأسماء البلدان مع ذكر الشواهد . فهذا المعجم الكبير خزانة كبرى جمعت شتات العـلم المتفرق ، ومؤلفه ابن منظور من طرابلس الغرب وكان قاضياً بها ، وهو من رجال القرن الثامن ووفاته كانت في سنة ٧١١ هـ . وجده الأعلى الصحابي الجليل رويفع بن ثابت دفين مدينة البيضاء بطرابلس كما ذكره ابن منظور صاحب اللسان في مادة ج ر ب ، وقد رفـع نسبه إلى رويفع بن ثابت الصحابي المذكور ، ولسـان العرب هو أكبر معجم عربي برز للوجود وليس له نظير مماثل .

ومن العلماء الكبار الذين نشؤوا في طرابلس الغرب الفقيـه الكبير محمد بن محمد الحطاب من رجال القرن العاشر صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها منح الجليل في شرح مختصر خليل في ستة أسفار ، وهو مطبوع ومتداول بين العلماء ومرجع الفقهاء . وله غير ذلك من المصنفات في الحديث

والتفسير واللغة وعلوم العربية ، وهو من رجال القرن العاشر .

ومن رجال طرابلس العلامة ابن المنمّر من علماء القرن السادس ، وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة وأثنى عليه وخصوصاً في علم الفرائض .

هؤلاء أفراد من كبار العلماء ذكرتهم على سبيل المثال . على أن طرابلس الغرب كان فيها رجال خدموا وتركوا مصنفات ليس لها مثيل ، وقد بينت هذه الحقائق حتى يقتنع السيد عزة حسن أن البلاد الطرابلسية أنتجت هؤلاء العلماء ، وأمثالهم قليل في المشرق والمغرب ، وليس من الانصاف أن ننكر وجود النهضة العلمية عبر التاريخ في طرابلس .

وقد ذكر محقق الأزمنة والأنواء أن وفاة أبي إسحاق إبرهيم بن الأجدابي كانت حوالي سنة ٦٥٠ ، وهذا غير صحيح فابن الأجدابي من رجال القرن السادس لأن ياقوت الحموي ترجم له ، وياقوت كانت وفاته في سنة ٦٢٦ ، فكيف يمكن أن يترجم لأبي إسحاق بن الأجدابي الذي توفي بعده حسبا ذكره الدكتور عزة حسن ؟ . ورحم الله ولي الدين ابن خلدون الذي قال : «التاريخ مزلة أفهام ومزلة أقدام » .

وأختم هذه الكلمة بما قاله أحد الشعراء :

وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه   بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

طرابلس الغرب   علي الفقيه حسن

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستر بيتي بدبلن [1]

Unique Mss at Chester Beatty Library
Dublin (Irish Republic)

- ٢ -

الدكتور صفاء خلوصي

رقم المخطوط

٣٠٦٠ - « كشف الإبهام » لبدر الدين محمد بن عبد الله بن قيّم الشبليّة ، الشبلي الحنفي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٦٨ م) . والمخطوط مستند في أصوله ومعلوماته على « الإلمام في أحاديث الأحكام » لابن دقيق العيد (المتوفى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) . عدد أوراقه : ١٦٧ ورقة مقاسها ٢٦٫٤ × ١٨٫٩ سم ، وهو بخط المؤلف نفسه ، وتاريخه ٢٥ رجب ٧٣٨ هـ / ٢٨ شباط (فبراير) ١٣٣٨ م .

٣٠٧٠ - « تحفة العالم في سيرة سيّد العوالم » لنصر الدين أبي عبد الله محمد بن أيبك بن عبد الله بن الفأفاء (عاش حوالي سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) .

[سيرة النبي ﷺ مستقاة من سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٤ م] .

---

(١) نشر القسم الأول من هذا المقال في العدد الرابع من المجلد ٥١ ص ٩٠٤

عدد أوراقه : ٣٠٧ مقاسها ٢٦٫٥ × ١٩ سم بخط نسخ واضح ، وناسخه أحمد بن عبد ربّ النبيّ الشرابيّ الناسخ القُرَشيّ الأنصاري ، وتأريخه ٢٢ رجب ٧٨٢ هـ / ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٨٠ م ؛ وتحتوي الورقة ٣٠٦/ا على ملاحظة تشير إلى قراءة المخطوط على مؤلفه في خانقاه بيبرس بتاريخ ٢ ذي الحِجّة ٧٨٢ هـ / ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٣٨١ م.

٣٠٨١ - « الابتهاج في انتخاب المِنْهاج » لعلاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسُف القُونَويّ الشافعيّ (ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨م).

والمخطوط تلخيص « لشُعَب الإيمان » (أو المِنْهاج) وهو رسالة شافعيّة في أصول الدين لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي الشافعيّ (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) عدد أوراقه ١٧٩ ورقة مقاسها : ٣٠٫٣ × ٢٠٫٣ بخط نسخ واضح ، وبلا تاريخ (ولعله من القرن ١٢ هـ / ١٨ م) .

٣٠٨٧ - « دلائل المنهاج » لزين الدين أبي المعالي عبد الملك بن علي ابن أبي المُنَى الشافعي الحلبي البابيّ (المتوفى سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م).

[وهو تلخيصٌ وتنقيحٌ « لمنهاج الطالبين » لمحيي الدين النووي] عدد أوراقه : ٢١٥ ورقة مقاسها ٢٧٫٦ × ١٨٫٣ بخط نسخ واضح ، وناسخه محمد بن أحمد بن حسن البابي الشافعي (المتوفى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) وتاريخه : ٢٦ رمضان ٨٣٩ هـ / ١٣ نَيْسان (إبريل) ١٤٣٦م ، وقد قوبلت النسخة على نسخة بخط المؤلف لانعرف أنها موجودة .

٣٠٩٥ - « موسلُ السائل إلى تسهيل المسائل » لشمس الدين محمد ابن محمد بن أحمد الحجازي الأنصاري (عاش حوالي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣٢م)

[دراسة نقدية للأحكام الشرعية الواردة في « روضـات الطالبين » وهو شرح محيي الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨ م) على « الوجيز » للإمام الغزالي ؛ عدد أوراقه : ٢٩١ ورقة مقاسها ٢٧٫٥ × ١٨٫٢ سم بخط نسخ واضح، وناسخه محمد بن حسن الرمزي ، وتاريخه : ٢٦ شعبان ٨٩٤ هـ / ١٤ آب (أغسطس) ١٤٨٩ م .

٣١٠٠ – « القسطاس المستقيم في الحدّ والبرهـان القويم » للإمام المهدي لدين الله المُرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م) [رسالة موجزة في المنطق ، الورقة ٥٦ — ٥٩ / ا] .

٣١٠١ – (١) « كتـاب الأحاديث » لمحمد بن علي بن محمد بن طُولُون الصالحي الدمشقي الحنفي (المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) [ويتضمن عشرة أحاديث مختارة رويت في مساجد دمشق الورقة ١ – ٤/ ا] .

(٢) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [خمسة وأربعون حديثاً مما روي في مساجد دمشق ، الورقة ٥ – ١٧/ ا] .

(٣) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [أحاديث وقصص وأقوال مأثورة وأشعـار مما روي في معاهد دمشق الشرعية ، الورقة ١٧ / ب – ١٦٤ / ب] .

(٤) « السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية » لابن طولون [٣٦٠ حديثاً مختاراً من ٣٦٠ مصدراً ، الأوراق : ١٦٧ - ٢٧١] .

(٥) « الملتقط من التذكرة » لابن طولون [مقتبسات لعلها مماثلة « للفوائد القدسية والفرائد العطرية » لبرهان الدين بن عبد الرحيم بن محمد ابن جماعة الكناني الشافعي (المتوفي سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م) وهو مجموعة

أحاديث وأقوال فقهية وأشعار . الأوراق : ٢٧٤ – ٣٠٧ .

وبجموع الأوراق في المجلد كله ٣٠٧ ورقة مقاسها ١٨ ×١٣٫٥ سم ، بخط نسخ واضح ، بلا تأريخ ، ولعله من القرن ١٠ هـ/١٦ م .

٣١١٢ - (١) « تعليقات على كتاب الشفاء » لمحمد باقر بن محمد داماد الحسيني (المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠ م) [وهو ملاحظات على قسم من كتاب « الشفاء » لابن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م)] .

(٢) « شرح من لا يحضره الفقيه » لبديع الزمان القهپالي (كذا) [وهو ملاحظات على كتاب « من لا يحضره الفقيه » الذي يُعدّ من كتب الشيعة المعروفة لأبي جعفر محمد بن علي بن بابُويه القُمّي الصّدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م) الأوراق : ٤٣ – ٦٠

(٣) « الأحاديث » لأبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكَشّي [وهو ملاحظات على مجموعة أحاديث ، الأوراق : ٦١ - ١٣٢] .

(للبحث صلات) اكسفورد : د . صفاء خلوصي

حول شعر الصنوبري

ملاحظات على استدراك في مجلة المورد

الأستاذ مصباح غلاونجي

اطلعت على مقال للأديب المحقق الأستاذ هلال ناجي منشور في العدد الأول من المجلد السادس من مجلة المورد بعنوان « تعقيب على مقالات في المورد » . شمل المقال ، فيما شمل ، استدراكاً على ديوان أبي بكر الصنوبري الذي نشره الدكتور إحسان عباس ، وعلى تتمة الديوان للأستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب ، وعلى ما نشره الأستاذ ضياء الدين الحيدري في العدد الرابع من المجلد الرابع من مجلة المورد من مقطوعات شعرية للصنوبري لم ترد في المصدرين المذكورين .

ضمّ مستدرك الأستاذ هلال ناجي ستاً وعشرين مقطوعة . وقد رأيت ، استكمالاً للعمل الجليل الذي نهض به وتتميماً للفائدة ، أن أبدي هذه الملاحظات :

١ – اعتمد الكاتب الأديب في بحثه ثلاث مخطوطات سمّى اثنتين منها وهما : مخطوطة كتاب « حدائق الأنوار » ومخطوطة كتاب « التشبيه »

ولم يسمّ الثالثة ، بل اكتفى في تعقيبه على كل مقطوعة أخذها عنها ، بقوله : مخطوطة ليدن ... وكان من المستحسن أن يعرف بها أيضاً . وهي مخطوطة كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » للسريّ الرفاء .

٢- المقطوعة الأولى : ا ـ جاء في الشطر الخامس منها لفظة « قُضّلت » ونصه : « قد قُضّلت بدرة بيضاء » .

وهذه اللفظة مصحفة وصوابها « فُصّلت » أي زينت بدرة بيضاء . وهو المعنى الذي يناسب ما تقدم من اشطار القصيدة وهي :

أما ترى جواهـــر الأنـــواء
ألفهـــا مـــؤلف الأنـــداء
ما شـــئت من ياقوتـــه حمـــراء
فيهـــا ، ومن ياقوتـــة صـــفراء
زهراء مثـــل الزهرة الزهـــراء

حيث شـبه الشاعر مظاهر أنواء الطبيعة بعقد من الجواهر نُظمت حبّاته وألفت وجعلت بينها حبة متميزة منها وهي « درة بيضاء » .

ب ـ ذكر الكاتب في الهامش ، تعقيباً على الشطر السادس من هذه المقطوعة ونصه :

فإن لحظت زاهر الصحراء .

أن روايته في مخطوطة الحدائق مخالفة لرواية مخطوطة ليدن ، ونصها في الحدائق :

فإن لحظت زاهر الشجراء

مع أن هذا الشطر قد ورد أيضاً ، على مثل رواية الحدائق ، بالورقة ١٠٢ من مخطوطة المحب والمحبوب .

٣ ـ المقطوعة الثالثة :

أ ـ وردت كلمة « راسية » في البيت الثاني منها ونصه :

كأنمـــا الأغـــاين في قعرها (راسية) إثر القذى الراسب

ونرجح أنها مصحفة . وصوابها (راسبة) . لأن الرسو هو الاستقرار والثبات . أما الرسوب فهو الهبوط سفلاً إلى قعر الماء . وهو ما قصده الشـاعر ، في رأينا ، ودلت عليه كلمة « قعرها » . هذا إلى ما في اجتماع كلمتي « راسبة » و « الراسب » في البيت من محسن لفظي .

ب ـ وردت كلمة « صارخ » في البيت السـابع من هـــذه المقطوعة ، ونصه :

(وصارخ) أنساً إلى حاضر وهاتف شـــوقاً إلى غائب

ونعتقد أنها مصحفة وأن صوابها : « صادح » . ذلك لأن الصراخ لا يرتفع إلا في حال الاسـتغاثة أو عند الألم أو الفزع أو المصيبة . وهذا لا ينسجم مع كلمات القصيدة ومعانيها التي تفيض ابتهاجاً واستبشاراً ، ولا مع تلاقي الطيور المتحابة ، ذلك التلاقي الذي يبعث على التغريد أنسـاً وطرباً ونشوة ، وليس على الصراخ فزعاً أو ألماً أو استغاثة .

٤ ـ المقطوعة الرابعة :

ورد البيت الثاني منها على هذا النحو :

تحسبها من طول ترجيعـها (دائمة) تنشـد أو تخطب

ونرجح أن تكون كلمة (دائمة) مصحفة . وصوابها (دائبة)

٥ - المقطوعة السادسة ونصها .

ما زال يقبض روح الدن مبزله كما (تغلغل) سلك الدر في الثقب
وأمطر الكأس ماء من أباريقه فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نار من العنب

أ - ترك الكاتب مكان كلمة (تغلغل) فارغاً . وقد استدركناها من المصادر التي سنذكرها .

ب - ورد البيتان الثاني والثالث في تتمة ديوان الصنوبري ٣٣ وفي الروضيات ٦٠ وفي حلبة الكميت . ويبدو أن الكاتب لم يتنبه عليهما.

حـ - ورويت الأبيات الثلاثة في ديوان ابن المعتز ٢١٠ في قصيدة تنتظم أحد عشر بيتاً (١) كما ورد البيتان الثاني والثالث منها في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ٥١ معزوين إلى ابن المعتز وكذلك البيت الثالث في قطب السرور ٥٣١ . ونرى أنها لابن المعتز وأن عجز بيت الصنوبري :

ناهيك من فضة تجري على ذهب نور من الماء في نار من العنب (٢)

---

(١) مطلعها :

يا من يفندني في اللهو والطرب دع ما تراه وخذ رأيي فحسبك بي

(٢) البيت من قصيدة للصنوبري في ٦ أبيات وردت في قطب السرور ٥٣٢ - ٥٣٣ ونقلها عنه الدكتور إحسان عباس الى تكملة ديوان الصنوبري ٥٥٤ ومطلعها :

ومجلس لا ترى فيمن يطوف به إلا فتى صيغ من ظرف ومن أدب

المطابق لفظاً ومعنى لعجز البيت الثالث من هذه المقطعة — إمّا تضمناً أو اتفاقاً — هو الذي أوقع الرواة في هذا التخليط في نسبة الأبيات .

٦ – المقطوعة التاسعة : أورد الكاتب البيت الثاني منها ونصه :

ما للهـــدى بيننا مكان ما أمكن (الكوب) والكتاب

تاركاً مكان كلمة (الكوب) بياضاً ، ومشيراً إلى أنها كلمة غير مقروءة — ونرجح أنها كما ذكرنا .

٧ – المقطوعة الثامنة عشرة : استبدل بكلمة (وخلعت) كلمة (وأطعت) في البيت الأول منها ونصه في المورد :

إن الذي استحسنت فيه خلاعتي (وأطعت) فيه تنسكي وتحرجي

مع أنها وردت في مخطوطة المحب والمحبوب (وخلعت) وهو الصواب لان كلمة (وأطعت) تؤدي عكس المعنى الذي توخاه الشاعر وهو : خروجه وتمرده على تنسكه وتحرجه ووقاره في سبيل محبوبه .

٨ – المقطوعة العشرون : وردت كلمة (نضيح) في البيت الأول منها ونصه :

شكوت إليك من قلب قريح بدمع في شكايته (نضيح)

ونعتقد أن كلمة (نضيح) مصحفة ، وصوابها (فصيح) . أي بدمع يفصح عن ألم قلبي القريح .

٩ – المقطوعة الحادية والعشرون : ورد في جملة أبياتها البيتان التاليان على هذا النحو :

هذا (طراز) عليك أم سبج ذانك صدغان أم همـــا زرد

مالي بخـــديك يا غلام يـــد (ولا بخديك للعيون يد)

ا ـ البيت الأول وارد في ديوان المعاني ١ : ٢٤٨ ، ونقله عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري : ٤٧٧ ولم يُنبه الكاتب على ذلك .

ب ـ كلمة (طراز) ـ وهو علم الثوب ـ ترجح أنها مصحفة وصوابها (طرار) جمع طرة : وطرة الجارية هي ما تطره من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه وتجعله كالحلق . وقد وردت كلمة (خلق) بدل كلمة (سبج) في ديوان المعاني مما يؤكد التصحيف .

ج ـ ورد الشطر الثاني من البيت الثاني في مخطوطة المحب والمحبوب على هذا النحو : « وما لحديك بالعيون يد » .

وقد أورده الكاتب بالصيغة التي ذكرنا : « ولا بخديك للعيون يد » دون أن يعلل ذلك . مع أننا نرجح رواية الأصل .

١٠ ـ المقطوعة الخامسة والعشرون ونصها :

انظر إلى نرجس تصدى ... ينشر منه الصباح طاقه (١)
(واذكر) أباطيل واصفيه ... بالحسن في دفتر الحماقه (٢)

---

(١) ورد هذا البيت في مخطوطة المحب والمحبوب وحلبة الكميت واللطائف والظرائف على هذا النحو :

انظر إلى نرجس تبدت ... صبحاً لعينيك منه طاقه

(٢) في حلبة الكميت : واكتب أسامي مشبهيه ـ وفي المصادر الأخرى : واذكر أسامي مشبهيه ـ

وأي حسن (لعين) صبٍ من برقات بحل ماقه (١)
كراية ركبت عليها صفرة بيض على رقاقه (٢)

ا ـ رويت هذه الأبيات منسوبة إلى أبي العلاء السروي في كل من : مخطوطة المحب والمحبوب بالورقة ١٠٢ ، وفي حلبة الكميت : ٢٣٥ ، واللطائف والظرائف ٩١ ، ووردت الأبيات (١ و ٢ و ٤) في مطالع البدور ١ : ١٠٢ .

ولا أظنها للصنوبري ، إذ لا تتسم بطابع شعره ، ولا تتفق مع روحه التي افتتنت بالطبيعة وبجمالها ، وكانت ترى كل ما فيها زاهياً وجميلاً . ولو تصفحنا ما بين أيدينا من شعره لما وجدنا فيه ذماً لزهرة ـ

ب ـ ترك الكاتب فراغاً مكان كلمة (واذكر) في البيت الثاني لأنها غير مقروءة في المخطوطة . وقد استدركناها من المصادر التي ذكرناها .

حـ ـ وردت ، في البيت الثالث كلمة (لغير) بدل (لعين) وهو تصحيف صححناه أيضاً من المصادر المشار إليها .

١١ ـ فات الكاتب الاطلاع على بعض الأبيات المنسوبة إلى الصنوبري في مخطوطة كتاب « المحب والمحبوب » وهي :

ا ـ سماؤه من فضة وأرضه من ذهبه

---

(١) ورد الشطر الأول منه في المحب والمحبوب كالآتي : وأي حسن يرى لطرف ـ وفي حلبة الكميت : وأي حسن لعين صب .

(٢) وروي الشطر الاول من هذا البيت في كل من اللطائف والظرائف وحلبة الكميت : « كروثة ركبت عليها » .

وكأسها مخضوبة أوتارها مصطخبه

والبيتان مستدركان على المقطوعة ١٢ في تكملة ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٤ ويليان البيت الأول منها في الترتيب وهو :

يوم ذيول سحبه على الثرى منسحبه

ب - بدر بدا بالضياء معتجراً غصن أتى بالبهاء متشحا

وهو مستدرك على بيته المروي في نهاية الأرب ٢ : ٢٧١ والروضيات ٦٩ ويتقدمه في الترتيب :

رق فلو كلفته أعيننا أن يرشح الخمر خده رشحا

دمشق مصباح غلاونجي

من معجم عثرات الأدباء *

الأستاذ محمد العدناني

١ ـ الوِشاح ، الوُشاح ، الإشاح ، الأشاح

يطلقون على النسيج العريض ، الذي تشدّه المرأة بين عاتقيها وكَشْحَيها ، اسمه الفرنسي المعرَّب : الإشارب . والصواب هو : الوِشاحُ ، أو الوُشاحُ ، أو الإشاحُ على الإبدال ، أو الأشاحُ كما جاء في الصّحاح .

وجاء في النهـاية لابن الأثير : [وفي الحديث « أنه كان يتوشّـح بثوبه » أي يتغشّى به . والأصل فيه من الوشاح . ويقال فيه إشاحٌ أيضاً] .

ومن المعجمات التي ذكرت الوِشاحَ : الصّحاح ، والمحكم ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

٢ ـ إصْطَبْلاتٌ ، إسْطبلاتٌ ، أصاطِبُ

* هذه نموذجات من « معجم عثرات الأدباء » الذي أرجو إعطاءه قريباً للناشر للبدء بطبعه ، وأملي عظيم في أن يزودني أعلام الضـاد بملحوظاتهم على صفحات مجلة مجمعنا الخالد ، أو يرسلوها إلي ، وعنواني : بيروت ، شارع الجامعة العربية ، بناية الإسكندراني رقم ٣

يقول النحو الوافي : لايجمع إصطبل إلا على إصطبلات ؛ لأنه خماسي لم يُسمع له عن العرب جمع تكسير .

ولكن : جمعه تاج العروس ، والمد من القاموس ، والمتن من اللغة على : أصاطب ، وجمعه المصباح المنير ودوزي على : إصطبلات ؛ وجمعه محيط المحيط وأقرب الموارد على : إصطبلات وأصابل ؛ وجمعه المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعلى : إصطبلات وأصاطب ؛ وجمعه الوسيط على : إسطبلات ، وذكر المعجم الكبير والوسيط أن المفرد هو : إسْطَبْل أو إصطَبْل .

ولم يضع له المختار جمعاً ، وروى أن أبا عمرو قال : الإصطبل ليس من كلام العرب . وقال القاموس : إن كلمة الإصطبل شامية ، ولم يذكر لها جمعاً . وقال المعجم الكبير إنها يونانية الأصل[1] .

وقد عثر محيط المحيط حين أجاز جمع الإصطبل على : أصابل ، فنقلها عنه أقرب الموارد — كعادته — وعثر مثله .

أما تصغيره فهو : أصيطب ، وأرى أن نجيز (أسيْطِب) أيضاً ، ما دام المعجم الكبير والوسيط أجاز استعمال كلمة الإسطبل .

والإصطبل هو : موقف الدواب ، ويطلق على حظيرة الخيل والبغال . قال أبو نخيلة السعدي يمدح أبا الفضل الربيع :

لولا أبو الفضلِ ، ولولا فضلُه

(١) ربما كان مصدر هذا القول محيط المحيط فقد جاء فيه أن الاصطبل من اليونانية والصواب أنه من اللاتينية . وهو بالفرنسية étable وبالانكليزية stable . وجاء في معجمي وبستر الأميركي واكسفورد الانكليزي أن الكلمة الانكليزية الحديثة استعملت في الانكليزية المتأخرة وأنها من الفرنسية القديمة estable وهذه من اللاتينية stabulum المشتقة من الفعل stare أي وقف.يتبين من هذا المعنى للفعل اللاتيني صحة التعريف العربي للإصطبل وهو موقف الدواب أو مربطها . (لجنة المجلة)

ماأستطيعُ بابٌ لايُسَنَّى[1] قُفْلُهُ ومِنْ صلاحٍ راشدٍ إصطَبْلُهُ
نِعْمَ الفتى، وخيرُ فِعلٍ فِعْلُهُ يَسْمُنُ منهُ طِرْفُهُ وبَغْلُهُ

لذا قُلْ :

(أ) إسْطَبْل أو إصْطَبْل .

(ب) واجمعه على : إسْطبلاتٍ ، أو إصطَبلاتٍ ، أو أصاطبَ .

(ج) وصغّره على : أصيطِبٍ أو أسيْطِبٍ .

٣ ـ الأَقْتُ ، الوقتُ ، المؤَقَّتُ ، المُوَقَّتُ

ويخطئون من يقول : الأَقْتَ والمؤقَّتَ ، ويقولون إن الصواب هو : الوَقْتُ والموَقَّتُ ، اعتماداً على ما جاء في الأساس، والمصباح ، والوسيط .

ولكنْ :

(١) أجاز : أقَّتَهُ فهو مؤَقَّتٌ ، ووَقَّتَه فهو مُوَقَّتٌ كلٌّ من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي ذكر الآية ١١ من سورة المرسلات: (وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) ، وقال إن معناها : حُدد وقتُها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم يوم القيامة .

وأجازهما أيضاً : الصحاح ، والراغب الأصفهاني ، والمختار ،واللسان، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والمعجم الكبير .

(٢) وذكر المعجم الكبير والوسيط : أقَتَهُ يَأقِتُهُ أقْتاً : قدر له حيناً ، وحدد وقته ، يقال : أقَتَ الصَّلاةَ وأقَّتَ لها . وأقَّتَ العملَ ونحوَهُ : أقَتَهُ ، ويقال : أقَّتَ الصّلاةَ ، وأقَتَ لها .

(٣) وقال إن الأقْتَ هو الوَقْتُ كلٌّ من القاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

(١) سنَّى الباب : فتحه

(٤) وذكر وَقَتَهُ يَقِتُهُ وقْتاً فهو مَوْقوتٌ كُلٌّ من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي قال إن معنى وَقَتَهُ : جعل له زمناً يقع فيه ، واستشهد بالآية ١٠٣ من سورة النساء : (إنَّ الصَّلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كتاباً موقوتاً) ، والصحاح ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والوسيط .

(٥) وفي حديث ابن عباس : لم يَقِتْ رسول الله ﷺ في الخمر حدّاً ، أي : لم يُقَدِّرْ ، ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص .

وهنالك الميقاتُ ، ويعني الوقتَ أيضاً . وجمعه مَواقيتُ .

لِذا قُلْ :

(١) الوقتَ ، والأَقْتَ ، والمِيقاتَ .

(٢) وَقَتَهُ فهو مَوْقوتٌ ، وأَقَتَهُ فهو مأْقُوتٌ .

(٣) وقَّتَهُ فهو مُوَقَّتٌ ، وأَقَّتَهُ فهو مُؤَقَّتٌ .

٤ ـ الأَكَمُ ، الأَكَماتُ ، الإكامُ ، الآكُمُ ،

الأُكُمُ ، الأُكْمُ ، الآكامُ ، الأكاميمُ .

ويختلفون اختلافاً كبيراً في جموع الأَكَمةِ ، إذ يتراوح عددها بين جمعين وسبعة جموع . فمن جمعها على أَكَمٍ وأَكَماتٍ : الصحاحُ ، واللسان ، (أجاز جمعها على أُكُمٍ وإكامٍ أيضاً) ، وابن هشام الأنصاري في شرح قصيدة كعب بن زهير (اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ) ، والمصباح ، والقاموس (اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ أيضاً) ، والتاج (ضم إليها الجمعَ آكُم) ، والمدّ ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الأَكَمَ على إكامٍ : عمرُ بن أبي ربيعة في قوله :

إنّما أنتِ ظَبيةٌ مِن إكامٍ عشائبِ

(عشائب : معشبة)

والصحاحُ ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، وأقرب الموارد ، والمتن .

ومن جمع الأَكَمَ على إكامٍ وآكُمٍ : التاجُ (ضم إليها آكام) ، والمدّ ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الإكامَ على أُكُمٍ : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمتن .

وانفرد المعجم الكبير بجمع الإكامِ على : أُكُمٍ وأُكْمٍ .

ومن جمع الأُكُم على آكامٍ : في حديث الاستسقاء ، حين اشتد المطر ، دعا النبي ﷺ ، فقال : « اللهم حوالَيْنا ولا علينا ، على الآكامِ والظِّراب ، وبطون الأودية ، ومنابتِ الشجر ... » . الظِّرابِ : الروابي الصغيرة .

وحين روى النهايةُ واللسان حديث الاستسقاء ذكرا (الإكامَ) بدلاً من (الآكامِ) التي ذكرها المعجم الكبير .

ومن جمع الأُكُمُ على آكامٍ أيضاً : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان (الذي يجيز أيضاً جمع الأَكَمِ على آكامٍ) ، وابن هشام الأنصاري والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

وانفرد ابن هشام الأنصاري بجمع الآكامِ على أكاميمَ .

ومما يزيد طين التشويش بِلّةً :

(ا) أن معجم مقاييس اللغة يجمع الأَكمةَ على : آكامٍ ، وأُكُمٍ ، وإِكامٍ .

(ب) وأن ابنَ سيده يجمعها على : أَكَمٍ ، وأُكُمٍ ، وأُكْمٍ ، وإِكامٍ ، وآكامٍ ، وآكُمٍ (والجمع الأخير عن ابن جني) .

(ج) ويجمع النهايةُ الأَكَمةَ على إكامٍ ، والإكامَ على أُكُمٍ ، والأَكَمَ على آكامٍ .

(د) وزاد القاموس : الأُكُمَ ، والآكُمَ ، والإكامَ ، والآكامَ ، ويقول إنها جميعها جمع : أكَمَةٍ .

(ه) ويجمع التاجُ الأَكَمةَ كما جمعها ابن هشام الأنصاري .

(و) ويزيد محيط المحيط على جمعي الأَكَمة المذكورَيْن آنفاً : الأَكُمَ ، والأَكْمَ ، والأَكْؤُمَ ، والآكامَ ، والإكامَ .

(ز) ويزيد المتن على الجمعين الأوَّليْن الجموعَ الآتية : الإكامَ ، والأُكُمَ ، والأُكْمَ ، والآكامَ ، والآكُمَ . ثم يوزع الجموع وجموع الجموع كما ذكرت في صدر هذه المادة .

(ح) ويجمع الوسيط الأَكَمةَ على : أَكَمٍ ، وإِكامٍ ، وآكامٍ .

وأنا أرى إما :

(١) أن نجمع الأَكَمةَ والجموع الأُخَر كما جاء في المعجم الكبير .

(٢) أو نجعلَ الجموع الثانية كلها جموعاً لـ (أَكَمَة) ، دفعاً لهذه الفوضى في المعاجم ، فما رأي مجامعنا الأربعة ؟

٥ ـ إلّا ، إلاّ ، الانسانُ ، الاْنسانُ

ويخطّئون من يضع الشدة (ّ) على الساق الأولى من (ّلا) ، نحو : ما سافر إ ّلا أحمد ، ومن يضع الهمزة على الساق الثانية (لأ) ، نحو : الانسانُ كثير النسيان . ويقولون إن الساق الأولى لـ (لا) هي الألف ، والثانية هي اللام ؛ لأننا حين نكتبها نخط لامها أولاً (لـ)، ثم نكتب الألفَ (ـا) . لذا يروْن أن نُكْتَبا هكذا : إلاّ ، الاْنسان.

حُكي عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ أنه قال : « الطرف الأول في (لا) هو الألف .

ويقولون أيضاً إن من أتقن صناعة الخط من الكُتّاب المتقدمين ، إنما يبتدىء برسم الطرف الأيسر قبل الطرف الأيمن . وهذا جعلهم يقولون إن الطرف الأيسر هو اللام ، أي الأول ؛ لأننا نقول : (لام ألف) .

وقال الأخفشُ سعيدُ بن مسعدة عكسَ ذلك ، وزعم أن الطرف الأول هو اللام ، واستدلّ على صحة ما ذهب إليه من ذلك ، بأن الملفوظ به من حروف الكلم أولاً ، هو المرسوم في الكتابة أولاً ، وأن الملفوظ به من حروفهن آخراً هو المرسوم آخراً .

وأبو عَمْرو الدّاني يخالف رأي الأخفش ، وأنا أخالف الداني وأؤيد الأخفش للأسباب الآتية :

(ا) نطلق على (لا) اسم : لام ألف ، وليس ألف لام .

(ب) عندما نكتب (لا) اليوم بيدنا (لا بالآلة الكاتبة أو المطبعة)، نكتبها هكذا : (لا) ، وهي طريقةٌ تفرض علينا كتابةَ اللام أولاً (لـ) ، ثم نضع الالف في حضن اللام (لا) .

(ج) إن ما يُكتب باليد من الحروف العربية اليوم ، هو عشراتُ أضعاف ما يطبع في كتب ، أو مجلات ، أو صحف .

(د) أما في القرآن الكريم ، فقد اعتبرت اللامُ هي الحرف الأول (ٱلْآخِرة ، ٱلْآيات ، ٱلْإِنسان ، ٱلْأَرْض ، ٱلْأُنْثَيَيْنِ . أما (إِلَّا) فقد وضعت الشدة بين ساقيها .

(هـ) وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : الأفق ، الآفاق ، الأُمّيّ ، الإنسان ، الأشهاد .

(و) وفي التاج الجامع للأصول في حديث الرسول : إِلَّا ، ٱلْأَنبياء ، ٱلْأَربعة ، ٱلْإِمامُ ، بِٱلْأَسقية ، بِٱلْأُزُر .

(ز) وفي النهاية لابن الأثير : الأزر ، الإِزْرة ، الإِمَّعَة ، إِلَّا ، الإناث ، الأُنُس .

وقد اعتُبرت الساقُ الأولى من (لا) هي اللام ، ووضعت الهمزة على الساق الثانية ، في المعجمات وكتب الأدب واللغة الآتية : الألفاظ لابن السِّكِّيت ، وأدب الكاتب ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والألفاظ الكتابية ، والعقد الفريد ، وأمالي القالي ، والأغاني ، والصحاح ، ومقاييس اللغة ، ومتخيَّر الألفاظ ، ومعرفة علوم الحديث للنيسابوري ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وفقه اللغة للثعالبي ، ومفردات الراغب الأصفهاني ، ومقامات الحريري ، ودرة الغواص ، والأساس ، ومعجم الأدباء ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، وشروح التلخيص (مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني) ، والقاموس ، والمزهر ، وهمع الهوامع ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، وأقرب الموارد ، والإفصاح في فقه اللغة للصعيدي وموسى ، وهداية الباري إلى

أحاديث البخاري ، والمتن ، وبادجر ، والمعجم الكبير ، والنحو الوافي ، والوسيط ، ومجلتي مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة ، ومجلة اللسان العربي ، التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرّباط .

وأنا أرى أن نحذو حذو هذه الأكثرية الساحقة من الأدباء والعلماء ، وإن كنت لا أستطيع تخطئة أمثال الخليل بن أحمد ، وأبي عمرو الدّاني ، وكثير من الخطاطين المتقدمين ، وبعض الأدباء الذين يرون أن الساق الثانية من (لا) هي اللام . وأقترح على سباكي حروف الطباعة أن يسبكوا هذين الحرفين كما نكتبها (لا) .

٦ ـ الأمينُ

ويخطّئون من يستعمل (الأمينَ) بمعنى الفاعل : المؤْتَمِن ، ويقولون إنها لا تأتي إلا بمعنى المفعول : المؤْتَمَن ، اعتماداً على قول ابن السكيت ، والتهذيب ، والقاموس .

ولكنْ :

(١) فسَّر الأخفشُ قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة التين : (وهـذا البَلَدِ الأمينِ) بقوله : يريد الآمنَ ، وهو من الأمْن . وقد يقال : الأمينُ : المأمونُ ، كما قال الشاعر :

ألم تعلمي يا أَسْمَ وَيْحَكِ أنّني حَلَفْتُ يميناً لا أخونُ أميني

أي مأموني .

(٢) وقال ابن الأنباري في كتابه الأضداد : الأمينُ من حروف الأضداد ؛ يقال : فلان أميني ، أي مؤْتَمِني ، وفلان أميني : مؤْتَمَني الذي أأْتَمِنُه على أمري .

(٣) وقال أبو الطيّب اللغويّ في أضداده ، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة : تستعمل الأمينُ بمعنى الفاعل ، وبمعنى المفعول . ثم استشهدا بقول حسان :

وَأمينٍ حدثْتُه سرَّ نفسي فوعاه حِفْظَ الأمينِ الأمينا

وقالا : الأول بمعنى المفعول ، والثاني بمعنى الفاعل ، كأنه قال : كما حفظ المُؤْتَمَنُ مؤتَمِنَهُ . وعلق مؤلف (التضاد) على ذلك بقوله : « ويلاحظ أن الأمينَ الاولى هي « فعيل » بمعنى « مفعول » مشتقة من « أمِنَ » المتعدي ، كقتيل بمعنى مقتول ، وأن الأَمينَ الثانية هي صفة مشبهة باسم الفاعل ، مشتقة من « أمِنَ » اللازم ، يقال : أمِنَ يَأمَنُ فهو : آمِنٌ وأمِنٌ وأمينٌ » .

(٤) وقال الصحاح والمحكَم: إن الأمينَ تعني المأمونَ والمؤتَمنَ كليهما .

(٥) وقال متن اللغة : الأمينُ : حافظ الأمانة ، ج : أمناء و ـ : القَويُّ المُؤْتَمِنُ : المُؤْتَمَنُ (ضدّ) .

(٦) وقال المعجم الكبير : الأمينُ : من يتولى رعاية الشيء والمحافظة عليه ، واستشهد ببيت حسان . والأمينُ : الآمِنُ ، واستشهد بالآية الكريمة المذكورة في رقم (١) . والأمينُ : القوي . والجمع : أمَناءُ وأمَنَةٌ . وفي الحديث : النجوم أمَنَةُ السماء .

لذا استعمِل الأمينَ بمعنى :

(أ) الآمِنِ أو المُؤْتَمِن .

(ب) المأمون أو المُؤْتَمَن .

٧ ـ الأُمْهاتُ و الأُمّاتُ

ويخطّئون من يجمع أمّ مَنْ يعقل على : أُمّات ، ويقولون إن الصواب هو : أُمّهات . فالقرآن الكريم ذُكرت فيه الأمّهاتُ وحدَها إحدى عشرةَ مرةً ؛ منها قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الأحزاب: (النبيُّ أوْلى بالمؤْمنينَ من أنفسِهم ، وأزواجُهُ أمّهاتُهم) .

وممن قال إن الأُمّهاتِ لمن يعقل ، والأُمّاتِ للبهائم : معجمُ ألفاظ القرآن الكريم ، والتهذيب ، والشيخ ناصيف اليازجي في شرح بيت المتنبي ، الذي وصف به الخيل ، من قصيدته التي مدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران :

العارفينَ بها كما عرَفَتْهُمُ والرّاكبينَ جُدُودُهُم أُمّاتِها (١)

ودقائق العربية .

ولكنْ :

أجاز الأُمّهاتِ والأُمّاتِ لمن يعقل وما لا يعقل كل من: أبي حنيفة الدّينَوَري ، الذي أنشد في كتاب النبات لبعض ملوك اليمن :

وأُمّاتُنا أكرِمْ بهِنَّ عجائزاً ورِثْنَ العُلا عن كابرٍ بعدَ كابرِ

وابن دُرُسْتَوَيْهَ الذي قال إن أُمّات لغة ضعيفة ، وابنِ جني الذي قال في مخطوطة قونيةَ للفَسْر ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً : « ولم يقل (أمّهاتِها) ؛ لأن الأُمّهاتِ إنما تطلق على مَنْ يعقل ، فإن كانت من لا يعقل ، قلتَ (أُمّات) ... وقد يجوز (أمّهات) فيما لا يعقل ... ويجوز (أُمّات) فيمن يعقل » .

والصِّحاحِ ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكَم ، ومفردات الراغب

---

(١) وقال مثل ذلك في شرح قصيدة المتنبي التي مدح بها سيف الدولة :

تظنّ فراخ الفُتخ أنك زرتها بأمّاتها وهي العتاق الصلادم

« لجنة المجلة »

الأصفهاني ، وابن بَرّي ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، وعبد الرحمن البرقوقي ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً ، والمعجم الكبير الذي استشهد بقول السفاح ابن بُكَيْر اليربوعي ، في الأُمّهات لغير الآدميين :

قَوّالُ معــــروفٍ وفَعّالُهُ عَقّارُ مَثْنَى أُمّهاتِ الرِّباعْ

(الرِّباع جمع رُبَع ، وهو الفصيل يُنْتَجُ في الربيع) .

والمعجمِ الوسيط .

والإِمّ ، والأُمَّهَةُ ، والأُمّةُ كالأُمّ ، أما مصغرها فهو : أُمَيْمَة ، وأُمَيْهَةُ ، وأُمَيْمِهَةُ .

وقالت جلّ المعجمات : « وقيل الأُمّهاتُ فيمن يعقل ، والأُمّاتُ فيما لا يعقل » .

بيروت محمد العدناني

المخطوطات العربية في جامع بكين

الأستاذ هادي العلوي

يقع مسجد بكين الجامع وسط العاصمة الصينية ويرجع بناؤه إلى أواسط أسرة مينغ (١٣٦٨ — ١٦٤٤ م) وقد جدد مرات عديدة آخرها سنة ١٩٧٢ . وطراز هذا الجامع لا يشبه طراز الجوامع المعروفة في العالمين العربي والإسلامي ، فهو مكون من عدة أقسام بنيت على طراز العمارة الصينية تضم المدخل يليه رحبة مربعة تقوم حولها غرف مخصصة للإدارة والمكتبة والمطعم ، ويؤدي هذا القسم إلى رحبة أوسع تتصدرها قاعة الصلاة الكبرى . والقاعة مستطيلة ذات سقوف عالية نسبياً تقوم على أعمدة مغلفة بالخشب ومطعمة بزخارف متعددة الألوان تتخللها قطع متفاوتة المساحات مكسوة بغلاف رقيق من الذهب . وليس في الجامع مئذنة أو قبة ، ماعدا جناحاً صغيراً متفرعاً من قاعة الصلاة تعلوه قبة صغيرة من الوسط . ويبدو أن هذا الجناح أضيف إلى الجامع للتشبه بالطراز الإسلامي المألوف إذ أنه يقع خارج القاعة وقلما يكون مشغولاً لغرض ما .

ألحقت بالجامع مكتبة صغيرة تسمى مكتبة فؤاد الأول (أنشئت بمساعدة من مصر أيام الملك المذكور) وهي مقسمة إلى قاعتين : واحدة للكتب المطبوعة ، وتضم أمهات المصادر الإسلامية من التفاسير والصحاح

وموسوعات الفقه ، مع مجموعة نفيسة من كتب الأدب القديم . والأخرى مخصصة للمخطوطات التي تضم مجموعات من كتب اللغة والأدب والفقه والعقائد باللغتين العربية والفارسية . ويتميز القسم العربي بتعدد النسخ ويبدو أن معظمها كتب في الصين ويغلب على كتابها الأصل الفارسي أو المعرفة باللغة الفارسية إذ تتخلل الكثير منها شروح بهذه اللغة أو عبارات تأتي في آخرها من قبيل كلمة الختام (تمام شُد) . وتحتوي المخطوطات في الغالب على أوراق زائدة كتبت فيها أمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب . والغالب على خطها الوضوح والخشونة ويميل أكثره إلى نمط الخط الفارسي وتجد فيه أحياناً النسخي والرقعة .

وفيما يلي قائمة أولية بهذه المخطوطات التي لم تمتد اليها يدٌ في السابق حاولتُ أن تكون شاملة ، لولا عدد محدود من كتب الفقه والمواعظ لم أتوصل إلى نفض الغبار عنها ، وآمل أن يتيسر لي ذلك إذا طالت إقامتي في هذه الربوع .

١ – مجموع يضم :

(ا) الرسالة الكافية لابن الحاجب (نحو) . أولها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مجرد .

(ب) أوراق شتى تحتوي أذكاراً وكلمات دينية .

(ج) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين وتشير إلى حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين .

المجموع كله بخط : يار محمد بن أيوب الخانبالقي الصيني . تاريخه : ١١٠٥ هـ . أبعاده ١٦ × ٢١ .

٢ – الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب . لم يذكر اسم المؤلف . أوله : الحمد لوليه ، والصلاة على نبيه ، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه . تاريخ الخط : ورد في آخره بالصينية : « السنة الحادية والخمسون من كانغ شي ٢ أيار يوم الاثنين » .. والمشار إليه من أباطرة أسرة تشينغ وتصادف هذه السنة من حكمه ١٧١٣ م . الابعاد ٢٠ × ٢٨

٣ – إحدى عشرة نسخة أخرى كاملة من الفوائد الضيائية ، وواحدة ناقصة من الآخر ، تخلو كلها من اسم المؤلف وتاريخ الخط ..

٤ – تلخيص المفتاح . (موجز مفتاح العلوم للسكاكي) . لم يذكر مؤلفه . أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني. غير مؤرخ . أبعاده ٢١×٢٩٫٥

٥ – سبع نسخ اخرى كاملة من تلخيص المفتاح ونسخة ناقصة الأول وأخرى ناقصة الآخر .

٦ – مجموع يضم :

(ا) المصباح في النحو . أوله : أما بعد حمد الله تعالى ذي الإنعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام . تاريخ الخط ٩٩٧ هـ

(ب) العوامل في النحو . أوله : العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي رحمه الله . غير مؤرخ. أبعاده ١٩٫٥×٢٨٫٥

٧ – ضوء المصباح . شرح المصباح لم يذكر مؤلفه . أوله : «إن أحق ما يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر» . تاريخه : سنة ٢٠ من توكونغ. والمشار إليه أحد أباطرة أسرة تشينغ ، وتصادف هذه السنة من حكمه ١٢٩١ هـ . أبعاده ٢٠×٢٥

٨ – إحدى عشرة نسخة كاملة من ضوء المصباح ، كلها غير مؤرخة .

٩ – مراح الأرواح (نحو). أوله : قال المفتقر إلى الله الودود ، أحمد بن علي بن سعود . غير مؤرخ . أبعاده ١٩×٢٦

١٠ – مقامات الحريري . أوله : اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان . تاريخ الخط ١١٣٠ هـ . الأبعاد ٢١×٣٠

١١ – أربع نسخ أخرى كاملة من مقامات الحريري ، غير مؤرخة

١٢ – مجموع لغوي يضم :

(ا) جزءاً في الحروف والأسماء .

(ب) باباً بعنوان « التركيب » رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً .

(ج) جزء في تعليم النحو العربي للفرس .

(د) الرسالة البرهانية . شرح لكتاب الصرف العربي لم يذكر صاحبه . أولها : «والحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته ، ورزق الأحياء بحكمته» . أبعاد المجموع ١٧,٥×٢٧,٥

١٣ – مقدمة في اللغة والأدب . وضعه مصنفه – الذي لم يذكر اسمه – لأبي المظفر اتسز بن خوارزم شاه . ناقص من آخره . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥,٥×٣٤

١٤ – جواهر اللغات . مختصر لصحاح الجوهري حذفت منه الشواهد الشعرية ، مع شروح فارسية للمفردات . مصنفه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي . أوله : قال الفقير إلى مولاه ، الغني عن سواه . غير مؤرخ . أبعاده ٢١×٢٩,٥

١٥ - نسخة أخرى من جواهر اللغات في مجلدين ، يبدأ أولها بفصل اللام من باب الهمزة .

١٦ - شرح العقائد للسعد التفتازاني . وهو شرح لعقائد النسفي. (فلسفة عقائد) . أوله : الحمد لله المتوحد بجلال ذاته . تاريخ الخط ١٠٥٧ ﻫ أبعاده ٢٢,٥×٣٠

١٧ - ثلاث نسخ أخرى كاملة من شرح العقائد ، غير مؤرخة .

١٨ - شرح خطب الأربعين . (حديث) . لم يذكر مصنفه . أوله : الحمد لله على مِنَحه الغِزار ، ومِنَنه الكبار . تاريخ الخط ٩٥٣ ﻫ . أبعاده ٢٤ × ٣٢

١٩ - نسختان كاملتان من شرح خطب الأربعين ، بدون تاريخ .

٢٠ - مشكاة المصابيح . مجلدان (حديث) . ألف سنة ٧٣٧ ﻫ لتسنيد كتاب المصابيح للبغوي . لم يذكر المؤلف . أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩×٣٨,٥

٢١ - أدلة الشرع والسنن (علوم قرآن) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا ديار الدعجاء . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥ × ٣٣,٥

٢٢ - مجموع يضم :

(ا) خير المفاتيح . (فلسفة عقائد) . عربي وفارسي . لم يذكر مؤلفه . أوله بعد البسملة : أما اللمعان ، مصدر لمع ، فهو الذات .

(ب) مجمع الخمسة (فلسفة عقائد) . مترجم عن الصينية لعالم صيني مسلم لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم . أوله : أما بعد فهذه خمسة فصول

جمعها مولانا علامة الصين ، بديع الزمان من سابق الدهر إلى الحين ..

(ج) منبه الغافلين (مواعظ) .

(د) نوادر الاسلام (أدبيات دينية منتقاة) . غير مؤرخ . أبعاده ٣٧ × ٢٤,٥

٢٣ - نسختان أخريان من مجمع الخمسة - انظر ب أعلاه - إحداهما ناقصة من الآخر .

٢٤ - مجموع يضم :

(ا) كتاب في الحروف (لغة) . لم يذكر مؤلفه .

(ب) كراسة في الشرح على شرح المحقق الرازي الرسالة الشمسية في المنطق . تأليف برهان بن كمال الدين بن حميد .

(ج) شذرات منطقية بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ١٨ × ٢٢

٢٥ - مجموع يضم:

(ا) إيساغوجي (منطق) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله واهب التوفيق ، ونشكره بهداية الطريق .

(ب) رسالة في العقائد بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩,٥ × ٢٠

٢٦ - الوظائف (مقدمات منطقية) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الهادي إلى أقوم السبب . غير مؤرخ . أبعاده ١٥ × ٢٠

٢٧ - معالم التنزيل للبغوي . الجزء الرابع . غير مؤرخ . وعلى الغلاف آية بخط يختلف عن خط الكتاب كتب تحتها بالأرقام ٦٢٣ مصطفوية.

وفي موضع آخر من الغلاف تملك مؤرخ في ٦٣٧ ﻫ باسم سعد بن أمين خان أبعاده ١٧,٥×٢٦

٢٨ - تفسير البيضاوي ، بخط الهادي بن نظو (؟) أبي الحسن الازدوبادي. تاريخه ١٠١٧ ﻫ ، أبعاده ١٧×٢٥

ملاحظة : كتب على المخطوطتين ٢٧ و ٢٨ أنها هدية من الدكتور التيجاني الماحي من السودان عند زيارته للصين عام ١٩٦٦ .

٢٩ - نسخة أخرى من تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات . مؤرخة في ١٠٤٠ ﻫ ، أبعادها ٢٧×٣٥

٣٠ - نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي في مجلدين كتب في آخرها : « السنة الثانية والخمسون من كين لون » . وهو الامبراطور تشين لونغ من أسرة تشينغ . وتصادف هذه السنة من حكمه ١١٩٣ ﻫ . أبعادها ٣٠×٤٠

٣١ - مشكل القرآن ، تأليف ظاهر بن علي بن سعيد ، غير مؤرخ ، أبعاده ١٦×٢٣

٣٢ - مشكل إعراب القرآن ، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، أوله : قال الفقيه المقري أبو محمد .... غير مؤرخ ، أبعاده ٢٢,٥ × ٢٨,٥

٣٣ — مجموع يضم :

(ا) الناسخ والمنسوخ . تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي العابدي الاسفرايني أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته . غير مؤرخ ،

(ب) رسالة في رسوم خط المصحف .

(ج) رسالة بالفارسية تجري هذا المجرى . أبعاده ٢٧,٥ × ٣٤

٣٤ – نسخة أخرى كاملة .

٣٥ – لغات القرآن .

شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والسور لم يذكر مؤلفه. ناقص أوله بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢،٥ × ٣١

٣٦ – نسخة من القرآن .

كتبت هذه النسخة سنة ٧١٨ هـ بيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السرايي ، وتقع في مجلدين قياس ٣٢ × ٤٧،٥ . وهي مكتوبة بخط نسخي غاية في الجمال وحروفها كبار ، ما بين ١ سم و ٢،٥ سم للحرف الواحد ، وقد كتبت الرموز بخط أحمر . والصفحات غير مؤطرة وتخلو فواتح السور من الزخارف . وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير للأصل ، ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت الصفحات الأصلية .

هذا وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرى أحدث من هذه النسخة ، علاوة على عدد كبير من أجزاء القرآن مجلدة على حدة .

بكين ـ الصين — **هادي العلوي**

منشأ لفظة الموثة [1]

الأستاذ علي حيدر النجاري

توالي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق نشر النظرة القويمة التي يسددها الأستاذ الدكتور حسني سبح إلى المعجم الطبي الكثير اللغات للعالم الفرنسي الدكتور أ ل كليرفيل والذي نقله إلى العربية الأساتذة : خاطر وخياط وكواكبي . وأنا منذ سنين أتابع نظراته لهوى كان قد تكوّن عندي لهذه المصطلحات العلمية منذ نحو ثلاثين عاماً . ولذا لم يكن غريباً أن أتوقف في مقاله الثالث والثلاثين (ج ٢ مج ٥٢) عند الكلمة ذات الرقم ١١٠٣٤ وهي : موثة (بروستات) ثم مشتقاتها في الأرقام الثلاثة التالية لها ، لما كان لي من سابقة جهد في هذا الموضوع .

لقد لفتني ما قاله الأستاذ سبح في نهاية هذه الكلمات ؛ ونصه : « ولم أعثر على منشأ لفظة الموثة » . ويسرني أن أشير إلى أني كنت توقفت عند هذه اللفظة في مقال لي نشرته مجلة المعرفة الدمشقية « تصدرها وزارة الثقافة

(١) هي بالفرنسية والانكليزية Prostité ومعناها الأمامي من اللاتينية Prostatia وهذه من اليونانية Prostaes .

والإرشاد » منذ أكثر من عشر سنوات في العدد ٥٨ كانون الأول ١٩٦٦

واضع الكلمة هو العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٨ – ١٩٤٧) وهو يذكر قصة هذه الكلمة في مقال نشره في مجلة المعهد الطبي العربي « نيسان عام ١٩٢٦ » والقصة معقدة متداخلة لا بد من مناقشتها ليتضح وجه الحقيقة منها .

وخلاصة القصة أن العلامة نعمان الآلوسي — عم شكري الآلوسي صاحب كتاب « بلوغ الأرب » ونجل محمود الآلوسي صاحب التفسير المشهور (روح المعاني) — هو الذي اقترح هذه الكلمة على الكرملي حين زاره وسأله ماذا يسمي العضو « بروستاة » (١) و (٢) .

---

(١) يجيز العلامة الأب الراحل كتابة بعض الكلمات العلمية منتهية بتاء مربوطة دون أن تكون من الكلمات التي نقف عليها بالهاء ، وأذكر أني قرأت له في مجلة المعهد الطبي العربي رأياً بجواز كتابة سلفاة وفوسفاة ونحوهما بالتاء المربوطة والوقوف عليها كالتاء المفتوحة واستدل بأحد أصنام الجاهلية « مناة » الوارد ذكره في القرآن الكريم إذ لا يوقف عليه بالهاء .

(٢) تنظر القصة بتمامها – ليكون القارىء على بينة وتفصيل – في مجلة المعهد الطبي . وتتجدد القصة عند الكرملي مرة أخرى في المقتطف (أغسطس ١٩٤٥) . أي إنه يعيدها بعد نحو من عشرين سنة ، ولكن في هذه المرة مع الإوز العراقي لامع البروستات إذ قال له الألوسي حين أراه الكرملي صورة الطائر إن هذا يسمى « الغبراق » وخطأ تسميته بالأوز العراقي .

وكان العلامة الأب يذهب إلى حد التزمت في اللغة العربية ، فحيثما رأى لفظة أجنبية ورأى في بطون معاجم اللغة العربية مايقاربها من لفظة عويصة ذهب إلى أن الأصل الأجنبي عربي . وقد أوقعه هذا في مآزق ما كان أغناه عنها لو أنه تجنبها .

وبعد بضعة أشهر وعلى صفحات المجلة نفسها — مجلة المعهد الطبي العربي – أبدى العلامة المرحوم الطبيب جميل الخاني عدم اقتناعه بما ذكره الأب ، وذلك في حاشية على مقال له حول تأثر البروستات ببعض الحميات، ورجح الاستمرار باستعمال لفظة بروصطات راجياً الظفر باسم فصيح وضعته

= مثال ذلك أن الباحثين في التاريخ الطبيعي يعلمون أن للتماسيح أنواعاً ثلاثة تعيش في قارات ثلاث ، الأول : التمساح المعروف في أعالي وأواسط النيل ، والثاني : الأليغاتور Alligator في أمريكا الجنوبية في الأمازون . ويذهب الأب إلى أن الكلمة من أصل عربي « القاطور » صيغة مبالغة من (قطره) أي (صرعه) . وفي جملة أدلة لغوية كهذه ، يستدل الأب على اكتشاف العرب أمريكا قبل كريستوف كولومبس « المقتطف فبراير ١٩٤٥ من مقال للأب الكرملي عنوانه : هل عرف العرب أميركة والحقيقة الكاملة نذكر أن الأب استدل أيضاً ببعض الشواهد التاريخية » . والنوع الثالث الكافيال Gavial في الهند على شاطىء الغانج وقد ادّعى الأب أن الكلمة من أصل عربي « جُبار » — [المقتطف مارس ١٩٤٢] وهنا انبرى له على الفور عالم هندي ضليع هو الأستاذ أبو النصر أحمد الحسيني الهندي فأعلمه « أن الكلمة في الحقيقة هندية الأصل ، وأصلها بالهندية (كتهيْريال) وهذه الراء مضخمة في اللغة الهندية ليس لها شبيه في غيرها من اللغات وكتابتها في بعض القواميس الأجنبية Garial أقرب إلى الصواب من Gavial [المقتطف ابريل ١٩٤٢]

على أن هذا كله لايمنعنا من القول : إنه كان نادرة هذا العصر في سعة الاطلاع ووفرة التحقيق وكان عضواً بارزاً في المجامع اللغوية الثلاثة في بغداد والقاهرة ودمشق ، وكانت وفاته في السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧ خسارة فادحة للغة العربية .

العرب [1] وذلك « خـــير من استعمال لفـظ يحيق بوروده غموض وشـبهات [2] » .

على أنه رغم هذا عمّ استعمال لفظة « الموثة » وأخذ بها أساتذة الطب في الجامعة السورية رغم كل الملابسات التي أحاطت بوضع الـكلمة المذكورة ورغم أنه ليس لها ذكر في معاجم اللغة العربية [3] .

(١) استغرب المرحوم الدكتور الخاني كيف رأى العرب القنـــاة الدافقة Canal Déferant وسموها بالأسهر وهي أخفى وأدق من البروستات ، ولم يلمحوا هذه الأخيرة ، مما يدل على أن لها اسماً لم يكشف بعد .

(٢) مجلة المعهد الطبي العربي ص ٤٤١ لعام ١٩٢٦

(٣) ورد في المعاجم : ماث ، أي اختلط وذاب .

هـــدية قيمــة

تفضل الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فأهدى مكتبة المجمع المجلدات التسع التالية من الصحف والمجلات النادرة التالية :

آ – جريدة المقتبس لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد كرد علي :

العدد	السنة الهجرية	الميلادية
١ – ٤٢٩ - ٥٦٢	١٣٢٨ هـ	١٩١٠ – ١٩١١ م
٢ – ٥٦٣ – ٧٣٥	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٣ – ٧٣٦ – ٨٥٧	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٤ – ٨٥٨ – ١٠٥٨	١٣٣٠ هـ	١٩١١ - ١٩١٢ م
٥ – ١٠٥٩ – ١٢٦١	١٣٣١ هـ	١٩١٢ – ١٩١٣ م
٦ – ١٢٦٢ – ١٤٦٤	١٣٣١ – ١٣٣٢ هـ	١٩١٣ – ١٩١٤ م

ب – مجلة الميزان لصاحبها الأستاذ المرحوم أحمد شاكر الكرمي

٧ – من العدد ١ - ٨٨ السنة الأولى عام ١٩٢٥ ١٩٢٦

ج – جريدة السياسة الاسبوعية المصرية لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد حسين هيكل

العـــدد	عـــام
٨ – ٩٥ - ١٢٠	١٩٢٧ - ١٩٢٨ م
٩ – ١٢١ - ١٤٧	١٩٢٨ م

فللسيد الدكتور حسني سبح أجزل الشكر على هذا الصنيع وأطيب التقدير لهذه البادرة الكريمة في إغناء قسم المجلات في مكتبة المجمع ، وهو القسم الذي يتنامى أثره في الدراسات الحديثة .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
أعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩ - ١٩٦٩ الجزء الأول	المحامي باقر أمين الورد مراجعة الدكتور ناجي معروف	بغداد	١٩٧٨
التحبير في المعجم الكبير ١ - ٢	عبدالكريم السمعاني، تحقيق منيرة سالم	»	١٩٧٥
الحلاج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً	د. كامل مصطفى الشيبي	»	١٩٧٦
العباب الزاخر واللباب الفاخر الجزء الأول : حرف الهمزة	الحسن الصغاني. تحقيق محمد حسن آل ياسين	»	١٩٧٧
الفتح الوامض على المنح الفائض في علم الفرائض	عمر الشهير بابن القره داغي	»	»
الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة « مجموع من الأشعار من فن السلسلة »	د. كامل مصطفى الشيبي	»	»

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١ - ٨	سالم عبد الرزاق أحمد	بغداد	١٩٧٥
الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية عام ١٩٧٧	وزارة الثقافة والفنون	«	
المعرفة والتاريخ ١-٣	يعقوب بن سفيان الفسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري	بغداد	١٩٧٤-١٩٧٦
الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية	الدكتور صبحي محمصاني	بيروت	١٩٧٨
الحب	عمر رضا كحالة	«	«
حياة المرحوم دهام الهادي رئيس عشائر شمر العربية	أنور العسكر السباهي	«	١٩٧٧
دير ياسين (مسرحية شعرية)	عدنان مردم بك	«	١٩٧٨
شعراء الأعراب	خليل مردم بك . شرحه وقدم له عدنان مردم بك	«	١٩٧٨
الشعراء الشاميون	خليل مردم بك تحقيق عدنان مردم بك	«	«
المسرح المردمي	علي المصري	«	«
المسلمون في الاتحاد السوفييتي	تعريب د . إحسان حقي	«	١٩٧٧
تاريخ افريقيا الشمالية	شارل جوليان تعريب محمد مزالي – البشير بن سلامة	تونس	١٩٦٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
رسائل أحمد الفليبي بين طرابلس وتونس	علي مصطفى المصراتي	تونس	١٩٧٦
تاريخ الجزائر في القديم والحديث ١ – ٣	مبارك بن محمد الهلالي الميلي	الجزائر	١٩٦٤
تعلم لتكون	ايد جارفور ترجمة د. حنفي بن عيسى	»	١٩٧٦
الجواهر الحسان في تنظيم أولياء تلمسان	أبو مدين شعيب تحقيق عبد الحميد حاجيات	»	
محاضرات في علم النفس اللغوي	د . حنفي بن عيسى	»	
محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي	وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية	»	١٩٧١
المرآة	حمدان بن عثمان خوجة تع. د . محمد العربي الزبيري	»	»
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جلول يلس ، امقران الحفناوي	»	
الموشحات والأزجال ١ – ٢	جلول يلس ، امقران الحفناوي	»	
أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية	معهد التراث العربي جامعة حلب	حلب	١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة الجزء الثالث ـ القسم الأول	ابن شداد . تحقيق يحيى عبارة	دمشق ١٩٧٨
ألحان الغروب «شعر»	الياس قنصل	دمشق ١٩٧٨
الرياضيات العامة :		
الجبر والتحليل القسم الثاني: التحليل	ش . بيزو ، م زمانسكي ترجمة . عدنان الحموي	» »
الفن تأويله وسبيله . الجزء الأول من عهد النشأة إلى الفن الروماني	رنيه هويغ ترجمة صلاح برمدا	» »
مسرح المعركة	جان الكسان	» »
نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣ — ١٩٧٥	القيادة القومية	» »
نشر حوليات المثاني	القادري. تحقيق د. نورمان بيسكار . تقديم د . عبد الهادي التازي	الرباط ١٩٧٨
فيليب لطف الله : شاعراً وإنساناً	وحيد الدين بهاء الدين	سان باولو ١٩٧٧
جمال الدين الميلادي : المعلم ، الاقتصادي ، الموسيقي	علي مصطفى المصراتي	طرابلس ١٩٧٧
مؤرخون في ليبيا (مؤلفاتهم ومناهجهم)	علي مصطفى المصراتي	» »
هيا كل الحب: الجزء الأول «شعر»	حسني فريز	عمان

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
إدارة الاقتصاد الاسرائيلي	د . السيد عليوه	القاهرة ١٩٧٧
استخدام التقنيات الحديثة في مجال المعلومات	د . المهندس السعيد شلبي	» »
استخدامات عوائد النفط العربي حتى نهاية السبعينات	المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٧
إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. أو تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني	شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي تحقيق عبد العظيم خطاب	» ١٩٧٣
التعاون النقدي العربي : مجالاته وإمكانياته	سليمان حميد المنذري	» ١٩٧٨
الجغرافيا السياسية لاسرائيل	محمود توفيق محمود	» ١٩٧٧
دراسات حول ضمانات الاستثمار في قوانين البلاد العربية	د . جميل الشرقاوي	» ١٩٧٨
دراسة في الشخصية الاسرائيلية « الاشكنازيم »	د قدري حفني	» ١٩٧٥
دليل البحوث ١٩٦٦ - ١٩٧٦	جامعة عين شمس	» ١٩٦٧
الريف المصري في القرن الثامن عشر	د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم	» ١٩٧٤
الصحافة العربيـة في الجزائر ١٩٥٤ – ١٩٦٢	د . عواطف عبد الرحمن	» ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فرقة النزارية : تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية	د . السيد محمد العزاوي	القاهرة ١٩٧٠
الفلسطينيون في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	« ١٩٧٨
قائمة ببليوجرافية بالرسائل الجامعية حتى عام ١٩٦٩	فاطمة حسن الخضراوي نادية محمود داودي مراجعة: مايسة محمد عبد المنعم معوض	« ١٩٧٧
« « حتى عام ١٩٧٠	«	
قانون البحار الجديد والمصالح العربية	إشراف د. مفيد شهاب	« ١٩٧٨ « ١٩٧٧
القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن	د . عبد المهيمن بكر سالم	« ١٩٥٩
المدينة المنورة: التركيب الوظيفي النمو والتغيرات	د. عمر الفاروق سيد رجب	« ١٩٧٧
المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة	د . أحمد بدوي ، د . هرمن كيس	« ١٩٥٨
ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة التي منحتها الجامعة من سنة ١٩٥٠ — ١٩٦٠	جامعة عين شمس	« ١٩٦١
ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة من سنة ١٩٦٠ — ١٩٧٠ (الجزء الاول)	«	« ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ندوة أبي الحسن الماوردي	لجنة إحياء ذكرى علماء الاسلام، الندوة الأولى ١٩٧٥	القاهرة ١٩٧٥
يوميات من رحلة البحار «شعر»	د . وليد قصاب	» ١٩٧٨
أعلام الاصلاح في الجزائر ٢-٣	محمد علي دبوز	قسنطينة ١٩٧٨
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا	أحمد توفيق المدني	»
طبقات المشايخ في المغرب الجزء الثاني	أحمد الدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي	»
اتجاهات الشعر العربي المعاصر	د . إحسان عباس	الكويت ١٩٧٨
ببليوجرافيا الكويت والخليج (كشاف بعناوين المقالات الصادرة في المجلات الكويتية عام ١٩٧٧)	بكر محمد أحمد شعيب	» »
تصنيف القصاصات الصحفية في مراكز المعلومات والمؤسسات الصحفية	بكر محمد أحمد شعيب	» ١٩٧٨

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

No 2 Vol. LIII

REVUE

DE L'ACADÈMIE ARABE DE DAMAS



تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

— المكتبة العربية لأصحابها عبد إخوان (شارع غسان ـ دمشق)
— دار الكتاب الجديد (بيروت ـ لبنان)
— مكتبة دار البيان ـ شارع المتنبي (بغداد ـ العراق)
— مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشى أسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
— مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
— مكتبة المتنبي ـ حامد وسعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)



مطبعة الحجاز بدمشق
١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

